التنافس الأمريكي - الصيني على الطاقة في أفريقيا

الدكتور:
حسان صادق حاجم

الطبعة الأولى: 2020

رقم التسجيل: VR. 3373-6370. B

المركز الديمقراطي العربي

الدكتور: حسان صادق حاجم

The American- Chinese Competition for energy in Africa

Dr.Hassan Sadeq Hachim

Germany: Berlin 10315
Gensinger- Str: 112
http: // democraticac.doc

تأليف: د/ حسان صادق حاجم

التنافس الأمريكي – الصيني على الطاقة في أفريقيا

تأليف

د/ حسان صادق حاجم

الناشر

المركز الديمقراطي العربي

للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية

ألمانيا/برلين

Democratic Arabic Center

Berlin / Germany

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه

في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق خطي من الناشر.

جميع حقوق الطبع محفوظة: المركز الديمقراطي العربي برلين– ألمانيا

All rights reserved No part of this book may by reproducted.

Stored in a retrieval system or transmitted in any from or by any means

without prior permission in writing of the published

المركز الديمقراطي العربي

للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ألمانيا/برلين

Berlin10315 Gensingerstr :112

Tel :0049-code Germany

54884375-030

91499898-030

86450098-030

البريد الإلكتروني

book@democraticac.de

رئيس المركز الديمقراطي العربي: أ.عمار شرعان
اسم الكتاب: التنافس الأمريكي – الصيني على الطاقة في أفريقيا
تأليف: د/ حسان صادق حاجم
إشراف: أ.م.د/ سعد عبيد علوان
تنسيق وتنظيم: د.سالم بن لباد
تصميم الغلاف:بن قيطة بلال
الإخراج: د.بدر الدين شعباني
رقم تسجيل الكتاب: VR. 3373-6370. B
عدد الصفحات287
الطبعة الأولى
أفريل 2020 م

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	11
الفصل الأول - إطار مفاهيمي في مجال الطاقة	15
المبحث الأول : مفهوم وأنواع الطاقة.	16
المطلب الأول: مفهوم الطاقة .	16
المطلب الثاني: أنواع الطاقة .	18
المبحث الثاني: أهمية الطاقة .	39
المطلب الاول : الأهمية الاقتصادية	39
المطلب الثاني : الأهمية السياسية والجيوستراتيجية	43
المطلب الثالث : اهمية أفريقيا	51
الفصل الثاني - أهمية القارة ألأفريقية في المدركين الأمريكي والصيني	61
المبحث الأول - أهمية القارة الأفريقية في المدرك الأمريكي	62
المطلب الأول - الأهمية الاقتصادية	63
المطلب الثاني - الأهمية في مجال الطاقة	68
المطلب الثالث - الأهمية الجيوستراتيجية و اهمية أمن الطاقة	73
المبحث الثاني - أهمية القارة الأفريقية في المدرك الصيني	83
المطلب الأول - الأهمية الاقتصادية	84
المطلب الثاني - الأهمية في مجال الطاقة	89
المطلب الثالث - الأهمية الجيوستراتيجية و اهمية أمن الطاقة	97
الفصل الثالث - العوامل المؤثرة في التنافس الأمريكي-الصيني على الطاقة في أفريقيا	111
المبحث الأول - العوامل الدولية	112
المطلب الأول - القوى الدولية الكبرى	112
المطلب الثاني - المؤسسات الدولية (الامم المتحدة، صندوق النقد الدولي، البنك الدولي، منظمة التجارة الدولية)	118
المبحث الثاني - العوامل الإقليمية (اسرائيل ، السعودية ، ايران ، تركيا)	127
المطلب الأول - القوى الإقليمية المؤثرة في القارة الأفريقية	127
المطلب الثاني - المؤسسات الإقليمية	136
المبحث الثالث - العوامل المحلية	139

المطلب الأول - أثر النخبة السياسية والاقتصادية	139
المطلب الثاني- تأثير النسق الاجتماعي والاقتصادي المحلي على التنافس بين الطرفين	144
الفصل الرابع- مناطق التواجد و النفوذ الأمريكي-الصيني في أفريقيا	149
المبحث الأول - مناطق التواجد والنفوذ الامريكي	151
المطلب الأول - دول شمال أفريقيا	152
المطلب الثاني - دول شرق أفريقيا	159
المطلب الثالث -دول غرب أفريقيا	163
المطلب الرابع -دول وسط وجنوب أفريقيا	170
المبحث الثاني – مناطق التواجد والنفوذ الصيني	177
المطلب الأول - دول شمال أفريقيا	178
المطلب الثاني -دول شرق أفريقيا	188
المطلب الثالث -دول غرب أفريقيا	192
المطلب الرابع -دول وسط وجنوب أفريقيا	204
الفصل الخامس : مستقبل التنافس الأمريكي الصيني على الطاقة في أفريقيا.	211
المبحث الأول - المشاهد المستقبلية	213
المطلب الأول - مشهد تقدم مستويات التنافس بين الولايات المتحدة والصين حول الطاقة في أفريقيا	213
المطلب الثاني - مشهد الاستمرارية	224
المطلب الثالث - مشهد تقليص التنافس	226
المبحث الثاني - النتائج والاستنتاجات	239
المطلب الأول – النتائج	239
المطلب الثاني – الاستنتاجات	242
الخاتمة	246
قائمة المصادر والمراجع	250
الملاحق	279
الملخص باللغة الانكليزية	285

الملاحق

ت	الموضوع	رقم الصفحة
1	معلومات عامة عن الدول الافريقية	

الخرائط

	الموضوع	رقم الصفحة

1	عمل شركة آباتشي الأمريكية في القطاع البحري في كينيا	162
2	مواقع نفطية في تشاد لعام 2008.	171
3	أنابيب نقل النفط في شرق أفريقيا	189
4	مناطق النفوذ والتواجد لكل من الولايات المتحدة في القارة الافريقية	208

الجداول

ت	الموضوع	رقم الصفحة
1	توزيع احتياط النفط الخام في العالم مقدراً بمليار برميل لعام 2015	21
2	إنتاج النفط الخام مقدراً بمليون برميل / اليوم لعام 2015	23
3	توزيع احتياط الغاز الطبيعي في العالم مقدراً بتريليون /م3 لعام 2015	26
4	توزيع إنتاج الغاز الطبيعي في العالم مقدراً بمليار/م3	27
5	لإنتاج الطاقة المتجددة بين عامي(2004-2030) مقدرة بالتيرا واط بالساعة(TWH) وكذلك بمليون مكافئ النفطي(Mtoe).	35
6	احتياط النفط والغاز للدول الأفريقية لعام 2015	53
7	الإنتاج السنوي من الفحم لدول العالم مقدراً بمليون طن سنويا	55
8	الصادرات الأمريكية الى أفريقيا مقدراً بمليار دولار بين عامي(2009-2016)	64
9	الصادرات الأفريقية الى الولايات المتحدة الأمريكية من عام (2009-2016) مقدراً بمليار دولار .	65
10	احتياطي وإنتاج واستهلاك الطاقة في الولايات المتحدة الأمريكية في عام (2015).	68
11	دور أهم المسؤولين الأمريكان في الشركات النفطية والسياسة الأمريكية	82
12	احتياط وإنتاج واستهلاك الصين للطاقة لعام(2015)حسب إحصاءات الأوبك.	89
13	نسب استيراد الصين للنفط الخام من دول العالم لعام (2014).	94
14	المبلغ الإجمالي لاستيرادات الصين من الدول الأفريقية مقدراً بمليار دولار ويشمل النفط والغاز وغيرها لعام (2010).	95
15	شركات الطاقة الأمريكية المتواجدة في أفريقيا	151
16	الزيارات الرسمية لرؤساء الولايات المتحدة الى بعض الدول الأفريقية بين عامي(1998-2012).	176
17	الشركات الصينية العاملة في افريقيا .	177
18	الإستثمار الأجنبي في غانا لبعض الدول بين عامي (1996-2007).	200
19	الزيارات الرسمية للمسؤولين الصينيون الى دول افريقيا بين عامي(1995-2009) .	207

الأشكال

ت	الموضوع	رقم الصفحة
1	إنتاج الطاقة الكهربائية في العالم اعتمادا على مصادر الطاقة	19

2	إنتاج اليورانيوم في العالم لعام 2014	30
3	توزيع إنتاج الطاقة البديلة في العالم	36
4	قدرة توليد الكهرباء عن طريق الطاقة المتجددة في أفريقيا بين عام (2008-2050)	58
5	الصادرات الأفريقية الولايات المتحدة الأمريكية من النفط الخام وبقية المنتجات الأخرى منذ عام (2001-2013) مقدرة بمليار دولار.	65
6	إنتاج واستهلال النفط للصين بين عامي(1980-2025).	91
7	صادرات الجزائر من الغاز الطبيعي الى أعلى خمسة من دول العالم.	153
8	استهلاك اليورانيوم في الولايات المتحدة بين عامي(1968-2012)مقدرة بألف/كغم.	175
9	صادرات مصر من النفط الى دول العالم .	186

وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ

وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا *لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ

سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا

إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ

ω

سورة إبراهيم الآية 34

الإهداء

إلى من ربياني صغيراً وكبيراً

إلى روح والدي الطاهرة رحمها الله

الذي علمني صغيراً وكبيراً..... براً وإحساناً.

إلى والدتي الصابرة المحتسبة ..... حباً ووفاءاً.

إلى عائلتي زوجتي وأطفالي

أخوتي وأختي

أهدي هذا الجهد المتواضع

المقدمة

د/ حسان صادق حاجم

تعد الطاقة واحدة من بين المصادر الأساسية التي تجتهد دول العالم لاسيما الصناعية منها للحصول عليها ، وقد تطرقت دراستنا الموسومة بـ(التنافس الامريكي الصيني على الطاقة في أفريقيا) الى متغير الطاقة في أفريقيا بشكل عام مركزة على النفط والغاز بشكل خاص ، وذلك لتغطية أكبر قدر ممكن من التفاصيل المهمة ذات الصلة بموضوع دور النفط والغاز في السياسة الدولية دون تجاهل أنواع الطاقة الأخرى سواء منها التقليدية (الناضبة) أو المتجددة والتي سيتم التطرق اليها بالتفصيل فضلاً عن العوامل المؤثرة في التنافس ومناطق النفوذ لكل منهما في القارة الأفريقية ، وسيكون التركيز على النفط والغاز انطلاقا من أهميتهما الفائقة في التنافس الدولي حاضرا ومستقبلاً، ويعد التنافس بين الولايات المتحدة الامريكية والصين جزءاً أساسياً في هذا التنافس الدولي.

ففي عالم اليوم لم تعد الطاقة بأنواعها لاسيما منها الطاقة القيادية(النفط والغاز) في مجال النمو ظاهرة اقتصادية أساسية بقدر ما أصبحت ظاهرة سياسية - استراتيجية دولية تؤدي وظيفة ودوراً مركزياً في مجال التعاون والصراع والتنافس في السياسة الدولية والإقليمية . ومن هنا رجحت كعنصر أساس في إطار الاستراتيجيات الدولية والإقليمية للقوى الأساسية ، ففي الوقت الذي تعد فيه الطاقة عنصراً مهماً في عملية النمو والتنمية الاقتصادية، فإنها تعد أيضا محركاً في مجال الصراع والتنافس الدولي القائم على أساس الهيمنة على مناطق بعينها، لتأمين شروط التفوق الاستراتيجي وإدامة التحالفات وإخضاع الخصوم.

إنَّ توزع الطاقة بأنواعها دولياً في العديد من المناطق والأقاليم دون مناطق بعينها، وتظافر جملة من الأسباب، باتت تمثل أهمية خاصة في هذا المجال، ومن بين هذه المناطق تأتي أفريقيا في ترتيب مهم للغاية لما تحتويه من كمٍ هائلٍ ومتنوعٍ من مصادر الطاقة جعلت منها محط تنافس إقليمي ودولي، ومن بين أهم القوى التي أصبحت تتنافس في إطار القارة الأفريقية على مصادر الطاقة الولايات المتحدة والصين .

وعلى الرغم من أن عنوان الدراسة هو التنافس الامريكي الصيني على الطاقة في أفريقيا، إلا أنَّ الدراسة ستركز على النفط والغاز أكثر من غيرهما من انواع الطاقة الأخرى، انطلاقا من الأهمية القصوى التي يؤديانها في الاقتصاد الدولي والسياسة الدولية بشكل عام دون تجاهل الاشارة الى أنواع مصادرة الطاقة الأُخرى وبشكل موجز .

مشكلة الدراسة

تنطلق إشكالية هذه الدراسة من تساؤل أساس تتفرع عنه مجموعة من التساؤلات الفرعية ، أمَّا التساؤل الأساس، فهو (هل هنالك تنافس أمريكي صيني حقيقي على مصادر الطاقة في أفريقيا وماهي طبيعة ومدى ونوع هذا التنافس ؟) ويرتبط هذا التساؤل الأساس بمجموعة من التساؤلات الفرعية مثل ما أهمية الطاقة الموجودة في أفريقيا لكلا الطرفين، وهل ستكون مصادر الطاقة محوراً أساسياً للصراعات والنزاعات

المستقبلية ؟ ومدى انعكاسها على الامن والاستقرار في أفريقيا والعالم؟ ، ومدى تقبل الاطراف المتنافسة (الولايات المتحدة الامريكية والصين) للتفاهم والتنسيق فيما بينها في القارة الافريقية؟ وماهي مناطق التنافس بين الدولتين في هذا الاطار ؟.

فرضية الدراسة

كل دراسة علمية ومنهجية تنطلق من اشكالية معينة وفرضية تحاول البرهنة عليها، ويجب ان تتسم الفرضية بسمات خاصة، منها الموضوعية ، الاتساق مع الاشكالية ان تعد بمثابة حل اولي لمشكلة الدراسة، وهي بكل الاحوال عبارة عن ادعاء علمي منهجي يدعيه الباحث ويحاول البرهنة عليه ، اما فيما يتعلق بفرضية هذه الدراسة، فهي عبارة عن اجابة اولية لإشكالية هذه الدراسة وهي كالاتي (هنالك تنافس متصاعد بين الولايات المتحدة الامريكية والصين على مصادر الطاقة في القارة الافريقية، وهذا التنافس يتسم بطابع الهدوء والشمولية وحدوده القارية او الدولية او احتمالية تبادل الادوار او التفاهمات).

اهمية الدراسة

تستمد هذه الدراسة أهميتها من المدى الأكاديمي والمؤسساتي بالموضوع الناجم عن الاهتمام العالمي المتزايد بمصادر الطاقة المختلفة، بالشكل الذي دفعها للدخول في وارد سباق من أجل تأمين الحصول الآمن عليها أو التحكم بها كوسيلة للقوة والضغط الاقتصادي والسياسي ، وقد اكتسبت هذه الغاية أهمية مضاعفة بالنسبة للدول الكبرى (الولايات المتحدة الا والصين) أكثر من غيرها ، وستوضح الدراسة ماهية الطاقة ومناطق توزعها في أفريقيا وأهمية القارة الأفريقية بشكل عام لطرفي التنافس، ومناطق النفوذ لكل منهما وأدوار التنافس والتعاون بين الدولتين.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى ما يأتي:

1. توضيح الطاقة وماهية أنواعها وتوزيعها في قارة أفريقيا .
2. تحديد أهمية وجود الطاقة واستثمارها في أفريقيا و ما ينشأ عن ذلك من أبعاد سياسية وأمنية واقتصادية .
3. توضيح التنافس بين الدولتين وما هي الآفاق المستقبلية لهاتين الدولتين في هذه البقعة من العالم.
4. إلقاء الضوء على أهم النتائج الفعلية التي تحققت في الوجود للدولتين في أفريقيا وانعكاس ذلك على كل منهما.
5. وضع توصيات قد تساهم في فهم آليات ومديات التنافس بين الدولتين والآفاق المستقبلية لهما.

مناهج الدراسة

انطلاقاً من تعدد واختلاف المناهج البحثية الأساسية المتعلقة بالبحوث المنهجية ومدى حاجة الباحثين لبعضها دون الآخر تارة، وحاجتهم للجمع بين أكثر من منهجين بحثيين في دراسة واحدة كاللجوء الى المنهج التاريخي لمتابعة وقائع تاريخية معينة، والمنهج المقارن بين حالتين أو أكثر ومنهج الدراسات المستقبلية للتعامل مع المستقبل ، تبرز الحاجة إلى ضرورة اختصار هذه الجهود عبر استخدام منهج واحد يجمع في طياته جميع سمات هذه المناهج، ألا وهو ما يعرف بالمنهج التكاملي الذي يلبي حاجة الباحث دون اللجوء الى مناهج بحثية متعددة، وهو المنهج البحثي الذي سيتم اعتماده في هذه الدراسة .

الدراسات السابقة

تطرقت العديد من الدراسات السابقة لموضوع التنافس الأمريكي الصيني على الطاقة في أفريقيا سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، وكمثال على ذلك، فقد أشارت دراسة سليم كاطع علي بشكل مباشر الى الموضوع عبر بحث التنافس الامريكي الصيني تجاه القارة الافريقية بعد الحرب الباردة في السودان ، الى مناطق النفوذ الأساسية والعوامل المؤثرة في هذا التنافس ، بينما أشار أمجد حامد جلوب في دراسته الخاصة بالتوجه الصيني إزاء أفريقيا الى المتغيرات السياسية والاقتصادية التي تؤدي الدور المركزي في عملية التنافس، فضلاً عن دراسة زينة عبد الامير ابراهيم الحسن ، الاستراتيجية الاقليمية للصين ودورها في تحديد مكانتها العالمية حول خوض الصين تنافساً إقليمياً لتفعيل دورها عالمياً.

الفصل الأول

اطار مفاهيمي في مجال الطاقة

د/ حسان صادق حاجم

يعد موضوع الطاقة من الموضوعات التي تشغل حيّزا كبيرا في حياة الدول والشعوب، فهي التي تزود الانسان بحاجته من الانارة والدفء وتدوير عجلة الصناعة و وسائط النقل وغير ذلك. وتتسابق الدول والافراد للاستحواذ على مصادرها في داخل دولها أو في دول أخرى لاسيما مع تسارع وتيرة التقدم العلمي والصناعي . ولأهمية الطاقة فلا يزال هناك بحث مستمر حول لتطوير انواعها أو السعي لاكتشافات جديدة و انواع أخرى تسهم في اغناء سوق الطاقة العالمي، لذلك نرى ان هنالك العديد من انواع الطاقة التي تم اكتشافها واحتمالية وجود عناصر أخرى لازالت مجهولة قد يكشف العلم النقاب عنها مستقبلا.

وتعد القارة الافريقية واحدة من المناطق التي تتمتع بكميات هائلة من احتياطيات الطاقة غير المتجددة كالنفط والغاز الطبيعي وغيرها من المعادن الأخرى ، فضلا عن مصادر الطاقة المتجددة لاسيما الطاقة الشمسية وطاقة الرياح ....الخ ، وقد استحوذت العديد من الدول الكبرى منذ فترة طويلة على مصادر الطاقة الافريقية لاسيما مع ما تتميز به القارة من اطلالة على مجموعة محيطات ومضايق تزيد من أهمية نقل الطاقة إلى مناطق مختلفة من العالم ، وكما تشكل القارة الافريقية مخزونا هائلا للثروة الزراعية والحيوانية والاحجار النفيسة، .....الخ ، فهي بذلك تعد ثروة اقتصادية كبيرة تسهم في التأثير عالميا في الجانب السياسي والاقتصادي والامني.

المبحث الاول : مفهوم وانواع الطاقة

نظرا للأهمية الكبيرة للطاقة، فقد شغلت مساحة واسعة لدى الباحثين والمفكرين وساهم ذلك في وضع العديد من التعريفات والتصنيفات التي اخذت اوجها مختلفة ساهمت بشكل أو باخر في زيادة البحث فيها ، والكشف عن انواع الطاقة وامكانية تحويل بعض انواع الطاقة إلى انواع أخرى قد تسهم في عملية تقليل التلوث البيئي الناتج الذي تعمل الدول على تقليص تأثيراته على البيئة في العالم .

المطلب الاول : مفهوم الطاقة

تعرف الطاقة [*]على انها القدرة على انجاز عمل ما [1]، وهي كذلك قدرة المادة على اعطاء قوة قادرة على انجاز عمل معين . والطاقة في اللغة هي القدرة وتأتي أيضاً بمعنى يستطيع الانسان ان يفعله بمشقة . وبشكل عام

[*] وردت لفظة الطاقة في القران الكريم قال تعالى (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) اية 286 سورة البقرة . وكذلك (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) اية 184 سورة البقرة وكذلك (قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده) اية 249 سورة البقرة، وكذلك هي الحزمة . واكثر القواميس تستشهد بمصطلح الطاقة الذي يعود إلى عام 1599 كأقرب تاريخ استخدم مصطلح الطاقة في اللغة الانجليزية، وبعد ذلك اخذ قرنين ونصف إلى ان اصبح أكثر فهما ووضوحا، اذ تعد الطاقة واحدة من اعظم الانجازات الفكرية البشرية، ووجود الطاقة ثابت في الكون ويمكن تحويلها من شكل إلى اخر فضلا عن انَّ بعض انواع الاشعاع هي من اشكال الطاقة التي يحتاجها المجتمع مثل الكهرباء، والطاقة الشمسية والجاذبية والكيميائية والنووية والتي يتم تحويلها إلى مادة للصناعة والزراعة وغير ذلك من ضروريات الحياة، لقد كتب كثير من مؤرخي العلوم عن الطاقة ربما اكثر من اي موضوع اخر . فقد تحدث ارسطو (384 - 322 قبل الميلاد) الذي طور مفهوم النار كأحد اهم العناصر الأساسية الاربعة في الطبيعة (الارض، والمياه، والهواء) حيث ظل هذا الراي قرابة الفي عام، ثم اكتشاف الترمومتر

تتجسد الطاقة في جملة من الانواع المختلفة كالحرارة والضوء والجاذبية... الخ[2]، فضلا عن اشكال أخرى من الطاقة سيتم تفصيلها لاحقا، وتعد من المستلزمات الضرورية والحتمية في حياة الانسان بعدما جعلها الخالق الاداة التي تمد الكون بالحركة والديمومة، وتبعا لذلك لا يمكن باي حال من الاحوال الاستغناء عنها لاسيما في ضوء النمو والتوسع الاقتصادي والحضاري الذي يشهده عالمنا اليوم، اذ تدخل الطاقة في كل مفاصل الحياة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة . وبالعموم فان علاقة الانسان وحضارته الممتدة عبر العصور بمصادر الطاقة هي علاقة اصيلة ومتجددة ومتنوعة منذ وجوده على الارض إلى ما لا نهاية حيث نظر الانسان إلى الطاقة كجزء اصيل من مكونات حياته اليومية ووسيلة لا غنى عنها لنموه ومواصلة تطوره، ومن اجل هذا الهدف نظر الانسان عبر مراحل حياته إلى الطاقة ومصادرها وطرق البحث عنها بشكل وبمقارنة مختلفة ومتدرجة في الوقت نفسه ولكن بطريقة مترابطة، ففي بداية الامر ارتبط مفهوم الطاقة بمعنى الطاقة الروحية وامتزج بها كما هو الحال مع جدلية مفهوم النفس والروح، ثم بدا بالقرون الوسطى النظر إلى الطاقة على انها عبارة عن قدرة المواد الجامدة على انشاء حركة دون تكوين للحياة، غير ان هذه الفكرة سرعان ما تعرضت لإعادة تفسير وتنظيم وتعريف حينما ذهب مجموعة من العلماء ومنهم اينشتاين إلى القول بان الطاقة ليست مادة خاصة بقدر ماهي صفة ملازمة لكل مادة جامدة تجعلها قادرة على ان تتحول وتتغير وتولد حالات فيزيائية وكيميائية جديدة وتؤثر على غيرها من المواد [3] ، وقد شهد مفهوم الطاقة تطورا جديدا بعد فترة اينشتاين وزملائه حينما عُرفت على انها قدرة ونظام ما على انتاج فاعلية أو نشاط خارجي، وعُرفت كذلك على انها كمية فيزيائية تظهر على شكل حركة ميكانيكية وطاقة ربط في النوية الذرة بين البروتونات والنيوترونات[4].

بشكل عام يمكننا القول ان كل قدرة على القيام بعمل ما سواء كان فكريا ام ماديا عبر جهد معين يدعى طاقة، و عليه فان الانسان هو الاصلح في استخدام طاقاته وهو الاصلح لإنجاز متطلباته ومن هنا ارتبط مفهوم الطاقة بالقدرة على استخدامها بمفهوم الكفاءة والاداء، وارتبطت الحضارات بمدى قدرتها على الوصول لمصادر الطاقة والحصول عليها، انطلاقا من ان الطاقة هي الوقود الأساس لأي نظام انتاجي عالمي .

من قبل غاليلو (1564-1642) ومن ثم فهرنهايت (1686-1736) في اوائل القرن الثامن عشر والتي ساهمت في توضيح الفرق بين درجات الحرارة واعقبها دراسات تفصيلية للحرارة قام بها جوزيف بلاك (1799- 1728) التي الهمت جيمس واط (1736-1819) لتطوير اول محرك حديث و الذي عصف بالثورة الصناعية إلى اوجها في القرن التاسع عشر وما بعدها من التطور التكنولوجي. في عام (1807) استخدم تومبسون كلمة الطاقة بمعناها العلمي الحديث للمزيد راجع

- Walker . M ,CONCEPT OF ENERGY, www. Eere. Enrgy.gov,pp 1-5.

(1) Demirel ,Y Chapter 2 Energy and Energy Types – Springer ,www.springer 2012 .p2-4.

(2) عبد المطلب النقرش، الطاقة مفاهيمها، انواعها ،مصادرها، بحث مقدم إلى مديرية التخطيط وزارة الطاقة والثروة المعدنية ، الاردن، 2005، ص6.

(3) مديحة حسن، اقتصاديات الطاقة في العالم وموقف البترول العربي منها، ط1، دار الجميل، بيروت 1992، ص3.

(4) نفس المصدر، ص 1-2.

- اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي اسيا ، بناء القدرات في تنظيم الطاقة المستدامة، الجزء الاول، الطاقة لأغراض التنمية المستدامة لدول الاسكوا .، كانون الثاني 2010، ص 33.

وقد تطورت مصادر الطاقة بطبيعة الحال مع تطور وسائل العمل والانتاج التي ابتكرها الانسان لسد حاجاته الأساسية والتوسع خارج حدود حضارته المحلية، اذ بدأت الحضارة البشرية بطاقة القوة البدنية للإنسان ثم الحيوانية، وتدرجت بطاقة الرياح كما هو الحال مع السفن والطواحين وتساقط المياه لإدارة الآلات البدائية، وقد اثبتت الوقائع التاريخية أنَّ الدول التي نجحت اكثر من غيرها في استخدام انواع الطاقة المختلفة في الانتاج كانت الاكثر قوة وفاعلية آنذاك، فمن اكتشف النار وطرق استخدامها استطاع صهر المعادن وتوفير كميات من الغذاء عبر الصيد وتحريك السفن والمتاجرة والاتصال بالعالم الخارجي[5] والاكتشاف، فضلاً عن ذلك زيادة النفوذ والسيطرة و توسيع رقعة الاراضي وممتلكات الدولة واخضاع ارادات الدول والحضارات الأخرى . ومما زاد في تطلع الدول للاستحواذ على مصادر الطاقة في العالم هو انه في الوقت الذي تفتقر فيه بعض الدول إلى كميات كافية من مصادر الطاقة لاسيما المهمة منها كالنفط والغاز فان دول أخرى تمتاز بوفرة هائلة من مصادر الطاقة[6] . الامر الذي زاد من حدة التنافس الدولي في مجال الوصول والحصول على الطاقة، بشكل دفع القوى الكبرى والمؤثرة إلى اعتماد سياسات خارجية مبنية على أساس ضرورة تامين طاقة كافية ومن مصادر مأمونة، وبشكل قاد في اغلب الاحيان إلى تصادم المصالح الدولية المتعلقة بالطاقة وهذه السمة هي سمة أساسية للسياسة الدولية في الوقت الراهن، اذ اصبحت مناطق توافر مصادر الطاقة بأشكالها محط تنافس دولي بين القوى الكبرى، وهذا ما فرضته طبيعة النظام الاقتصادي والسياسي الدوليين

المطلب الثاني - انواع الطاقة

هنالك اكثر من نوع للطاقة [7] وسنتطرق لها وكما يلي :

1. **الطاقة الكيميائية** [8]: وهذا النوع من الطاقة موجود في بعض المركبات الكيميائية والتي تربط مكونات الجزيئ الواحد بعضها ببعض، وعند احداث تفاعل كامل بين المركب الكيميائي وبين الاوكسجين تتحول الطاقة الكيميائية إلى طاقة حرارية لتتم عملية الحرق وينتج عن ذلك حرارة عالية، ويتوافر هذا النوع في الطبيعة بكميات كبيرة ومن اهم انواعه النفط والغاز الطبيعي والفحم والخشب واليورانيوم، و ان الطلب العالمي على هذا النوع من الطاقة هو الاكثر شيوعا وخاصة في هذه المرحلة .

---

[5] نجلاء عبد الوهاب، مستقبل النفط العربي في ظل المتغيرات العالمية، اطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، 2005، ص 56.

[6] لودوفيك مون، الطاقة النفطية والطاقة النووية الحاضر والمستقبل، ترجمة مارك عبود، ط 1، المجلة العربية - الرياض، 2014، ص 2-10.

[7] عبد المطلب النقرش، مصدر سبق ذكره، ص 7. كذلك ينظر :

Energy Sources and Systems, Office of Educational Partnerships, Clarkson University, 2008 www.clarkson.edu/k12, pp 41-50.

[8] Uner . D, STORAGE OF CHEMICAL ENERGY AND NUCLEAR MATRIALS , Encyclopedia of life support Systems (EOLSS) ,http://.www.eolss.net /Eolss -sample AllCHaper . aspx. PP. 1-9.

2. **الطاقة الشمسية** : وهي من مصادر الطاقة المتجددة، وغير الملوثة للبيئة [9]، فهي لا تنتج غازات ضارة مثل ثاني اوكسيد الكاربون، وتسعى الدول المتقدمة خاصة إلى تطوير هذا النوع من الطاقة والاستفادة منه على الامد البعيد كبديل عن الطاقة الأحفورية، وتعد الطاقة الشمسية من اقدم انواع الطاقة الموجودة، ولابد لتوظيفها من توفر تقنيات عالية مثل الخلايا الشمسية لتجميعها والاستفادة منها، وهذا النوع من الطاقة قد يكون له الأولوية مستقبلا؛ وذلك للتوجه العالمي نحو بيئة نظيفة.
3. **الطاقة النووية** : وهي الطاقة التي تربط بين مكونات النواة في الذرة وعند تكسر هذه الرابطة تنتج طاقة حرارية هائلة [10]، وهذا النوع من الطاقة غير متاح لأغلب الدول وذلك للتكاليف المرتفعة جدا فضلا عن التقنيات المتقدمة . غير أن كثيراً من الدول تتجه نحو هذا النوع من الطاقة لأهميته.
4. **الطاقة الحرارية** : وتعد من الصور الأساسية للطاقة، حيث تتحول كل اشكال الطاقة اليها وذلك بحرق الوقود عند تشغيل الآلات للحصول على طاقة حرارية والتي تتحول إلى طاقة ميكانيكية أو إلى اي نوع من انواع الطاقة . كما ان هناك تقنيات خاصة لتحويل حرارة باطن الارض إلى طاقة .
5. **الطاقة الميكانيكية** : وتنتج عن حركة الاجسام وتحولها من مكان إلى آخر، وهو ما يؤدي إلى تحويل طاقة الوضع (potential energy) إلى طاقة حركة (kinetic energy) مثل حركة الرياح وظاهرة المد والجزر أو على العكس أيضاً يمكن تحويل الطاقة الكهربائية إلى طاقة ميكانيكية مثل المروحة الكهربائية.
6. **الطاقة الكهربائية** : وتنتج عند تحويل الطاقة الميكانيكية إلى طاقة كهربائية، مثل المولدات، أو تحويل الطاقة الكيميائية إلى طاقة كهربائية مثل البطاريات، انظر الشكل ادناه لتوزيع انتاج الطاقة الكهربائية في العالم .

الشكل رقم (1) يوضح انتاج الطاقة الكهربائية في العالم اعتمادا على مصادر الطاقة

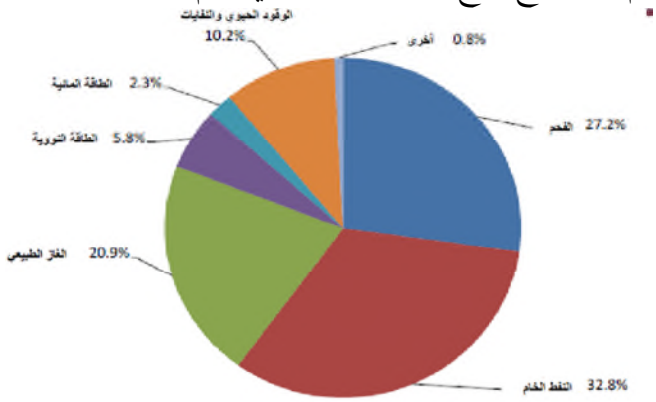

Source: MAKUBU. S. M، SOUTH AFRICAN OIL DEPENDENCY: GEO- POLITICAL، GEO- ECONOMIC AND GEO-STRATEGIC CONSIDERATIONS، UNIVERSITY OF JOHANNESBURG، SOUTH AFRICA، July 2012، P.1 .

يوضح الشكل السابق انواع الطاقة المستخدمة في العالم ويتبين ان النفط هو الاكثر استخداماً من بقية المصادر الأخرى، ثم يليه الفحم؛ ثم الغاز الطبيعي، ثم بقية المصادر الأخرى من الطاقة الذرية والطاقة

[9] للمزيد ينظر هلاسي (الابن) الطاقة الشمسية سلاح المستقبل، ترجمة نجاح شمعة قدورة، ط1، دار الشرق العربي، بيروت، ، 1976. ص 5- 30.

[10] Bailey. B ,The Concept of the Potential Energy Surface – Springer , Mort Walker, 1996 , available at : www.springer.com/cda . P- 8.

المستدامة، ولكن خلال السنوات الأخيرة برز الغاز الطبيعي عنصراً من مصادر الطاقة وبدا يأخذ أهمية أكبر، وذلك لعدم انتاجه للغازات الضارة للبيئة ورخصه وتوفره وسهولة انتاجه ومقدرته الفائقة لإنتاج الطاقة.

7. **الطاقة الضوئية** : تتكون الطاقة الضوئية من موجات كهرومغناطيسية تحتوي كل منها على حزم من الفوتونات وتختلف هذه الموجات عن بعضها باختلاف خواصها الفيزيائية مثل الاشعة السينية التي تستخدم في الطب - واشعة جاما : ولها القدرة على النفاذ وهي من الاشعاعات الخطرة.

وبشكل عام فان انواع الطاقة المختلفة تنقسم من حيث المصدر إلى نوعين أساسيين هما الطاقة غير المتجددة (الناضبة) والطاقة المتجددة .

اولا: النوع الاول الطاقة الناضبة[11]: وهي الطاقة الاحفورية بشكل خاص اي المستخرجة من باطن الارض والتي تشكل النسبة الأكبر من الاستهلاك العالمي للطاقة والسمة الأساسية التي تتسم بها هي محدودية امكانية التعويض للكميات المستهلكة منها، ومن اهم انواعها هي النفط الخام و الغاز الطبيعي والفحم واليورانيوم وانواع أخرى مثل (البترول الثقيل الذي ينتشر في كاليفورنيا و الرمال الإسفلتية ورمال القطران الكندية والفحوم الهيدروجينية)[*].

(1) **النفط الخام :** وهو اهم انواع الطاقة الاحفورية [**] والاكثر انتشارا، وهو عبارة عن سائل اسود كثيف وقابل للاشتعال يتكون [**12*] من خليط من المركبات العضوية من عنصري الكربون والهيدروجين التي تتراوح

---

(11) TYPES OF ENERGY RESOURCES, for descriptions and background information ,2012, https://www.springer. Com. PP. 23-35.

(*) مركز الثقل لهذا النوع من مصادر الطاقة يتواجد في نصف الكرة الغربي في كندا وفنزويلا والبرازيل والمعول ان يكون الانتاج في حلول عام (2020) بحوالي (10) مليون برميل يوميا في هذه المناطق وحدها، ولكن المعروف عن الوقود المستخرج من هذا النوع من مصادر الطاقة انه ينتج كميات هائلة من الغازات الدفيئة الصناعية شديدة الضرر للبيئة . للمزيد ينظر:

MAUGERI . L وOIL THE NEXT REVOLUTION وTHE UNPRECEDENTED UPSURGE OF PRODUCTION CAPACITY AND WHAT IT MEANS FOR THE WORLD,USA ,HARVARD Kennedy School ,BELFER CENTER for Scinence and International Affairs ,JUNE 2012.P ;Greenhouse gas footprints of different oil feedstocks ,European Academies Science Advisory Council (easac) ,For further information : secretariat@easac.eu ,www.easc.eu ,March 2016 ,PP. 5-6.

(**) الوقود الاحفوري هو من المركبات العضوية للنباتات والحيوانات التي لم تتحلل تحللا كاملا وطمرت تحت طبقات التربة لملايين السنين، انتج هذا الوقود طاقة كامنة نشأت بتأثير حرارة الشمس و حرارة باطن الارض، والمعروف ان هذا النوع يشكل (86%) من حاجة العالم من الطاقة فضلا عن أنه يسبب الكثير من الغازات الدفيئة الناتجة (وهي غازات تنتج بسبب استهلاك الوقود، مثل غاز ثاني اكسيد الكاربون وغاز الميثان وبعض الغازات الأخرى والتي تزيد من حرارة وتلوث الارض والتي تعرف بظاهرة الاحتباس الحراري) . للمزيد ينظر: عبد المطلب النقرش، مصدر سبق ذكره، ص9، وكذلك ينظر (التقرير الخاص بشان مصادر الطاقة المتجددة والتخفيف من اثر تغيير المناخ) ملخص لصانعي السياسات، نشر الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ، معهد بوتسدام Potsdam لبحوث تأثير المناخ، المانيا، 2011، ص 1-50.

(***) وهنالك نظريتان أساسيتان تفسران تكون النفط:

نسبتها في انواع النفط بين (50-98%)[13]، ويشكل النفط ما يقارب من (36%) من الاستهلاك العالمي للطاقة وتقدر احتياطات العالم من النفط بحوالي (1492) مليار برميل[*] والجدول الاتي يوضح الاحتياطات المؤكدة من النفط الخام في العالم مقدرة (بمليار برميل) لعام 2015 [14] .

الجدول رقم (1) لتوزيع احتياط النفط الخام في العالم مقدرا بمليار برميل لعام (2015).

ت	الدولة	2015	بالنسبة للاحتياطي العالمي
1	فنزويلا	301	%1،20
2	السعودية	266	%9،17
3	ايران	4،158	%6،10
4	العراق	5،142	%6،9
5	الكويت	5،101	%8،6
6	الامارات	8،97	%6،6
7	روسيا الاتحادية	80	%4،5
8	ليبيا	4،48	%2،3
9	نيجيريا	1،37	%5،2
10	الولايات المتحدة	4،36	%4،2
11	كازاخستان	30	%2

ا- النظرية الاولى : النظرية اللاعضوية وهي اقدم النظريات المفسرة لتكوين النفط تؤكد على ان النفط عبارة مواد كاربوهيدراتية جاءت نتيجة التفاعل بين احدى مكونات القشرة الارضية و كبريتيد الحديد مع الرطوبة والبخار والماء .

ب- النظرية الثانية : النظرية العضوية وهي اكثر حداثة من النظرية الاولى وتؤكد ان النفط هو عبارة عن مواد هيدروكربونية جاءت نتيجة لتحلل الكائنات النباتية والحيوانية وتفاعلها عبر الزمن الطويل في اعماق الارض.. للمزيد ينظر نجلاء عبد الوهاب احمد، مصدر سبق ذكره، ص 56.

[12] عبد المطلب النقرش، المصدر السابق، ص6 .

[13] عبد المطلب النقرش، المصدر السابق ، ص6 .

[*] البرميل وحدة قياس امريكية = 42 غالون(3.8 لتر) = 159 لتر . ويحتوي البرميل الواحد على (43.4%) بنزين، (23%) ديزل، (9.2%)وقود محركات نفاثة، (4.9%) فحم الكوك ،(7.3%)الغاز النفطي المسال وغازات أخرى(LPG)، (3.8%) زيت الوقود الثقيل،(3.1%)الاسفلت وزيت القار"البيتومين"، (2.4%) بتروكيماويات، (2.4%) نواتج أخرى .للمزيد ينظر: ماذا نستخرجه من برميل النفط (مقالة) . تاريخ زيارة الموقع 2017/3/3.

http//www.sites.google.com /site/ sypeteng/research/barrel-oil

[14] OPEC ,Organization the Petroleum Exporting Countries ,Annual Statistical Bulletin ,2016,p 23 ؛ BRITISH PETROLEUM, STATISTICAL REVIEW OF WORID ENERGY ,JUNE ,2014 ,https://www. bp.com/energy-outlook ,P. 6.

12	قطر	2،25	%7،1
13	الصين	25	%6،1
14	البرازيل	2،16	%1
15	**الجزائر**	2،12	%8،0
16	المكسيك	7،9	%7،0
17	انغولا	5،9	%6،0
18	إكوادور	3،8	%6،0
19	اذربيجان	7	%5،0
20	الهند	7،5	%4،0
21	عمان	3،5	%4،0
22	النرويج	1،5	%4،0
23	مصر	4،4	%3،0
24	فيتنام	4،4	%3،0
25	كندا	1،4	%3،0
26	استراليا	4	%3،0
27	ماليزيا	8،3	%3،0
28	**جنوب السودان**	5،3	%3،0
29	اندنوسيا	2،3	%2،0
30	بريطانيا	8،2	%2،0
31	سوريا	5،2	%2،0
32	الارجنتين	4،2	%2،0
33	كولومبيا	3،2	%2،0
34	**الغابون**	2	%1،0
35	**السودان**	5،1	%1،0
	بقية الدول	5،21	%2،1
	المجموع	7،1492	%100

الجدول بتصرف من الباحث بالاعتماد على المصدرين:

OPEC: Organization the Petroleum Exporting Countries ،Annual Statistical Bulletin ،2016 ،p 22 - BRITISH PETROLEUM، STATISTICAL REVIEW OF WORID ENERGY ،JUNE ،2016 ،https://www. bp.com/energy-outlook ،p 6

الجدول (2) يوضح انتاج النفط الخام لدول العالم مقدرا بمليون برميل/ اليوم لعام (2015).

ت	الدولة	2015	بالنسبة للانتاج العالمي
1	السعودية	2،10	%9،14
2	روسيا	1،10	%2،13
3	الولايات المتحدة	4،9	%8،11
4	الصين	2،4	%6،5
5	العراق	5،3	%2،4
6	ايران	2،3	%2،4
7	الامارات العربية	3	%9،3
8	الكويت	9،2	%8،3
9	فنزويلا	7،2	%7،3
10	البرازيل	4،2	%3،3
11	المكسيك	3،2	%1،3
12	**انغولا**	8،1	%5،2
13	**نيجيريا**	7،1	%3،2
14	النرويج	6،1	%1،2
15	كندا	3،1	%9،1
16	كازاخستان	3،1	%8،1
17	**الجزائر**	2،1	%6،1
18	كولومبيا	1	%3،1
19	عمان	9،0	%2،1
20	بريطانيا	9،0	%2،1
21	قطر	7،0	%1
22	إندونيسيا	7،0	%9،0
23	ماليزيا	7،0	%8،0
24	إكوادور	5،0	%8،0

25	مصر	5،0	%7،0
	بقية الدول	4،6	%3،8
	العالم	1،75	%100

الجدول بتصرف من الباحث بالاعتماد على المصدرين:

Sourse : OPEC ،Organization the Petroleum Exporting Countries ،Annual Statistical Bulletin ،2016 ،p 28 ; BRITISH PETROLEUM، STATISTICAL REVIEW OF WORID ENERGY ،JUNE ،2016 ،https://www. bp.com/energy-outlook ،p 8.

يوضح الجدولان السابقان الاحتياطات النفطية الأكبر في دول العالم مقدرة بمليار برميل، وكذلك الانتاج العالمي للنفط مقدراً بمليون برميل/اليوم لعام(2015) مع النسب المئوية التقريبية، وحسب احصاءات "الاوبيك لعام (2016) وبريتش بيتروليوم" . وعلى الرغم من ان بعض الدول تمتلك احتياطات كبيرة جدا مثل (فنزويلا، والسعودية وايران)، ولكننا نلاحظ التفوق الروسي في مجال الانتاج في السنوات الاخيرة لاسيما على كل من فنزويلا وايران ، وهذا التفاوت يعود إلى ان الدول الصناعية تستهلك مصادر الطاقة أكبر من الدول النامية وحتى المنتجة منها فضلا عن التقنيات العالية والكفاءة التي تمتلكها الدول الصناعية التي تساعد على وفرة الانتاج مقارنة بنظيراتها من الدول النامية المنتجة. ويترتب على ذلك بأن يكون تأثير الدول المنتجة (دول الخليج وافريقيا) أكبر في سوق النفط العالمي، وذلك لان المُصَدّر من نفطها أكبر من المستهلك . ومن جانب اخر نلاحظ ان انتاج دول الخليج العربي مثل الامارات وقطر من النفط متواضع نسبيا ويعود ذلك إلى ان هذه الدول استطاعت مؤخرا تنويع اقتصاداتها من اقتصاد الريع النفطي إلى الاستثمارات والاتجاه نحو القطاع العقاري والمصرفي والسياحي والتجاري وبالتالي فان اعتماديتها على النفط قلّتَ مقارنة بالسابق.

ويلاحظ ان عملية تقدير الاحتياطات المؤكدة أو المحتملة [*] غير ثابتة إذ إنها تتغير مع مرور الزمن ومع تطور الاسعار وعمل التقانات الحديثة [15] اي أنَّ المعرفة بالموارد النفطية يمكن ان تتزايد مع مرور الزمن وخاصة مع استخدام الاقمار الصناعية في البحث أو اي تكنولوجيا حديثة يتم اكتشافها. ومن جانب اخر فان

[*] يُعّرف الاحتياطي النفطي بانه الثروة النفطية التي يمكن استغلالها بصورة كاملة اقتصاديا وتقنيا وهذا يعتمد على التكنولوجيا المستخدمة في عمليات التنقيب وكلفتها واسعار المادة الاولية، وهنالك الاحتياطي المؤكد أو الثابت وهو كميات النفط التي يمكن الحصول عليه من الابار المحفورة ضمن الظروف التقنية والاقتصادية الحالية وكذلك أيضاً هنالك الاحتياطي المرجح الوجود وهو كميات النفط المؤمل الحصول عليها من الابار المعروفة على أساس تقريبي (اي انها كميات مؤكدة الوجود من الناحية الفنية لكنها غير معروفة اقتصاديا بالنسبة للكلفة والسعر) واخيرا الاحتياطي المحتمل الوجود وهو النفط المؤمل اكتشافه في ابار غير معروفة انيا، ولكن يمكن استخراجه مستقبلا عند تطور الظروف الاقتصادية و التقنية ينظر : لارا حسن عبد الله ، اثر متغير الطاقة على السياسة الخارجية اليابانية تجاه دول الخليج العربي بعد الحرب الباردة، (رسالة ماجستير) مقدمة إلى جامعة بغداد كلية العلوم السياسية، 2015، ص 8.

[15] وكالة الطاقة الذرية ترجمة مظهر بايرلي، (ادخار الموارد تقانات النفط والغاز من اجل اسواق الطاقة المستقبلية)، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، المنظمة العربية للترجمة،ط1، 2011. ص 5-88.

MAUGERI . L, op. cit, P. 14-15

بعض الدول قد لا تلجأ إلى اعطاء كميات الاحتياطي النفطي الخاص بها بدقة لأمور تتعلق بالتنافس أو قضايا الاسعار أو التأثيرات السياسية والامنية وغيرها، وهذا ما يجعل عمليات البحث والتنقيب مستمرة وبالتالي استمرارية التنافس الدولي على الطاقة .

وعلى الرغم من تزايد الابحاث المتعلقة بمصادر الطاقة البديلة وحتى مع اكتشاف النفط الصخري[*] إلا أنها محدودة نظرا لتكاليفها الباهضة مقارنة بالوقود الاحفوري الذي يتميز بتكاليف استخراجية متدنية، فضلا عن سهولة نقله وتعدد استخداماته سواء في النقل و الصناعات البتروكيماوية أو حتى الغذاء .

(2) **الغاز الطبيعي :** يعد الغاز الطبيعي [**] ثاني اهم مصادر الطاقة الأساسية في العالم، وعلى الرغم من الأهمية الكبرى للنفط الا انه في السنوات الاخيرة بذلت جهود كبيرة للتوسع في عمليات استغلال الغاز الطبيعي، والذي يمتاز بقلة تأثيراته الجانبية، فهو انظف انواع الوقود الاحفوري خاصة إذا أُحرق بطريقة صحيحة لا يترك مخلفات، فضلاً عن أسعاره الرخيصة أو المتدنية وقلة تكاليف تكريره مقارنة

بالنفط الخام، ويشكل الغاز الطبيعي حوالي (23%) من مصادر الطاقة، وتتوقع الوكالة الدولية للطاقة[*] أن الطلب على الغاز سينمو بأكثر من (67%) بحلول عام (2030)، خاصة مع توفر وسائل النقل والتخزين الحديثة التي اعطت أهمية أكبر لهذا النوع من مصادر الطاقة [16] .

---

[*] يعادل النفط الصخري ما يقارب(4) اضعاف النفط الاعتيادي ولكن انتاجه في الوقت الحالي غير اقتصادي وذلك لتكاليفه العالية فضلا عن المخلفات البيئية الكبيرة الضارة جدا، ومن المؤمل من التطور التكنولوجي المستقبلي معالجة معوقات هذا الانتاج. وتنتمي هذه الصخور إلى فصيلة النفوط غير التقليدية مثل النفط الصخري والرمال النفطية، ويحتوي على مواد نباتية وحيوانية لم تتحول إلى نفط بسبب عدم تعرضها إلى الحرارة اللازمة، اي غير مكتملة وتعتمد استونيا على هذا النوع حاليا في تكوين الطاقة الكهربائية، وتعد حصة الولايات المتحدة (77%) من الاحتياطي العالمي والبالغ(4786)مليار برميل حسب احصاء مجلس الطاقة العالمي للمزيد ينظر :

عنود القبندي، الصخور الزيتية تغير خريطة النفط في العالم، مجلة بيئتنا ، العدد 132، . الهيئة العامة للبيئة، الكويت،2015 كذلك ينظر:

EIA/ARI World Shale Gas and Shale Oil Resource Assessment . U.S.Energy Information Adminstration June 2013

-PLATTS MAGAZINE, MCGRW HILLFINANCIAL, U. S. A. COLORADO, April, 27-28, 2015

[**] يتكون الغاز الطبيعي من كائنات مجهرية تتضمن الطحالب والكائنات الاولية وتسمى العوالق تراكمت في باطن الارض عبر آلاف السنين، وبسبب الضغط والحرارة تتحول إلى غاز طبيعي وهو يكون على شكلين الغاز الطبيعي المسال وهو اقرب من سطح الارض وابعد من حرارة باطن الارض اما الغاز الطبيعي الجاف فعلى العكس فهو الاقرب إلى جوف الارض، ويكون وجوده اما مصاحبا للنفط أو مستقلا عنه للمزيد ينظر:

Word Press . com, Qatar – gas, https://qgas.wordpress.com visited in 2015 - 9-2.

[*] انشئت الوكالة الدولية للطاقة في عام (1974)، ومقرها في باريس، وهي منظمة دولية تعمل في مجال البحث والتطوير لتقنيات واستخدام الطاقة وتسويقها . وتتكون من (16) دول صناعية والغرض من وجودها هو التصرف الجماعي لمواجهة ازمات النفط وتمتلك هذه المنظمة رصيدا استراتيجيا من النفط يمكنها التدخل بواسطته في السوق، وتقوم بإصدار نشراتها السنوية عن احصاءات الطاقة، ونظرة على الطاقة بالعالم، وموسوعة اقتصاديات الطاقة . ينظر: استراتيجية وكالة الطاقة الدولية، قراءة اولية في اسباب الاوضاع النفطية الراهنة وعوامل استمرارها، مجلة المستقبل العربي العدد 127، بيروت، ، سبتمبر 1989، ص 1 - 5. كذلك ينظر:

ar.wikipedia.org/wiki الوكالة- الدولية- للطاقة.

كما يُعد الغاز الطبيعي مصدراً رئيساً لإنتاج الطاقة الكهربائية، وذلك باستخدامه في عنفات وتوربينات البخار وذلك عند احتراقه، فانه ينتج طاقة نظيفة قليلة ثاني اوكسيد الكاربون تصل إلى (30%) اقل من احتراق النفط وحوالي (45%) من احتراق الفحم فضلاً عن الطاقة الهائلة التي ينتجها[17] .

ان الانتشار السريع للغاز الطبيعي رغم حداثة انتاجه مقارنة بالأنواع الأخرى لمصادر الطاقة، اعطاه أهمية كبرى من حيث الطلب العالمي، وهذا ما جعل الشركات العالمية تسرع نحو التنقيب والبحث عن مواطئ قدم خاصة في مناطق وجوده، وإنَّ اماكن تواجد الغاز الطبيعي في العالم هي اقل من النفط، والجدولان رقم (3،4) التاليان يوضحان الدول صاحبة الاحتياطي الأكبر والانتاج الأكبر في العالم للغاز الطبيعي.

الجدول رقم (3) لتوزيع احتياط الغاز الطبيعي في العالم لعام(2015) مقدرا بتريليون/ م^3.

ت	الدولة	2015	بالنسبة للاحتياطي العالمي
1	روسيا	5،49	%5،24
2	ايران	5،33	%6،16
3	قطر	3،24	%2،12
4	**الولايات المتحدة**	11	%4،5
5	تركمانستان	9،9	%9،4
6	السعودية	6،8	%3،4
7	الامارات العربية	6	%3
8	فنزويلا	7،5	%8،2
9	**نيجيريا**	3،5	%6،2
10	**الجزائر**	5،4	%2،2
11	استراليا	7،3	%8،1
12	**الصين**	4،3	%7،1
13	العراق	2،3	%6،1
14	اندنوسيا	8،2	%4،1
15	ماليزيا	7،2	%3،1
16	النرويج	4،2	%2،1
17	**مصر**	2،2	%1،1

[16] TYPES OF ENERGY RESOURCES, op, cit, p 35 .
[17] TYPES OF ENERGY RESOURCES, Ibid, P. 35.

18	كندا	2	%1
19	كازاغستان	9،1	%9،0
20	الكويت	8،1	%9،0
	بقية العالم	5،17	%6،8
	العالم	9،201	%100

الجدول بتصرف من الباحث بالاعتماد على المصدر:

Sourse، OPEC ،Organization the Petroleum Exporting Countries ،Annual Statistical Bulletin ،2016 ،p 100.

الجدول رقم (4) لتوزيع انتاج الغاز الطبيعي في العالم لعام(2015) مقدرا بمليار م^3/سنويا.

ت	الدولة	2015	بالنسبة للانتاج العالمي
1	الولايات المتحدة	8،768	%1،21
2	روسيا	4،637	%5،17
3	ايران	7،226	%2،6
4	قطر	5،178	%9،4
5	كندا	9،163	%5،4
6	الصين	3،133	%7،3
7	النرويج	6،120	%3،3
8	السعودية	5،104	%9،2
9	**الجزائر**	**83**	%3،2
10	الامارات	2،60	%7،1
11	اوزبكستان	7،55	%5،1
12	هولندا	4،54	%5،1
13	المكسيك	46	%3،1

14	**نيجيريا**	1،45	%2،1
15	**مصر**	3،44	%2،1
16	بريطانيا	2،41	%1،1
17	ترينيداد وتوباجو	9،40	%1،1
18	الارجنتين	5،36	%1
19	عمان	8،31	%9،0
20	بنغلادش	8،25	%7،0
	بقية دول العالم	1،745	%4،20
	العالم	**7،3643**	%100

الجدول بتصرف من الباحث بالاعتماد على المصدر:

Sourse، OPEC ،Organization the Petroleum Exporting Countries ،Annual Statistical Bulletin ،2016 ،P.100.

ويبين الجدولان السابقان الاحتياط والانتاج للغاز الطبيعي لعام (2015) حسب احصاء الاوبك لاكثر دول العالم، وحسب التسلسل في امتلاك الكمية أو انتاجها، وتحتل روسيا المركز الاول في الاحتياطي العالمي، ولكنها من حيث الانتاج في المركز الثاني بعد الولايات المتحدة الامريكية على الرغم من أنَّ الاخيرة تمتلك احتياطي يقدر بـ(11) تريليون/م^3 اي في المركز الرابع . و تمتلك بعض الدول مثل الولايات المتحدة الامريكية والصين أصولاً ومنشئات نفطية في دول أخرى، وبالتالي فإنَّ انتاجها لا يتحدد بالاحتياطي الموجود في اراضيها فقط .

وكذلك فان كثرة الانتاج لا تعني بالضرورة ان الدولة تكون مؤثرة في سوق الغاز الطبيعي العالمي ومن ثَمَّ في العلاقات الدولية، وكمثال على ذلك فان انتاج معظم الدول الصناعية يذهب للاستهلاك المحلي، وهي تنتج أكبر مما تنتجه قطر مثلا والذي يصل انتاجها إلى (178.5) مليار/م^3، ولكن اكثر انتاجها يذهب للصناعة فعند إذ لا يكون هنالك فائض كبير لعملية التصدير يمكن ان يؤثر في الساحة الدولية.

وفي افريقيا هنالك الكثير من الدول التي تمتلك كميات كبيرة من الغاز الطبيعي مثل الجزائر ونيجيريا وانغولا فضلا عن ليبيا التي تمتلك كميات من الغاز الطبيعي تقدر بنحو(1.5) تريليون / م^3 ،وكذلك كل من انغولا، و الكاميرون، و الكونغو، ولكن اكثر هذه الدول تغطي الحاجة المحلية لبلدانها.

(3) **الفحم الحجري :** وهو احد انواع الوقود الاحفوري، ويتألف أساساً من الكربون والهيدروجين والاوكسجين ويتكون نتيجة التغيرات الفيزيائية والكيميائية في الغطاء النباتي والتي تتحول إلى الفحم، ويتم ذلك عبر مراحل عدة زمنية تصل إلى ملايين السنين[18]، فضلاً عن أن مناجم الفحم تحتوي على كميات كبيرة من غاز الميثان وهو احد المكونات الرئيسية للغاز الطبيعي، إذ يتشتت هذا الغاز في مسام وشقوق المنجم في طبقات الفحم الرسوبية ويسمى هذا النوع عادة بميثان مناجم الفحم[19]. و يعد الفحم الحجري من اهم المصادر البديلة للنفط، وقد برزت اهميته في الثورة الصناعية في أوربا، وتقدر الاحتياطات المؤكدة للفحم (984) مليار طن تقريبا، اي ما يكفي العالم لأكثر من (190) سنة قادمة، إذ يبلغ الانتاج العالمي حاليا ما يزيد عن (4) مليار طن سنويا، وتعد الصين والولايات المتحدة من المنتجين الكبار فضلا عن كل من الهند واستراليا وجنوب افريقيا، وغالبا ما يكون الانتاج للسوق المحلية، و يذهب حوالي (18%) منه إلى السوق الدولية، ومن المتوقع ان يصل الانتاج العالمي في عام (2030) إلى (7) مليار طن سنويا [20] . ويدخل الفحم الحجري في انتاج (39%) من انتاج الطاقة الكهربائية في العالم ولكن استخدامه يؤدي إلى الكثير من مشاكل البيئية حيث انه يشكل أكبر تهديد للهواء و تلوث البيئة فعند احتراقه ينتج ثاني اوكسيد الكربون في الجو وبكميات كبيرة جدا [*]. لذلك فان هنالك ميلاً عالمياً كبيراً للتقليل من استهلاك الفحم ، الامر الذي سيؤدي بالنتيجة إلى تراجع اهميته في مجال الطاقة عالمياً.

(4) **اليورانيوم :** يعد من العناصر المهمة لإنتاج الطاقة الذرية ومنذ اكتشافه وما انتجه من كميات من الطاقة تعادل ملايين الاضعاف من الطاقة[**] التي يمكن الحصول عليها من نفس مقدار الكمية من الوقود التقليدي، بدأ التنافس على هذا النوع من انواع الطاقة يأخذ حيزاً واسعاً على الصعيد الدولي فقد شرعت العديد من الدول

---

[18] WORLD COAL INSTITUTE ,THE COAL RESOURCE, A COMPREHENSIVE OVERVIEW OF COAL, WORLD COAL INSTITUTE ,London, Cambridge House, 2004 , p-3

[19] Word Press, op, cit, PP.2-9 .

[20] WORLD COAL INSTITUTE,ib,id, 2004 , P 14.

[*] لقد زادت تركيزات ثاني اكسيد الكربون لما يزيد على (390) جزء في المليون أو نسبة (39%) عن المستويات ما قبل الثورة الصناعية، وتسعى بعض الدول لتقليص هذه الانبعاثات عن طريق تحسين عملية تحويل الطاقة ونقلها وتوزيعها وكذلك الجمع بين الحرارة والطاقة فضلا عن تحديث لناقلات الطاقة مرتفعة الانبعاث بأخرى منخفضة - وامتصاص ثاني اكسيد الكربون وتخزينه لتقليص الناجم عن الاحتراق واستخدامه لتخمير الكتلة الاحيائية، للمزيد ينظر: التقرير الخاص بشان مصادر الطاقة المتجددة والتخفيف من اثر تغير المناخ، مصدر سبق ذكره ص1-50.

[**] هنالك نظيرين لليورانيوم واحد يعرف باسم يورانيوم (235) الذي يقبل الانشطار والثاني يورانيوم ثابت لا يتأثر، وعند قذف اليورانيوم (235) بنيوترونات عالية الطاقة تلتقط ذرة اليورانيوم احد هذه النيوترونات وترتفع بذلك عدد البروتونات والنيوترونات وتصبح ذرة غير ثابتة (236) و سريعا ما تنشطر وتتكرر العملية بخروج النيوترونات أكبر وبسرعات اعلى، يصاحب ذلك تولد طاقة حرارية هائلة تصل إلى (200) مليون الكترون فولت وتتكرر العملية مع الذرات المتجاورة لليورانيوم وتسمى عملية " التفاعل المتسلسل "، للمزيد ينظر : ممدوح فتحي عبد الصبور، الطاقة النووية وانتاج الطاقة، مجلة اسيوط للدراسات البيئية - العدد 22، مصر، كانون الثاني 2003، ص62- 63.

بإنشاء المفاعلات الذرية حتى بلغ عددها حاليا (444) مفاعلاً[21]. والشكل الاتي يبين انتاج اليورانيوم في العالم حسب تقرير وكالة الطاقة الذرية لعام (2014) .

الشكل رقم (2) يبين انتاج اليورانيوم في العالم لعام (2014).

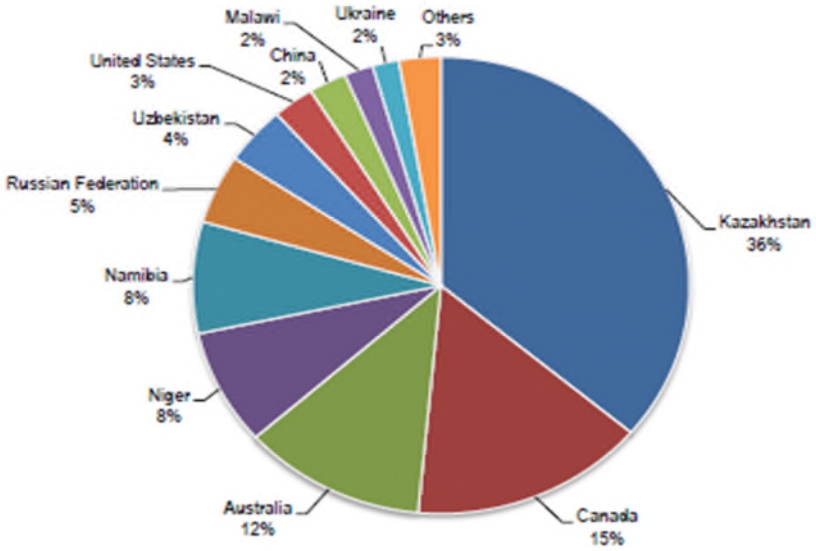

Source : Uranium 2014 : Resources ،Productoin and Demand ،A Joint Report by Internationl Atomic Energy Agency ،NUCLEAR ENERGY AGENCY (NEA) ،ORGANISATION FOR ECONOMIC CO-OPRATION AND DEVELOPMENT (OECD) 2014 ،P 62 .

يتضح مما سبق أنَّ هنالك ثلاث دول في قارة افريقيا، وهي ناميبيا وملاوي والنيجر تشكل خمس الانتاج العالمي لهذا النوع من عناصر الطاقة، كذلك يبين الشكل اعلاه دور الولايات المتحدة في الانتاج الذي تراجع مقارنة مع نهاية السبعينيات عندما وصل إلى نصف الانتاج العالمي، ويعود ذلك لقلة الاحتياطي المتبقي وكذلك شروعها بتنويع مصادر الطاقة الأخرى كالطاقة النظيفة .

وعلى الرغم من أنّ الطاقة الذرية تعد من حيث المخلفات هي الاقل كمية، وهذا ما تدافع عنه الدول التي تنتج الطاقة الكهربائية لهذا النوع من انواع الطاقة، إلا أننا لا يمكن تجاهل الاخطار التي نجمت عن ذلك، مثل حادثة مفاعل هايرسبورغ في الولايات المتحدة الامريكية في عام (1979)، وحادثة تشيرنوبيل في الاتحاد السوفيتي السابق (1989)، وحادثة الساحل الشرقي للسويد في عام (2006) فضلا عن الزلزال الذي ضرب اليابان وانتج تلوثا كبيرا من مفاعل فوكوشيما النووي في اليابان في عام (2011)[22] .

[21] جيرد روزنكرانتس، اساطير الطاقة النووية، كيف يخدعنا لوبي الطاقة : ذر الرماد في العيون، مؤسسة هينرش بل الالمانية(Heinrich Böll Stiftung)، مكتب الشرق الاوسط العربي، رام الله، فلسطين، حزيران 2011، ص45.

[22] جيرد روزنكرانتس ، مصدر سبق ذكره، ص 4.

ان هذا النوع من الطاقة ينطوي على مخاطر أكبر عن سابقتها وفضلاً عما سبق ذكره من الكوارث الطبيعية فهنالك مخاطر أخرى يمكن ان تؤدي إلى تداعيات دولية أكبر مثل خطر الارهاب وما يمكن ان ينتج من سيطرة الجماعات المتطرفة على هذا النوع من الطاقة وما يمكن ان يحدث من خطرٍ على البيئة الدولية أو السياسة الدولية، فضلا عن احتمالية الانقلابات العسكرية أو الثورات، واستحواذ فئات غير عقلانية على هذه الطاقة في بلدانهم أو بلدان أخرى .

ثانيا: الطاقة البديلة(*) أو المتجددة

وهي الطاقة التي انتجت من مصادر يمكن ان تتجدد إلى ما لا نهاية، ويعد هذا النوع من انواع الطاقة النظيفة غير المنتجة للغازات الضارة بالبيئة مثل الطاقة الشمسية، وطاقة الرياح، وطاقة الكتلة الحيوية، وطاقة المد والجزر والمنزلقات المائية، والطاقة الحرارية الجوفية، وإنَّ عمليات انتاجها في ازدياد مطرد، إذ تقدر الدراسات المستقبلية ذات الصلة بهذا الشان ان الاستثمارات العالمية المتوقعة في مجال تطوير وانتاج الطاقة النووية ستبلغ (133) مليار دولار في عام (2012-2030)[23]، وقد تبلغ حسب دارسات متفائلة جدا إلى حدود (7) تريلون دولار حتى عام (2040) [24] وستتطرق إلى اشكال هذا النوع من الطاقة كما يلي:

(1) الطاقة الشمسية

تعد الطاقة الشمسية الطاقة الرئيسة في كل انواع الطاقة المذكورة سواء على اليابسة أو في المحيطات أو تساهم فيها، فهي تسير الرياح بتسخين الهواء الذي ينتج اختلاف الضغط وحركة المياه في المحيطات وتساعد في تكوين النباتات والأحياء الأخرى، فضلاً عن المحافظة على الطاقة في باطن الارض، و يمكن أيضاً استغلال الاشعاع الشمسي مباشرة في توفير الطاقة من خلال عملتين:

(ا) التحويل الكهروضوئي : وذلك من خلال تحويل اشعة الشمس مباشرة إلى تيار كهربائي، باستخدام ظاهرة التأثير الكهروضوئي، وهذه الظاهرة هي الصورة الأساسية للخلايا الشمسية والتي تستخدم في توفير الكهرباء والصناعات و بعض الاجهزة [25].

(*) وهي مصادر الطاقة الجديدة التي تحل محل مصادر الطاقة التقليدية جزئيا أو كليا، والطاقة البديلة هي تعبير اقتصادي تستخدمه المجتمعات الصناعية وتقاس درجة تقدم اي مجتمع بقدراته على استعمال هذا النوع من الطاقة لتلبية حاجاته الضرورية . نقلا عن، لارا حسن عبد الله . مصدر سبق ذكره، ص 14.

(23) Hansen.U.E,Nygaard.I and Brix.M, Prospects for investment in large-scale, grid-connected solar power in Africa, Technical University of Denmark, Denmark, ,2014. P.8

(24) World Energy Outlook (2015)' International Energy Agency (IEA) Secure Sustainable Together (Arabic translation), http// www.iea .org /t&c/. p 8 .

(25) عبد المطلب النقرش ، مصدر سبق ذكره، ص 14.

(ب) التحويل الحراري : ويكون ذلك عن طريق تخزين الطاقة من خلال امتصاص الاشعاع وتحويله إلى حرارة حيث تستخدم في المياه والتدفئة، ويعد تسخين المياه للاستعمال في المنازل هو الاكثر انتشارا في هذا النوع من الطاقة [26].

(2) طاقة الكتلة الحيوية[27]

لقد اصبح استخدام مصادر الطاقة المتجددة اكثر أهمية وبتزايد مطرد، وخاصة في معالجة لظاهرة الاحتباس الحراري، وتعد الكتلة الحيوية من الأشكال الاكثر شيوعا للطاقة المتجددة، وتستخدم على نطاق واسع في دول العالم الثالث واقل من ذلك في دول العالم الغربي.

والكتلة الحيوية هي المواد النباتية الناتجة عن عملية تفاعل ثاني اوكسيد الكربون في الهواء والمياه واشعة الشمس وتسمى (بعملية التمثيل الضوئي) لإنتاج الكربوهيدرات، التي تشكل اللبنة الأساسية لطاقة الكتلة الحيوية، حيث يتم تخزين (1%) من اشعة الشمس كطاقة كيميائية . ومصادر هذه الطاقة هي النباتات العشبية و المحاصيل الزراعية والخشب، ويمكن استخراج هذه الطاقة أيضاً من خلال عمليات الطمر للنفايات العضوية (مقالب القمامة) [*]، كذلك التحليل الكيميائي لبعض النباتات [**].

(3) الطاقة المنتجة عن طريق الرياح .

---

[26] نفس المصدر ص 14.

[27] Mckendry.R, Energy production from biomass (part 1): overview of biomass Environmental Research Centre Ltd, UK, 2002, P-37.

[*] هنالك غازات تنبعث من مياه المجاري الثقيلة والنفايات وخاصة غاز الميثان شديد الاشتعال والذي يتم استخدامه في توفير وقود لمصانع الطاقة الكهربائية وخاصة في الدول المتقدمة. حيث يتم تلافي اضرار انبعاثات ثاني اوكسيد الكربون وغاز الميثان في الغلاف الجوي فضلا عن توفير كمية من الوقود لتشغيل مصانع الطاقة الكهربائية وفوائد أخرى- المصدر (النفايات كمصدر للطاقة في تركيا - تقرير DW-TV بتاريخ 30-3-2011.كذلك ينظر :

Criekemans . D . GLOBAL GOVERNANCE : POLITICAL AUTHORITY IN TRANSITION IN TRANSITION, Canada, ISA University of Antwerp & Flemish Centre for International Policy 1 Annual Convention 2011 ,PP. 3-9.

[**] وهي عملية تحويل النباتات عن طريق التقطير إلى كحول(الايثانول) ووقود قابل للاشتعال. ولا تشكل نسبة الوقود البيولوجي السائل الا (1%) من استهلاك الطاقة العالمي، ما عدا البرازيل فمنذ عام (1975) بدأت البرازيل برنامجا وطنيا ادى إلى انتاج الايثانول على نطاق واسع من امدادات السكر المحلية، وهنالك (90%) من السيارات التي تباع وتنتج تعمل بوقود الايثانول أو النفط أو بمزيج من كلاهما . وهذا الوقود المستخرج من قصب السكر= =يتفوق على الوقود الاحفوري وخاصة مستخرج الكازولين و عندما تكون اسعار النفط اكثر من (35) دولار للبرميل وفيما يخص وقود الايثانول المستخرج من الذرة في الولايات المتحدة الامريكية فانه يكون تنافسيا، وحينما يكون سعر برميل النفط 55 دولارا، وفي الاتحاد الاوربي وعندما يصل إلى (75 - 100) دولار يصبح تنافسيا. ان نجاح البرازيل في انتاج هذا النوع يعود إلى ارتفاع انتاجية قصب السكر والى سهولة وكفاءة تحويله إلى ايثانول، فضلا عن اضافة (190000) هكتار من مزارع قصب السكر سنويا وخاصة في الجزء الجنوبي من البرازيل، للمزيد ينظر: عرض الطاقة والطلب عليها FAO.org -https//www. كذلك ينظر موسى الفياض، عبير ابو رمان، الوقود الحيوي الافاق والمخاطر والفرص، بحث مقدم للمركز الوطني للبحث والارشاد والزراعي، الاردن، 2010، ص 1.

وذلك عن طريق بناء طواحين عملاقة تحركها الرياح، ومن ثم تحويلها إلى طاقة كهربائية وذلك بتحريكها لمحركات للطاقة الكهربائية، وتتميز المانيا بمركز الصدارة في الانتاج في العالم للكهرباء المنتجة بهذا النوع من انواع الطاقة، ويبلغ الانتاج العالمي من الطاقة لهذا النوع (40) الف ميغا واط وحصة أوربا لوحدها حوالي (75%). وينطوي هذا النوع على نواحٍ سلبية حيث يشترط ان تتمركز في المناطق الريفية بعيدا عن التجمعات السكانية وعن البنى التحتية الضرورية . فضلا عن الصوت والضجيج الذي تصدره والارباك البصري الذي تتركه على السكان المجاورين لها[28] . و يتطلب دوران هذه المراوح سرعة من الرياح لا تتوفر في اكثر دول العالم وتتميز الولايات المتحدة الامريكية باستخدام هذا النوع لتوليد الطاقة الكهربائية للمساحات الشاسعة التي تمتلكها فضلا مستوى الرياح .

(5) الطاقة المنتجة من المياه

وهنالك اكثر من شكل لتوليد الطاقة لمثل هذا النوع كمحطات التوليد في المياه المرتفعة كالبحيرات ومصبات الانهار الناتجة عن عمل السدود، إذ يتم استغلال الطاقة الحركية وتحويلها إلى طاقة كهربائية . فضلا عن المد والجزر الناجم عن ارتفاع وانخفاض المياه عند سواحل البحار والتي يتم استغلالها لانشاء محطات لتوليد الطاقة الكهربائية [*]، يضاف إلى ذلك محطات التوليد البخارية حيث يتم استخدام الوقود بانواعه لتوليد الطاقة الكهربائية، فضلا عن الطاقة المتولدة عن حركة الامواج التي تكثر في العديد من الشواطئ لاسيما بين خطي عرض (40-60) وكذلك السواحل الغربية للولايات المتحدة وبعض سواحل الدول المطلة على المحيط الاطلسي[29].

كما ويتم استغلال الطاقة الحرارية للمحيطات من خلال الاختلاف في درجات الحرارة بين سطح البحر وجوفه، فضلا عن طاقة اختلاف الملوحة والتي لم يتم الاهتمام بها للكلفة العالية جدا [30]. اضافة إلى هذه الانواع من الطاقة المتجددة فقد ينجح العالم في استغلال الطاقة الحرارية للمحيطات والبحار من خلال

---

[28] عبد المطلب النقرش ، مصدر سبق ذكره، ص 16.

[*] في بعض البلاد مثل فرنسا وبريطانيا اي المناطق الشمالية من الكرة الارضية قد يصل المد من المحيط الاطلسي إلى 30 مترا وتم انشاء محطة لتوليد الطاقة الكهربائية بقدرة 400 ميغا واط حيث تكون هذه المحطات قرب مصادر الوقود وكذلك قرب مصادر المياه وأيضاً بالقرب من مراكز استهلاك الطاقة الكهربائية في المدن وغيرها وذلك للاقتصاد والتوفير، ويكون عملها بتسخين الماء في مراجل خاصة والبخار الناتج يستخدم لدفع عنفات أو توربينات بخارية وبالتالي تحويل الطاقة الميكانيكية إلى طاقة كهربائية للمزيد ينظر: عباس هاشم كاظم، ، نفس المصدر السابق، ص4.

للمزيد ينظر : بشير صبحي احمد، الطاقة المائية، 2012-الموقع عباس هاشم كاظم، طرق توليد الطاقة الكهربائية، العراق، 2008،ص 2-19 http://keu92.org/uploads/Search%20engineering/Torq%20tawlid%20taqa.pdf

كذلك ينظر الموقع الالكتروني: تاريخ زيارة الموقع 2015/10/16 , https//: www.kutub info/ library / book

[29] عبد المطلب النقرش، مصدر سبق ذكره، ص 17.

[30] نفس المصدر، ص 17.

الاختلاف في درجات الحرارة بين سطح البحر وجوفه، مثلما نجحت العديد من الدول في استغلال اختلاف ملوحة المياه كطاقة رغم ارتفاع تكاليف تحويلها إلى طاقة.

(6) الطاقة المنتجة من حرارة باطن الارض.

توجد تحت قشرة الارض حرارة هائلة و تعد مصدرا من مصادر الطاقة المتجددة، وتبرز من خلال البراكين وبعض الظواهر الجيولوجية ويتم استغلالها لتدوير توربينات تعمل على البخار، وهذا النوع له تأثيرات جانبية على النفط والغاز والفحم حيث ينتج كبريتيد الهيدروجين وثاني اوكسيد الكربون الضارين للبيئة. كما ان هناك نجاحات ملحوظة في مجال تحويل الرمال الحارة إلى طاقة كبيرة كما يحصل اليوم مع الجهود الكبيرة في المملكة العربية السعودية لتطوير طاقة الرمال من الربع الخالي كطاقة متجددة ونظيفة.

وفي الجدول الاتي يوضح انتاج الطاقة المتجددة في العالم حسب مصادرها وماهية زيادة الاعتماد، وتقاس وحدة الطاقة هذه بالمكافئ النفطي [*].

(*) وهي وحدة للطاقة تعرف: بانها كمية الطاقة الناتجة عن احتراق واحد طن من النفط الخام، وهي تعادل ما يقارب (42) جيجا جول وتختلف السعرات الحرارية حسب اختلاف انواع النفط الخام، وقد تم الاتفاق دوليا بتسمية الطن من النفط الخام ب(toe)، ويستخدم طن النفط المكافئ في تعيين الكميات الكبيرة من الطاقة بحيث يمكن للإنسان تصورها، مثلا يمكن القول " ان الطاقة الناتجة عن (1000) طن من النفط" بدلا من طاقة مقدارها (42000) مليار جول . كذلك تستخدم اعداد كبيرة أخرى للطن المكافئ مثل " ميجا طن = مليون طن = (mtoe) وكذلك "جيجا طن" = مليار طن = Gtoe، وتعرف وكالة الطاقة الدولية الطن النفط المكافئ (toe) (41.868) جيجا جول اي (1) طن نفط مكافئ = (42) جيجا جول،

(1) طن نفط مكافئ = (11و7) أو (33و7) أو (4و7) مكافئ برميل النفط

(1) طن بترول مكافئ يعادل في الطاقة المتجددة (217و45) جيجا جول،

(1) طن من المكافئ النفطي يساوي (1 TOE = 1.163E-5) تيراواط ساعة، (1 TOE = 1.163E-5 تيرا)، تيرا = تيراواط ساعة (TWh). مليون طن مكافئ نفط = مليون طن من المكافئ النفطي (Watt Hour هي وحدة قياس الطاقة الكهربائية الانجليزية) اذا طبقنا نظام المراتب على جميع مصادر الطاقة المتاحة حاليا فنجد ان النفط يتفوق عليها جميعا، فمثلا تبلغ مرتبة وزن النفط (43) ميجا جول بالمقارنة مع (25.5) لوقود الايثانول المصنوع من قصب السكر، و (24) ميجاجول للفحم المتوسط (18) ميجا جول للخشب، و (4.4) ميجا جول للنفط الطفلي .... الخ: ينظر. ايان رتليدج، العطش إلى النفط، ماذا تفعل امريكا بالعالم لضمان امنها النفط؟ ترجمة مازن الجندلي، ،ط1، الدار العربية للعلوم، 2006، ص 18. وكذلك ينظر : موقع معلومات البنك الدولي، تاريخ زيارة الموقع 5/10 / 2015

www.data.albankaldawli.org//https:

كذلك ينظر موقع تحويل الطاقة، تاريخ زيارة الموقع 10/16/ 2015 :

.htmhttps://www.conversion-website.com/energy/ton-of-oil-equivalent-to-terawatt-hour

الجدول رقم (5) لانتاج الطاقة من المصادر المتجددة بين عامي (2004-2030) مقدرة بالتيرا واط بالساعة (TWH) وكذلك بمليون طن مكافئ من المكافئ النفطي (Mtoe) .

ت	مصادر الطاقة	2004	2030	الزيادة التقريبية (عدد المرات)
1	توليد الكهرباء(TWH)	3 179	7 775	>2
2	الطاقة المائية	2 810	4 903	<2
3	الكتلة البيولجية	227	983	>4
4	الرياح	82	1 440	18
5	الطاقة الشمسية	4	238	60
6	الحرارة الارضية	56	185	>3
7	المد والجزر والامواج	1 >	25	46
8	الوقود البيولوجي(Mtoe)	15	147	10
9	الصناعة والبناء(Mtoe)	272	539	2
10	الطاقة البيولوجية التجارية	261	450	<2
11	الحرارة الشمسية	6،6	64	10
12	الحرارة الارضية	4،4	25	6

Source: Killmann ، W، Forests and energy ،Key issues ،FAO FORESTRY PAPER (154) ،(FAO) FOOD AND AGRICULTURE ORGANIZATION OF UNITED NATIONS ،Rome ،2008 ،P 11.

الجدول اعلاه يوضح انتاج الطاقة من خلال المصادر صديقة البيئة . ويلاحظ النمو في هذا النوع من انواع الطاقة أكبر من تلك التي تكون عن طريق محطات توليد الكهرباء الاعتيادية، فهناك تزايد في الطاقة المائية وطاقة الرياح والطاقة الشمسية بمعدلات أكبر من غيرها، وفي الشكل التالي الذي يوضح مناطق انتاج الطاقة البديلة في العالم .

الشكل رقم (3) توزيع انتاج الطاقة البديلة في العالم

Source: Criekemans . D . GLOBAL GOVERNANCE : POLITICAL AUTHORITY IN TRANSITION IN TRANSITION ، Canada ،ISA University of Antwerp & Flemish Centre for International Policy 1 Annual Convention 2011 ،p 16.

يوضح الشكل السابق اماكن توزيع الطاقة المتجددة في العالم ويلاحظ ان اكثر الدول التي يوجد فيها هذا النوع هي الدول الصناعية وذلك لأسباب عدة:

1. أنَّه يتطلب تقنيات عالية ومتقدمة تمتلكها الدول المتطورة فقط.
2. يتطلب انتاجه تكاليف عالية لا تقوى عليها الدول ذات الاقتصادات الضعيفة.
3. يتواجد على الاكثر في الدول التي تحافظ على البيئة ما عدا الصين.

ان أفضل ما يمكن استخدامه في عملية الحصول على الطاقة البديلة والمستدامة هي الطاقة الشمسية التي تميزت باستمرارية تصل إلى مليارات السنين، فضلاً عن كونه ليس له انبعاثات وتأثيرات سلبية على البيئة[*]، واما انواع الطاقة الأخرى من غير الاحفورية والاكثر تداولا الطاقة الكهرومائية التي تعد من انواع الطاقة الصديقة للبيئة إلاّ إنَّ ما تتطلبه من عملية خزن للمياه في خزانات طبيعية أو صناعية مثل السدود وخزانات

[*] وجود الشمس هو تحصيل حاصل وبالتالي لابد من التعامل معها على امر واقع والاستفادة منها، اما الاختلال في حرارة الارض وزيادتها ناتج عن استخدام الانسان السيئ للطاقة و الذي انتج الانبعاثات الحرارية والتداعيات الأخرى مثل الاحتباس الحراري والاخلال بالأوزن وغير ذلك.

المياه و بكميات هائلة من المياه وعلى نفس البقعة من الأرض، فسيؤدي ثقل المياه على الامد البعيد أو القريب إلى تصدع القشرة الأرضية، مما يؤثر سلباً على طبقات الارض الذي قد يؤدي إلى حدوث زلازل أو فيضانات أو غير ذلك من الكوارث (**) .

ومع زيادة الاعتماد على مصادر الطاقة البديلة ومدى أهمية الحفاظ على البيئة تتزايد الجمعيات والاحزاب الصديقة للبيئة وخاصة في الدول الصناعية المستهلك الاول للطاقة والمنتج الأكبر للأبخرة، وهذا ما سيجعل دورها أكبر مستقبلا في سياسة الطاقة، فقد نجحت على الامد القريب في تقليص دخان السجائر ومخلفات المصانع وتوظيف بعض الغازات الضارة للبيئة بإعادة تدويرها وغير ذلك ، فضلا عن استمرارية الثورة الصناعية الثالثة والتقدم العلمي الذي من شانه تطوير تكنولوجيا هذا النوع من الطاقة، (وان المواد الحرجة في هذه الصناعة غالبا ما تكون اجزاء صغيرة من التكلفة الكلية، فضلا عن المعادن التي تدخل في صناعتها موجودة في اكثر الدول)، فستكون هذه الجمعيات على الامد البعيد اكثر ايجابية في محاربتها للنتائج السلبية للوقود الاحفوري وما ينتجه من مخلفات ضارة جداً، وما قيام بعض الدول الاوربية الصناعية بنقل معظم صناعاتها إلى دول أخرى مثل الصين والهند وغيرها الا دلالة على النجاح الذي حققته كمعالجة جزئية، فضلا عن الاهتمام الواسع بالهيدروجين كمصدر أساس للطاقة في المستقبل وكبديل عن وسائل الوقود التقليدية المعروفة (***) .

ومع ما سبق ذكره من جهود دولية في مجال الطاقة المتجددة، فإننا نتفق مع ذلك الراي الذي يرجح استمرارية الاعتماد العالمي على الوقود الاحفوري اكثر من الوقود البديل على الاقل في فترة المستقبل المتوسط وذلك لأسباب عدة:

1. استمرار الهيمنة العالمية للشركات النفطية العملاقة ودورها المؤثر والفعال في هيكل الاقتصاد العالمي والمتحكم في جزء كبير من اقتصاديات وسياسات دول العالم.
2. ان اي اكتشاف لنوع جديد من مصادر الطاقة (حتى وان كان بأرخص الاثمان وبتأثيرات ايجابية للبيئة وخلال المرحلة الحالية) فانه سيعرض اقتصاديات البلدان المنتجة والشركات الكبرى بل وحتى الدول المستهلكة التي يقوم اقتصادها على أساس استهلاك النفط والغاز إلى خسائر لا يمكن أن تتحملها، وبالتالي فانه لا يمكن

(**) تصدع سد الموصل في العراق ينذر بكارثة حقيقية حيث تقوم وزارة الثروة المائية يوميا بحقن (2000) طن من الاسمنت لمعالجة التصدع الحاصل في السد .

(***) يتميز الهيدروجين بانه عنصر قابل للاحتراق دون ان ينتج غازات ملوثة وسامة، ويوفر طاقة تبلغ (30) ضعف الطاقة التي ينتجها احتراق البنزين، وهو مصدر غير ناضب ومتوافر بكميات هائلة في الطبيعة وخاصة في مياه البحار والمحيطات دائم ومتجدد اذ ان احتراقه يولد الماء النقي والذي يمكن ان يستخلص منه الهيدروجين مرات متتالية وعديدة مع سهولة نقله وتخزينه وبنفس انابيب النفط دون الحاجة لأنابيب جديدة، كما يمكن استخدامه في اجهزة المحركات المعمول بها حاليا دون اجراء تغييرات جذرية لها فضلا عن فوائده الأخرى للمزيد ينظر : حافظ= =برجاس ، الصراع الدولي على النفط العربي، ط1، بيسان للنشر والتوزيع والاعلام، بيروت، لبنان، 2000، ص62-63

السماح لهذا النوع من التغيير السريع بالحدوث من قبل الشركات النفطية خاصة العملاقة أو من قبل بعض الدول.

3. وجود البنية التحتية للماكنة الصناعية العالمية في هذه المرحلة والتي تعتمد بالدرجة الأساس على النفط والغاز، لذلك فان عملية التحول إلى انواع أخرى يتطلب فترة زمنية اطول للتحول إلى بنية تحتية صناعية عالمية جديدة [(*)]، فضلا عن التكاليف المادية الهائلة .
4. اكتشاف البدائل ومن النوع نفسه مثل النفط الصخري [(**)] ومع الاستمرار في التقدم العلمي السريع فان ذلك يزيد من احتمالية الاستمرار بالاعتماد على النفط والغاز ولكن ربما ليس في المستقبل البعيد.
5. ان النفط والغاز عبارة عن مركبات عضوية تجمعت وتفاعلت عبر ملايين السنين وتقوم بعض الشركات بإعادة تصنيع بعض المخلفات و تسريع التفاعلات وانتاج النفط أو سائل قريب منه (اي اعادة تدوير النفط)، وهذا يدعو لاستمرارية الاعتماد على النفط مستقبلا.
6. أشارت بعض البحوث العلمية الحديثة أن تحلل الحيوانات والمواد العضوية هي التي انتجت النفط الغاز، وبالتالي فان استمرار هذه العملية مع الزيادة السكانية ووفاة المليارات من البشر والمخلوقات الأخرى وعبر آلاف السنين يدعو لاحتمالية استمرار هذا النوع من مصادر الطاقة .
7. مع وجود الاستثمار في الطاقة النظيفة إلا أنَّ أكثر الاستثمارات تتجه نحو الطاقة الاحفورية لكثرة الطلب عليه في هذه المرحلة، وبالتالي فان التأسيس مستمر لهذا النوع من الطاقة ماديا ومعنويا (مثل الاستكشافات ومصانع تكرير وانابيب نقل والناقلات والخزانات وغير ذلك وما يرتبط بذلك من صناعات والتزامات أخرى) فضلا عن اعتياد المجتمعات على هذا النوع من الطاقة.

ان الطبيعة منظومة متكاملة وواسعة ومليئة بالكثير من الموارد والأسرار أيضاً، فقد اكتشف الانسان الكثير ولكن قد يكون الاكثر غير مكتشف، وبالتالي فان احتمالية وجود مصادر اخرى للطاقة مهمة ممكنة ولكن غير معروفة لحد الآن، فضلا عن احتمالية وجود مصادر للطاقة غير معلنة أو مؤجل اعلانها لسبب أو لآخر .

(*) مصانع السيارات والطائرات وغيرها، وخاصة اعداد السيارات والدراجات في العالم التي قد تصل إلى مئات الملايين والتي تعد جزء من البنية التحتية للصناعة والتجارة والاقتصاد العالمي للمزيد ينظر: عبد الله عاشور، مشاكل الطاقة والتكنلوجيا في الدول النامية، افاق عربية، بغداد، العراق، 1976 .ص 65.

(**) مع التقدم العلمي الذي احرز مؤخرا من خلال الجمع بين اثنين من تقنيات الحفر وهما التكسير الهيدروليكي والحفر الافقي قد امكن الحصول على رواسب ضخمة من النفط الصخري والغاز الطبيعي المحصورة في مكونات صخرية كثيفة فقد اصبح من الممكن ان تكون تكلفة الاستخراج تنافس تكلفة استخراج النفط والغاز الاعتياديين والتي لم تكون قبل عقد مضى خاصة في الولايات المتحدة الامريكية فهي تنتج حاليا (3.5) مليون برميل يوميا من النفط و(9.5) ترليون قدم من الغاز في السنة للمزيد ينظر:
CONGRESS OF THE UNITED STATES, The Economic and Budgetary of Producing Oil and Natural Gas From Shale, (CBO) CONGRESSIONAL BUDGET OFFICE, USA, DECEMBER, 2014, P 1 .

المبحث الثاني: أهمية الطاقة

المطلب الاول - الأهمية الاقتصادية

عرف الانسان الطاقة منذ اقدم العصور وقد استخدم ابسط انواعها سواء كانت الطاقة البدنية أو حرارة الشمس، ومن ثمَّ استخدم الحطب والفحم وطاقة المياه المتمثلة بالنواعير، وأخيراً النفط والغاز والطاقة البديلة وغيرها، وتعد الطاقة احد المقومات المهمة والأساسية لبناء الحضارة الإنسانية، فهي عامل جوهري في عملية التطور الاقتصادي والاجتماعي لا بل هي احد اهم عناصر الانتاج فبدونها لا يمكن ان يكون الانتاج وبالتالي وجود الحضارة او المدنية [31].

لقد اصبحت الطاقة حاجة ملحة ومؤشرا عاما لمعرفة مدى تقدم الشعوب وتحديد نوع ذلك التقدم، فاذا كان استخدام الطاقة بشكل كبير ومن أنواع حديثة أعطى ذلك دلالة ايجابية عن المستوى الاقتصادي الكبير لذلك البلد أو المنطقة، وعلى العكس من ذلك تكون الدول اقل تقدما . وهكذا اصبح الاقتصاد العالمي الحديث في تقدمه اشد ارتباطا بتوفر الطاقة باي شكل من اشكالها المتعددة، فالزيادة السكانية المستمرة وارتفاع مستويات المعيشة في الدول الصناعية المتقدمة والصاعدة، وتطوير البلدان وتصنيعها يتطلب المزيد من الطاقة، وتعد الطاقة الاحفورية إلى الآن اوفر واسهل انواع الطاقة المستعملة لتشغيل الصناعات الحديثة وتنمية القطاع التجاري، وتحديث القطاع الزراعي، وتامين المواصلات المعتمدة على السرعة، وبالتالي تأثيرها اقتصاديا [32].

وقد دخل الاقتصاد النفطي كمفهوم حديث بعد الحرب العالمية الثانية وفي مجال الاوساط العلمية وهو من مجالات الاقتصاد المعاصرة، إذ سرعان ما بدأت الأهمية البالغة للنفط بالظهور في اقتصاديات العالم والتي جعلت سوق النفط غير حرة بالمعنى الاقتصادي التقليدي وغير محكومة بقوانين السوق فقط، وانما متأثرة بجملة من السياسات والاستراتيجيات المتضاربة بين مصالح الدول الصناعية الكبرى المستهلكة للنفط وبين الدول النامية المنتجة للنفط وكذلك بين الهيئات والمنظمات التي تمثل كل طرف[33].

وتعد الصناعة النفطية واحدة من اهم الصناعات المرتبطة بالاقتصاد النفطي وتعرف على أنها "الصناعة التي تتضمن مراحل عدة وانواع مختلفة والتي تجمع الصناعة الاستخراجية والصناعة التحويلة وصناعات متكاملة، وتشمل (انتاج النفط والغاز، والنقل والتكرير، والتسويق والتوزيع وكذلك الصناعات المرتبطة بها اي

---

[31] امينة مخلفي ، مدخل إلى الاقتصاد البترولي (اقتصاد النفط) الجزء (1) بحث ، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة ، الجزائر، 2014 .، ص 30 .

[32] حافظ برجاس، مصدر سبق ذكره، ص 74، كذلك ينظر:

Nadiri . I . M, Economic Challenges and Prospects for Gulf Economies, New York University and National Bureau of Economic Research, USA, July, 1994, p 1-4.

[33] امينة مخلفي، مصدر سبق ذكره، ص 2-3.

الصناعات القائمة على المنتجات النفطية أو ما تسمى البتروكيمياوية)"[*]، وتتطلب الصناعة النفطية رؤوس اموال كبيرة جدا، وذلك لتداخل النفقات بين بعض المراحل وبعضها الآخر، فضلاً عن أنها تعتمد على العمل المركب الذي يتطلب مهارات عالية وتحصيل علمي متقدم مما يؤدي إلى ضخامة الاستثمارات الرأسمالية اللازمة[34].

تستأثر الصناعة النفطية في العالم بأرباح كبيرة جدا ،على المستوى الحكومي والخاص على حد سواء، فنلاحظ الوزارات النفطية والمؤسسات التابعة لها والشركات، تتميز بأرباح وامتيازات لموظفيها تعلو على بقية الوزارات والمؤسسات الأخرى حتى في احلك الظروف .

ويجتذب قطاع الطاقة بأنواعها جانب كبير من الاستثمار الاجنبي المباشر، إذ باتت التوقعات الاستثمارية الاجنبية لا تتردد في الدخول إلى قطاع الطاقة والقطاعات المرتبطة بها مثل الصناعات التحويلية والتشييد والتعدين . فبسبب الارباح الهائلة التي تجنيها الدول والشركات، تقدم هذه الشركات الكثير من الخدمات والبنى التحتية التي تساهم في تطوير الدول المنتجة [35].

يتضح مما سبق أنَّ تأثير الاقتصاد النفطي كبير في اقتصاديات الدول النفطية والصناعية على حد سواء، ويتضح ذلك اكثر في الدول الصناعية لما تمتلكه شركاتها الكبرى من قدرات فائقة اقتصادية وصناعية وسياسية، وكذلك الحال في الشركات النفطية الوطنية للدول النامية ولكن بدرجة اقل، وذلك لان شركاتها اكثر تواضعا من حيث القدرات المالية والاصول . وبشكل عام تتضح أهمية الطاقة اقتصاديا من خلال دورها في المجالات التالية:

(1) **دور الطاقة في القطاع الصناعي** - لقد احتل النفط والغاز مكانة الفحم الذي كان مصدراً أساسياً من مصادر الثورة الصناعية، فجميع الآلات التي تتجسد فيها التكنولوجيا الصناعية الحديثة والتي يستوردها العالم بكثافة

---

[*] وهي مواد تنتج عن النفط الخام المستخرج بعد معالجته في مصانع خاصة مثل (المواد البلاستيكية والمطاط الصناعي والالياف الصناعية ومساحيق التنظيف وهباب الكربون) وهذه المواد لها سوق رائج جدا في التجارة على الصعيد المحلي والاقليمي و العالمي، و تاتي افضليتها في السوق حسب التسلسل المذكور ، للمزيد ينظر : حافظ برجاس، مصدر سبق ذكره، ص 81 .

[**] تحقق الاستثمارات في الولايات المتحدة الامريكية في مجال التنقيب عن النفط والغاز وانتاجهما مكاسب اقتصادية كبيرة، فضلا عن فوائد أخرى مثل زيادة الاستقلال في مجال الطاقة، ويقدر ان الصناعة النفطية تحقق ارباحا تقدر بـ(1.2) تريليون دولار من الناتج الاجمالي سنويا، فضلا عن (9.3) مليون وظيفة دائمة في جميع انحاء البلاد للمزيد ينظر:

THE PERRYMAN GROUP, The economic Benefits of Oil and Natural Gas Production : An Analysis of Effects on the United States and Major Energy - Producing States, USA, August 2014, P. 9-10.

[34] حافظ برجاس، نفس المصدر السابق - كذلك ينظر : ابراهيم، قصي عبد الكريم، أهمية النفط في الاقتصاد والتجارة الدولية (النفط السوري انموذجا)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة -دمشق،2010، ص 27-35.

[35] Directorate General for Economic and Financial Affairs, Economic Papers 327 ' The economic aspects of the energy sector in CIS countries, CASE (Centre for Social and Economic Research), European Commission, Belgium, , June 2008, p 100.

تحتاج إلى كميات ضخمة من الطاقة على السواء (نفط، غاز، فحم، يورانيوم، وغيرها)، فضلا عن استخدام بعض انواع الطاقة في تصنيع المركبات الكيميائية، اضافة إلى النقل والمواصلات، وانشاء الطرق والمباني والمصانع وصناعة الكهرباء وغير ذلك[36]، وقد ساهم النفط بشكل واسع في تطوير الصناعة في بعض البلدان النامية وجعلها في مصاف الدول المتقدمة والتي اصبحت إلى حد كبير تنافس في صناعاتها الانتاجية الصناعات العالمية بل انها اصبحت عناصر فعالة صناعيا في مجالها الاقليمي والدولي.

(2) **دور الطاقة في الزراعة** - لقد تطورت الزراعة عبر مراحل زمنية عدة منذ اعتمادها على الجهد البدني مرورا باستخدام الحيوانات حتى دخول المكنة إلى هذا القطاع بعد الثورة الصناعية، وهذا القطاع كباقي القطاعات الاقتصادية الأخرى ينمو ويتطور بفضل التكنولوجيا الصناعية، فدور المكنة في هذا القطاع تمثل في سرعة الاداء واختصار الوقت والجهد وزيادة الانتاج وجودته، وهنا تدخل بقوة بعض مصادر الطاقة كنوع من وسائل التقدم الزراعي مثل الآلات والاسمدة والمبيدات الحشرية وعلف الحيوانات [37] . والهندسة الوراثية للجينات الزراعية ...الخ .

(3) **دور الطاقة في التجارة**- إن دخول النفط إلى كافة مفاصل الحياة أكسبه أهمية كبيرة كمادة تجارية على المستوى العالمي، وقد أكتسب هذه الصفة دولياً بعد الحرب العالمية الثانية أثر تحول اقتصاد البلدان الصناعية إليه بدلاً من الفحم كمصدر أساس للطاقة، وقد شهدت تجارة النفط العالمية تطوراً سريعاً نتيجة الطلب المتزايد على النفط ومنتجاته في الدول الصناعية المتقدمة وخاصة الولايات المتحدة الامريكية، والصين، وروسيا، واليابان، والاتحاد الاوربي، والمعروف أن هذه الدول هي أكبر الدول استهلاكاً على عكس الدول النامية المنتجة للنفط التي لديها وفرة في الانتاج وقلة في الاستهلاك، وقد انتج هذا التفاوت بين الطلب والعرض حركة تجارية عالمية جعلت من النفط والغاز وبقية انواع الطاقة سلعاً ذات أهمية عظمى في التجارة الدولية من حيث الحجم والقيمة النقدية [38] .

وقد تضاعفت العمليات التجارية للنفط والغاز اكثر بعد دخولها في البورصات العالمية والمتاجرة بعقود الاجل[*] لاسيما في الولايات المتحدة الامريكية وأوربا ومن ثم بقية دول العالم . وبشكل عام فان بورصات

---

[36] ODULARU . O . G, CRUDE OIL AND THE NIGERIAN ECONOMIC PERFORMANCE ,Department of Economics and Development Studies College of Business and Social Sciences, Covenant, University, Nigeria, 2008, p 1-2 .

[37] حافظ برجاس ، مصدر سبق ذكره، ص 78.

[38] حافظ برجاس ، مصدر سابق ذكره ، ص 79.

[*] الاصول الأساسية للعقود الآجلة الفعلية للنفط و الغاز هي عبارة عن بوارج محملة بالنفط و الغاز الطبيعي يتم تسليمها في مجموعة موانئ محددة (وتستخدم هذه العقود كدليل تسعير للمتاجرة في العالم)، و يتم التبادل احيانا بين الاطراف، كان تقوم المبادلة في شركة اخشاب حيث تعطى خيارات للبائع أو المشترى في تسلم بضاعة أو بإعطائه ايصال بالنفط، ويتم ذلك احيانا اليكترونيا وعبر القارات، والمعروف ان هنالك اكثر من (300) صنف (درجة) للنفط الخام يتم تداولها في البيع والشراء في العالم، للمزيد ينظر:

العقود الآجلة لها شعبية واسعة وسهلة في اوساط المستهلكين، فيتمكن المشاركون في السوق من الدخول والخروج بدون صعوبات، فضلا عن أنها لا تنطوي على مخاطر كبيرة حيث ان اكثر المشاركين في السوق يمكنهم المقايضة كطرق للتحوط المثالية التي توفر حماية ضد الحركة السلبية للأسعار، وكذلك تؤدي إلى التقارب التام والكامل بين الاطراف [39].

وبالإضافة إلى تجارة النفط والغاز الخام فان التقدم التكنولوجي ساهم كثيرا في تنويع السلع المنتجة من النفط والغاز كالبتروكيماويات، واللدائن، والاقمشة، ومواد البناء وغيرها من المنتجات التي اصبحت تجني مليارات الدولارات، وتمثل نسبه مهمة من التجارة الدولية . إن عمليات الاستيراد والتصدير للنفط والغاز وغيرها من أنواع الطاقة الأخرى سواء على الصعيد الدولي أو الإقليمي بين الدول تضع أساساً للتعامل في أنواع مختلفة للتعاون وآفاقاً جديدة بين الدول من شأنها ان تؤسس لأسواق أخرى مستقبلا أو منظمات تجارية نفطية جديدة قد تؤثر في السياسة الدولية أو الاقليمية والتوازنات الدولية بشكل عام.

(4) **دور الطاقة في الجانب الاجتماعي** - يؤدي النفط دوراً كبيراً في التنمية الاقتصادية والاجتماعية على حد سواء إذ يقوم بدوره بشكل متكامل في المجالين معاً، فقد أعيد بناء أوربا بعد الحرب العالمية الثانية بفضل عوامل عديدة منها الطاقة التي هيمنت عليها الشركات الأجنبية، وحققت أرباحاً خيالية ساهمت لاحقاً في رفاهية وتقدم وازدهار الشعوب الغربية، ويؤدي كل من النفط والغاز دوراً مهماً في المجال الاجتماعي إذ يعملان على تأمين الخدمات الاجتماعية والحاجات الاستهلاكية الضرورية لكل مجتمع كالمواصلات، والكهرباء، والتدفئة والتبريد، وغيرها من الحاجات المنزلية الأخرى فضلاً عما تقدمه المنتجات النفطية من سلع أساسية مهمة في الحياة المدنية[40].

كما ان النمو الاقتصادي الذي يعتمد في جانب كبير منه على الطاقة ومنها النفط يدخل بشكل أساس في خلق الوظائف وزيادة ايرادات الحكومة، والتخفيف من وطأة الفقر ونقل التكنولوجيا وتحسين الهياكل الأساسية وتشجيع الصناعات ذات الصلة والتنويع الاقتصادي والرعاية الاجتماعية والصحية[41]، فضلا عن رفع مستوى الناتج المحلي الإجمالي للفرد الواحد، وتطوير رأس المال البشري والارتقاء بالمستوى التعليمي، وتخفيض مستوى التضخم [42]، كما أن الدول التي تمتلك النفط اعتمدت إلى حد ما على أساليب التنمية الاقتصادية والاجتماعية العلمية الحديثة، ساهم ذلك في تنميتها وتطورها بخطوات سريعة جداً مقارنة بالغرب الصناعي الذي

BACKGROUNDER: The Structure of Global Oil Markets, Platts magazine, a Division of The McGraw-Hill Companies, Inc COLORADO, USA, www.platts . com 2010 .p2-7.

[39] Nadiri . I . M, op . cit, p 1-4.

[40] حافظ برجاس. ، مصدر سبق ذكره، ص 83 .

[41] Karl . L . T, Oil - Led Development : Social, Political, and Economic Consequences, Center on Democracy and The Rule of Low (CDDRL) ,Freeman Spogli Institute for International Studies , Stanford University , California, USA, P 2-3.

[42] Directorate General for Economic and Financial Affairs, op . cit, pp 111-113.

تطلب قروناً عدة، ومثال ذلك دول الخليج العربي التي وظفت النفط بنمط فعال واصبحت بذلك توازي بل تتفوق على بعض الدول الصناعية المتقدمة من حيث متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي، لا بل اننا نلاحظ ان الامارات العربية المتحدة قد تجاوزت الاقتصاد الريعي للنفط إلى الانفتاح نحو التجارة العالمية وسوق الاستثمار العالمي الذي فتح لها بنى تحتية وفوقية وعلاقات سياسية واقتصادية عالمية واسعة .

ومن جانب اخر قد يساهم النفط على عكس ما سبق تماما وخاصة في الدول التي تعتمد الاقتصاد الريعي حيث النفط هو المصدر الأساس في اقتصاد الدولة، فيلاحظ أنَّ سوء الحكم ونسب الفساد المرتفعة التي غالبا ما تؤدي إلى تدني مستويات المعيشة والانهيار الاقتصادي وما يرافق ذلك من تدني الخدمات والبيئة الصحية، وارتفاع حالات الصراع والحروب، فضلاً عن أنَّ الكثير من الأنظمة السياسية في الدول النفطية تعاني من الصراعات وتستغل مصادر وعائدات الطاقة لغرض هيمنتها على المجتمع أكثر من السعي لنموه وتقدمه، ولعل أفريقيا هي خير مثال على ذلك، فقد ورثت المجتمعات النفطية ما يسمى بـ" مفارقة الوفرة أو لعنة الموارد" [43].

المطلب الثاني - الأهمية السياسية والجيوستراتيجية

اولا - الأهمية السياسية

المعروف ان توزيع الثروة النفطية في العالم غير متكافئ، فهنالك دول صغيرة ليس لديها قوة سياسية أو عسكرية وتمتلك احتياطيا كبيرا من النفط والغاز وبعض مصادر الطاقة الأخرى، في حين أنَّ اغلب الدول الصناعية الكبرى ماعدا (الولايات المتحدة الامريكية وروسيا)، هي بلدان لا تمتلك مصادر الطاقة، وهذا التفاوت الكبير جعل من النفط والمصادر الأخرى وكيفية الحصول عليها هدفا من اهداف التخطيط السياسي والاستراتيجي للدول الصناعية [*]، واصبحت الدول النفطية في الخليج العربي وافريقيا ومناطق أخرى تمثل أهمية كبيرة في العلاقات الدولية منذ منتصف القرن الماضي ولحد الان [44] .

---

[43] Karl . L . T , op. cit, p 3 .

[*] تحدث بعض السياسيين وكتاب السياسة عن أهمية النفط مثل (كليمنصو) حيث اعلن اثناء الحرب العالمية الاولى " ان النفط ضروري كالدم"، وكتب (كوليج) رئيس الولايات المتحدة الامريكية عام (1924) "ان تفوق الامم يمكن ان يقرر بواسطة امتلاك النفط ومنتجاته" وفي عام (1943) كتبت مجلة "النفط والغاز" قائلة " ليس سرا ان المؤتمرات التي عقدت في موسكو والقاهرة وطهران، والتي ناقشت الخطط الخاصة بما بعد الحرب، قد تعرضت إلى مستقبل النفط وتوزيعه "، وكتب (مايكل كولون) " اذا اردت ان تحكم العالم فانت تحتاج للسيطرة على النفط . كل النفط. في اي مكان، الاحتكار، وكتب محمد الرميحي "مازال النفط كمادة خام حيوية للبشرية يثير النقاش في ميدان السياسة اكثر مما يثيره في ميدان الاقتصاد" . النفط والعلاقات الدولية. ينظر: حافظ برجاس ، مصدر سبق ذكره، ص 89-91 . وكذلك : سامان سيبهري، الجغرافيا السياسية للنفط، مركز الدراسات الاشتراكية، العراق،2002، ص 2 .

[44] حافظ برجاس، مصدر سبق ذكره، ص 89-90.

كما يعد استخدام النفط في الصناعة العسكرية وكسب التحالفات، فضلا عن استخدامه للضغط السياسي سببا لزيادة اهميته السياسية والاستراتيجية بشكل دفع الدول الكبرى لمحاولة الهيمنة على مصادر الطاقة لاسيما بعد تراجع فرص احلال انواع جديدة من الطاقة البديلة محل النفط والغاز رغم بعض النجاحات في هذا الاطار مما يجعل مسالة ضمان الحصول على النفط والغاز من بين اهم اهداف السياسات الخارجية للدول التي سخرت امكاناتها لهذه المهمة [*] . ولا تعد السياسات الخارجية لكل من الولايات المتحدة والصين استثناء من هذا التوجه العالمي لضمان حصول امن على مصادر الطاقة، حيث سعت كل منها لتعزيز مصالحها في مجال النفط والغاز في المناطق التي تحتوي على احتياطي نفطي عالمي مهم ومنها دول القارة الافريقية [45] .

ان احد اهم اهداف الحروب التي حدثت في العالم هي محاولة الهيمنة من قبل الدول الصناعية على مناطق الثروات النفطية وموارد الطاقة الأخرى، وهذه العملية تبدو مستمرة وغير منتهية، ولكنها تأخذ اوجها مختلفة [**]. لقد تعزز الترابط بين النفط والسياسة ولا يمكن الفصل بينهما، وثبت النفط كمادة سياسية واستراتيجية اكثر من كونه مادة اقتصادية وتجارية، فقد اصبحت الاعتبارات السياسية اكثر تحكما في النفط من الاعتبارات الاقتصادية والتجارية البحتة وحتى العسكرية منها، فقد استخدمت الدول العربية سلاح النفط في مواطن عدة ، منها العدوان الثلاثي على مصر عام (1956) عند تأميمها قناة السويس حين نسفت جميع محطات الضخ التابعة لخطوط انابيب شركة بترول العراق وسوريا، كما وقّفت الحكومة السعودية شحن النفط إلى كل من فرنسا وبريطانيا وقطع العلاقات الدبلوماسية وتخريب المنشاة النفطية في الكويت وغيرها من البلدان المنتجة، وقد عوضت الولايات المتحدة كل من فرنسا وبريطانيا نفطيا فكانت نتيجة التأثير ضعيفة . كذلك فان فترة الستينات كانت اقل ارتهانا للغرب من السبعينات، ففي حربي (1967) و(1973) أيضاً توقفت عمليات التصدير بسبب موقف الولايات المتحدة الامريكية من اسرائيل، على الرغم من أنَّ هذه العلميات لم تؤثر بشكل كبير لعدم قدرة الدول العربية على الاستمرارية وتأثر اقتصاداتها، الا ان هذا كافيا لكي يقلق الغرب وان يحتاطوا من هكذا تهديد قد يؤثر على سياساتهم ومصالحهم مستقبلا .

---

[*] زار الملك عبد الله بن عبد العزيز ال سعود بريطانيا في (29 اكتوبر 2007) ورافقه اكثر من (600) شخص بين مسؤولين رفيعي المستوى ونفطيين وصناعيين واقتصاديين وغير ذلك، فضلا عن الزيارات المتكررة لرؤساء وزراء بريطانيا والذين يرافقهم العديد من المعنيين للمزيد ينظر: العلاقات السعودية - البريطانية تمتد إلى ثمانية عقود من المصالح المشتركة، جريدة الرياض، العدد (14371)، بتاريخ 29 اكتوبر 2007 .

[45] نفس المصدر ، ص 90.

[**] عقدت عدة اتفاقيات بعد الحرب العالمية الاولى سرية وعلنية، كاتفاقية (سايكس بيكو)، ومن ثم الحرب العالمية الثانية وزرع اسرائيل و دعم الانظمة الفردية في مكان ومحاربة انظمة ديمقراطية في اخر، واحتلال دول في افريقيا، ووجود القواعد الامريكية، فضلا عن الحرب بالنيابة سواءا في العراق اوسوريا أو ليبيا ومساندة بعض الفصائل المسلحة دون الأخرى وذلك لمنع الدول النفطية من التمرد وتوقيع الامتيازات .

وقد استخدمت الشركات النفطية الكبرى سلاح النفط أيضاً لمواجهة الدول المنتجة و حاولت السيطرة على ثرواتها النفطية بغية الابقاء على احتكاراتها، ومثال ذلك عند تأميم الحكومة السوفيتية ممتلكات الشركات النفطية، فقد قاطعت الشركات النفطية العالمية النفط السوفيتي بغية الغاء قرارات التأميم أو الحصول على التعويض، وكذلك تعرضت المكسيك لعملية المقاطعة نفسها في عام (1938) عند تأميمها للنفط، وفي كلا الحالتين فشلت الشركات في الغاء التأميم، اما في ايران عندما امم مصدق في عام (1951) الصناعة النفطية، تمكنت الشركات الاحتكارية من الغاء التأميم بتدخل من بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية واعادة الشاه إلى الحكم [46].

خلال العقود الماضية برزت شركات النفط الوطنية في الدول النفطية، وقد أخذت دوراً كبيراً في الصناعة النفطية والتسويق والاستثمار، ومن المتوقع من هذه الشركات ان تسيطر مستقبلا على حصة أكبر من النفط في السنوات الثلاثين القادمة مقارنة بالعقديين الماضيين، كما ان العالم سيكون اكثر اعتمادا على هذه الشركات، وان وجودها قد نافس شركات النفط العالمية [47]. ان وجود هذه الشركات قد لا ينتج نفس التأثير في السياسة الدولية كما هو الحال في الشركات العالمية الاحتكارية خلال هذه المرحلة، وذلك لضعف امكاناتها المادية والتقنية مقارنة بتلك الشركات، ولكنها بدأت تؤثر في سياسات دولها الداخلية، فضلا عن نموها الاقتصادي والتجاري والتقني المستمر[*] والذي يتجه نحو مستويات أفضل، وبالتالي فان تأثيرها السياسي اقليميا ودوليا سيكون اكثر فاعلية على الامد المنظور .

تعد دول منطقة الخليج العربي بما فيها العراق وايران وروسيا وفنزويلا وبعض دول أفريقيا النفطية من اكثر الدول التي تمتلك النفط والغاز والتأثير بالأسعار، وكذلك التحكم بكميات النفط والغاز المصدرة وبالتالي التأثير في سوق الطاقة الدولي الذي يعقبه التأثير في السياسة الدولية، وسياسات الشركات الوطنية لهذه الدول ماهي إلا امتداد لسياسات دولها، فيمكن ان نستنتج فاعلية كل من (المملكة العربية السعودية والامارات العربية المتحدة وقطر وايران) اقليميا في منطقة الشرق الاوسط ودوليا في حركة السوق الدولية، وبالتالي فان شركاتها الوطنية قد يكون لها دورٌ أكبر مستقبلاً، وعلى اقل تقدير لا يمكن ان ننسى دور شركات النفط العراقية داخليا والتي كانت ذات فاعلية وان كانت متواضعة في مرحلة العقوبات الاقتصادية.

---

[46] حافظ برجاس، ، مصدر سبق ذكره، ص 93 .

[47] Chen . E . M, Jaffe . M . A, Energy Security the Growing Challenge of National Oil Companies, The Whitebead Journal of Diplomacy and International Relations, Summer, 2007, p 9-15.

[*] لقد انشئت العديد من الشركات الوطنية في الكثير من الدول المنتجة للنفط وخاصة في افريقيا والخليج مثل (الوطنية للبترول-ليبيا، شركة النفط الوطنية النيجيرية - نيجيريا، بترو علم - مصر، شركة ساسول -جنوب افريقيا، سنبك -الكونغو برازافيل، سونانجول-انغولا، سوناتراك - الجزائر، شركة النفط الوطنية العراقية، شركة الكويتية لبترول الخليج، قطر للبترول ابو ظبي الوطنية للبترول . ادنوك) للمزيد ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki تاريخ زيارة الموقع 16-10-2015

ولا يمكن ان ننسى أهمية خطوط انابيب النفط بين الدول المختلفة كأحد المؤشرات التي يستدل بها على حالة العلاقات الدولية بين طرفي البدء والانتهاء أو الدول اطراف المرور، فعبر هذا الخط تتمثل العلاقات بين دولتين أو أكثر سواء باتجاه التعاون أو النزاع وما بين الاثنين من امور وسطية، وذلك لان الانابيب هي الناقل لاهم سلعة استراتيجية تعكس العلاقات بين الدول المنتجة والمستهلكة أو العلاقات الدولية بشكل عام، فالنفط كان سبباً في تفجير الحروب الاهلية والحدودية [48] لا بل حتى العالمية . وفي هذا المجال نلاحظ مسار الأنابيب النفطية العراقية ذو تأثير مهم في علاقات العراق السياسية مع دول الجوار وكذلك الحال مع مسارات أنابيب الغاز في روسيا تجاه تركيا وأوكرانيا.

إجمالاً تتضح أهمية النفط والغاز سياسياً من تسابق الدول للهيمنة على منابع النفط أو السيطرة على اسواق الطاقة فتلجأ هذه الدول تارة إلى الحروب كالاحتلال العسكري كما في العراق أو عقوبات اقتصادية كما في العراق وايران، ومرة أخرى بتسليحها لجماعات مسلحة دون الأخرى وغير ذلك. ومن هنا لا يستغرب المراقب معاناة الدول النفطية من غير الصناعية أو التي حققت نمواً بارزاً واستقراراً اقتصادياً من ازمات متتالية تتمثل بعضها بالتخلف الاقتصادي والتكنولوجي، وصراعات مجتمعية، وفساد اداري، وسيادة القبلية، وتراجع لمؤشرات التنمية البشرية والاقتصادية بشكل عام وتدهور في مستويات الاداء السياسي والامني الاقتصادي نتيجة اثرين مزدوجين الاول داخلي وهو الفشل في مواجهة اسباب التخلف والاضطراب والثاني خارجي بفعل قصدي للإخضاع هذه الدول وتحديد قدراتها.

ثانيا - الأهمية الجيوستراتيجية[*]: يتواصل الطلب العالمي على الطاقة بسرعة كبيرة في اقتصاديات آسيا والصين خاصة، فضلاً عن أن النفط والغاز الطبيعي هما المحركان الأساسيان للاقتصاد العالمي بأكمله سواء في الدول النامية أو المتقدمة على السواء، إذ يواجه العالم ازدياد الطلب على الطاقة والاعتماد على دول نفطية في مناطق

---

[1] جواد صندل، روسيا وجورجيا، النفط والجيوستراتيجية : منظور جغرافي سياسي، مجلة ديالى، العراق، العدد (41)، 2009، ص 41 - كذلك ينظر :عبد السلام بغدادي ،النفط والغاز الطبيعي في افريقيا ،فرص الاستثمار في ضوء الامكانات والتوقعات دراسات استراتيجية، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، العدد 99، ص2-20.

[*] مصطلح يعنى بدراسة الموقع الاستراتيجي للدولة أو المنطقة الاقليمية ومدى تأثير هذا الموقع في العلاقات السلمية بين الدول، ولذلك فان الجيوستراتيجية تعنى بدراسة البيئة الطبيعية بغية التحليل وفهم المسائل السياسية والاقتصادية ذات الطابع الدولي، وتشير الجيوستراتيجية إلى نظريات مختلفة تتعلق بافعال واجراءات السياسة الخارجية، كتحرك بواسطة رغبة أو حاجة أو ادعاء (مزاعم) لاجل السيطرة عى موارد اجنبية، اي تطابق الموارد المعدنية مع مطالب اقتصادية واسعة النطاق ، وهيمنة القوة الوطنية الاقتصادية والعسكرية هي جوهر المفاهيم التي تحرك الاستراتيجية وتمثل الجيوستراتيجية جسرا بين الاهداف السياسية والعسكرية لدولة معينة للمزيد ينظر :
Haas . M (Editor), Tibold .A and Cillessen . V, Geo - Strategy in South Caucasus Power Play and Energy Security of States and Organizations , Netherlands Institute of International Relations Clingendael, Netherlands , November 2006, p 9-10.
كذلك ينظر : علي . سليم كاطع، التنافس الامريكي - الصيني تجاه قارة افريقيا، بعد الحرب الباردة "السودان انموذجا"، اطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية العلوم السياسية - الدراسات الدولية، جامعة بغداد، 2012، ص 8 .

خطرة وغير مستقرة، ولذلك تنشئ الدول الصناعية علاقات سياسية واقتصادية مع الدول المنتجة وما يعقبه من تواجد فعلي على ارض الواقع للدول الصناعية في هذه المناطق [*]، وقد مرت الاقاليم المنتجة للنفط وخاصة الخليج العربي وأفريقيا بجذب العديد من المستعمرين من القوى الخارجية مثل (البرتغال والاسبان والبريطانين والفرنسين و هولندا والدولة العثمانية)، لأهمية موقعها وثرواتها ووفرة مصادر الطاقة المختلفة ومنها النفط، والغاز، والفحم، واليورانيوم بالمقارنة مع مناطق أخرى في العالم، لذلك يدرك اللاعبون المحليون والاقليميون والدوليون أهمية هذه الاقاليم [**] وما يتمحور فيها من مضايق وبحار تسهل عملية نقل هذه الموارد [49]، فضلا عن ضعف الدول المنتجة والتي تعاني من عدم الاستقرار السياسي بسبب الحروب المستمرة، فتكون لقمة سائغة للمتنافسين فضلاً عن سعي الدول العظمى والمتواصل لإبقائها على هذ الحالة [*].

---

[*] والمقصود بالتواجد الفعلي في المناطق النفطية كالتواجد العسكري مثل القواعد الامريكية المنتشرة في كل مناطق العالم وخاصة في الخليج العربي وافريقيا أو التعاون الصيني عسكريا مع دول افريقيا، فضلا عن وجود الشركات الامريكية والصينية وغيرها في هذه المناطق وخاصة بسبب الاستثمارات النفطية وماتتطلب من خبراء و موظفين (الجاليات اي وجود العمال وعوائلهم) ومصارف وتكنولوجيا وتعليم وصحة وغير ذلك .

[**] تزداد دائرة التركيز للمنطقة من خلال دراسة الحقائق الثقافية والجغرافية السياسية والاقتصادية، فضلا عن بناء المنشاة النفطية ووصلات السكك الحديد والمراكز التجارية والمطارات والانابيب والطرق وغير ذلك، للمزيد ينظر: جواد صندل . مصدر سبق ذكره، ص 1.

[49] Research Candidate Ashrafpour . A , Research Guide Professor Paranjpe . S , Abstract Geostrategic Importance of Persian Gulf.

[*] تحدث الكاتب "ويليام اندهال في كتابه قرن من الحرب : السياسة الانجلوامريكية النفطية والنظام العالمي الجديد"، بان الذي دفع الولايات المتحدة لشن الحرب على العراق هو النفط، وموقعه في الجيوبولتيك الامريكي و" الامن القومي الامريكي " الخاص بالشرق الاوسط والعالم بشكل عام، وان هذه الحرب هي شانها شان الحروب السابقة التي خاضها العالم، ويرى ان علاقة النفط بحروب السيطرة ليست سطحية وبسيطة وسهلة الالتقاط فهي عبارة عن شبكة من الادوار التكاملية لكل من الاقتصاد والتمويل، والدبلوماسية و اثارة النعرات والحروب، وادارة وافتعال الازمات لاجل الهيمنة، اي بمعنى شبكة معقدة من الادوار . وقد اعتمدت الولايات المتحدة في استراتيجيتها على قوتها العسكرية التي لا تنافس بالدرجة الأساس وكذلك على الدولار الامريكي الذي يجب ان يتحكم ويهمن على الاقتصاد العالمي وذلك من خلال المؤسسات المالية الدولية التي تبنت محمة رسم الاقتصاد العالمي بما يتوافق مع الرؤيا الامريكية الرأسمالية، وهو يشابه بذلك ما قامت به بريطانيا في السابق من السيطرة على (مصادر المواد الخام في العالم والنفط خاصة، و الملاحة الدولية ، والاسواق المالية العالمية والنظام المصرفي)، كذلك لا يمكن ان ننسى سعي الكثير من الدول الأخرى كألمانيا وفرنسا وهولندا للبحث عن مواطئ قدم في المناطق النفطية . اي ان مقولة كيسنجر "سيطر على النفط تسيطر على العالم" تنطبق على الكثير من الدول الاستعمارية . ويشير المؤلف إلى ان ازمة النفط بعد حرب اكتوبر (1973)، فبعد ان سيطرت الولايات المتحدة الامريكية على نفط الشرق الاوسط واصبح النفط يسير اليها والى الغرب وبأسعار رخيصة جدا وحدوث مشاكل الاقتصاد الامريكي خاصة في اواخر الستينات وخلال حرب فيتنام، والتي من نتائجها ضعف الدولار امام العملات الاوربية وزيادة العجز في الميزانية الامريكية واعقبه فك العلاقة بين الدولار والذهب زاد من شان الفوضى في الاقتصاد العالمي وهددت الاستثمارات والمدخرات الاجنبية في البنوك الامريكية، فقام هنري كيسنجر مع حلقة ضيقة من المخططين الامريكيين الذين عملوا ليل نهار ضمن مجموعة عالمية اطلق عليها "اجتماع بيلدربيرغ" بعقد اجتماعات سنوية في السويد لمراقبة الاقتصاد العالمي وضمان السيطرة عليه، وفي اجتماع ايار (1973)، حيث كانت الرؤيا الاقتصادية الامريكية، احداث انقلاب عالمي يوقف النمو الصناعي في اوربا واليابان ويعيد الطلب على الدولار الذي تراجع الطلب عنه . فكان الهدف هو رفع اسعار النفط إلى (400%) مما يعني مضاعفة الطلب على الدولار وبالتالي شل النمو الصناعي العالمي فترة من الزمن

تتزايد الأهمية الجيوستراتيجية لمنطقة معينة وخاصة عند اكتشاف النفط والغاز فيها ليس في حالة دول المنطقة المعنية فقط، وانما دورها في المجتمع الدولي وتعامل الاخير معها، فتأخذ دورا في سوق الطاقة العالمي، وان اي تهديد لتدفق النفط والغاز خارج أو داخل الاقليم يؤدي إلى التأثير في سوق النفط، لذلك يبدا تنافس من نوع جديد لم تمر به المنطقة المعنية سابقا، كوجود جزر صغيرة أو اراضي معينة لم تؤخذ سابقا بعين النظر فباتت تأخذ مكانة جديدة فضلا عن احتمالية ايجاد مواطئ قدم للإرهاب وولوج الارهاب أو اذكاء تنازع معين، فضلاً عن نشوب صراعات دولية أو اقليمية أو قبلية أو عرقية وغير ذلك من المشكلات[50] .

وفضلا عن موارد الطاقة فان التنافس على السوق العالمية لتسويق الانتاج حذا بالدول الصناعية للتوجه نحو هذه المناطق، لاستثمارها كسوق تجارية، وتعتمد الولايات المتحدة ضمن مفهوم الامن القومي الامريكي بعض المناطق على انها ذات أهمية امنية استراتيجية وضرورة الهيمنة عليها أو جعلها تحت المظلة الامريكية أو حتى احتوائها باتفاقيات ومعاهدات امنية وتجارية واقتصادية .

المعروف انه ليس كل الدول في العالم لها التأثير المتساوي نفسه كلاعبين على صعيد الجيوسياسية والجيواقتصادية المحيطة بهم [51]، فهنالك لاعبون يتقنون قواعد أداء الجيوستراتيجية وهؤلاء لهم القدرة على التأثير في محيطهم الذي حولهم اقليميا وعالميا، وهنالك الذين يتقنون القواعد الاقليمية ولكنهم يتبعون القاعدة على المستوى الدولي، كما ان الدول التي تستطيع التأثير بما وراء الحدود على مستوى السياسة الدولية في تلك الدول التي تمتلك القدرة على وضع جزء هام من القواعد في النظام الدولي، وكمثال على ذلك الدور المركزي للولايات المتحدة الأميركية اقتصادياً ومالياً (كقوة مالية) في العالم وخاصة في فترة الحرب العالمية الثانية وبعد انتهائها، حيث امتلكت القدرة لاستخدام رؤوس الاموال الهائلة التي تزود بواسطة المجمع الصناعي العسكري (military industrial complex) وانتاجها الاقتصادي في القطاعات الأخرى، واستخدمت ذلك كله في

ريثما تستعيد الولايات المتحدة عافيتها الاقتصادية . ويرى المؤلف ان حرب اكتوبر (1973) كان سببها الرسائل التحريضية التي كان ينقلها هنري كيسنجر بين الدول العربية واسرائيل املا باندلاع الحرب وفي ان يحصل حظر للنفط يليه رفع اسعار النفط إلى الحد المطلوب، وهو ما حدث فعلا، حيث اعلنت الدول العربية عدم تصدير النفط للولايات المتحدة وهولندا ورفع السعر من (70%) إلى (100%) والذي ادى إلى اضطراب الاقتصاد العالمي . اما بريطانيا التي كانت على تعاون مستمر مع الولايات المتحدة في تلك المؤامرة فلم يقطع عنها النفط لانها اعلنت حياديتها في حرب (1973) وباتفاق مع الولايات المتحدة. ولاحقا اقنع الشاه اعضاء الاوبك برفع السعر مرة أخرى ليصل إلى مستوى (400%) كما خطط كيسنجر وبالاتفاق معه على الرغم ان الشاه كان ضد رفع الاسعار سابقا . ينظر: كتب استراتيجية، التحدي الامريكي- التحدي الصهيوني نقلا عن مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية، كانون الثاني، 2009، ص 1-6 . (غير ان هذه الرؤيا تبقى تدور في دائرة الشك ونظرية المؤامرة) العنوان الالكتروني للمركز: https//. www. Alkashif . org

كذلك ينظر: ايان رتليدح، مصدر سبق ذكره ، ص 82-83 .

(50) Ashrafpour . A , Paranjpe . S , op, cit, pp 7-8.

(51) MAKUBU . S . M, SOUTH AFRICAN OIL DEPENDENCY : GEO - POLITICAL, GEO - ECONOMIC AND GEO - STRATEGIC CONSIDERATIONS, UNIVERSITY OF JOHANNESBURG, SOUTH AFRICA, July 2012, p 16-17.

اوربا، وبالمقابل ضعف نظام الاتحاد السوفيتي (السابق) في انشاء قوة مالية واقتصادية وتركيزه على القوة العسكرية المفرطة وادى ذلك في النهاية إلى انهياره[52] .

والمعروف ان هنالك اربعة لاعبين مهمين في الجيوستراتيجية التي تسعى للتأثير في تدفق النفط والغاز لاسيما في مجال الاستهلاك، وهي الولايات المتحدة الامريكية، وروسيا، والصين، والاتحاد الأوربي باعتبارهم أكبر المستهلكين في العالم، ومن الواضح ان الولايات المتحدة والصين هما اهم لاعبين فيها، فهما يتمتعان بقوى وسلطات هيكلية مختلفة، منها انهما يلعبان دوراً في تشكيل النظام الدولي الحالي وفي المستقبل، وكذلك لديهم قدرات نووية، فضلاً عن أنهما يمتلكان مقعداً دائماً في مجلس الامن، وكذلك فهما من الأطراف الحاسمة للقضايا الاقليمية [53]، وهما يمتلكان أقوى اقتصاديين في العالم .

ثالثا - سياسة الطاقة وامنها

ان الهدف الرئيس لأي دولة هو ضمان امنها في قطاعات عدة، مثل (الاقتصاد، والصناعة، والبيئة، والطاقة ... الخ)، وقد مرَّ امن الطاقة بالعديد من التطورات والتعديلات منذ تصدره اولويات الدول المختلفة . وهذا المفهوم واحد من اكثر المفاهيم شيوعا على نطاق السياسة والاقتصاد، وقد تم التركيز عليه في عام (1973) نتيجة مقاطعة الاوبك للغرب وقتيا من قبل الأعضاء العرب .

تعد الطاقة اهم قطاع في اقتصاديات معظم الدول، فهي التي تحدد على نحو كبير سلفا امنها الداخلي وحتى الخارجي، فمنذ تدويل الاقتصاد العالمي تأثرت العلاقات الاقتصادية الدولية والاقليمية والمحلية، لاسيما وأنها تعتمد على انتاج واستهلاك موارد الطاقة بدرجة عالية .

وفي الوقت الحاضر تَصدر أمن الطاقة اولوية العمل في السياسة الدولية شأنه شأن القطاعات الأخرى كالأمن العسكري والسياسي والاقتصادي والبيئة ...الخ . كذلك فان الاعتراف بعالمية امن الطاقة ادت إلى توحيد الجهود ووضع استراتيجية شاملة لمبادئ امن الطاقة العالمي، والذي وافقت عليه قمة مجموعة الثمانية في سان بطرسبورغ في عام (2006)، وتعد هذه الخطوة هي الأهم نحو تعزيز أمن الطاقة عالمياً[54] . وقد اتفقت مجموعة الثمانية على الحد من الآثار البيئية عن طريق الاستفادة من مصادر الطاقة المتجددة بكل أنواعها التي بدأت تكتسب أسعاراً تنافسية مع الوقود التقليدي، وقد عملت وكالة الطاقة الدولية على تنظيم العمل الجماعي وتوظيف ذلك لأجل الاقتصاد العالمي، وذلك بسبب الحروب التي أثرت على الأسعار والامدادات.

---

(52) Ydreos . M, Geopolitics and Natural Gas (Full Report), TASK FORCE 3 International Gas Union (IGU), in collaboration with CLINGENDAEL INTERNATIONAL ENERGY PROGRAMME, Canada, 2012, P. 25.

(53) Ydreos . M, op , cit . p 25.

(54) SHAKARYAN . N, ENRGU SECURITY OF ARMENIA : CHALLENGES AND OPPORTUNITIES, AMERICAN UNIVERSITY OF ARMENIA, YERVAN, ARMENIA ,JUNE 2012, PP 28-30.

وفي عقد الثمانينات والتسعينات وبسبب الأسعار المنخفضة نسبيا للنفط والغاز، فان شؤون الطاقة لم تتلقى الكثير من الاهتمام والانصاف من المجتمع الدولي . ومع حلول الألفية الجديدة بدأ الوضع المتدني هذا بالتغير عندما بدأت اسعار النفط والغاز بالارتفاع منذ عام (1999)، وعلى مدى السنوات القليلة الماضية اي قبل عام (2014) تضاعفت اسعار النفط العالمية بسبب نمو الاقتصاد العالمي زيادة طلب الدول الصاعدة كالصين والهند والبرازيل وتركيا على مصادر الطاقة [55] .

لقد أصبح أمن الطاقة جزءاً أساسياً في السياسات الخارجية للدول الصناعية وخاصة الدول الكبرى، وتستخدمه لإجبار الخصوم واخضاعهم مثل روسيا [*] مع اوكرانيا والاتحاد الأوربي [56] .

ومن جانب آخر يمكن ان تعالج الجهات الفاعلة (اللاعبين) المسائل المتعلقة بانتاج الطاقة وتوزيعها واستهلاكها، و يمكن ان يرتبط امن الطاقة مع بقاء اللاعبين منسجمين في معالجة المشكلات المتعلقة بإمدادات الطاقة واستهلاكها، وكذلك هو الحال مع جانب الانتاج [57] .

تأتي الأهمية الجيوستراتيجية لمنطقة معينة من وفرتها بالموارد وخاصة الطاقة والموقع الجغرافي منها بالدرجة الأساس، وأما بقية الاعتبارات الأخرى فتأتي من حيث الأهمية بدرجة أقل نسبياً، و في ظل التقدم التكنولوجي واستخدام الطاقة يمكن صناعة وتوفير المتطلبات الأخرى كتقوية موقع الدولة اقتصادياً ومالياً وعسكرياً وحتى سياسياً واجتماعياً أو أي تميز آخر تبحث عنه الدول.

ويُعرّف أمن الطاقة كذلك بأنه السياسة التي تعد أن الاعتماد على مصادر الطاقة الواقعة تحت التهديد، وفي مناطق بعيدة وغير مستقرة من مصادر التهديد التي يجب على الدول التغلب عليها عبر حزمة اجراءات منها تامين مصادر طاقة مستقرة ، وتنمية مصادر الطاقة المحلية وتطوير انواع بديلة من الطاقة، ولابد من ان يكون الانتاج والنقل وتسليم ثمنها دون عائق. ومن جانب المستهلك يستلزم امن الطاقة استلام الموارد دون عوائق وبأسعار معقولة، مع ضمان ان الدول المنتجة تعمل بوضع مستقر [58] .

---

[55] Haas . M (Editor), Tibold .A and Cillessen . V, op . cit, p 94-95.

[*] بعد هجمات (11 ايلول 2001) زاد سباق التنافس الدولي في آسيا الوسطى والقوقاز وأدى إلى مزيد من التجاذب الاقليمي والذي تمحور حول تعيين أماكن خطوط الأنابيب وطرح أكثر من مشروع لتحديد خطوط آمنة، وكان هدف روسيا التخلص من محاولة الولايات المتحدة الامريكية وأوروبا الهيمنة على منطقة القوقاز ومحاولة استقطاب جورجيا واوكرانيا ومحاولة تقييد روسيا، فضلاً عن أن الأخيرة تسعى للضغط على أوربا وذلك لأنها مصدر مهم للغاز الطبيعي المصدر إلى أوربا وكان الرد العسكري الروسي على جورجيا قد أفقد الغرب الثقة بإمكانية جورجيا حماية خط الغاز عبر أراضيها، كذلك ادرك الغرب أهمية عدم استفزاز الجانب الروسي وتصعيد الصراع، خاصة وان لها مصالح وامال معها، للمزيد ينظر : جواد صندل، مصدر سبق ذكره،ص27-38.

[56] SHAKARYAN . N, op . cit . p 25

[57] Ibid , p 10-11.

[58] Haas . M (Editor), Tibold .A and Cillessen . V , ib . id , pp 94-95.

على الرغم من أهمية الطاقة في حضارة الانسان وتشكيل حياته بأغلبها إلا ان هناك كثير من المساوئ والاضرار التي تخلفها الطاقة (يمكن ان تؤثر على امن الطاقة) وهي كالاتي [59] :

1- التحولات البيئية نتيجة الاستعمال السيء للطاقة من عوادم السيارات والمصانع وغير ذلك من الملوثات التي تسبب التغير المناخي . وحتى الطاقة البديلة فلها بعض التأثيرات الجانبية.

2- لا زالت عملية استغلال الموارد تترك أثراً مهماً في العوامل الطبيعية للدول فمثلا نتيجة تعدين الفحم بكميات كبيرة يؤدي ذلك إلى هبوط الارض إلى مستويات عميقة ، .

3- كذلك الانسكاب النفطي في السواحل واثره على الحياة البحرية والكوارث الأخرى .

4- ظهور الضباب الدخاني نتيجة التلوث البيئي في كثير من دول العالم، فمثلا في لندن عام (1952)، وكذلك في لوس انجلوس والصين والهند وغيرها من الدول وبشكل يؤدي إلى انتشار الأمراض وتراجع جودة الحياة . عدم الاكتراث الواضح لبعض الدول بما يلحق البيئة من انبعاثات كاربونية لاسيما في أكبر الدول استهلاكا للطاقة مثل الصين، وهو ما يمكن ان يؤدي إلى بروز صراعات دولية من نوع جديد .

ولا يمكن ان ننسى تعدد الحروب المحلية والاقليمية والعالمية المستمرة للسيطرة على هذه الثروات وما تخلفه من دمار في البنى الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والثقافية وغيرها، فضلا عن الهجرة والتغييرات الديمغرافية حتى في الدول المتقدمة من المدن نحو الريف بحثا عن حياة ابسط واكثر نقاء .

المطلب الثالث - أهمية افريقيا [*]

تتميز قارة افريقيا بمكانة دولية على الصعيد الاستراتيجي، لما تمتلكه من موارد وثروات معدنية متنوعة، فضلا عن موقعها الجيوستراتيجي وما انتجه تبلور الصراع التاريخي الطويل عليها بين الدول الاستعمارية الكبرى في القرن التاسع عشر والعشرين، وقد زادت اهميتها بعد اكتشاف النفط، والغاز، واليورانيوم، وبكميات ضخمة

---

[59] Heisbourg . F ,The Geostrategic Implication of the Competition for Natural Resources The Transatlantic Dimension, Transatlantic Academy, USA, 2012, P 2-8 .

[*] تبلغ مساحة أفريقيا نحو (30.3) مليون كم2 أي ما يوازي خمس مساحة اليابسة . وهي تلي قارة آسيا من حيث المساحة وثلاثة أضعاف أوربا إلا أن جزءاً كبيرا منها غير ماهول بالسكان، وهذه المساحات الشاسعة اعطتها تنوعاً مناخياً (استوائي، موسمي، المعتدل الدافئ)، ومع التنوع المناخي وكثرة المساحات و الموارد الزراعية وهذا التنوع في ظروف الانتاج يعطيها أهمية عن بقية القارات الأخرى إذ كثرة الهضاب والامطار الغزيرة التي تنتج منزلقات مائية مهمة للطاقة البديلة، وتطل قارة افريقيا على الشواطئ الجنوبية للبحر المتوسط الذي يصل بين قارات اسيا وأوربا وأفريقيا وما يربطها بالعالم وخاصة بمضيق جبل طارق ومضيق السويس ومضيق باب المندب والبحر الاحمر الذي هو حلقة وصل بين قارة آسيا وأفريقيا مع رأس الرجاء الصالح، والمسافة التي تصل بين أمريكا وأفريقيا هي (1800) ميل عبر المحيط الاطلسي ومن الشرق المحيط الهندي، أي أن البحار تحيط بها من جميع الجهات وبالتالي فانها تتميز بموقع مهم جدا، فضلا عن الموارد المعدنية، للمزيد ينظر: الحريري . محمد مرسي، جغرافية القارة الافريقية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ،1994، ص6-7. كذلك ينظر : بندقجي. حسين حمزة، الدولة، دراسة تحليلية في مبادئ الجغرافية السياسية، ط3، جدة ، المملكة العربية السعودية، 1981، ص176.

وهو ما يبحث عنه العالم الصناعي خاصة مع رخص تكاليف استخراجها[60] . وتكمن أهمية القارة الافريقية في المجالات الاتية :

اولا - الأهمية الاقتصادية

تمتلك الدول الافريقية مخزونات استراتيجية هائلة من مصادر الطاقة وخاصة النفط الغاز ومعادن متنوعة أخرى[**] فضلا عن الطاقة البديلة وهو ما يغري الدول الصناعية لتوسيع علاقاتها الاقتصادية عن طريق التجارة والاستثمار [61]، وخاصة مع زيادة الطلب العالمي على الطاقة وتقلص الانتاج في مناطق عدة. فبعد الاحداث المتتالية التي حصلت في المناطق النفطية من العقوبات الاقتصادية للعراق وايران وتبعه احداث (2003) في العراق وتغيير النظام السياسي في ليبيا، وتعد تلك الدول من دول الانتاج النفطي الكبير وكان المعول ان تأخذ مرتبة متقدمة في الانتاج العالمي ولكنها تراجعت واثرت في الانتاج العالمي للنفط والغاز، وحتى مع تعويض الدول المنتجة الكبار من النفط والغاز إلا أن التراجع النسبي لدور الدول سابقة الذكر الذي يترافق مع دورها السياسي وفاعليتها ، يبقى ذو أهمية كبيرة في التأثير على السوق الدولية للطاقة[*] .

يمتد تاريخ افريقيا النفطي إلى عقود عدة وفي بعض المناطق قد يصل إلى قرن من الزمان[**]، ويعمل في افريقيا حاليا ما يقرب من(500) شركة نفطية تشارك في اكتشافات النفط و الغاز في افريقيا، ويقدر بان احتياطات افريقيا من النفط للسنوات الثلاثين الماضية قد تضاعفت بما يقارب (120%)، ففي عام (1980)

---

(60) سليم كاطع علي ، مصدر سبق ذكره ص 10.

(**) تساهم دول قارة أفريقيا في انتاج عدد كبير جداً من المعادن وبنسب مختلفة في السوق العالمية كاليورانيوم . والكوبالت، والذهب، والماس، والمنغنيز، والفوسفات، والالومنيوم، والبوكسيت، الكروم . فضلا عن الثروة الحيوانية والسمكية والزراعية، وصناعة الملابس والقوارب والبلاستيك وصناعة المفاعلات ..الخ، وقد بلغت الصادرات الافريقية في مختلف القطاعات إلى العالم لاهم (20) دولة افريقية للعام (2013) على التوالي هي (581) مليار دولار، وتبلغ الاستيرادات الافريقية لنفس الدول هي (592) مليار دولار وللعديد من المنتجات (كالطائرات والسيارات، والوقود، والسفن والطعام والمنتجات الطبية .. الخ) للمزيد ينظر:

United Nations Economic Commission for Africa, ECONOMIC REPORT ON AFRICA 2015: Industrializing through trade, United Nations, Addis Ababa, Ethiopia, First printing March 2015 . P. 34 .

(61) Fattouh . B, Middle East and North Africn, The Geopolitics of Natural Gas in the Middle East and North Africa, Oxford Institute for Energy Studies, UK, 2012, P 124-125.

(*) عندما سيطرت المجموعات الارهابية في العراق على مصفى بيجي في عام (2014)، استمرت عملية بيع النفط وكانت باسعار متدنية جدا إلى العديد من الدول والشركات، ولم تُعر هذه الدول أن النفط قد اصبح بيد الجماعات المسلحة أو الارهابية أو الحكومية، فمعظم الدول تريد البترول من اي مصدر و باي طريقة كانت .

(**) في اوائل القرن العشرين بدا التنقيب عن النفط في قارة افريقيا من قبل الشركات المتعددة الجنسية، وقد تاخر البحث لعدم استقرار الاوضاع الداخلية في معظم انحاء القارة والانشغال بمقاومة الاستعمار والافتقار للبنى التحتية اللازمة للتنقيب والاستخراج، وفي العشرينات من القرن الماضي قد تبلور النفط كسلعة استراتيجية مهمة جدا. للمزيد ينظر:

THUNSTROM . A and ERASMUS . J OIL AND GAS IN AFRICA'S RESERVES, POTENTIAL AND PROSPECTS . K PMG, Swiss, 2014, P-4

كان الاحتياطي النفطي حوالي(57) مليار برميل ووصل إلى (128) مليار برميل عام (2015)، فضلا عن ان هناك ما يقدر بـ(100) مليار برميل بعيدا عن الشواطئ الافريقية في انتظار أن يتم اكتشافها [62] . وكذلك تمتلك افريقيا كميات كبيرة من الغاز الطبيعي أيضاً الذي ازدادت أهميته بعد ان اصبح الاقبال العالمي نحو الغاز في تزايد مستمر، وتقدر الاحتياطات من الغاز الطبيعي بحوالي (7،14) تريليون/ م^3 في عام (2015) [63].

وتعد افريقيا واحدة من مواطن الطاقة الهائلة المهمة إذ تشكل احتياطاتها النفطية حوالي(7،7%) بالنسبة للاحتياط العالمي في عام (2015) وخاصة مع اكتشافات النفط والغاز الجديدة، و تضم افريقيا قائمة طويلة من البلدان المنتجة للنفط والغاز فمن مجموع (58) دولة افريقية هنالك مجموعة صغيرة من الدول النفطية، وهي حسب التسلسل الكمي للإنتاج والاحتياطي (نيجيريا، انغولا، ليبيا، الجزائر، مصر وجنوب السودان، السودان ، غينيا الاستوائية، الكونغو (برازافيل)، غابون، تشاد، ، تونس، الكاميرون، ساحل العاج، جمهورية الكونغو الديمقراطية وغيرها [64] وتتميز الدول الخمس الاولى بانها صاحبة الاحتياطات الأكبر في افريقيا. واكثر الدول النفطية في افريقيا تنتمي إلى منظمة اوبك [65]. وفي الشكل ادناه يوضح الاحتياطات المؤكدة للنفط والغاز للدول الافريقية الرئيسة حسب احصاء الاوبك لعام 2015.

الجدول رقم (6) لاحتياطات النفط والغاز للدول الافريقية حسب الكميات لعام 2015.

ت	الدولة	احتياط النفط الخام مقدرا بمليار برميل	ت	الدولة	احتياط الغاز الطبيعي مقدرا بتريليون/م^3
1	ليبيا	4،48	1	نيجيريا	3،5
2	نيجيريا	37	2	الجزائر	5،4
3	الجزائر	2،12	3	مصر	2،2

(62) THUNSTROM . A and ERASMUS . J, ibid, P-4. And OPEC, 2015, p 23.

(63) OPEC, 2016, op . cit , p p 94-100 .

(64) David E . Brown . Africa.s Booming Oil and Natural Gas Exploration and Production : National Security Implications for the United States and China . The United State Army WAR College. December 2013. P8 .

(65) (OPEC) وهي مختصر (Organization of the Petroleum Exporting Countries) - منظمة الدول المصدرة للنفط و هي منظمة حكومية دولية انشئت في بغداد عام 1960، وتضم المنظمة 12 دولة عضوا وهي (العراق ، الكويت، المملكة العربية السعودية ،الامارات العربية المتحدة، الجزائر، الجماهيرية العربية الليبية، جمهورية ايران الاسلامية، انغولا، نيجيريا، قطر، الاكوادور، فنزويلا) ومقرها في فيينا -النمسا، تهدف الاوبك إلى تنسيق وتوحيد السياسيات النفطية بين الدول الاعضاء : للمزيد ينظر -

Organization of the Petroleum Exporting Countries (2010) ," OPEC LONG - TERM STRATEGY", www. Opec.org, p - 1. AUSTRIA, VIENNA,

4	انغولا	5،9	4	ليبيا	5،1
5	مصر	4،4	5	انغولا	3،0
6	جنوب السودان	5،3	6	الكاميرون	2،0
7	الغابون	2	7	الكونغو	1،0
8	دول أخرى	11	8	دول أخرى	6،0
	المجموع	128		المجموع	7،14

Source OPEC: Organization the Petroleum Exporting Countries ،Annual Statistical Bulletin ،2016 ،p 22 - BRITISH PETROLEUM، STATISTICAL REVIEW OF WORID ENERGY ،JUNE ،2016 ،https://www. bp.com/energy-outlook ،P.6

تشير بعض التقديرات بان منطقة شمال افريقيا تحتوي على نحو (8) تريليون / م^3، من احتياطي الغاز في القارة، وان مصدرها الرئيس يتوزع بين الجزائر (57%) مصر (21%) وليبيا (16%) [66].

ويتمتع البترول الافريقي بجودة عالية مقارنة بغيره من الدول نظرا لقلة احتوائه على الكبريت، فضلا عن انه قريب من السوق الاستهلاكية في اوربا وامريكا من الساحل الشمالي والساحل الغربي أيضاً، وهذا القرب من شانه ان يقلل من تكاليف النقل المادية و حتى الامنية عن منطقة الشرق الاوسط حاليا وامكانية تعطل خطوط النقل عبر قناة السويس، يضاف إلى ذلك ان الدول الافريقية المصدرة للبترول لها حرية الانتاج وعدم الخضوع لأسعار الاوبك، والمعروف ان الدول الداخلة إلى منظمة الاوبك [*] هي فقط نيجيريا و ليبيا و الجزائر [67].

[66] نقلا عن سليم كاطع علي. ، مصدر سبق ذكره ، ص 43.

[*] (OPEC) وهي مختصر (Organization of the Petroleum Exporting Countries) - منظمة الدول المصدرة للنفط و هي منظمة حكومية دولية انشئت في بغداد عام 1960، وتضم المنظمة 12 دولة عضوا وهي (العراق ، الكويت، المملكة العربية السعودية ،الامارات العربية المتحدة، الجزائر، الجماهيرية العربية الليبية، جمهورية ايران الاسلامية، انغولا، نيجيريا، قطر، الاكوادور، فنزويلا) ومقرها في فيينا -النمسا، تهدف الاوبك إلى تنسيق وتوحيد السياسيات النفطية بين الدول الاعضاء : للمزيد ينظر -
Organization of the Petroleum Exporting Countries (2010) ," OPEC LONG - TERM STRATEGY", www. Opec.org, p - 1. AUSTRIA, VIENNA,

يضاف إلى ذلك أنه نتيجة لتدني مستويات التطور في الدول الافريقية فانها تعد من الدول الاقل استهلاكا للبترول مما يوفر احتياطيا كبيرا للدول المستهلكة ولاسيما الصناعية منها، الامر الذي يدفع باتجاه التنافس العالمي على هذه المنطقة، فضلا عن ان الابار الافريقية الاكثر أهمية تقع في المياه بعيدا عن السواحل مما يوفر لها غطاءً امنيا مهما بعيدا عن النزاعات والصراعات بين القوى المتناحرة. وقد وفرت التكنولوجيا الحديثة امكانية استخراج النفط بكميات تجارية من البحار بعد ان كانت غير مجدية في السابق[68]، مما يزيد من شدة التنافس الدولي عليها وخاصة من الدول التي تمتلك التكنولوجيا المتقدمة.

وفيما يخص انتاج الفحم في افريقيا بالأخص في جنوب الصحراء، فهنالك انتشار على نطاق واسع ويكفي للاستهلاك المحلي لهذه الدول خاصة وانها تعتمد بالدرجة الأساس في استهلاكها للطاقة على هذا النوع من الوقود الاحفوري . وتعد جنوب افريقيا شريكا كبيرا في اسواق الفحم العالمية إلى جانب المنتجين الكبار الصين والولايات المتحدة الامريكية والهند، فضلا عن صادراتها، فهي مستهلك رئيسي للفحم لإنتاج الكهرباء، والمعروف ان استخدام الفحم يؤدي إلى انبعاث الغازات الدفيئة وقد عملت جنوب افريقيا على خفض انبعاث هذه الغازات عن طريق دعم القرارات الدولية الخاصة بالحد من انبعاث الغازات الضارة للبيئة وخاصة القرارات الدولية [69]، وفي الجدول الاتي يوضح الانتاج السنوي للفحم

الجدول رقم (7) يوضح الانتاج السنوي من الفحم لدول العالم مقدرا بمليون طن سنويا.

ت	الدول المنتجة	مليون طن سنويا
1	**الصين**	2971
2	**الولايات المتحدة الامريكية**	919
3	الهند	526
4	استراليا	335
5	اندونيسيا	263
6	**جنوب افريقيا**	247
7	روسيا	229
8	كازاخستان	96
9	بولندا	78

[68] نجلاء محمد مرعي، الثروة النفطية .. والتنافس الاستعماري الجديد في افريقيا . القاهرة ،كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة، التقرير الاستراتيجي السابع . 2009،ص 419.

[69] EBERHARD . A, THE FUTURE OF SOUTH AFRICAN COAL: MARKET, INVESTMENT , AND POLICY CHALLENGES, FREEMAN SPOGLI INSTITUTE FOR INTERNATIONAL STUDIES,, Stanford University, January 2011,p- 2.

10	كولومبيا	73
11	بقية العالم	253
	العالم	5990

Source: ANTON EBERHARD، THE FUTURE OF SOUTH AFRICAN COAL: MARKET، INVESTMENT ،AND POLICY CHALLENGES، FREEMAN SPOGLI INSTITUTE FOR INTERNATIONAL STUDIES ،،Stanford University ،January 2011،p- 2.

يتضح من الجدول اعلاه ان الصين هي الأكثر انتاجا لهذا النوع من الوقود لاسيما في استخدامها لإنتاج الطاقة الكهربائية (وقد يكون ذلك بسبب عدم أخذ التلوث البيئي أهمية أكبر، فضلا عن نموها المتسارع ورخص وتوفر هذا الانتاج عندها) وثم الولايات المتحدة الامريكية وتأتي جنوب افريقيا في التسلسل السادس، والفحم من مصادر الطاقة التي تنتج كميات هائلة من المخلفات كثاني اوكسيد الكاربون و اول اوكسيد الكاربون وغيرها من الغازات السامة، ويقل استخدام هذا النوع من مصادر الطاقة في الدول الغربية، وذلك بسبب ضغط المنظمات صديقة البيئة و الوعي العالي للشعوب .

تعد الدول الافريقية من الدول المنتجة لليورانيوم وقد تم اكتشافه في العقد الثالث من القرن العشرين فيما تسمى اليوم بالكونغو الديمقراطية (والتي كانت تسمى الكونغو البلجيكية- وسميت لاحقا زائير)، وقد توقف انتاج اليورانيوم فيها عام (1960) لعدم الجدوى الاقتصادية [70]، وتعد الدول الاكثر انتاجا حاليا في افريقيا هي جنوب افريقيا والنيجر وناميبيا وملاوي [71].

ويعد اليورانيوم من المعادن المشعة مثل الراديوم النشط الذي يكثر في النيجر وناميبيا والغابون وجمهورية الكونغو الديمقراطية ومدغشقر. ويتواجد اليورانيوم و الذهب معا في الرواسب المعدنية في جنوب افريقيا فهو يعد أيضاً كمنتج ثانوي لتعدين الذهب ويقدر ما موجود في العالم من اليورانيوم بـ(261000) طن [72]، وتعد افريقيا السادس في الانتاج العالمي لعام (2007) في انتاجها لليورانيوم، ووفقا للبيانات الصادرة عن الجمعية النووية العالمية التي نشرت بان (9،15%) من الانتاج العالمي ينتج في افريقيا، وتنتج كل من وناميبيا و

(70) Schatz .O.J, A Brief Review of Uranium Mining in Africa, http:// www. Mining.com/ tag/ maptek/ . 2012 ,invited April. 2015. P-28

(71) ANTHONY. I AND GRIP . L, AFRIA AND THE GLOBAL MARKET IN NATURAL URANIUM, For Proliferation Risk to Non - proliferation Opportunity, sipri, STOCKHOLM INTERNATIONAL PEACE RESEARCH INSTITUE, Sweden , November, 2013, p19.

(72) WINKLER . H' Energy policies for sustainable development in South Africa " University of Cape TownApril 2006, P - 48.

النيجر وجنوب افريقيا (571،6) طن من اليورانيوم من النوع (U) (749،7) طن من النوع (U3 O8) ويكون تسلسلها الخامسة والسادسة والحادي عشر على العالم[73].

أما حصة افريقيا من سوق اليورانيوم العالمي فمازالت صغيرة نسبيا بسبب انخفاض اسعار اليورانيوم وارتفاع كلف انشاء وتشغيل مناجم اليورانيوم، والمعروف ان انتاج اليورانيوم يتطلب تكنولوجيا عالية فضلا عن أن انتاج كميات محدودة من المنتج النقي يتطلب استخراج واستخدام كميات كبيرة من الخام، و ينتج عنها مخلفات كثيرة ادت إلى اعتراض الكثير من الحكومات والمجتمع المدني وغيرها من المؤسسات . فللحصول على (1) كغم من اليورانيوم المعامل يتطلب استخراج (1) طن من خام اليورانيوم وبالتالي ستكون المخلفات والنفايات بدرجة كبيرة جدا وهذا ما ينتج خطرا كبيرا على البيئة [74].

اضافة للأسباب السابقة حول قلة الانتاج الافريقي لليورانيوم مقارنة بالمنتجين الكبار فانه يمكن القول إن اعلان افريقيا منطقة منزوعة السلاح النووي ساهم في هذا التقليص، فضلا عن ان عدم الاستقرار السياسي للدول المنتجة يجعل الدول الغربية في قلق مستمر من السير في بناء و انتشار المنشآت النووية في أفريقيا؛ لان ذلك قد يفضي إلى هيمنة نظام سياسي غير عقلاني على هذه المنشآت وبالتالي تهديد الامن العالمي.

وعادة ما رافق عدم الاستقرار لأسعار الوقود الاحفوري بشكل عام، إذ شهد في العقد الاول من القرن الحادي والعشرين ارتفاعاً كبيراً بشكل دفع من السعي نحو بدائل الطاقة الأخرى ومنها البدائل المستدامة في الكثير من المناطق ومنها أفريقيا، فقد اهتمت دول الاتحاد الاوربي بإقامة مشروع في صحارى شمال افريقيا يعمل على انتاج الطاقة الشمسية لتغذية اوربا بطاقة كهربائية نظيفة ورخيصة[*].

تتوافر في الدول الافريقية مستويات من الطاقة الكهربائية تعد من ادنى المعدلات في العالم، اذ ان المتوسط في جنوب الصحراء الكبرى، لما يتوفر من الكهرباء يغطي (31%-42%) فقط من حاجة الدول، و قد يصل في المناطق الريفية إلى (10%)، فضلا عن توفر مصادر للطاقة المتجددة مثل الطاقة الكهرومائية والطاقة الشمسية، وطاقة الرياح، والكتلة الحيوية والطاقة الحرارية الارضية ولكن على نطاق محدود، ويمكن

---

(73) Schatz .O.J. Ibid, P-29

(74) ANTHONY . I, GRIP . L, op. cit, PP. 7-15.

(*) تعد Dii مؤسسة ملتزمة بتنمية سوق للطاقة المتجددة في صحاري شمال افريقيا والشرق الاوسط وامداد الطاقة المستدامة في العالم، وانها بحلول عام (2050) يجب ان تفي طاقة الصحراء باحتياجات الطاقة المحلية بنسبة (100%) في منطقة البحر المتوسط وشمال افريقيا وبحوالي (15%) من حاجة اوربا، وخطة التنفيذ طويلة المدى حول كيفية الاستثمار والتمويل، وللمغرب الاولوية في الوقت الحالي مع اسبانيا خاصة، حيث اعلنت المغرب عن برنامج طموح لتوفير (2000) ميغا واط بحلول عام (2020)، للمزيد ينظر Dii Renewable : www.dii-eumena.com . bridging continents - كذلك ينظر - التقرير الخاص بشان مصادر الطاقة المتجددة والتخفيف من اثر تغير المناخ، مصدر سبق ذكره . كذلك ينظر: فلوريان زيكفيلد و اجلايا ويلاند (طاقة الصحراء 2050)، ط1، نشر شركة Dii ، ، المانيا 2012، ص 2-10.

ان تلعب القارة دوراً في هذا المجال وخاصة مع الحاجة المتزايدة عالميا واقليميا لاسيما ان ذلك يسهم في التقدم الاجتماعي والنمو الاقتصادي[75].

وقد تم كذلك انتاج (10000) ميغاواط من الطاقة الكهرمائية، و (5000) ميغا واط من طاقة الرياح و(500) ميغاواط من جميع اشكال مرافق الطاقة الشمسية، وثلاثة اضعاف القدرة من غيرها من مصادر الطاقة المتجددة مثل الطاقة الحرارية الارضية تمهيدا للمساهمة في الوصول لتوفير الطاقة الحديثة والمستدامة لأكثر من (100) مليون شخص بحلول عام (2020) وسوف يشمل البرنامج الطاقة الشمسية في السنغال، والطاقة الحرارية الارضية في راوندا، فضلا عن تحسين الاطر القانونية والتنظيمة لكل من (كينيا، جيبوتي، غامبيا) للتعامل مع هذا النوع من الطاقة، وكذلك التدريب المهني للكفاءات[76]، والشكل ادناه يوضح القدرة على توليد الكهرباء عن طريق الطاقة المتجددة في افريقيا.

الشكل رقم (4) يوضح قدرة توليد الكهرباء عن طريق الطاقة المتجددة في افريقيا بين عامي 2008- 2050.

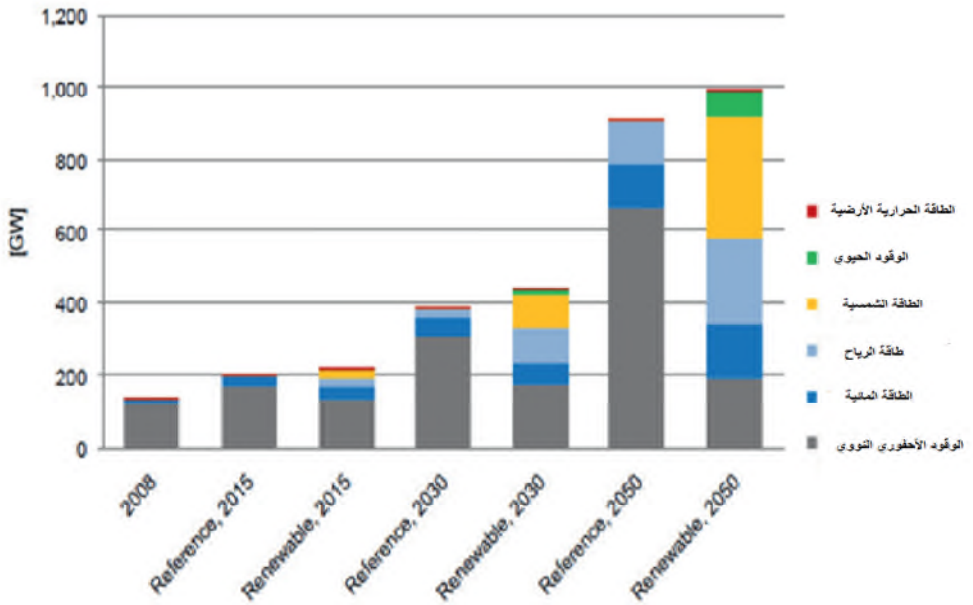

Source: Hansen.U.E،Nygaard.I and Brix.M، Prospects for investment in large-scale، grid-connected solar power in Africa، Technical University of Denmark ،، 2014. P - 6.

يوضح الشكل اعلاه كمية الطاقة المتجددة بأنواعها (الطاقة الشمسية، وطاقة الرياح، والطاقة الكهرومائية) في افريقيا بين عامي (2008- 2050) وكمية الطاقة الكهربائية المنتجة، ويلاحظ تزايد الاعتماد

(75) حيث هنالك شراكات مطروحة بين الدول الافريقية والاتحاد الاوربي وكذلك مع بعض الدول مثل الصين والولايات المتحدة الامريكية للمزيد ينظر

Africa-EU Renewable Energy Cooperation Programme, ENERGY Developing renewable energy markets in Africa, Africa-EU Renewable Energy Cooperation Programme2014 p 1-2.

(76) Africa-EU Renewable Energy Cooperation Programme, op . cit , p-2.

على الطاقة الشمسية مستقبلا عن بقية انواع الطاقة المتجددة الأخرى وذلك لتوفر مساحات شاسعة في الصحاري الافريقية الكبيرة فضلا عن المشروع الاوربي الافريقي للطاقة الشمسية الذي سيغطي جزءا من الاحتياجات الاوربية والافريقية.

ثانيا الأهمية السياسية والاستراتيجية

لقد تحولت افريقيا من قارة قليلة الأهمية إلى ارض الفرص الاستراتيجية؛ وذلك لأهميتها لاسيما بعد ارتفاع الطلب العالمي على الطاقة، وكذلك تفشي الارهاب في الشرق الاوسط وشمال افريقيا، مما ادى إلى عدم اليقين من استمرار امدادات النفط إلى الدول الصناعية وخاصة الولايات المتحدة الامريكية والصين من هذه المنطقة . وتعد مكافحة الارهاب من الاسباب المهمة للتركيز على افريقيا وذلك بسبب تزايد الارهاب والعنف في القارة لمساحتها الكبيرة وهشاشة البنى السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي ساعدت على تكاثر الجماعات المسلحة الارهابية واتساع قدراتها . وفي اعلان للاستخبارات الامريكية "ان العديد من المقاتلين في العراق يأتون من المغرب والجزائر وبعض الدول الافريقية، ولذلك فان تحسين الامن الافريقي هو تعزيز مصالح الولايات المتحدة وخفض مصادر الارهاب ضد الولايات المتحدة الامريكية "، فضلا عن الانشطة السلبية للدول المتنافسة في افريقيا التي تقف وراء انتشار الاسلحة وتدهور البيئة الانسانية وغيرها، كالصين وروسيا والولايات المتحدة، وبذلك اكتسبت افريقيا أهمية كبيرة في الامن القومي الامريكي والامن الصيني وبقية الدول التي تتنافس فيها، مما جعلها من الاولويات المتقدمة لمصالح الدول الكبرى [77] .

ويقوم التنافس الدولي على القارة أيضاً على امكانية التعاون والمشاركة من خلال اجتماع (منتدى) متعدد الاطراف في مسالة الامن وغيرها، ويمكن للدول الكبرى كالولايات المتحدة الامريكية والصين ان تعمل من خلال حلف شمال الاطلس ومنظمة شنغهاي للتعاون والتنسيق مع الاتحاد الافريقي والامم المتحدة وبذل الجهود المشتركة لتحقيق استقرار الطاقة أو الاستقرار السياسي للدول الافريقية وبالتالي توظيف ذلك عالميا [78] .

كما ساهم ازدياد اسعار النفط إلى اكثر من (100) دولار للبرميل الواحد خاصة فيما قبل عام (2014) لدفع أكبر للدول الصناعية للاتجاه نحو افريقيا كبدائل محتملة عن نفط الشرق الاوسط، وهذا ما يجعلها ذات أهمية أكبر كبديل استراتيجي . كذلك هنالك زيادة في التواجد العسكري خاصة القواعد العسكرية الامريكية لحماية

---

[77] Lin . y . L, The Rise of Africa in the lnternational Geopolitical Landscape a U,S. Energy Perspective ,(ISPSW) Institute für Strategie - Politik - Sicherheits - und Wirtschaftsberatung, Berlin, 2008, P 1-2

[78] Lin . y . L, ib . id , pp 1-5.

مصالحها، فضلا عن تواجد (5000) من القوات الصينية لحماية اصول الطاقة فضلا عن (14) ملحقية عسكرية صينية منتشرة في افريقيا [79] .

المعروف ان اكثر الانظمة السياسية للدول الافريقية هي انظمة فردية وفاسدة وغالبا ما تتعامل بقسوة مع رعاياها، لذلك تعاني هذه الشعوب من انتهاكات لحقوق الانسان سواء من الحكومات أو من اطراف مسلحة أخرى ، ويترتب على ذلك عدم الاستقرار السياسي، وبذلك تقدم ذريعة للدول الكبرى للتدخل والحصول على موطئ قدم تحت مسميات الحفاظ على حقوق الانسان ونشر الديمقراطيات. ومن جانب اخر فان هذه الانظمة الفاسدة توفر ارض خصبة للاستثمار بأبخس الاثمان، لذلك تتسابق الشركات والدول للتعامل معها للحصول على موطئ قدم بل الاكثر من ذلك شراء الاصول والاراضي والمنشآت والمصانع والعقارات .وقد اصبح للدول الافريقية سياسيا ثقل كبير في اغلب المنتديات والمؤسسات والمحافل الدولية لما تمتلكه من قدرة تصويتية قائمة على العدد الكبير للدول الافريقية من جهة ولتقارب تصورات وتوجهات انظمتها السياسية ازاء العديد من القضايا الاقليمية والدولية خصوصا بعد نجاحها في تشكيل اطار سياسي تكاملي هو الاتحاد الافريقي يسهم في تحويل قرارات ورؤى دولها إلى راي وتصور موحد أو متقارب .

يتبين مما سبق أهمية قارة افريقيا كونها تعد خزانا كبيرا من موارد الطاقة (النفط والغاز والفحم واليورانيوم) والمعادن والثروة الحيوانية والزراعية، فضلا عن موقعها الجغرافي المميز في العالم واطلالتها على اربعة محيطات وبحار مهمة تشرف على القارتين الامريكيتين واسيا والباسفيك واوربا، فضلا عن المضايق التي تعد من البوابات الاستراتيجية في العالم لنقل الطاقة والتجارة وعبور الوحدات العسكرية وغير ذلك، وكذلك تمتلك افريقيا العمالة البشرية المعروفة بالقوة البدنية من الشباب والذي يصل عددهم الى(1) مليار نسمة، وبالتالي يمكن استثمارهم كايدي عاملة رخيصة للصناعة عالميا، فضلا عن ان هذا الحجم السكاني والمساحة الكبيرة تجعل من افريقيا سوقا تجارية كبيرة تسعى الدول الصناعية للتنافس عليها حتى على مستوى الاسوق المحلية الصغيرة داخل افريقيا.

وستبقى افريقيا محلا للتنافس على الطاقة وذلك لزيادة الطلب المحتملة على الطاقة مستقبلا نتيجة الزيادة السكانية المطردة والنمو الاقتصادي العالمي فضلا عن الظهور المستمر للدول الصاعدة التي تبحث عن التوسع في النمو والانتاج .

[79] Lin . y . L, , id . ib . 3-4 p

الفصل الثاني

أهمية القارة الأفريقية في المدركين الأمريكي والصيني

تمتاز القارة الأفريقية بأهمية كبيرة للدول الصناعية الكبرى لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية والصين، وسنفصل تلك الأهمية في مبحثين نوضح فيهما مكانة القارة بالنسبة للقوتين اقتصاديا وفي مجال الطاقة، وكذلك الأهمية الجيوستراتيجية.

المبحث الأول: أهمية أفريقيا في المدرك الأمريكي

بقيت أفريقيا لفترة طويلة منطقة مهملة وميؤوساً منها بالنسبة للقوى الكبرى بسبب الفقر والمرض والصراع العسكري ودكتاتوريات الحزب الواحد وغيرها على الرغم من الثروات الكبيرة والموارد الطبيعية والاقتصادية، وكان الأداء الاقتصادي السيئ لدول القارة نتيجة لضعف إدارة الاقتصاد والبيئة المعادية للأعمال التجارية والاستثمارية سببا لهذا الفقر والتردي [80] . وإلى النصف الثاني من القرن العشرين كانت البلدان الأفريقية تحت نفوذ الدول الاستعمارية السابقة، غير أن لاعبين جدد بدأوا بالعمل على بسط نفوذهم في هذه القارة التي باتت تعرف بأرض الفرص كالوجود الصيني فضلا عن الولايات المتحدة الأمريكية والهند ورسيا والبرازيل وتركيا وغيرهم .

وبما أن الصين بعد تفكك الاتحاد السوفيتي أصبحت من الدول ذات التأثير الأكبر في السياسة الدولية والمنافس الاقوى للغرب، فقد عمدت الولايات المتحدة الأمريكية [*] بعد انتهاء الحرب الباردة من خلال عدة مراكز للتعامل مع القدرات الصينية سواء الاقتصادية أو السياسية أو العسكرية او التكنولوجية، ففي أواخر عام (2001) تقدم وزير الدفاع الامريكي السابق (هارولد بروهر) لتشكيل فرقة عمل مستقلة لتقييم القدرات الحالية للجيش الصيني ووضع معالم للحكم في المستقبل والتغيرات الكمية والنوعية للقوة العسكرية الصينية التي قد تهدد الولايات المتحدة وحلفائها [81] . ولعل أفريقيا هي واحدة من بين ميادين الصراع ذات الأهمية الكبيرة

---

[80] Banks . J . P , et. al , Top Five Reasons Why Africa Should Be a Priority for the United States , African Initiative at BROOKINGS , Washington , March ,2013, P 1-2.

[*] ستبقى الولايات المتحدة الامريكية على الأقل في الربع الأول والربع الثاني القرن الحادي والعشرين القوة الاقتصادية والعسكرية والسياسية الأكبر في العالم حيث يبلغ إجمالي الناتج المحلي للولايات المتحدة الأمريكية (18) ترليون دولار أي حوالي (26%) من الناتج العالمي , فلأجل السيطرة على المحيطات تحتاج القوة البحرية الى تكلفة ضخمة جدا وتكلفة ضخمة أخرى لنشرها في المحيطات وحول العالم فتمتاز بالطاقة الكامنة والموقع الجغرافي , فلا تحتاج الولايات المتحدة الى كسب الحروب وإنما مجرد تعطيل الأشياء عند المقابل حتى لا يستطيع بناء قوة كافية ضدها- ينظر:

آلاء جرار ، ترتيب الدول اقتصاديا ، موقع موضوع 2017/1/9 http//www.mawdoo3.com

;FRIEDMAN .G , THE NEXT 100 YEARS , A FORECAST THE 21 ST CENTURY ,United States , Doubleday , 2009, p -6.

[81] BROWN.H, CHINESE MILITARY POWER, THE COUNCIL ON FOREIGN RELATIONSMAURICE R. GREENBERG CENTER FOR GEOECONOMIC STUDIES, U.S.A,2003, P- V.

في مجال (الاقتصاد والطاقة والجغرافية السياسية) للدولتين وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا ما سنتطرق له في هذا المبحث .

المطلب الأول: الأهمية الاقتصادية

أشار بعض خبراء الاقتصاد في الولايات المتحدة الأمريكية في عام (2011) بأن أفريقيا هي القارة المشرقة والناشئة، وتعد أفريقيا جنوب الصحراء من بين أسرع الاقتصادات نموا في العالم على الرغم من الفقر الكبير الذي تعانيه، وهذا النمو لا يشمل ارتفاع أسعار السلع فقط ولكن أيضا حيوية القطاع الخاص في دعم وتحسين الأعمال وإمكانية تطويرها، فضلا عن النهوض في الحكم والإدارة الاقتصادية ومختلف قطاعات الاقتصاد والمعلومات ومجال الخدمات وثورة التكنولوجيا كتقنيات الهاتف المحمول . ونتيجة للتطورات الجديدة في أفريقيا نمت الطبقة الوسطى بسرعة وأصبحت القارة سوقا رئيسة لاستهلاك البضائع . ولكن على الرغم من ذلك فإن أفريقيا جنوب الصحراء لا تزال تواجه العديد من تحديات التنمية [82] .

وفي يونيو عام (2012) أصدر البيت الأبيض استراتيجية جديدة للولايات المتحدة الأمريكية تجاه أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، عمدت فيها الى تعزيز المؤسسات الديمقراطية وتحفيز نمو الاقتصاد والتجارة والاستثمار فيها، فقد قامت الوكالات التجارية الفيدرالية بالكثير من الانشطة والأعمال في أفريقيا(DBIA) بهدف مساعدة المزيد من الشركات الأمريكية للاستفادة من تنامي الصادرات وفرص الاستثمار المتاحة في المنطقة واعتمادها كأهداف رئيسية في أفريقيا جنوب الصحراء، وكذلك تحديد محددات السوق وإيجاد البدائل والحلول لها، وتستلزم الحملة تعاونا واسعا بين وزارتي الخارجية والتجارة لتحديد الاستيراد والتصدير من خلال بنك إكس إم (Ex-Im) الأمريكي، ووكالة التنمية والتجارة الأمريكية (USTDA)، الشركة الخاصة للاستثمار عبر البحار (OPIC)، والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID)، فضلا عن الوكالات من الشركاء الآخرين [83] .

تتزايد الصادرات الأمريكية الى الدول الأفريقية وخاصة جنوب الصحراء مع تقليص للعجز التجاري، فقد وصلت تجارة البضائع الأمريكية الى حوالي (22) مليار دولار في عام (2016) بينما بلغت (8) مليار دولار لعام (2009)، وإن عملية تصدير البضائع الى أفريقيا وفرت أكثر من (100000) وظيفة أمريكية . وقد زادت الصادرات الأمريكية الى أفريقيا حاليا عن العقد الماضي أي منذ عام (2000-2015) الى ما يقرب من ضعفين [84] .

---

[82] عمار حميد الدليمي, توجه الولايات المتحدة الأمريكية , تجاه إقليم شمال أفريقيا بعد إنتهاء الحرب الباردة , ط1, دار أمجد للنشر والتوزيع , عمان , 2016. ص 81-83.

[83] U.S.- Sub-Saharan Africa Trade and Investment , An Economic Report by the International Trade Administration U.S. Department of Commerce , August 2014 , pp 4-5.

[84] عبد السلام إبراهيم بغدادي، السياسة الأمريكية المعاصرة تجاه أفريقيا وانعكاساتها على الوطن العربي 1996-2000، مجلة دراسات استراتيجية، العدد 28، مركز الدراسات الدولية جامعة بغداد،، 2002. ص 3-26.

وتعد منطقة شمال الصحراء الكبرى وجنوب أفريقيا ونايجيريا من أكبر الأسواق للصادرات الأمريكية، فقد استوردت جنوب أفريقيا لوحدها ($7.3) مليار دولار أي حوالي (30%) من الصادرات الأمريكية لأفريقيا في عام (2013)، بينما نيجيريا ($6.4) مليار وكذلك أنغولا ($1.4)، وتشمل هذه الصادرات العديد من المنتجات النفطية والمحركات والسيارات وطائرات وأجزاء ميكانيكية والقمح والحبوب[85] .

الجدول رقم (8) يوضح الصادرات الأمريكية الى أفريقيا مقدراً بمليار دولار .

	2009	2010	2011	2012	2013	2014	2015	2016
الإجمالي	24	28	33	33	35	38	27	22

Source : Foreign Trade - U.S. Census Bureau ، http//www.census . gov ; U.S.-Sub-Saharan Africa Trade and Investment ، An Economic Report by the International Trade Administration U.S. Department of Commerce ، August 2014 ، P 6 .

يوضح الجدول أعلاه الصادرات الأمريكية الى الدول الأفريقية منذ عام (2009-2016)، ويلاحظ النمو المتزايد (على الرغم من تراجعه أخيراً) في حجم الصادرات، والتي تتضمن الكثير من المنتجات كالسيارات والطائرات والأغذية [*] وغيرها، فضلا عن بعض المنتجات النفطية كالبنزين للسيارات والطائرات، فعلى الرغم من أن الدول الأفريقية هي دول منتجة للنفط إلا أنها لا تملك البنى التحتية النفطية اللازمة لذلك فتستورد تلك المنتجات من الدول الصناعية التي تستورد النفط منها بأسعار متدنية جدا وتعيد تصديرها بعد تكريرها الى الدول الأفريقية بأسعار عالية جدا .

أما الصادرات الأفريقية جنوب الصحراء الكبرى الى الولايات المتحدة الأمريكية في حركة صعود وهبوط منذ عام (2009-2016) وذلك لانخفاض وارتفاع في واردات الوقود والزيوت . وفي الجدول أدناه يوضح صادرات الدول الأفريقية الى الولايات المتحدة .

---

[85] U.S.- Sub-Saharan Africa Trade and Investment , ib,id , p 5 .

[*] تعتمد ثلث البلدان الأفريقية على الزراعة في توفيرها للغذاء , وبقية الدول الأخرى تلجأ الى استيراد الأغذية , بسبب الصعوبات التي تواجهها المجتمعات والحكومات من التخلف الزراعي والتجارة الغذائية وعدم الاعتماد على التكنولوجيا, وتدهور الأسعار وعدم تسهيل التعريفات الجمركية بين الدول , فضلا عن الآثار السياسية وفشل الإصلاحات الداخلية والخارجية , أو تحفيز المزارعين , أو تخفيض الحواجز التجارية , فضلا عن استيراد المواد الغذائية من الدول الغربية بأسعار أرخص من الأسعار المحلية وهذا ما يضر بالزراعة المحلية. ينظر :
Rakotoarisoa .A . M , Lafrate . M , Paschali . M , WHY HAS AFRICA BECOME A NET FOOD IMPORTET ? , Explaining Africa agricultural and food trade deficits , TRADE AND MARKETS DIVISION , FOOD AND AGRICULURE ORGANIZATION OF THE UNITED NATIONS (FAO) , ROME ,2011 PP 11-60.

الجدول رقم (9) يبين الصادرات الأفريقية الى الولايات المتحدة الأمريكية من عام (2009-2016) مقدراً بمليار دولار .

	2009	2010	2011	2012	2013	2014	2015	2016
الإجمالي	62	82	93	67	50	35	25	27

Source: Foreign Trade - U.S. Census Bureau ، http//www.census . gov ; U.S.- Sub-Saharan Africa Trade and Investmen t، An Economic Report by the International Trade Administration U.S. Department of Commerce ، August 2014 ، p 6 .

في الجدول أعلاه الذي يوضح الصادرات من الدول الأفريقية الى الولايات المتحدة منذ عام (2009-2016) والكمية مقدرة بمليار دولار أمريكي يلاحظ التباين في الايرادات خلال السنوات المذكورة أعلاه، وذلك لأن أكثر الورادات الأمريكية هي النفط الخام والغاز الطبيعي ، وهي عرضة للزيادة والنقص حسب حالة الأوضاع في المناطق الحرجة، وكذلك الأوضاع السياسية وحركة الأسعار. والشكل التالي يبين الصادرات الأفريقية الى الولايات المتحدة للنفط الخام وبقية المنتوجات.

الشكل رقم (5) يوضح الصادرات الأفريقية الولايات المتحدة الأمريكية من النفط الخام وبقية المنتجات الأخرى منذ عام (2001-2013) مقدرة بمليار دولار.

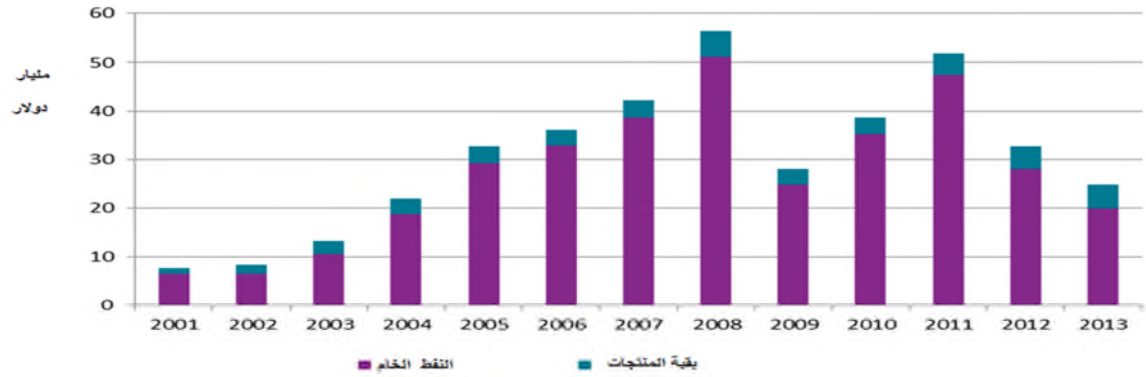

Source، Williamson. I.A ، et. Al. AGOA : Trade and Investment Performance Overview ، United States International Trade Commission ، Publication Number : 4461 ، USA ، April 2014 ، P 145.

يوضح الشكل اعلاه تذبذب واردات الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام (2001-2013) من القارة الأفريقية مقدرة بمليار دولار، وأن أكثر الواردات هي من النفط الخام، وذلك لأن الدول الأفريقية هي دول فقيرة ولا تمتلك البنية الصناعية المتقدمة وأكثر اقتصاداتها تعتمد على النفط .

وفضلاً عن التعاملات التجارية بين الولايات المتحدة الأمريكية وأفريقيا يضفي الاستثمار الأمريكي المباشر في أفريقيا أهمية أكبر للمصالح الأمريكية وهو في ارتفاع مستمر، فمنذ عام (2009-2012) ازدادت الاستثمارات الأمريكية في أفريقيا بنسبة (40%) أكثر من بقية الاستثمار العالمي الذي نما بنسبة (27%) في الفترة نفسها، كذلك في عام (2012) صدرت (30000) من الأعمال التجارية الأمريكية الى أفريقيا وأكثر من (92%) منها أعمال صغيرة ومتوسطة الحجم [86] ويبلغ الاستثمار الأجنبي المباشر بين عامي(2000-2012) في أفريقيا جنوب الصحراء فقط (2%) من الاستثمار العالمي. ويعد قانون فرص النمو الأفريقية أحد أهم العوامل التي أدت الى تدفق الاستثمار الأجنبي المباشر الى افريقيا[87].

وقد لجأت الولايات المتحدة الى سبل عدة لتعزيز الاقتصاد والاستثمار الأمريكي في أفريقيا[88] وهي كما يأتي:

1. دعم الإصلاح الاقتصادي والسياسي في أفريقيا من خلال سياسة المساعدات الأمريكية، وعلى الرغم من أن الرؤيا الأمريكية الجديدة للقارة ترفع شعار التجارة بدلا من المساعدات. واعتماد مبدأ " الشراكة" عوضاً عن منح المساعدات فقط، إلا أن ذلك لا يعني الغاء المساعدات تماماً، ويسعى بذلك الى تخفيف الحواجز الجمركية عن صادرات (48) دولة أفريقية، وفتح أسواق القارة في المقابل للاستثمارات الأمريكية، إذ تشكل أفريقيا وسكانها البالغ قوامها مليار نسمة لا يصلهم من الصادرات الأمريكية الإ (7%) من صادراتها للعالم بينما تبلغ استيراداتها من أفريقيا نحو (1%) فقط من مجمل استيراداتها من العالم [89].

2. العمل بقانون النمو والفرص في أفريقيا الذي وافق عليه الكونغرس في إطار تحقيق الرؤيا الأمريكية الجديدة اتجاه أفريقيا [*] وتقرر تمديد العمل بهذا القانون الى عام (2015) وذلك لكي لا تتخلى عن الساحة الأفريقية أوغيرها

---

[86] U.S.- Sub-Saharan Africa Trade and Investment , op , cit , P. 5

[87] Williamson . I.A , et. al. AGOA : Trade and Investment Performance Overview , United States International Trade Commission , Publication Number : 4461 , USA , April 2014 , P 145.

[88] الحسن الحسناوي، التنافس الدولي في أفريقيا، الأهداف .... والوسائل، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 45-46، جامعة الحسن الثاني المحمدية، الدار البيضاء، المغرب،2010، ص 110.

[89] الحسن الحسناوي، مصدر سبق ذكره ، ص 4.

[*] في عام (1997) صدر تقرير أعده فريق مستقل من الخبراء بتكليف من مجلس العلاقات الخارجية بعنوان " تعزيز العلاقات الاقتصادية للولايات المتحدة الأمريكية "، وقد أوصى التقرير بأن تكون الولايات المتحدة الأمريكية في مقدمة الدول الصناعية الكبرى التي تستفيد من أفريقيا . وعلى هذا الأساس عملت الإدارة الامريكية بدأب شديد لإدماج أفريقيا في الاقتصاد العالمي. وقد أصدرت لاحقاً قانون الفرص النمو في أفريقيا وهو برنامج لتفضيل التجارة المتماثلة الذي يتيح معاملة معفاة من الرسوم الجمركية على الواردات الى الولايات المتحدة الامريكية لعدة منتجات لبعض البلدان الافريقية، والمؤهلة منهم حاليا (39) دولة، وقد شرع الكونغرس هذا القانون عام (2000) لتشجيع النمو القائم على التصدير والتنمية الاقتصادية في أفريقيا، وتحسين العلاقات الاقتصادية الأمريكية مع المنطقة، وتنتهي المدة لهذا القانون في 30 سبتمبر 2015 . ينظر :

للشركات الصينية، والروسية والهند وتركيا[90]. وقد اشترط الكونغرس بأن تربط كل المساعدات الخارجية الأفريقية لإفريقيا وغيرها بمدى توازنها مع خدمة مصالح الولايات المتحدة الأمنية [91] .

3. ومن جانب آخر يسعى الكونغرس الى توسيع نطاق الفرص وجعله أكثر توازناً، عن طريق دعم الصادرات الأفريقية الى الولايات المتحدة الأمريكية من وجهة نظر المستفيد الأفريقي من خلال بعض التشريعات، وذلك لتعميق العلاقات التجارية مع الولايات المتحدة، وجعل قانون فرص النمو الأفريقية اكثر صلة بالمنتجين الأفارقة والشركات المصنعة . فقد خلق هذا القانون (300000) فرصة عمل في هذه البلدان، وهنالك سعي حثيث لزيادة هذا العدد [92] .
4. العمل على دفع وتشجيع الدول الأفريقية على انتهاج سياسات اقتصادية صحيحة لغرض خلق علاقات تجارية واقتصادية واستثمارية ناجحة مع الولايات المتحدة الأمريكية مستقبلاً . إذ أن تحفيز النمو الاقتصادي والتجاري والاستثمار هو في مصلحة الولايات المتحدة الامريكية لتحسين القدرة التنافسية التجارية في المنطقة وتسعى لتسريع وتيرة النمو الاقتصادي الشامل من خلال التجارة والاستثمار والتحالف الجديد للأمن الغذائي.
5. دأبت الولايات المتحدة أيضاً على تشجيع الإصلاحات القانونية والتنظيمية والمؤسسية التي تساهم في بيئة تمكن لمزيد من التجارة والاستثمار في داخل أفريقيا، وتشجيع القطاع الخاص لأجل مشاركة الحكومات لإجراء هذه الإصلاحات الضرورية وزيادة الشفافية في الإدارة المالية من أجل خلق التكامل الإقليمي الأفريقي وخلق أسواق أكثر فاعلية، وتقليل تكاليف التعاملات التجارية والاستثمارية المحلية والإقليمية والعالمية .
6. تنسيق مراكز الاستثمار مع الشركات الأمريكية القادمة من و إلى أفريقيا وتعمل على دعم الشركات الأفريقية المصدرة الى الولايات المتحدة الأمريكية، فضلا عن الخدمات التي تقدمها، وهذا ما يعزز حصة الشركات الأمريكية للفوز بالأسواق في أنحاء القارة جميعاً [93] .

إن قانون فرص النمو في أفريقيا سيمنح للولايات المتحدة ميزة للتوسع التجاري أكبر من فرصة أفريقيا بسبب اتفاقيات تخفيض الرسوم الجمركية، ويساعد على تنمية العلاقات الاقتصادية والتجارية الثنائية ونمو الصادرات والتنمية الاقتصادية.

Williams .B.R , African Growth and Opportunity Act (AGOA): Background and Reauthorization , Congressional Research Service , April 22, 2015, http:// www.crs.gov .P 2.

[90] Banks . J . P ,. et. al, op. cit , p 9.

[91] حمود صالحي، الرئيس أوباما وحساباته الأفريقية، جريدة الشعب الإليكترونية 2009/7/17، محرك البحث جزايرس. ينظر: www.djazairess.com

[92] Banks . J . P ,. et. al, op. cit , p 9 .

[93] OBAMA .B , U.S.A STRATTEGY TOWARD SUB- SAHARAN AFRICA , THE WHITE HOUSE WASHINGTON https://www.whitehouse.gov/site/../africa-strategyJune 14, 2012 P. 5.

قد تكون الأهمية الاقتصادية الأفريقية للولايات المتحدة الأمريكية أثمرت في مرحلة متأخرة من القرن الماضي، مقارنة مع الكثير من الشركاء الغربيين سواء فرنسا أو هولندا أو حتى الصين، فهي من القارات الغنية بالموارد والفقيرة اقتصادياً، وبالتالي فإنها لم تكن ضمن الخطط الاقتصادية الأمريكية، ولكن خلال العقدين الماضيين شرعت الولايات المتحدة بضخ الكثير من الاستثمارات وأرسلت العديد من الشركات الصغيرة باتجاه القارة الأفريقية.

المطلب الثاني: الأهمية في مجال الطاقة

على الرغم من أن التطور التاريخي للرأسمالية قائما في المقام الأول على نمو التصنيع، ولكننا غالبا ما ننظر الى الصناعة النفطية وخاصة لكبار الشركات النفطية على أنها الشكل النموذجي والأصلي للرأسمالية وفي الولايات المتحدة على وجه الخصوص، وما يميزها عن رأسمالية التصنيع أنها تسعى للوصول الى أراضي الغير لحفر آبار النفط أو بقية أنواع الطاقة، مما يتطلب منها أن تتكيف مع مجموعة الأصول والتشريعات (الدولية والمحلية) للوصول الى تلك الممتلكات، فضلا عن أن النضوب المتواصل لمواردها النفطية بسبب استخراجها المتواصل للنفط، يجعلها في حركة دائمة بما يمكن تسميته "الضرورة الإقليمية" والتي تدفعها للتنقل من منطقة الى أخرى وبلد الى آخر [94].

وتعد الولايات المتحدة الأمريكية الدولة الصناعية الأولى والمستهلك الأكبر للطاقة في العالم. لما تمتلكه من بنى تحتية صناعية لتوليد الكهرباء وصناعة الطائرات والسفن والسيارات [*] وغير ذلك . ففي عام (2015) بلغ استهلاكها المحلي من النفط (19.4) مليون برميل/اليوم، والغاز (714) مليار/م^3 حسب الجدول أدناه.

---

[94] أيان رتليدج، ترجمة مازن الجندلي، العطش الى النفط، ماذا تفعل أمريكا بالعالم لضمان أمنها النفط؟، ط1، الدار العربية للعلوم، 2006ص 20.

[*] تعد شركات السيارات أضخم صناعة في الولايات المتحدة، ففي العشرينات من القرن الماضي عمدت(جنرال موتورز) الى إزالة الترامواياتالكهربائية (أو القطارات الخفيفة) والاستعاضة عنها بحافلات تسير بالبنزين ثم الديزل، وكذلك إعادة تخطيط لمدن جديدة وإنشاء وزيادة الشوارع العريضة التي تربط المدن السريعة النمو، وقد استحوذت هذه الشركة مع شيفرون وفيليبس بتروليوم على الكثير من شركات النقل . وقد عمدت الشركات الكبيرة للسيارات أيضا مثل فورد وكرايزلر مع (3000) شركة أخرى تزودها بقطع السيارات الى تزويد السوق الرئيس لمنتجي الفولاذ الأمريكيين . وعلى الجانب الآخر من الطيف التجاري آلاف من الأعمال الصغيرة ومحطات التعبئة والمصانع والكهرباء وغيرها . فقد قولبت شركات السيارات هذه المواطن الأمريكي بقالب الحاجة الملحة لاقتناء السيارات وذلك بقطعها وسائل النقل عن بعض المناطق مع تقديم تسهيلات لشراء السيارات والذي الزم الناس بتلك العادات . ويبلغ مجموع المركبات حاليا في داخل الولايات المتحدة (215.580000) مركبة ما بين سيارات وشاحنات وباصات، أي حوالي (825) مركبة لكل (1000) شخص وبذلك تعد أمريكا الدولة الأكثر استخدام لوسائل النقل بالأخص السيارات . وتمتلك الولايات المتحدة الأمريكية أيضاً بعض الشركات النفطية العملاقة مثل أكسون موبيل وشيفورن وتكساكو المتضامنة مع بعضها، وهي جزء مع الأخوات السبعة (كبرى الشركات المتعددة الجنسية)، فضلا عن (8000) شركة منفصلة تعمل في إنتاج النفط والغاز ضمن إحصاء عام (1992) في داخل الولايات المتحدة الامريكية . وقد تضامنت شركات النفط الأمريكية مع شركات السيارات وأحكمت بقبضة قوية على الجزء الأكبر من الاقتصاد الأمريكي، ينظر : أيان رتليدج، ترجمة مازن الجندلي، مصدر سبق ذكره، ص 20-95.

الجدول رقم (10) يوضح الاحتياطي وإنتاج واستهلاك الطاقة في الولايات المتحدة الأمريكية في عام (2015).

نوع الطاقة	الاحتياطي المؤكد	بالنسبة للعالم	الانتاج	بالنسبة للعالم	الاستهلاك	بالنسبة للعالم
النفط	36،4مليار برميل	%2،4	9،4 مليون برميل يوميا	%11،8	19،4 مليون برميل يوميا	% 20
الغاز	11 تريليون متر مكعب	%5،4	769 مليار متر مكعب	%21،1	737،2 مليار متر مكعب	%23
الفحم	237295 مليون طن	%26،6	455،2 مليون طن مكافئ النفط	%12	396،3 مليون طن مكافئ النفط	%10
اليورانيوم	—	—	—	—	190 مليون طن مكافئ للنفط	%33
الطاقة المتجددة	—	—	—	—	72 مليون طن مكافئ نفط	%20
الطاقة الكهرومائية	—	—	—	—	61،5 مليون طن مكافئ النفط	%7،2

الجدول بتصرف الباحث بالإعتماد على المصدرين:

Sourses : Source ، OPEC ، Organization the Petroleum Exporting Countries ، Annual Statistical Bulletin ، 2016 ، p 20-120 : BRITISH PETROLEUM ،STATISTICAL REVIEW OF WORID ENERGY ،JUNE ، 2015 ، https://www. bp.com/ energy -outlook ، p 8-130.

يبين الجدول أعلاه أنواع الطاقة من النفط والغاز والفحم واليورانيوم والطاقة المتجددة (البديلة) المستخدمة في الولايات المتحدة الأمريكية، موضحا الاحتياطي والأنتاج وكذلك الاستهلاك المحلي لها مع النسب مقارنة بالعالم . فوجود الولايات المتحدة الدولة الأولى اقتصاديا وسياسيا وعسكريا هو سبب ونتيجة لاستخدام الطاقة والذي يحتم عليها أعباء أكبر كونها الدولة العظمى المتصدرة لقيادة العالم، مما يجعلها سباقة للبحث عن مصادر جديدة من الطاقة، ولعل أفريقيا هي إحدى المناطق الغنية بالثروات النفطية المهمة لها والتي تعد في جوانب معينة منها امتداداً لمنطقة الخليج العربي ذات الأهمية بالنسبة للولايات المتحدة .

و يوضح الجدول أيضاً أن الولايات المتحدة ورغم امتلاكها لاحتياطي كبير يبلغ (36.4) مليار برميل من النفط الخام غير أنه عند مقارنة مخزونها هذا مع احتياطات الدول المنتجة الأساسية كالسعودية وفنزويلا بالتزامن مع استهلاكها الكبير للنفط والبالغ (19.4) مليون برميل/اليوم كذلك الغاز الطبيعي ، يظهر مدى حاجتها للمزيد من مصادر الطاقة بشكل يدفعها نحو البحث عن مصادر بديلة في مناطق متنوعة منها أفريقيا

وفنزويلا إذ لم يصل إلى الآن النفط الصخري الى المستوى الاقتصادي الذي يمكنه أن ينافس من حيث الجودة والسعر النفط الأحفوري الاعتيادي .

وهنالك عوامل ومتغيرات دفعت الولايات المتحدة الأميركية للتوجه نحو أفريقيا [95] .

1. المحددات الأساسية الثابتة مثل الموقع الاستراتيجي للقارة والثروات الطبيعية وخاصة النفط والغاز والتنويع في مصادر الطاقة، فضلا عن التجارة . كل ذلك يعد من المرتكزات الأساسية التي تقوم عليها علاقة الولايات المتحدة الأمريكية - الأفريقية وخاصة في عصر الإنتاج والاستهلاك والتجارة والاستثمار والموارد الطبيعية .
2. تغير التصورات والإدراك للولايات المتحدة بشأن الصراعات والمشكلات الي تعصف في بعض الدول الأفريقية مثل شرق أفريقيا وغربها ومنطقة البحيرات العظمى والجنوب الأفريقي، ومؤخرا في شمالها وما يسمى بالربيع العربي نظراً لما تتوفر فيها من موارد طبيعية وخاصة النفط والغاز واليورانيوم . فقد أدركت الولايات المتحدة الامريكية أهمية تحقيق الأمن والاستقرار في هذه المناطق [96] .

فضلا عن ما سبق فإن تواجد الشركات الصينية وبقية الشركات الأخرى للطاقة في أفريقيا وتنامي انتشارها يجعل الولايات المتحدة في دائرة التوجس من هذا الانتشار الذي يؤثر على المصالح الأمريكية . فزيادة نفوذ الصين تعني تقليص النفوذ الأمريكي، وهذا ما قد يكون له تأثير على إمدادات الطاقة مستقبلا للولايات المتحدة الأمريكية، ففي كثير من الأحيان نظرت الولايات المتحدة لتنافسها مع الصين في أفريقيا من منطلق النظرية الصفرية .

وعلى هذا الأساس فإن الإدارة الأمريكية تهدف في سياستها لاقتصاد الطاقة اتجاه القارة بعد الحرب الباردة الى ما يأتي [97] :

1. تحقيق جملة من المصالح السياسية والاقتصادية والاستراتيجية والتجارية معاً، مع منح الأفضلية للمصالح الاقتصادية، التي ترافقت مع التزايد الكبير للاستكشافات النفطية فيها .
2. فتح أسواق جديدة لتصريف منتجاتها الصناعية والزراعية وغيرها في مناطق مختلفة من العالم وخاصة أفريقيا التي تضم قرابة مليار نسمة مما يجعلها سوقاً كبيرة جداً .
3. وجود فرص كبيرة جدا للاستثمار في مجال الطاقة كالبنى التحتية للنفط والغاز وتوسيع وصول الكهرباء، وتوجد أسواق كامنة كبيرة لشبكات الاتصالات تدار لامركزيا في ريف جنوب الصحراء الكبرى في أفريقيا التي تكون

[95] الحسن الحسناوي، مصدر سبق ذكره ص 4.
[96] عمار حميد الدليمي، مصدر سبق ذكره، ص47-50.
[97] الحسن الحسناوي، نفس المصدر ص 5.

فيها نسب وجود الكهرباء أوطأ بكثير من المعدل العالمي[98] . وتعد أفريقيا الحدود الأخيرة للمصدرين والمستثمرين الأمريكيين، وخاصة بعد ترك رجال الأعمال والمال الأمريكيين الأسواق الأفريقية لزمن طويل للأوربيين .

4. عدم السماح للمنافسين من الدول الأخرى كالصين وروسيا وغيرها للوصول الى مناطق الطاقة والحد من تواجدهم والعمل على توجيه أدارة ثروات النفط والغاز لصالح المجتمع لاسيما الفقراء[99] .
5. المصالح الإنسانية، فهنالك حتمية أخلاقية واضحة للولايات المتحدة للعب دور الجهة الرائدة لتوسيع نطاق الوصول الى الطاقة لمئات الملايين من الناس في المنطقة . وانتشال الناس من العوز أو (الفقر - الحاجة) في مجال الطاقة، وخلق ظروف معيشة كريمة وتوسيع نطاق الفرص الاقتصادية بما يتفق مع قيمها الديمقراطية [100] . إلا أنها لن تلتفت الى المصالح الإنسانية إذا لم تكن منتجة بمعنى إمكانية أن تمنح الولايات المتحدة مستقبلا فرصة أفضل لتوسيع نشاطها الاقتصادي في أفريقيا.

يتضح مما سبق أن أهمية الطاقة الأفريقية خلال العقدين الماضيين قد أصبحت من أولويات الاقتصاد الأمريكي فهي ترسل الشركات الصغيرة والكبيرة والاستثمارات فضلا عن سن التشريعات المناسبة التي يضعها الكونغرس الأمريكي لتحديد الأطر القانونية، فضلا عن تهيئة التغطية الرسمية الدولية من خلال مؤسسات الأمم المتحدة والمنظمات الدولية. وكذلك تستفيد الولايات المتحدة من الدول الأفريقية في مجال الطاقة من خلال ما يلي :

1. تستورد النفط بأسعار متدنية لتغطية احتياجاتها من استهلاك الطاقة المتزايد. وتعاني أغلب الدول النفطية الأفريقية من تهريب وسرقة النفط من قبل المهربين وبيعه بأسعار رمزية وبذلك تنتفع أكثر الدول من هذه الجزئية، كزيادة الاحتياطي النفطي الأمريكي بواسطة الحقن في الآبار الفارغة[*] .
2. إعادة تصدير المشتقات النفطية الى الدول الأفريقية مرة أخرى بعد تكرير النفط بما تمتلكه الولايات المتحدة من البنى التحتية الصناعية النفطية وبأسعار مرتفعة.
3. تعد القارة الأفريقية من القارات الغنية بمادة اليورانيوم، وهي مادة أساسية في صناعة الطاقة الكهربائية والصناعة العسكرية، وخاصة أن القارة ليس لها قدرات نووية وهذا ما يجعلها سوقا رخيصة لهذه المادة لاسيما مع انعدام المنافسين الإقليميين .

---

[98] Banks . J . P ,. et. al, op. cit,p 9 .

[99] Banks .J . P et. al, ib.id ,. P. 8 .

[100] Ibid ,PP. 1-17.

[*] تعتمد الولايات المتحدة لزيادة مخزونها من النفط تحسبا لزيادة الاسعار وخاصة مع نفط الشرق الاوسط الى عملية حقن النفط الخام في باطن الارض في (60) كهفا صخريا حفرت تحت سطح الارض أو متكونة طبيعياً، والمعروف إن هذه الخزانات ملحية لاتتفاعل مع النفط وبالتالي فهي جيدة لعملية الخزن، وتقوم العديد من الدول بعمليات الخزن في مختلف بقاع الأرض سواء فوق سطح الارض او تحتها للمزيد ينظر: لماذا تخفي امريكا (700) مليون برميل من النفط في كهوف تحت الارض ؟، جريدة هنا تونس الإليكترونية http//:www.hounatounes .com .2016/6/20 . تاريخ زيارة الموقع 2015/10/6.

ومن وجهة نظر أخرى فإن أفريقيا رغم أهميتها للولايات المتحدة الأمريكية في مجال الطاقة، إلا أنها لا تعد مع أهمية الشرق الأوسط والخليج العربي على نحو الدقة، لما تمتلكه تلك المناطق من احتياطات هائلة وترابط سياسي واقتصادي وصناعي معها، فضلاً عن فنزويلا ذات الاحتياطي الأول في العالم، وبقية الدول النفطية للقارتين الأمريكيتين . غير أن الولايات المتحدة تسعى عبر توسيع نشاطها الاقتصادي في أفريقيا الى تقييد المد الصيني والدول المهمة الأخرى في القارة، فضلا عن استغلال الموارد الأخرى التي تمتاز بها أفريقيا، إضافة الى أن النمو المستمر لاقتصادات دول القارة قد يجعلها سوقاً تجارية للبضائع الأمريكية . كذلك فإن تكاليف الصناعة الأمريكية عالية جدا لأسباب تتعلق بارتفاع تكاليف الإنتاج ومنها العمل وبالتالي إمكانية استخدام العمالة الأفريقية الرخيصة في تعزيز تنافسية الصناعة الأمريكية كنوع من التوازن للصناعات الصينية متدنية التكاليف التي غزت العالم .

هنالك فرص وتحديات للطاقة تواجه الدول الأفريقية ذات صلة بالسياسة الخارجية الأمريكية ومصالحها الاقتصادية [101] .

1. التحدي الأول- صعوبة الحصول على الاشكال الحديثة للطاقة التجارية بأسعار معقولة، إذ تشير وكالة الطاقة الدولية (IEA) أن هنالك (590) مليون شخص في جنوب الصحراء الأفريقية الكبرى ومعظمهم في المناطق الريفية ويمثلون (60%) تقريبا من سكان أفريقيا، لا يحصلون على الكهرباء. فضلا عن (700) مليون شخص أو (70%) من السكان يعتمدون على المصادر التقليدية وغير التجارية من الطاقة مثل الكتلة الحيوية (الحطب) لأغراض الطهي.
2. التحدي الثاني- أكثر الدول الإفريقية وخاصة جنوب الصحراء لا تمتلك موارد للطاقة المحلية، باستثناء الدول النفطية، وبالتالي تعتمد على استيراد الطاقة لأكثر من (65%) من إجمالي استخدامها للطاقة، وتقدر وكالة الطاقة الدولية مؤخرا أن المنطقة تنفق على استيراد النفط (18) مليار دولار أي أكثر من حصولها على المساعدات الدولية البالغة (15.6) مليار دولار مع وجود آثار سلبية مصاحبة للموازين التجارية (الديون، ونمو الناتج المحلي الإجمالي) .
3. التحدي الثالث- الاكتشافات الجديدة الهامة دفعت وكالة الطاقة الدولية لاعتبار جنوب الصحراء الأفريقية الكبرى "الأفق الجديد" في البلدان النفطية والغازية العالمية، كدول مثل الكاميرون وغانا وغينيا الاستوائية وجمهورية الكونغو وكينيا وتنزانيا وأوغندا من المحتمل أن يكونون منتجين جدد ناشئين رئيسين محتملين للنفط.

وكذلك عدم تسارع تنمية الطاقة في هذه المناطق من شأنه أن يبقي على حالة عدم الاستقرار السياسي وتوارث الدول الفاشلة التي يمكن أن تؤوي أعداء الولايات المتحدة وتهدد حلفائها، فهنالك ترابط بين معدلات توفير الطاقة الكهربائية والاستقرار السياسي وزيادة وانتشار الجماعات الإرهابية غير التابعة للدول أو الحروب

[101] Banks .J . P et. al, op. cit , PP 8-10 .

الأهلية العنيفة مثل حروب النيجر وتشاد وجمهورية الكونغو الديمقراطية والصومال ومالي وما تعانيه من تهديد الحركات المتطرفة . إذ تبلغ نسبة استخدام الكهرباء في الريف (15%) فقط، وهذا له تأثير على ضياع الوظائف وتقلص حجم الطبقة المتوسطة وحنق ملايين الشباب الذي يولد عدم الرضا [102] .

ومن جانب آخر فأن اعتماد الجوانب الإنسانية التي تتعامل بها الولايات المتحدة الأمريكية من المساعدات الطبية والغذائية وتوفير بعض مستلزمات الحياة المعاصرة، تنشئ أرضية فكرية تتعاطف مع المؤسسات الأمريكية الصناعية والتجارية والاستثمارية، فضلا عن الأهمية الكبرى وهي تجفيف منابع الإرهاب .

كذلك فإن قارة أفريقيا قدمت العديد من منتجي النفط والغاز الجدد والذي يعود بالفائدة المحتملة لكل من المجتمعات الأفريقية (من توسيع امتداد الكهرباء، وغير ذلك) وكذلك الولايات المتحدة الأمريكية ومصالحها الوطنية والأمن القومي ويساعد في استقرار أسعار النفط والغاز عن طريق تعزيز وتوفير الإمدادات الإقليمية والعالمية [103] .

تعد الطاقة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية العصب الرئيس في الحياة بشكل عام والصناعة على وجه الخصوص، فنلاحظ بحثها المتواصل عن النفط والغاز واليورانيوم وحتى الفحم والطاقة البديلة وذلك لحاجتها اليومية والمستمرة دون انقطاع، وعلى الرغم من احتياطاتها الكبيرة وكذلك ما تحتكم عليه من الطاقة البديلة، إلا أنها لا تغطي كل حاجتها اليومية من مصادر الطاقة المحلية كنوع من الادخار، وكذلك استغلال انخفاض الأسعار لشراء كميات كبيرة من النفط من الشرق الأوسط وأفريقيا لدعم الاحتياطي الخاص بها، كما أن الوقود داخل الولايات المتحدة يباع بأسعار غالية جدا سواء كان المستورد غاليا أم رخيصا مما يعطي لها حرية أكبر في الحصول على أرباح مطردة من الضرائب العالية [*] التي تفرضها على النفط المستورد خاصة، وهي أكبر بكثير مما تجنيه من النفط الوطني.

تستمر الولايات المتحدة كالعديد من الدول الصناعية في لبحث عن البدائل والتنويع لمصادر الطاقة، لكن كونها الأكبر بين دول العالم، فإن ذلك يحملها مشاقاً ومسؤوليات يدفعها أكثر نحو البحث عن مصادر الطاقة، وكذلك العمل على تأمين هذه المناطق وغيرها وبحسب ما يتلائم مع توجهات سياستها.

المطلب الثالث - الأهمية الجيوستراتيجية و اهمية أمن الطاقة

اولا- الأهمية الجيوستراتيجية

[102] Banks .J . P et. al, op. cit, P. 9 .

[103] Ibid , P. 9 .

[*] تجني الدول الأوربية أرباحا هائلة من ضرائب الوقود التي تفرضها على المواطن الاوربي، وحتى مع انخفاض أسعار البترول العالمية، فإن سعر اللتر من البنزين يصل أحيانا الى أكثر من (2.5) دولار في بعض الدول، ويقُدر ما يجنيه الإتحاد الأوربي من الضرائب قد يصل الى أربعة أضعاف أرباح دول الأوبك مجتمعة للمزيد ينظر: فولفجانج هيرن، مصدر سبق ذكره، ص 70-90.

د/ حسان صادق حاجم

تعد أفريقيا منطقة جذب للاستثمار والصناعة الأمريكية بما تتميز به من قربها الجغرافي النسبي عن الولايات المتحدة الأمريكية فلا يفصل بينها غير المياه، لذلك تنتشر الاستثمارات الأمريكية بشكل واسع فيها حيث لا تحتاج الى استخدام الممرات المائية الخطرة أو قطع مسافات شاسعة لنقل النفط أو الغاز أو المعادن والتجارة بشكل عام منها وإليها . فضلا عن كونها البوابة الجنوبية بالنسبة لأوربا الحليف الأمريكي الأكبر في الغرب، وكذلك تعدد الأنهار والبحيرات. مع إطلالتها على المحيطين الهندي حيث جزيرة دياغو غاراسيا والتي يعدها البنتاغون قاعدة عسكرية متقدمة له وكذلك المحيط الأطلسي الذي يتواجد فيه الأسطول الأمريكي السابع، ويرافق هذه البحار سواحل خالية من التعاريج والخلجان ووجود سلسلة من الموانئ الطبيعية الصالحة لرسو البواخر وناقلات النفط [104] .

وتعمل الولايات المتحدة على تشجيع استخدام الطاقة الجديدة التكنولوجيا النظيفة ومعالجة التحديات السياسية الموجودة في عالم متنامي الطلب على النفط والغاز الطبيعي، فتسعى الولايات المتحدة لتشجيع التوسع والتنويع في الإمدادات العالمية من الطاقة من خلال تعزيز الشفافية والمؤسسات الديمقراطية والحكم الرشيد والاستثمار لمساعدة الدول المنتجة للطاقة لزيادة إنتاجها التي تخدم بالنهاية المصالح الأمريكية، وبحسب ما يرى المحللون الأمريكيون ومنهم (آلن لارسون) أن موارد الطاقة (النفط والغاز) سوف تبقى حرجة لعدة سنوات قادمة ووسائل التنمية الاقتصادية في جميع أنحاء العالم ستبقى تعتمد على النفط والغاز، فضلا عن الدول الصاعدة والزيادة الكبيرة في الطلب الإجمالي على الطاقة، ويقدر بعض المحللين أن الصين يمكن ان تستأثر بثلث الطلب على الطاقة في السنوات القادمة. كل ذلك يتطلب البحث عن إمدادات جديدة للنفط والغاز وبأسعار مناسبة للمحافظة على التنمية الاقتصادية المستدامة . وتعد كل من نيجيريا والغابون وجمهورية الكونغو وغينيا الاستوائية وتشاد والكاميرون من الدول العشرة الأكبر توريدا للنفط والغاز الى الولايات المتحدة الأمريكية [105] .

وقد استمرت المساعدات الأمريكية لأفريقيا ولفترة طويلة مقتصرة على مناهضة الشيوعية ومحاولة تقويض المد السوفيتي، وفي العقدين الماضيين تحولت هذه السياسة الى إزالة الحواجز الجمركية من جانب الدول الأفريقية، وتقليص مركزية الحكومات الأفريقية وتدخلاتها مع زيادة الإصلاحات الإدارية والاقتصادية . فقد إنتبه صناع السياسة الأمريكية الى أن عملية الفهم والمشاركة والجذب لأفريقيا والعمل بنظرة إيجابية تجاهها، مفيد لكل من أفريقيا والولايات المتحدة الأمريكية وإنها ستكون الأساس في عملية صنع السياسة الخارجية

---

[104] نقلاً عن سليم كاطع علي، مقومات القوة الأمريكية وأثرها في النظام الدولي ،مجلة دراسات دولية العدد (42)، مركز الدراسات الاستراتيجية و الدولية، جامعة بغداد، تشرين الأول،2009, ص 24-25.

[105] Larson. A, GEOPOLITICS OF OIL AND NATURAL GAS, ECONOMIC PERSPECTICES Challenges to Energy Security , ELECTRONIC JOURNAL OF THE U.S. DEPARTMENT OF STATE , MAY 2004 , P 10 ,

الأمريكية تجاه أفريقيا ، حيث أن هنالك ضرورة هامة لموارد الطاقة الأفريقية للسياسة الخارجية الأمريكية والتفاعل مع القوى الفاعلة في القارة الأفريقية ومنها الصين، فضلا عن مساعدة البلدان الأفريقية في التوسع والنهوض للوصول لمصادر الطاقة، وإدارة العملية الاقتصادية السليمة [106] . وقد استدعت الحاجة للطاقة في الولايات المتحدة الى توجيه المؤسسات المالية والسياسية وتفعيل البرامج لدمج ومشاركة البلدان الأفريقية وخاصة جنوب الصحراء في قطاع الطاقة وتقوم هذه البرامج على الآتي [107] .

1. العمل على تعظيم أهمية أفريقيا داخل وزارة الخارجية من خلال تشكيل مكتب "موارد الطاقة " وإعتماد ثلاث استراتيجيات للتعامل مع اشكالية توفير الطاقة وهي إتباع دبلوماسية خاصة بالطاقة، واستراتيجية نقل وتأمين الطاقة، واستراتيجية مواجهة الافتقار للطاقة اللازمة .
2. دعم وتشجيع تجارة واستثمار الطاقة والتكنلوجيا ونقل المعرفة الأمريكية في هذه المنطقة مع التركيز على تكنلوجيا الطاقة المتجددة وتطوير النفط والغاز والاستفادة من المؤسسات والبرامج مثل التحالف العالمي لمواقد الطبخ النظيف، ووكالة التجارة والتنمية الأمريكية، البنك الأمريكي للتصدير والاستيراد، قسم ممارسة الأعمال التجارية في أفريقيا التابع لوزارة التجارة، والاتفاقيات الإقليمية الثنائية للتجارة والاستثمار.
3. مواصلة توسيع الدعم المالي للطاقة في أفريقيا من خلال مؤسسة الاستثمار الخاص لما وراء البحار، ووزارة الخزانة الأمريكية .
4. كذلك من شروط التكامل الاقليمي عمل حوافز ضريبية للشركات الامريكية للاستثمار في أفريقيا في القطاعات الإنتاجية . والعمل على مساعدة الشركات الأمريكية لفهم التعقيدات والفرص في الأسواق الأفريقية .

ثانيا- أهمية أمن الطاقة

يعد أمن الطاقة منذ الحرب العالمية الثانية من أولويات سياسة الولايات المتحدة الأمريكية، والذي يواجه العديد من التحديات . وتعتمد الولايات المتحدة على مصادر عدة للطاقة كالطاقة الشمسية وطاقة الرياح والطاقة النووية وغيرها، ولكن الاعتماد الاساس يقوم على الطاقة الإحفورية من (النفط والغاز والفحم)، ويشكل النفط (37%) من إجمالي استهلاك الطاقة الأمريكي لعام (2010)، وسيبقى النفط يشغل (32%) من استهلاك الطاقة الأمريكية حتى عام (2035) [108] . ومن غير المرجح أن تصبح الولايات المتحدة الأمريكية دولة مصدرة للبترول في المستقبل القريب رغم تطورات النفط الصخري، وبالتالي فإنها تلجأ الى سياسة بديلة

---

[106] Banks . J . P ,. et. al, op. cit,p, P-2.

[107] Ibid , PP.12-13 ; Eberhard . A , et. al. Africa's Power Infrastructuer , Investment , Integration , Efficiency , THE WORLD BANK, Washington , D.C. 2011, PP 38-42 .

[108] Jones. J . S , THE IMPACT OF THE U.S AND AFRICA PETROLEUM PARTNERAHIP: EVIDENCE OF ECONOMIC GROWTH IN GABON AND NIGERIA , Journal of International Business and Law . Volume 12 / Issue 1 , Article 8 , 2013 , Available at: http://scholarlycommons.law.hofstra.edu/jibl/vol12/iss1/8 pp 139 .

تقوم على شراكات نفطية موثوقة مع الدول للدخول بشراكة الإنتاج لمصادر الطاقة . وبالتالي يمكن القول أن هنالك ترابط بين الأمن القومي الأمريكي والنفط المستورد في أوجه عدة وكما يأتي [109] :

1. احتمالية كبيرة في انخفاض مفاجئ في عرض النفط يؤدي الى ارتفاع مستمر في الأسعار يعرقل حركة الاقتصاد الأمريكي والذي قد يؤدي الى ركود اقتصادي .
2. إمكانية مُصدْري النفط الرئيسيين إدارة الصادرات للتأثير على البلدان الأخرى بطرق تضر مصالح الولايات المتحدة الأمريكية.
3. الإضرار التي لحقت في العقود الحرجة في سلسلة توريد الولايات المتحدة لمنتجات النفط المكررة التي يمكن أن تؤدي الى نقص محلي في المدى القصير، وإذا اتسعت بما فيه الكفاية فإنه يؤدي الى انخفاض قومي في المنتجات النفطية المكررة . مما قد يؤدي الى نقص في المخزون القومي للاقتصاد الأمريكي .
4. إمكانية التنافس على إمدادات النفط يؤدي الى تفاقم التوترات الدولية أو تعطيل أسواق النفط العالمية .
5. ارتفاع إيرادات عائدات النفط للدول التي لا تمتاز بعلاقات جيدة مع الولايات المتحدة مثل إيران وفنزويلا وتأثير ذلك على سياسة الولايات المتحدة الأمريكية .

هنالك فجوة كبيرة بين إنتاج واستهلاك النفط والطاقة بشكل عام في الولايات المتحدة الأمريكية وإن طريقة معالجتها تتطلب تغييرات غير عادية في نماذج مراحل الاستهلاك والإنتاج للوقود، وحتى مع معالجة ربط الإمدادات الخارجية بالإنتاج الوطني، سيبقى سعر النفط يتحدد بالتغيرات الدولية وليست المحلية في الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك لأن أكبر الشركات النفطية في الولايات المتحدة هي شركات متعددة الجنسيات وبالتالي سيكون تأثير ذلك في اقتصادها الوطني، كالزيادة الكبيرة في مدفوعات المستهلك الأمريكي للنفط بسبب التغيرات في الأسعار وبسبب تخفيضات متعمدة في إمدادات المصدرين الرئيسيين . فضلا عن الزيادة في التكاليف الإضافية في ميزانية الدفاع الأمريكية المتعلقة بالقوات المكلفة بحماية مصادر النفط العالمية المهمة سواء من الخليج العربي أو أفريقيا وباقي المناطق [110] .

وعند هذا الحد فإن الدراسة هذه تنطلق من سؤال مركزي وهو هل أن أفريقيا ترتبط فعلا بأمن الطاقة الأمريكية ؟ وماهي طبيعة ذلك الارتباط ؟.

---

[109] Crane . K et. al. , Imported Oil and U.S National Security , INFRASTRUCTURE , SAFETY , AND , ENVIRONMENT and NATIONAL SECURITY RESEARCH DIVISION RAND Corporation USA , 2009 , PP xiii- xiv.

[110] Crane . K , et. al. , op , cit , PP xiii- xiv.

وهو سؤال استراتيجي، وإجابته السريعة هي نعم، إنها مهمة لأمن امريكا بشكل عام وأمن الطاقة الأمريكي بشكل خاص [*]، إن أفريقيا هي جزء من عالم مترابط وقد عانت من الحرب والحرمان التي ابتليت به المجتمعات الأفريقية المحلية . وقد أصبحت ذات أهمية أكثر من أي وقت مضى لأمن ورخاء المجتمع الدولي والولايات المتحدة خاصة، إذ تعد اقتصاديات أفريقيا من بين الاقتصاديات الأسرع نمواً في العالم رغم تخلفها النسبي، ومع التقدم التكنولوجي تجتاح القارة فرصاً هائلة من الأعمال المصرفية والطب والسياسة وغيرها من الأعمال . ولمواجهة الفرص والتحديات في أفريقيا يتطلب من الولايات المتحدة الأمريكية سياسة شاملة استباقية وتطلعية وأن توازن بين مصالحها الطويلة الأمد ومع ضرورات المستقبل القريب والذي يتطلب منها إطلاق العديد من المبادرات . وكما أسلفنا في الفصل الاول فإن أفريقيا هي من القارات الغنية وخاصة فيما يتعلق بالطاقة كالنفط والغاز وغيرها، وبالتالي فإن هنالك اعتماد عالمي على إنتاجها للطاقة وخصوصا الولايات المتحدة الأمريكية[111].

وتلبي أفريقيا نحو (22%) من احتياجات الولايات المتحدة الأمريكية من الطاقة في السنوات القليلة الأخيرة بعد عام (2001)، وكان مجلس الأمن القومي الامريكي(the U.S. National Intelligence Council) قد توقع بأن تصل النسبة الى (25%) قبل عام (2016) . مع ذلك فأنها قد نجحت وبشكل كبير في اكتشاف كميات كبيرة من النفط والغاز الصخري في السنوات القليلة الماضية والذي من شأنه قد يقلص من نسبة استيراد الطاقة من أفريقيا . ومع عام (2012) فإن واردات النفط الأمريكي من أفريقيا انخفضت الى (40%) عن معدلاتها لعام (2007)، وهنالك أسباب أخرى أدت الى انخفاض واردات النفط من أفريقيا وهي ارتفاع الاستيراد من الأمريكيتين لا سيما (المكسيك وكندا) [112]. إلا أن هذا التوجه قد يتراجع مع وصول ترامب للرئاسة وسعيه لتقليص العلاقات الاقتصادية مع المكسيك .

على الرغم من انخفاض واردات الولايات المتحدة من النفط والغاز من أفريقيا إلا أن الأخيرة لاتزال ذات أهمية كبيرة لأمن الطاقة في الولايات المتحدة الأمريكية وكذلك للأمن القومي الأمريكي لأسباب عدة[113]:

1. على الرغم من أن الولايات المتحدة الأمريكية في السنوات القادمة ستصبح أكثر استقلالية (عدم اعتمادية) في مجال الطاقة انطلاقا من وفرة المخزونات والاحتياطات غير أن هذه الاستقلالية تبقى مقلقة وغير مضمونة،

---

[*] صرح الرئيس أوباما أمام البرلمان الغاني في عام (2009) بأن أفريقيا تشكل جزءا مهاما وأساسيا من عالمنا المترابط . وقد دعى الى شراكة الولايات المتحدة الأمريكية مع القيادات والشباب والمجتمع المدني في أفريقيا لترسيخ وتعميق حقوق الأنسان والمبادئ الديمقراطية وكذلك ودعم الذين يسعون الى السلام بعد أن أنزلت بهم الحروب والكوارث الحرمان بالمجتمعات الأهلية، إن شعوب أفريقيا هم شركاء لأمريكا في خلق المستقبل الذي نرغب به لجميع أبنائنا مستقبل قائم على النمو والاحترام المتبادل والمسؤولية المشتركة . وقد صدرت استراتيجية الأمن القومي في أيار(2010) تعزز هذه الرؤيا . ينظر : OBAMA .B , op . cit . pp 1-5

[111] OBAMA .B , ib , id . p 3.

[112] BROWEN . D.E, op . cit , P.45

[113] Ibid , PP. 48-49.

وبالتالي فإن أفريقيا تبقى مهمة وحرجة في نفس الوقت كمصدر إمداد متنوع من إمدادات الطاقة للولايات المتحدة .

2. تشير المعطيات الى أن حاجة حلفاء الولايات المتحدة من الأوربيين واليابان للطاقة ستستمر بشكل كبير على مناطق غير مستقرة وهو ما يدعو الولايات المتحدة لعدم تجاهل النفط الأفريقي، خاصة وإن أوربا تواجه انخفاضاً في أنتاج النفط والغاز في بحر الشمال . فضلا عن التقلب الروسي وعدم إمكانية التنبؤ بسلوك روسيا كمورد للطاقة كل ذلك قد زاد من اعتمادها على مصادر الطاقة الأفريقية، لاسيما التي تأتي من الجزائر وانغولا وليبيا ونيجيريا .
3. إن المخاطر التجارية المتزايدة للمستثمرين الأمريكيين في أفريقيا للنفط والغاز قد قوت الولايات المتحدة وأمنها الوطني في نهاية الأمر، وجعلته يقوم على أسس اقتصادية متينة كخلق فرص العمل والثروات من خلال الصادرات والاستثمارات الأجنبية الناجحة سواء في أفريقيا أو غيرها .
4. إدراك الولايات المتحدة أن فشل الدول الأفريقية في استثمار الطاقة وتحويلها الى فرص ومصادر التنمية من شأنه أن يقوض الاستقرار السياسي، ويوجد دول فاشلة قد تنشأ إرهابيين وأعداء للولايات المتحدة وحلفائها لذلك تعمل على مساعدة الدول الأفريقية في مجال استثمار مصادر الطاقة وفي مقدمتها النفط والغاز والكهرباء[*] .
5. ظهور منتجين جدد للنفط والغاز في هذه المنطقة يقدم منافع محتملة لمصالح الأمن القومي الأمريكي إذا وجدت هذه الثروات الجديدة إدارة مناسبة. إن موارد النفط والغاز ليست فقط لتوفير الطاقة، وإنما هي عائدات وإيرادات للولايات المتحدة، فضلا عن كونها تساعد في تحديد أسعار النفط والغاز، وكذلك تكون إمدادات الطاقة متاحة في الأسواق الإقليمية والعالمية، وعليه ستكون هنالك دول عدة تزود النفط والغاز للولايات المتحدة الأمريكية، ومن شأن ذلك تعزيز وتنويع مصادر الطاقة والمصالح الاقتصادية بشكل عام.

وفضلا عن الاستكشاف والإنتاج فإن الفرص التجارية للولايات المتحدة الأمريكية للاستثمار في قطاع الطاقة في أفريقيا مستقبلاً كبيرة جداً، وتتوقع الوكالة الدولية للطاقة (IEA) أنها ستحتاج إلى (2.1) تريليون دولار لأجل الاستثمار في النفط الأفريقي والبنى التحتية لإمدادات الغاز الطبيعي خلال الفترة (2010-2035)

---

[*] يرتبط وجود الطاقة الكهربائية في كل تفاصيل حياة الدول والشعوب في الصناعة والزراعة والمواصلات والاتصالات والأمن وتوفير فرص عمل للشباب وغير ذلك من الخدمات الإنسانية الأخرى والذي من شأنه يساعد على بناء الدول بطريقة حضارية، وأما فقدانها فيؤدي الى توقف المصانع والخدمات وبالتالي عدم استقرار الدول اقتصادياً وسياسياً والذي يؤدي الى ضعف الأمن وتبعاته. والمعروف أن (15) من اصل (20) أضعف دولة في العالم موجودة في الصحراء الأفريقية، وهي التي تواجه ظهور الجماعات الارهابية الخارجية أو تمر بحرب أهلية، مثل النيجر، تشاد، الصومال، وجمهورية الكونغو الديمقراطية، مالي . حيث تمتلك (15%) من الطاقة الكهربائية اللازمة لدعم النمو الاقتصادي والتطور، ينظر:

BROWEN . D.E op ,cit , p 55

في متوسط قد يصل الى (83) مليار دولار في السنة وأكثر من ذلك للاستثمار في الشرق الأوسط، وأمريكا اللاتينية وآسيا وللفترة نفسها[114] .

في عام (2009) تنبأ أحد الباحثين أن إجمالي إنفاق رؤوس الأموال في المياه العميقة في البحر غرب أفريقيا وحدها بين عامي (2008-2015) ستتجاوز ما ينفق في أمريكا اللاتينية، وخليج المكسيك، وشمال المحيط الأطلسي وآسيا والمحيط الهادئ على مدى الخمسة سنوات القادمة وحدها، حيث يستلزم على الأقل (230) مليار دولار في أفريقيا لتطوير القدرات للغاز الطبيعي المسال وحوالي (22.6) مليار دولار لتطوير النفط[115] . وبالفعل فقد جاءت النتائج مقاربة لتوقعاته .

ستبقى أفريقيا مهمة لأمن الطاقة في الولايات المتحدة الأمريكية، إلا أن هذه الأهمية ستنخفض خلال السنوات العشرين المقبلة للأسباب التي ذكرناها سابقاً وهي زيادة أنتاج النفط والغاز في الولايات المتحدة وبقية أمريكا الشمالية، وتطور البدائل من الطاقة البديلة وتطور استخراج النفط الصخري .

ويعد الجانب العسكري أيضاً ضمن الأهمية الجيوستراتيجية لهذه القارة ويتضح ذلك في اتجاهين[116] :

الأول : السيطرة على القارة الأفريقية من خلال سلسلة من القواعد العسكرية في مناطق عدة[*] .

الثاني: الهيمنة السياسية العسكرية على السوق الواعدة في أفريقيا لتصريف السلاح خاصة مع تعدد النزاعات فيها.

وقد عمدت الولايات المتحدة الى سياسة (ملء الفراغ) كبديل عن الدول الاستعمارية مثل بريطانيا وبلجيكا وفرنسا، لتوجيه مجريات الإحداث في القارة ، والأكثر من ذلك إنشاء لجنة خاصة للشؤون الأفريقية في حلف الناتو لتنسيق نشاطات ومهام الشؤون العسكرية للأعضاء فوق أراضي القارة، وتوزيع المواقع العسكرية للدول الغربية فيها[117] .

ومن الناحية الجيوستراتيجية والجيواقتصادية فإن القارة الأفريقية تعد مهمة بشكل كبير للولايات المتحدة وحلفائها لجملة من الأسباب منها .

---

(114) BROWEN . D.E op ,cit , P. 55.

(115) BROWEN . D.E , Ibid, P. 45

(116) نقلا عن سليم كاطع، مصدر سبق ذكره، ص 30-31.

(*) نفذت الولايات المتحدة 674 عملية عسكرية في أفريقيا في عام 2014 فقط .ينظر:

Turse . N , The US Catrried Out 675 Military Operations in Africa Last Year .Did You Hear About Any of Them? April 14 . 2015 , http//www.thenation.com/us.carrird -out -674 military operations.

(117) نقلا سليم عن كاطع، مصدر سبق ذكره، ص 30-31.

1. أن الدول الأفريقية النفطية خاصة يمكن أن تكون بديلة عن منطقة الشرق الأوسط للولايات المتحدة الأمريكية في حالة انقطاع إمدادات النفط عنها [*] فعلى الرغم من الرأي المطروح في الفصل الأول عن تأثير هنري كيسنجر في حرب عام (1973) إلا أن موقف الدول العربية النفطية في قطع الإمدادات غدا مقلق للغرب . فضلا عن الإرهاب في القرن الأفريقي، وبالتالي عمدت الولايات المتحدة الأمريكية على زيادة نفوذها السياسي والأمني والعسكري في منطقة الشرق الأوسط ومن ثم إيجاد شراكات مع دول أفريقيا .
2. تعمد الولايات المتحدة الأمريكية في التعامل مع مصالحها الى تبني حقوق الأنسان والديمقراطية كمنهج مهم للتطور والنمو، ومع وجود الأنظمة الفردية في أفريقيا والانتهاكات الصارخة لحقوق الأنسان في أفريقيا، فإن ذلك يتيح لها فرصة وذريعة في الوقت نفسه للتدخل في شؤون القارة واستغلال مقدراتها .
3. وجود الصحارى الواسعة التي يمكن استخدامها لتوليد الطاقة الشمسية والحرارية وتوليد الكهرباء وخاصة لحلفاء الولايات المتحدة الأمريكية من الأوربيين . وكذلك تعد أفريقيا من المناطق الغنية بعنصر اليورانيوم المصدر الرئيس للطاقة الذرية في العالم وهذا ما يجعل الدول الكبرى تتنافس للهيمنة على المناجم الغنية بهذه المادة.
4. أن أفريقيا ليست بمستوى أهمية منطقة الشرق الأوسط وأوراسيا من الناحية الجيوستراتيجية، إلا أنها يمكن أن تكون امتداداً واسع الأهمية للأمريكيتين ذواتاً النفوذ الأكبر للولايات المتحدة الأمريكية .
5. تمتاز أفريقيا بكثرة الممرات المائية والبحار والمحيطات التي تحيط بها من جميع الجهات وبالتالي التواصل المباشر مع الولايات المتحدة الأمريكية عبر البحار، وهذا له أهمية كبيرة للاقتصاد والصناعة وخاصة في نقل وتجارة النفط الغاز وغيرها، وكذلك بالنسبة للأمن القومي الأمريكي و نقل الوحدات العسكرية .
6. تعمل الولايات المتحدة من خلال بعض السياسات لحماية الأمن القومي الأمريكي للتقليل من حساسية اقتصادها للانخفاض في إمدادات النفط، كتقوية علاقاتها مع الدول الأفريقية والاستثمار في البنى التحتية فضلا عن إنشاء القواعد العسكرية الأمريكية في الدول الأفريقية لتتجنب قطع الإمدادات من النفط والغاز في أفريقيا أو مناطق أخرى .
7. يوجد العديد من المنافسين في أفريقيا وخاصة الصين ذات النمو الاقتصادي الكبير والمطرد والانتشار الأوسع فيها وهو ما يشكل تأثيراً سلبيا على المصالح الأمريكية. وبالتالي تسعى الولايات المتحدة الأمريكية للبحث الحثيث في هذه القارة لتقويض جهود الصين وتأثيراتها على الوجود الأمريكي، لاسيما أن الولايات المتحدة تدرك خطر مقبولية الصين لدى دول القارة.

---

[*] لقد تمت الإشارة في الفصل الأول حول دور بعض الدول الخليجية النفطية أهمها العراق والسعودية في أكثر من مرة وذلك بقطعها الإمدادات النفطية عن الدول الصناعية. للمزيد كذلك ينظر أيضاً :

Crane . K , et. al. Op , cit , pp 27 - 28 .

8. تعد أفريقيا من بين أكبر المناطق التي تحتوي الجماعات المتطرفة [*] في العالم كتنظيم القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية (داعش) وبوكو حرام وجيش الرب المنتشرة قرب المناطق النفطية، خاصة وأن معظمها تعلن العداء للولايات المتحدة وحلفائها و الأنظمة السياسية الموالية لها، وهذا له تأثير على الأمن القومي الأمريكي وإعاقة المصالح والاستثمارات الأمريكية، لاسيما أن الولايات المتحدة تعد مواجهة الإرهاب في عقر داره أحد أهم أهداف السياسة الخارجية الأمريكية، الأمر الذي يتطلب التواجد الأمريكي المباشر عبر قواعدها العسكرية أو أي تواجد آخر .
9. تمتاز قارة أفريقيا بالقرب الجغرافي من منطقة الخليج العربي والشرق الأوسط ذات الهيمنة الأمريكية الكبيرة، وهي منطقة كثيرة القلق والتوتر، فلا يفصلها مع أكبر حليف نفطي في العالم (المملكة العربية السعودية) سوى البحر الأحمر الذي يمتاز بأهمية بالغة، لأنه في موقع جيوسياسي يربط بين القارات الثلاث وكذلك بين الشرق والغرب . وخطورة الإرهاب في منطقة القرن الأفريقي القريب عنها.
10. يتميز النفط الأفريقي بأنه أكثر قرباً الى الأسواق الاوربية والأمريكية من نفط الخليج العربي لاسيما غرب أفريقيا، فضلاً عن أنَّ معظم الدول الأفريقية توجد خارج الأوبك كما وتعاني هذه الدول من أزمات داخلية تتمحور حول الصراع على السلطة، تسهل اختراقها من قبل المستهلكين الرئيسين للنفط في العالم[118].
11. وجود الأرض الزراعية الخصبة مع قرابة (1) مليار نسمة من البشر يمكن أن يكونوا سوقاً للبضائع وسوقاً للعمالة الرخيصة في الوقت نفسه ، يمكن للولايات المتحدة استثمارها لموازنة كثرة ورخص العمالة الصينية .
12. لعبت الإدارات الأمريكية المتعاقبة وكبار المسؤولين بقطاع الطاقة دوراً فاعلاً في توجيه سياسة الولايات المتحدة واقتصادها نحو النفط والغاز في العالم . وتزايدت هذه الفاعلية في عهد الرئيس باراك أوباما مع إيجاد

---

[*] في عام (2010) أطلقت منظمة الأمم المتحدة تحذيراً من الانتشار الكبير لظاهرة الجماعات المسلحة والجيوش الخاصة غير النظامية المتزايدة التي تؤدي الى تفاقم الصراعات داخل أفريقيا، ويقدر أن نصف دول أفريقيا أما في حالة حرب أو إنها خرجت للتو من الحرب . ويستغل المتطرفون الدعم الشعبي بتوددهم الى السكان المتعضين من الحكومات القائمة . ويستغل الجهاديون التوترات الدينية القائمة لأجل السيطرة على المجتمعات الساخطة . وتسليح هذه الجماعات يستند على تقارير تشير الى دور بعض الدول الغربية كالولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا المستعمر القديم لأفريقيا لا سيما مع إتهام حكومة أفريقيا الوسطى لفرنسا علناً بتسليح جماعة بالاكا المسيحية وقال وزير الأمن مُحَمَّد نور الدين آدم أن "الفرنسيين ينحازون الى جانب ميلشيات بالاكا ويزودوهم بالسلاح والغذاء والدواء والزي "، فضلا عن بعض الدول الأفريقية كإرسال طائرتين محملتين بالسلاح من أريتيريا لمساعدة المتمردين في حركة الشباب المرتبطة بتنظيم القاعدة في كينيا . هذا وهنالك العديد من هذه الحركات مثل جماعة بوكو حرام النيجيرية، وحركة التوحيد والجهاد في مالي، وتنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي في شمال أفريقيا والذي يشمل المغرب وتونس والجزائر وموريتانيا وليبيا، وحركة الشباب في الصومال، ولواء الملثمين في الجزائر، وأنصار الدين في مالي وجماعة سيليكا في جمهورية أفريقيا الوسطى وجماعة أنصار الشريعة في تونس . وإن هذه الجماعات تمتلك أسلحة في الوقت الحالي توازي الأسلحة المتطورة التي تمتلكها الجيوش الأفريقية تحت مرأى ومسمع الدول الغربية لا بل أن تدريبها يكون بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية ينظر: يدعمها الغرب وتستفيد من غياب الأمن . أفريقيا تحترق بنيران
http://arabi.ahram.org.eg/NewsQ/69856.aspx

[118] الحسن الحسناوي, مصدر سبق ذكره , ص 110.

قانون الفرص والاستثمار في أفريقيا الذي حفز الاقتصاد الأمريكي نحو أفريقيا والجدول الآتي يبين صناع القرار في الولايات المتحدة ودورهم في شركات النفط الأمريكية على حد سواء.

الجدول رقم (11) التالي يوضح دور أهم المسؤولين الأمريكان في الشركات النفطية والسياسة الأمريكية.

ت	الشخصية	الوظيفة	موقعه في شركات النفط
1	جورج بوش الأب	رئيس الولايات المتحدة 1992-1988	مالك شركة زباتا أويل في الأربعينات-المدير التنفيذي لشركة سبكتروم إنرجي-مدير شيفرون في الثمانينات.
2	جورج بوش الابن	رئيس الولايات المتحدة 2008-2000	مالك شركة أربوستو إنك- عضو مجلس شركة هاركن أويل إند التي أندمجت مع شركة سبكتروم إنرجي.
3	توني سانشيز الإبن	متبرع حملات بوش الأبن	المدير التنفيذي لشركة سانشيز- أوبريان أويل إند غاز كومباني.
4	كوندليزا رايس	مستشارة الأمن القومي- وزيرة الخارجية	مديرة شركة شيفرون كوربوريشن 1991
5	رتشارد ديك تشيني (119)	نائب الرئيس	المدير التنفيذي لشركة هاليبرتون 1995
6	زلماي خليل زاد	مسؤول شؤون الخليج في مجلس الأمن القومي وسفير سابق في العراق	مستشار لشركة يونو كال كوربوريشن النفطية المتعددة الجنسية
7	زبينغيو بريجنسكي	مستشار الأمن القومي - للرئيس جيمي كارتر	مستشار لشركة آمكو النفطية في التسعينيات

الجدول : من إعداد الباحث بالاعتماد على المصدر: أيان رتليدج، العطش الى النفط، ماذا تفعل أمريكا بالعالم لضمان أمنها النفطي؟، ترجمة مازن الجندلي ط1، الدار العربية للعلوم، 2006، ص 89-114.

يوضح الجدول أعلاه أهم الشخصيات في مركز صناعة القرار في الولايات المتحدة الأمريكية ومراكزهم في شركات النفط العالمية، فكان لهؤلاء دورٌ فاعلٌ في توجيه السياسة الأمريكية باتجاه شن الحرب في العراق 1991 وكذلك في عام 2003 و التسابق نحو نفط أفريقيا . وقد عمدت الشركات الامريكية في نهاية التسعينيات من القرن الماضي نحو كندا وذلك بشراء الشركات النفط الكندية الصغيرة، فضلاً عن الاستفادة من سياسة الانفتاح في فنزويلا للشركات الأمريكية وتشجيع الاستثمار الأجنبي بإعفاء المشاريع من تطبيق النظام الضريبي يضاف الى ذلك نفوذ الشركات الأمريكية المختلفة في السوق المكسيكية في مجال النفط والتكنولوجيا والتصنيع.

(119) TIPVCHANTA .D, THE SCRAMBLE FOR AFRICA'S OIL : A BLESSING OR CURSE FOR AFRICAN STATES ? Thesis submitted to the University of Nottingham for the degree of Doctor of Philosophy, the University of Nottingham, U .K, JULY 2012, PP.102-104 .

وفي ضوء ما سبق فإن وجود الثروات النفطية وغيرها في قارة تمتاز بالفقر وعدم توفر البنى الفوقية والتحتية، وما تعانيه من تدهور ثقافي وسياسي وتقني على الرغم مما تتمتع به معظم الدول ألأفريقية من نموٍ مطردٍ، فإن ذلك يجعلها ذات قيمة كبرى تجذب الدول الصناعية لاستخراج مواردها، وكذلك الاستثمار والتهيئة المستقبلية لتكون ضمن البدائل في حالة نضوب منابع النفط الرئيسية أو مواجهة تأثير الجماعات الإرهابية على خطوط الإمدادات، كذلك استقطاب الكفاءات المحلية وتطويرها وتشغيلها في مناطق صناعة النفط الخطرة التي قد ترفض الشركات الأمريكية وموظفيها التواجد فيها لأسباب أمنية . وذلك يجعل بعض دول أفريقيا تخضع بطريقة أو بأخرى للولايات المتحدة الأمريكية وسيتطلب نهوضها والمطالبة بسمة قانونية أو دوراً سياسيا فترات طويلة جداً، يكون الاقتصاد الأمريكي حينها قد تحرر من التأثيرات الخارجية للدول النفطية أو تحول نحو هدف أو إدراك مختلف أو اكتشاف وتطوير بديل نوعي من الطاقة.

المبحث الثاني: أهمية أفريقيا في المدرك للصيني

ومن هذا المنطلق فإن أفريقيا في إطار الإدراك الصيني[*] العام لدورها واستحقاقات الدولة الكبرى تمثل حيزاً بالغ الأهمية اقتصادياً، وسياسياً، أمنياً، .... الخ .

[*] مع نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين ظهرت الصين كقوة عالمية بسبب التنمية الاقتصادية السريعة، وتحولت من الدول النامية الى رابع دولة اقتصاديا على الصعيد الدولي ومستوى الناتج المحلي الإجمالي وثالث دولة تجارية، حيث استغلت العولمة علانية واليد العاملة والاستثمارات لتصبح مصنعاً للعالم، حيث وصل عدد العاملين الى(770) مليون نسمة، ان سياسة الاصلاح التي اتبعتها الصين بعد فترة الاقتصاد المركزي والانفتاح نحو الاقتصاد الحر والبرغماتية في عام (1978) في عهد الرئيس دنغ هسياو بينغ (ركز دنغ على اربعة محاور للإصلاح وهي مجال العلوم والتكنولوجيا والزراعة والصناعة والدفاع، ولكنه أكد بإن مجال العلوم والتكنولوجيا هو الرافد الحقيقي لكل تلك المحاور) دفعت بالإصلاح تدريجياً الى نتائج إيجابية, مثل إصلاح الأسعار ورفع يد الدولة تدريجياً، وبدأ مرحلة جديدة لنمو القطاع الخاص وشبه الخاص, أي استخدام النهج المختلط . وكان للمهاجرين الصينين دوراً فاعلاً في عملية الإصلاح وخاصة هنالك اكثرمن (50) مليون صيني مهاجر يكونون ثلث الدول التي تسمى النمور الأربعة وهم يسيطرون على قطاعات واسعة في اقتصاديات هذه الدول فضلا عن الولايات المتحدة وكندا، لقد ساهم المهاجرون الصينيون في دول العالم بإنشاء مشاريع عملاقة وهم من المستثمرين الكبار ورجال الأعمال للاستثماره في وطنهم الأم فضلاً عن (البعثات العلمية للصين في كل دول العالم حيث بلغ الطلبة الذين يدرسون في الولايات المتحدة الامريكية فقط خلال العقدين الماضين هم (600) ألف طالب والذين ساهموا بتفوقهم في إثراء وتطوير العلوم والإدارة والتكنلوجيا في داخل الصين) يضاف الى ذلك السياح بالاستثمارات الأجنبية داخل الصين والتي بلغت نحو 250 مليار دولار(لقد ابتلعت الصين أكثر الصناعات العالمية وذلك بهجرة المصانع العالمية وخاصة الأوربية والأمريكية بحثا عن العمالة الرخيصة والذي كلف العالم المتقدم الكثير من الوظائف وخسارة الكثير من الشركات). والشباب الناجح من أصحاب المشاريع الصغيرة الناجحة ، والرأسماليين الصينين حيث هنالك طبقة اقتصادية غنية جداً في الصين، وتصل نسبة الصناعة الصينية عالميا حوالي (7%) من الصناعة العالمية ويتوقع جونثان فوستل انها ستصل خلال العقدين القادمين الى (25%) من الصناعة العالمية. وقد استخدمت الصين خليطاً غير مسبوق من النماذج الاقتصادية فلازالت الدولة تخطط ومملوكا للحكومة وهي تركة الباقي من الحزب الشيوعي الماضي، ولكن جزءا كبيراً موجه نحو السوق . أنه ليس شيوعياً بالكامل من جهة وهو ليس رأسمالياً تماماً رأسمالية بيروقراطية " حسب ما وصفها كينيث ليبيرتال الخبير بالشؤون الصينية في جامعة ميشغان . وسماها جون غيتنغيز "راسمالية دولة" ينظر: روبين ميريديث، ترجمة شوقي جلال، الفيل والتنين، صعود الهند والصين ودلالة ذلك لنا جميعا، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية، يحررها المجلس الواطني للثقافة والفنون والادب، الكويت، 2009،ص 46. و.ينظر : فولفجانج هيرن ، التحدي الصيني - اثر الصعود الصيني في حياتنا، ترجمة محمد رمضان حسين, ط1، العربية 14، 2011، ص 70- 305 - كذلك ينظر: عبد السلام إبراهيم بغدادي.، التجربة الصينية في إفريقيا: وقائع التحرك الاقتصادي المعاصر في إفريقيا

المطلب الأول: الأهمية الاقتصادية

تمتاز قارة أفريقيا بإمكانات اقتصادية واسعة لكثرة ما تزخر به من ثروات معدنية ومواد خام، وهذا المخزون الهائل من الخامات والمواد الطبيعية فضلا عن الأراضي الصالحة للزراعة والأنهار والأمطار والكثافة السكانية من الفئة العمرية الشابة ذات البنية القوية، جعل منها ذات أهمية للدول الكبرى والناشئة على حد سواء، وقد زادت هذه الأهمية عقب اكتشاف كميات هائلة من النفط والغاز وبكلف تكاد تكون رمزية مقارنة بغيرها من مناطق إنتاج الطاقة في العالم .

وتعد أفريقيا وجنوب الصحراء [*] خاصة من المناطق ذات النمو الاقتصادي المتزايد، فقد بلغ ما يقرب من (5%) سنويا خلال العقد الأول من القرن (21)، فضلا عن تحسن مستويات المعيشة وتعزيز مؤشرات التنمية البشرية في الكثير من أنحاء القارة، كتدعيم أقوى للمؤسسات العامة، والتركيز على سياسة تطوير القطاع الخاص، وزيادة القدرة على إدارة الاقتصاد الكلي، واستمرارية الالتزام بالإصلاحات الهيكلية، كزيادة فرص بلدان جنوب الصحراء للمشاركة في الأسواق العالمية، وقد استفادت العديد من البلدان في المنطقة من تزايد البيئة المواتية وارتفاع نسبة السلع الأساسية وزيادة الطلب القوية خاصة على الموارد الطبيعية من قبل الاقتصادات الناشئة لا سيما الصين [120] .

(1949 – 2008)، دراسات استراتيجية العدد 97, مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، 2008، ص2، 55. ينظر : فرانسواز لوموان.، الاقتصاد الصيني ترجمة صباح ممدوح كعدان منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2010.ص 2-4. كذلك ينظر : وي وي زانج ،الاصلاح الاقتصادي في الصين ودلالاته السياسية ،دراسات عالمية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ،العدد 11، 2012. ص 9-43. ينظر : شتاينجارت. جابور، الحرب من أجل الثروة، القصة الحقيقية للعولمة أو لماذا يتحطم العالم المسطح ؟ ترجمة .علا احمد صلاح، ، ط2، مجموعة النيل العربية، 2011، ص 122.

[*] وتسمى أيضاً أفريقيا السوداء وتعد جغرافياً الحد الفاصل بين جنوب الصحراء الكبرى ونهاية القارة جنوبا، وتتكون من (54) دولة وهي كالآتي وسط أفريقيا (راوندا، بوروندي، جمهرية الكونغو، جمهورية الكونغو الديمقراطية، جمهورية أفريقيا الوسطى)- ودول شرق أفريقيا هي (اريتيريا، جيبوتي، إثيوبيا، كينيا، الصومال، جنوب السودان، أوغندا، تنزانيا)، ودول أفريقيا الجنوبية هي: (موزنبيق، انغولا، ملاوي، بتسوانا، ليسوتو، ناميبيا، زامبيا، زيمبابوي، جنوب أفريقيا ،سوازيلند)، ودول غرب أفريقيا وهي (غينيا الاستوائية، ساحل العاج، الغابون، بنين، غانا، غينيا، الكاميرون ،غينيا بيساو ،ليبيريا، موريتانيا، نيجيريا، النيجر، تشاد، توغو، سيراليون، غامبيا، مالي ،السنغال، مالي)- ودول جزر أفريقيا (جزر القمر، الرأس الأخضر، موريشيوس، ساو تومبه، ويرينسيب، سيشيل، مدغشقر) - أقاليم ما وراء البحار (ريونيون، مايوطة، تابعتان لفرنسا) ينظر: http://www.agu.org/sci-soc/prrl/prrl9920.html

كذلك ينظر : - www.ucsiuniversity.edu.my/.../subSaharan Africa Countries .

[120] Miria Pigato and Wenxia Tand , China and Africa : Expanding Economic Ties in an Evolving Global Context , INVESTING IN AFRICA FORUM , Partnering to Accelerate investment , Industrialization , and Results in Africa , Addis Ababa , Ethiopia , March 2015 , PP. 2-4.

اعتمدت الصين سياسة خارجية عالمية مطلقة لتطوير اقتصادها معتمدة على الاندماج في الاقتصاد العالمي وجعلت من أفريقيا جزءاً من هذه السياسة . وقد نبهت الأزمة المالية في آسيا عام (1997)[121] القيادة الصينية الى مخاطر الاعتماد الاقتصادي الأحادي وكشفت عن ضعف اقتصاد البلدان المنفتحة على الصدمات الخارجية والأسواق الدولية وأثره على الاستقرار الإقليمي والدولي . لذلك اتجهت الصين لتعديل وتوسيع نطاق المصالح الوطنية كالشراكة مع الدول الأفريقية، تحسباً لاحتمالية نشوب أزمات خارجية تعرض النمو الاقتصادي في البلاد للخطر، فضلا عما تعانيه الصين من المخاطر داخلياً، مثل زيادة التوترات الاجتماعية والسياسية التي تشكل تحدياً خطير للاحتكار السياسي للحزب الشيوعي . ونتيجة لذلك تعد القيادة الصينية أن كثرة النشاط الخارجي هو أفضل استراتيجية للدفاع عنها وكذلك تأكيد مصالحها الوطنية، وهي بحاجة الى توسيع وتعزيز العلاقات الثنائية بين الصين والدول الافريقية دعما لهذه الاستراتيجية، وهذه السرعة في الانتشار والتوسع هي جزء من سياسة أكبر في علاقات الصين نحو مناطق أخرى من العالم مثل أمريكا اللاتينية والشرق الأوسط [122].

وتعتمد الصين في علاقاتها مع الدول الأفريقية [*] على اعتبارات تجارية إذ تعمل هنالك أكثر من (2200) شركة صينية عموما في عام (2015) . وتورد الصين حوالي (8%) من المعدات العسكرية الى الدول الأفريقية . وكذلك تشكل الاستثمارات الصينية في أفريقيا حوالي (3%) من الاستثمارات الأجنبية المباشرة في العالم، وقد أخذت العلاقات الصينية الافريقية خطوة جريئة الى الأمام مع تأسيس منتدى التعاون الصيني الافريقي في عام (2000) الذي فتح آفاقا للتعاون المتعدد الأطراف مع أكثر من (44) دولة أفريقية وشمل تطوير العلاقات السياسية وكذلك إزالة الرسوم الجمركية على استيراد أكثر من (190) سلعة مختلفة من (25) دولة أفريقية . وفي عام (2006) عزز منتدى التعاون الصيني الأفريقي العلاقات الصينية الافريقية عندما قدمت الصين تعهدات إضافية طويلة الأمد مع حزمة كبيرة من التطوير في قروض ومشاريع سنتناولها لاحقا بالتفصيل[123] .

---

(121) Hull . D . M , China , China's engagement in Africa : scope , significance and consequences , Cambridge University Press , United Kingdom 2006 , p 462

(122) BROWEN . D.E, op. cit.p. -xiii. The New Energy Security Paradigm World Economic Forum , in partnership with Cambridge Energy Research Associates , Spring 2006

(*) وتعود الشراكة التجارية بين الصين والدول الأفريقية لعدة قرون ولكنها نمت سياسيا ودبلوماسيا في النصف الثاني من القرن العشرين بدعم الصين لحركات التحرر الأفريقية , ولكن العلاقة قد تغيرت نحو المجالات الاقتصادية والبحث عن شركاء موثوق بهم لتحقيق نهضة اقتصادية وهذا ما تنشده الدول الأفريقية, ينظر :

Brown . M , Playing the Game: China's Investment in Africa , The Economist Intelligence Unit (EIU) , U.K , 2014 , pp 2-5.

(123) زينة عبد الأمير عبد الحسن , الاستراتيجية الاقليمية للصين ودورها في تحديد مكانتها العالمية , رسالة ماجستير مقدمة الى كلية العلوم السياسية -جامعة النهرين , 2012, ص19-34. وكذلك ينظر :

وتجني الصين فوائد كبيرة من استثماراتها الخارجية بشكل عام ومن استثماراتها النفطية بشكل خاص من خلال تقوية الروابط الاقتصادية مع دول العالم ومنها القارة الأفريقية وضمان صافي لها في هذه القارة . و فرضية الصين باتت مؤخراً كبيرة للاستحواذ التجاري وإنشاء أصول مالية في أفريقيا وتشغيل المزيد من الأيدي العاملة والشركات الصينية ورؤوس الأموال الكبيرة الناتجة عن ارتفاع نسب النمو وكل هذا دفع الصين للتوجه بقوة مع بداية الألفية الثالثة نحو القارة الأفريقية .

وفي السنوات الماضية التزمت الصين بمجموعة من الاستثمارات متنوعة في أفريقيا من مشاريع البنية التحتية لآبار النفط ومناجم النحاس، والاستثمارات الأجنبية المباشرة في القارة التي نمت بمعدل سنوي (20.5%) بين عامي (2009-2012) حسب إحصائية حكومية للمجلس الصيني في عام (2013) [124] . وشمل الاستثمار في الأعمال التجارية المحلية والشركات المحلية وتحفيز النمو الصناعي وتعزيز التكامل الإقليمي [125] .

وقد تصاعدت الانشطة التجارية الصينية - الافريقية بين عامي (1989- 1997) فقد نما حجم التجارة الى (430%) فمثلاً من عام (2004) وصلت الى (24) مليار دولار، وكانت تجارة الحبوب تبلغ (6.3%) من خارج المنطقة وفي عام (2005) وصلت الى (39%) أي (32.17) مليار دولار وهي بذلك تجاوزت تجارة المملكة المتحدة مع أفريقيا كثالث أهم شريك بعد الولايات المتحدة وفرنسا منذ عام (2005) . وقد تم افتتاح غرفة التجارة الأفريقية في بكين في آذار عام (2005) والتي تهدف الى تعزيز التجارة والعلاقات الاقتصادية، وتنسيق عمل (700) شركة من الشركات الصينية التي عقدت اتفاقات الاستثمار مع (75%) من الدول الافريقية [126] .

وفي مجال التعاون في قطاع الزراعة فقد ذكر نائب الرئيس الكيني عند عقد منتدى التعاون الزراعي بين الصين والدول الأفريقية في بكين عام (2010) (بأنه لابد من الاستفادة من تجربة الصين في الزراعة وقدراتها التي استطاعت أن توفر الغذاء لشعبها رغم الكثافة السكانية وقلة الأراضي الزراعية). وقد عملت الشركات الصينية المتوسطة والصغيرة الخاصة في المنطقة الاستوائية من أفريقيا من خلال استئجار مساحات واسعة من الغابات بلغت مئات الآلاف من الهكتارات المربعة سواء بطرق قانونية أو غير قانونية، وعمل المزارعون الصينيون في مزارع في كل من أوغندا وزامبيا وجنوب أفريقيا، وتمويل البنية التحيتية الزراعية الأفريقية من

---

du Pisani . A , Namibia and China : Profile and and appraisal of a relationship , http://www.kas.de/upload/Publikationen/2014/namibias-foreign-relations/Namibias-Foreign-Relations-pisani.pdf , pp 111-113.

[124] Brown . M , op , cit , pp 2-4.

[125] Africa's oil and gas potential –beyond barrelshttps://www.chathamhouse.org/Africa.

[126] Tull .D.M, op . cit, pp 463-470.

خلال إمدادهم بالخبرات والمساعدة التقنية والماكنة الزراعية الحديثة والأسمدة الزراعية . وتعمل الصين من خلال استثماراتها الزراعية في أفريقيا لتعويض النقص الحاصل لديها مؤخراً وخاصة مع هجرة الفلاحين من الريف الى المدن لتردي الظروف المعاشية مقارنة بحياة المدينة وضمان الأمن الغذائي بنشر (الثورة الخضراء)[127].

وبشكل عام فإن هنالك عوامل عدة تقف وراء ازدهار التعاملات التجارية الصينية- الأفريقية[128].

1. اليد العاملة الكثيرة والرخيصة للصين، والاستثمارات وإقامة المشاريع العملاقة بكلف رمزية (بأقل من أسعار السوق) فضلا عن إرجاء التسديد للآجل الطويل.
2. قدرة الصين على توفير السلع والخدمات والمشاريع والأجهزة الإلكترونية والآلات بأسعار زهيدة، وأن ذلك يتناسب مع متطلبات وإمكانات القارة بما تعانيه من الفقر الحاد في أجزاء واسعة منها.
3. تسعى الصين عبر وارداتها من أفريقيا لتأمين مواردها الطبيعية لتحافظ على ازدهارها الاقتصادي. ويضاف الى ذلك أن المنتجين الأفارقة لا يستطيعون مجاراة المنتجين الصينين حتى في الأسواق المحلية الافريقية . وأن ذلك يزيد من ارتباط الاقتصاد الصيني الأفريقي .
4. تعد الصين هي صاحبة أكبر طلب على الموارد المعدنية مثل (الألومنيوم، النيكل، النحاس) فضلا عن النفط والغاز وبقية أنواع الطاقة موضوعة البحث، وأن البلدان الأفريقية غنية بهذه الموارد، وبالتالي ستكون الحاجة بين الطرفين مستمرة وفي تزايد خاصة مع ازدياد النمو الاقتصادي الصيني الكبير .
5. هنالك تسعة من أهم عشرة شركاء تجاريين للصين من البلدان الغنية بالموارد في أفريقيا وتتضمن القائمة البلدان الأفريقية الناشئة في إنتاج النفط .
6. ألغت الصين ديون (31) دولة أفريقية والتي يبلغ مجموعها (1.27) مليار دولار، وقد وعد الرئيس جين تاو بتوفير المساعدة الإنمائية وقال في وسعنا أن نستخدم العمالة الفنية الصينية في دعمنا لدول افريقيا، وهي مبادرات تقوم بها الدول الصناعية كنوع من إبداء المساعدة وفي نفس الوقت الحصول على عقود للاستثمار في شتى المجالات .

في أثناء وبعد الأزمة المالية العالمية لعام (2008) التي مثلت بداية توسع كبير للصين في أفريقيا بسبب إنكفاء الكثير من الدول بعد تراجع قدراتها على الاستثمار الاجنبي، أرتفع الاستثمار الصيني المباشر فيها لتنويع مصادر الدخل، خلال عشرة سنوات الى (24) مليار دولار والذي يمثل (3%) من الاستثمار الأجنبي العالمي المباشر، وتعد الصين نفسها مستثمراً رئيسياً في أفريقيا وهي الديناميكية التي تسير بشكل موازيا للتجارة

---

[127] عبد السلام إبراهيم بغدادي، التجربة الصينية في إفريقيا: وقائع التحرك الاقتصادي المعاصر في إفريقيا (1949 – 2008)، دراسات استراتيجية العدد 97، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، 2008. ص2-40. كذلك ينظر:

Christipher . A . China and the long march into African agriculture , LSE , THE LONDON SCHOOL of ECONOMICS AND POLITICAL SCIENCE , 2013 , PP 16-21.

[128] Tull .D.M,op.cit, pp 463-470 .

المتنامية للصين[*] . فقد شجعت الصين المستثمرين الصينين لنقل مكان عمل الشركات الصينية وتوسيع عملياتها في الخارج كعمليات الاندماج والاستحواذ والاقراض وأي أنظمة تمويل أخرى وفي جميع الأنشطة مثل الخدمات المالية، والبناء والصناعات الصغيرة والمتوسطة... ألخ[**] التي امتدت الى جميع أنحاء القارة، وتستحوذ الصناعات الاستخراجية على الاهتمام الأكبر للمستثمرين الصينيين، إذ تبلغ حوالي (30%) من إجمالي الاستثمارات. وعلى الرغم من أنَّ معظم الاستثمار الاجنبي المباشر في افريقيا خلال العقود الماضية، قد تم في قطاع النفط والغاز والمعادن والفلزات وهو مستمر في هذه المناطق، إلا ان المستثمرين بدأوا أيضا بالتركيز على حاجات المستهلك الأفريقي، إذ يوجد ما يقارب من مليار نسمة فيها، وخاصة قارة تمتاز بالفئة الفتية (الشباب) ضمن التوزيع الديموغرافي، والذي يتجلى من جانب انها قارة مليئة بالاضطرابات والصراعات والجريمة والبطالة يلعب الشباب الدور الاكبر فيها [(129)] .

وفي إطار التعاون والتنمية المبتكرة مع الدول الأفريقية، تضع الصين مبادئ مهمة كالمساواة والتضامن والثقة المتبادلة والتسامح ،وقد طرحت ستة مشاريع كبيرة في منتدى التعاون الصيني الأفريقي هي "التعاون الصناعي والتعاون المالي والتخفيف من حدة الفقر والتعاون لحماية البيئة والتعاون في السلم والأمن "، وقبل كل ذلك الإصلاح الهيكلي ومهمة بناء القدرات الأفريقية ولكن قد تعد الصين ذلك من الأمور الثانوية لإطار أوسع وهو المنفعة المتبادلة، إذ تركز الإدارة الصينية على تعزيز وجودها في المناطق الأكثر أهمية في أفريقيا . وهي بذلك تعمل على التخفيف من الانتقادات الغربية واسعة النطاق التي تواجهها بسبب منهجها "المذهب التجاري" نحو

(*) هنالك اختلاف في البيانات الرسمية للتدفقات المالية الصينية , عن هيئة إصدارات الصين للاستثمار العالمي (CGIT) الذي يقدر إجمالي الاستثمار الأجنبي الصيني في أفريقيا نحو (61) مليار دولار في عام (2013) أي أكثر من ضعف الرقم الرسمي لنفس العام , وتبلغ استثمارات الولايات المتحدة الأمريكية في أفريقيا نحو (82) مليار دولار حسب إحصاء معهد أميركان إنتربرايز عام (2014) وتقدر استثمارات الصين في العالم بنحو (1.1) تريليون دولار , للمزيد ينظر:.Christipher . A , op , cit , pp12-16

(**) تضاعف تمويل الصين لالتزاماتها في مشاريع عدة لدول أفريقية متنوعة أكثر من مرة , بعد اجتماعات منتدى التعاون الصيني الأفريقي في عام (2006) من (5) مليار دولار الى (10) مليار دولار عام (2010) , وفي عام (2012) بلغت (20) مليار دولار مع إضافة (10) مليار لزيادة خط الإئتمان , وتعمل الصين لزيادة تشكيلة القروض للإعوام القادمة لما بعد عام (2014) ينظر :

Sun . U , THE SIXTH FORUM ON CHINA - AFRICA COOPERATION : NEW AGENDA AND NEW APPROACH? , foresight Africa : top priorities for the continent in 2015 the brookings institution / africa growth initiative , the brookings institution, 2015 , PP.10-11.

(129) Spicer .M.W , 'The Geo-Economics of Resources and Conflict in Africa' Resource Competition, Business Opportunity and Regional Security in Southern Africa , IISS Geo - economics and Strategy Programme , IISS Conference 7 – 9 April, 2013 p 4-5.

أفريقيا وممارستها الجذب الاقتصادي، وذلك لتعزيز مساهمتها في مجال التنمية الدولية فضلا عن ارتفاع مطالب الدول الأفريقية في اجتماعات منتدى التعاون الصيني الأفريقي [130].

إن هذه الشراكات الاستراتيجية التي تطورها الصين مع أفريقيا تساهم في بناء الهياكل الأساسية وتنمية الثروات، والأهم من ذلك توفير فرص عمل مستقرة للأفارقة وبالتالي الخروج من الفقر، وتحسين الرفاهية الاجتماعية والمادية، وبالمقابل تنشد أفريقيا معالجة العقبات القانونية أو التحديات القبلية بغية الحصول على الشفافية للفوز بمستثمرين جدد [131].

المطلب الثاني: الأهمية في مجال الطاقة

مع استمرار الطلب العالمي على الطاقة في الارتفاع ومع وجود اللاعبين الرئيسين كالولايات المتحدة والصين والاتحاد الأوربي وروسيا والهند واليابان، يوجد سباق لتأمين إمدادات الطاقة على المدى الطويل، فوجود الولايات المتحدة كمستهلك أول للطاقة وظهور الصين القوة الاقتصادية المتزايدة والتي تحاول أن تحافظ على نموها السريع، حيث يسعى الطرفان لتأمين مصادر الطاقة والتنويع وكذلك بسط مناطق النفوذ، يسعى العملاقان الى أفريقيا عبر وسائل عدة وخاصة الاستثمارات[132] وغيرها في قارة معروفة بالمخاطر السياسية والاجتماعية [133]كل ذلك يجعل عملية البحث عن موارد ومصادر الطاقة غير متوقفة ومن جميع الأطراف.

تشهد الصين نمواً متزايدا على الطاقة من النفط والغاز بسبب الزيادة المطردة في التنمية، فضلا عن زيادة الآلات والمحركات مثل سيارات الشحن وغيرها، فضلاً عن الزيادة المستمرة لإنتاج الطاقة الكهربائية، فقد استوردت في عام (2005) حوالي (40%) من حاجتها للنفط . ويتوقع أن تصل أعداد السيارات بحلول عام (2020) الى (120) مليون سيارة خاصة فقط، أي قد يصل استيراد النفط الى (60%) من حاجتها [134]، والجدول الآتي يوضح احتياطي واستهلاك وإنتاج الصين للطاقة لعام (2015).

الجدول رقم (12) يوضح احتياط وإنتاج واستهلاك الصين للطاقة لعام (2015) حسب إحصاءات الأوبك.

مصدر الطاقة	الاحتياطي	بالنسبة للعالم	الإنتاج	بالنسبة للعالم	الاستهلاك	بالنسبة للعالم
النفط	25مليار برميل	%1.7	4.2مليون برميل يوميا	%5.6	12مليون برميل يوميا	%12.6

(130) Sun . y , THE SIXTH FORUM ON CHINA - AFRICA COOPERATION : NEW AGNDA AND NEW APPROACH ? , Africa Growth Initiative (FOCAC) meeting , 2015 , pp 10-12.

(131) Brown . M , op , cit , PP. 2-4.

(132) احمد بريهي علي، اقتصاد النفط والاستثمار النفطي في العراق، اصدارات بيت الحكمة، بغداد، 2011، ص21-30.

(133) Christopher Aless Expanding China-Africa Oil Ties, and Council on Foreign Relations U.S.A, February 8, 2012,P 2-4 .

(134) Cindy Hurist , op , cit , P 3-4

الغاز	3.4 تريليون م^3	%1.7	133مليار/م^3 سنويا	%3.7	197مليار/م^3 سنويا	%5.7
الفحم	114500 مليون طن	%12.8	1827 مليون طن مكافئ نفط	%48	1920 مليون طن مكافئ نفط	%50.3
اليورانيوم	—		—		39 مليون طن مكافئ نفط	%6.7
الطاقة المتجددة(*)	—		—		63 مليون طن مكافئ نفط	%17

Source ، OPEC ، Organization the Petroleum Exporting Countries ، Annual Statistical Bulletin ، 2016 ، p 20-120 : BRITISH PETROLEUM ،STATISTICAL REVIEW OF WORID ENERGY ،JUNE ، 2015 ، https://www. bp.com/ energy -outlook ، p 8-130.

يوضح الجدول أعلاه الاحتياطي والإنتاج والاستهلاك لكل أنواع الطاقة المختلفة في الصين على حد سواء (كالنفط والغاز والفحم واليورانيوم والطاقة البديلة)، وذلك بالاعتماد على مصدرين هما إصدارات الأوبك (2016) وبريتش بيتروليوم (2015)، وتبلغ الصين المرتبة (13) من حيث الاحتياطي النفطي العالمي باحتياطي يقدر ب (25) مليار برميل، واحتياط الغاز بالمرتبة (12) والبالغة (3.4) تريليون/م^3، فضلاً عن الاحتياط الكبير من الفحم الحجري الذي تملكه، ويلاحظ أن استهلاك الصين للنفط يبلغ (12) مليون برميل/اليوم ، والغاز(197) مليار/م^3 سنوياً وهو أكبر من إنتاجها المحلي، ودلالة ذلك بأن الصين تعتمد على مصادر الطاقة المستوردة من النفط والغاز بشكل كبير جدا، فضلا عن أنّها تعد ثاني أكبر مستهلك للطاقة بعد الولايات المتحدة الأمريكية. كذلك تمتلك الصين العديد من المفاعلات النووية لإنتاج الطاقة الكهربائية وتنمية القطاع الصناعي ، وكذلك يوضح أيضاً التنويع في إنتاجها للطاقة مثل استخدام الطاقة البديلة وبإنتاج كبير وعالي الجودة، فهي تعتمد على أنواع مختلفة منها مثل الطاقة الشمسية وطاقة الرياح وطاقة المياه .....الخ. والشكل الآتي يوضح إنتاج واستهلاك النفط في الصين بين عامي (1980-2025) .

(*) وهو اجمالي توليد مصادر الطاقة المتجددة بما في ذلك الرياح والطاقة الحرارية الارضية والطاقة الشمسية وطاقة الكتلة الاحيائية والنفايات، وعدم حساب امداد الكهرباء عبر الحدود .ينظر:

BP, statistical review , op , cit , p 38.

الشكل رقم (6) يبين إنتاج واستهلال النفط للصين بين عامي(1980-2025).

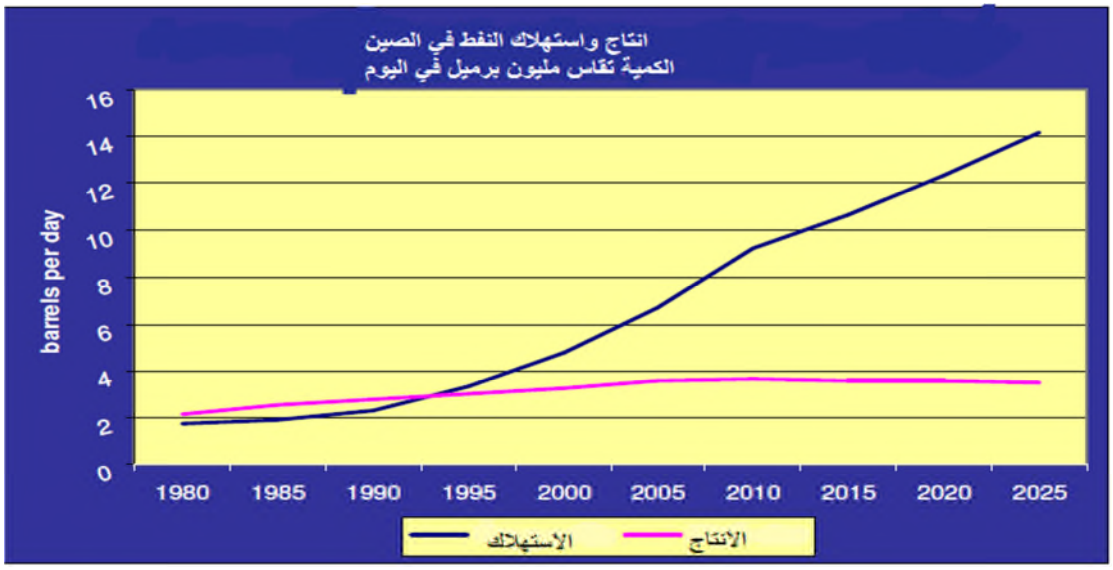

Source : Cindy Hurist ،China، s Oil Rush in Africa، Energy Security ، LCDR July 2006. P.3.

إن هذا التفاوت بين الاستهلاك والإنتاج للطاقة الذي تعيشه الصين يجعلها سوقاً محورياً للبحث عن مصادر جديدة للطاقة في كل بقاع العالم ولاسيما مع تأكد زيادة الاستهلاك في المستقبل، ولعل أفريقيا هي من أهم مصادر الطاقة والأسواق التي تتنافس عليها الصين مع الدول الصناعية الكبرى . ومن جانب آخر فإن هذا التنويع في استخدام الطاقة وبشكل متزايد وبكل أنواعها يعطيها قوة أكبر على الصعيد الدولي وحرية أكبر في إتخاذ القرارات الدولية مترافقاً مع زيادة في النمو تصل الى (9%) سنويا في جميع القطاعات والذي يشبه بذلك متوالية عددية غير متوقفة، إذ تشكل الطاقة العصب الرئيس للتطور والإرتقاء للشعوب، وهذا ما يزيد من قدراتها وبالتالي زيادة نفوذها خاصة في القارة الأفريقية .

لقد اعتمدت الصين منذ خمسينات القرن الماضي على الحقول الداخلية المكتشفة في (داتشينغ) في شمال البلاد، فضلا عن منطقة بحر الصين الجنوبي لاحتوائها على وفرة هائلة من مخزونات النفط كاحتياطي محتمل الوجود [*] والتي تقدر ب(130) مليار برميل وتبلغ هذه الكمية ضعف ما تمتلكه كل من أوربا وأمريكا اللاتينية معاً، وتتشاطئ معها كل من (بروناي والفلبين وماليزيا وتايوان وأندونوسيا)، ومشكلة الاستثمار في هذا البحر

(*) الاحتياطي المحتمل الوجود وهو النفط المؤمل اكتشافه في آبار غير معروفة آنياً، ولكن يمكن استخراجه مستقبلا عند تطور الظروف الاقتصادية والتقنية ينظر : لارا حسن عبد الله، مصدر سبق ذكره، ص 8.

عدم انتظام حدوده فضلا عن وجود سلسلة من الجزر تبلغ (400) جزيرة ، وقد حدثت مناوشات وصدامات مسلحة بين الدول حول البحر وخاصة بين الصين وفيتنام، والفلبين وماليزيا حول الأحقية في المساحات [135] .

يؤدي الغاز الطبيعي دوراً محدوداً في نظام الطاقة الصينية حيث يستأثر فقط بنسبة (3%) والتي تقدر ب(197) مليار/ م^3 في عام (2015)، ولكن الاعتماد على الغاز في تزايد مستمر حيث سيشكل استهلاك الغاز وفق التوقعات الرسمية (10%) من استهلاك الصين للطاقة في عام (2020)، وعلى الرغم من استمرارية الإنتاج المحلي الصيني للغاز وتزايدها وخاصة مع زيادة الطلب الصيني، إلا أنه على الأمد البعيد لن يغطي حاجة السوق المحلية [136] .

وتساهم الصين بنصف الزيادة العالمية لاستهلاك الطاقة انطلاقا من الزيادة الكبيرة بالطلب الصيني على الطاقة إذ تجاوزت حصة الصين لوحدها في استهلاك الفحم نصف الاستهلاك العالمي[*] وهي أكبر من استهلاك النفط والغاز، وتمتلك الصين ما يقرب من (114) مليار طن من الفحم وقد أنشأت محطتي تسيل الفحم بكلفة (6) مليار دولار ويشكل الفحم (75%) من صناعة الكهرباء[137] .

وفيما يخص اليورانيوم فإن طلب الصين يتزايد بنسبة زاد بنسبة تصل الى (37%) بين عامي (1993-2004)، وبين عامي(2010- 2030) يقدر أن طلب الصين على اليورانيوم سيزداد بخمسة أضعاف الكمية الحالية وتعمل حاليا في الصين (15) مفاعلا و(26) مزمع إنشائها، ومن المتوقع زيادة الطلب العالمي من (103000) طن عام (2020) الى (127000) طن عام (2030) [138] .

---

[135] سعد حقي توفيق، التنافس الدولي وضمان أمن النفط مجلة العلوم السياسية، العدد 43، جامعة بغداد، ص 21.

[136] Ydreos . M . Geopolitics and Natural Gas (Full Report) , International Gas Union , Canada , June 2012, P.43.

[*] بسبب استخدام الصين للفحم كمصدر للطاقة لتغطية النمو الاقتصادي العالي فإن ذلك أدى الى ارتفاع الغازات الدفيئة والذي جعل الصين الدولة الأولى في العالم للانبعاثات حسب تقرير الوكالة الدولية للطاقة (IEA) وانبعاث CO2، SO2 والآثار الناتجة للتغيير المناخي وارتفاع الأمطار الحامضية، والحد من تلوث البيئة، وقد اكتسب الموضوع أهمية عند الحكومة الصينية من خلال استخدام إمدادات الطاقة المحسنة والحد من تلوث الهواء المحلي والإقليمي والدولي وتحسين الصحة ونوعية الحياة وتحسين الرعاية الاجتماعية وتحفيز الاقتصاد والذي يؤدي الى= =خلق فرص عمل وفرص تجارية وقد أُعلن ذلك من خلال خطط خمسية وعمل العديد من المبادرات في عدة قطاعات مثل البناء وبعض الصناعات ينظر:

Richerzhagen.c , von Frieling .T, Hansen .N, Anja Minnaert .N , Netzer . Rußbild .J , Energy efficiency in buildings in China , German Development Institute (DIE), 2008,p 3.

[137] Angelica Austin - Danela Bochkarev - Willem Van der Geest , ENERGY HNTERESTS AND ALLIANCES : CHINA , AMERICA AND AFRICA , Policy Paper 7- 2008 .

[138] ANTHONY. I AND GRIP . L , AFRIA AND THE GLOBAL MARKET IN NATURAL URANIUM , For Proliferation Risk to Non - proliferation Opportunity, sipri,= =STOCKHOLM INTERNATIONAL PEACE RESEARCH INSTITUE , Sweden , November , 2013 , p 17.

ومما سبق تتبين أهمية الطاقة بأنواعها للصين وخاصة النفط والغاز، وسعيها المتواصل لتوفير مصادر جديدة ومستمرة للطاقة خاصة وأنها تعتمد على المستورد منها بدرجة كبيرة، فنجد انتشاراً واسعا لها في مناطق مختلفة من العالم وأفريقيا على وجه التحديد. لقد حدث تغيير سريع في قرارات نظام الطاقة العالمي خلال العقود الثلاثة الماضية، وذلك للسرعة الناشئة عن دخول الصين كقوة رئيسية في أسواق الطاقة العالمية والجغرافية السياسية العالمية للطاقة وتوسعتها للروابط الإقليمية والعالمية بحثاً عن تأمين إمدادات الطاقة لتخلق تحديات وفرصاً جديدة للتقدم .

إن اعتمادية الصين[139] على الطاقة المستوردة ارتفعت في السنوات الأخيرة مع زيادة النمو الصيني في الأسواق الناشئة وخاصة في عام (2013) إذ زاد طلب الصين على النفط الخام بنسبة (4.5%) عن عام (2012) ومن المتوقع ان يكون هنالك تزايد في العقود القادمة مقترنا مع عملية تعبئة وتحضر وتصنيع لم يسبق لها مثيل، وكنتيجة لذلك تشعر القيادة الصينية بتزايد انعدام الأمن وتجنيب البلاد مخاطر انقطاعات الإمدادات العالمية وعدم الاستقرار المزمن [*] في مناطق تصدير الطاقة وتقلبات الجغرافية السياسية العالمية للطاقة [140].

لقد تطورت صناعة النفط في الصين خلال مرحلة التسعينيات من القرن الماضي خاصة بعد أن نظمت الحكومة الصينية عمل عدة شركات مملوكة للدولة للنفط والغاز مثل (شركة الصين للبتروكيماويات " سينوبك" والتي تستأثر بنحو (22.6%) من أنتاج نفط أفريقيا- وكذلك تشارك كل من (شركة البترول الوطنية الصينية وشركة النفط البحرية الوطنية الصينية وشركة ستار الصينة الوطنية للبترول)، وبالتالي فان هذا جعل الصين تعد أفريقيا حافظة الأسهم الدولية لشركات إنتاج النفط وتعمل هذه الشركات في الحفر في ثمانية بلدان هي (الجزائر، وتشاد، وكينيا، وليبيا، والنيجر والسودان وجنوب السودان وتونس). ومن الجدير بالذكر فإن استيراد الصين للنفط يبلغ حوالي (7.8) مليون برميل/اليوم أي حوالي أكثر من نصف مجمل استهلاكها للنفط، ومن المتوقع أن تزداد هذه النسبة في عام (2020)، وأن الحصة الأكبر في استيراد النفط الخام ستكون من

- WISE & SOMO , Mitigation of uranium mining impacts on society and environment by industry and governments , A joint report by WISE & SOMO , Amsterdam , JUNE 2011 PP 13-14.

(139) The Economist Intelligence Unit , World consumer products: EIU's February oil outlook, January 29 2013 , pp 1-5.

(*) هنالك الكثير من أجزاء أفريقيا مازالت تعمها الفوضى والحرب بسبب أمراء الحرب وعصابات المخدرات والمتاجرين بالبشر ومثيري الشغب , فضلا عن حركات التحرر المنتشرة في المناطق غير المستقرة من القارة السوداء مستغلة الفقر والفراغ المؤسسي للسلطات المحلية الضعيفة . للمزيد ينظر:

KANDEL . M , THE AMERICAN STRATEGY UN AFRICA , Under the direction MAYA KANDEL , IRSEM the study No. 36 , December 2014,pp 55-60.

(140) Öğütçü . M and Ma. X. Growing links in energy and geopolitics China, Russia, and Central Asia 2015 . www.eisourcebook .org.pp 1-20.

كذلك ينظر : ابراهيم الاخرس, دور الشركات عابرة القارات في الصين تنمية اقتصادية ام استعمار وتبعية,ايتراك للطباعة والنشروالتوزيع, القاهرة 2012 , ص 20-40 .

أفريقيا، حيث تعتمد الصين في تأمين النفط والغاز على أفريقيا وتعدها ذات أهمية رئيسية للأمن الوطني الصيني [141] . وفي الجدول أدناه يوضح نسب استيراد الصين للنفط الخام من دول العالم لعام (2014).

الجدول رقم (13) يوضح نسب استيراد الصين للنفط الخام من دول العالم لعام (2014).

ت	الدولة	بالنسبة لاستيراد الصين العام
1	السعودية	%16
2	أنغولا	%13
3	روسيا	%11
4	عمان	%10
5	العراق	%9
6	ايران	%9
7	فنزويلا	%4
8	الامارات	%4
9	الكويت	%3
10	كولومبيا	%2
11	كازاغستان	%2
12	الكونغو	%2
13	البرازيل	%2
14	جنوب السودان	%2
15	دول اخرى	%11

Source : Breakdown of China's crude oil imprts in 2014 ، by source country . http//www.statista .com .

ويوضح الجدول السابق نسب استيراد الصين للنفط من دول العالم ، وتأتي أنغولا في المرتبة الثانية بعد السعودية ، فضلا عن دول أفريقية عدة ولكن بنسب استيراد أقل . وكذلك يتناول الجدول ايضاً المبلغ الإجمالي لتجارة الصين مع الدول الأفريقية فيما يخص النفط والغاز المعادن الأخرى وغيرها من البضائع لعام (2010) .

[141] BROWEN . D.E, op. cit.p 60-63.

الجدول رقم (14) يوضح المبلغ الإجمالي لاستيرادات الصين من الدول الأفريقية مقدراً بمليار دولار ويشمل النفط والغاز وغيرها لعام (2010).

ت	الدولة	المبالغ/ مليار دولار	ت	الدولة	المبالغ / مليار دولار
1	جنوب أفريقيا	7،25	11	كينيا	7،1
2	أنغولا	8،24	12	تنزانيا	5،1
3	نايجيريا	8،7	13	إثيوبيا	3،1
4	مصر	7	14	موريتانيا	2،1
5	ليبيا	6،6	15	الغابون	1،1
6	الجزائر	2،5	16	تونس	1،1
7	الكونغو	5،3	17	غينيا الاستوائية	1،1
8	المغرب	9،2	18	الكاميرون	1
9	زامبيا	9،2	19	تشاد	8،0
10	غانا	1،2	20	بوتسناوا	4،0

Source :David E . Brown . Africa.s Booming Oil and Natural Gas Exploration and Production : National Security Implications for the United States and China . The United State Army WAR College. December 2013 ، P 63 .

ويبين الجدول اعلاه استيراد الصين للنفط والغاز والمعادن الأخرى وتتصدر جنوب أفريقيا الدول الأفريقية في تصديرها الفحم والمعادن مثل الذهب والنحاس ...الخ، أما أنغولا، ونيجيريا، ومصر، وليبيا، والجزائر، فهي تصدر للصين بالدرجة الأساس النفط والغاز. ويلاحظ الانتشار الصيني في أفريقيا ومستوى وحجم التجارة الذي يشهد تزايداً مطرداً، وخاصة النفط والغاز، والأكثر من ذلك فإن الصين تسعى بشكل حثيث الى التعامل مع الدول النفطية غير الغنية أيضاً وذلك للأسباب التالية :

1. استعداد مستقبلي لحالة نضوب النفط من الدول النفطية الغنية.
2. إبعاد الدول المتنافسة الأخرى عن الحصول على مواطئ قدم أكبر وفي مساحات أخرى وبالتالي منع أي نفوذ آخر يحد من انتشار الصين .

3. اعتمادها على دول أفريقية لا تمتلك أية موارد كنوع من بسط النفوذ أو جعلها سوقاً للبضائع الصينية أو حتى استغلالها كمناطق لنقل النفط والغاز من الدول النفطية .

وتعمل الصين على توطيد العلاقات مع المجتمعات الأفريقية كنوع من أنواع الدبلوماسية الإنسانية والاقتصادية حفاظاً على المصالح والمنشآت الصينية انطلاقاً من المصالح المترابطة وذلك للدور الكبير الذي تلعبه القبائل في حماية المنشآت النفطية وغيرها، فضلا عن القضايا السياسية والاستراتيجية والاقتصادية...الخ.

4. تواصل الاكتشافات النفطية الجديدة في أفريقيا في كل من (غينيا وموريتانيا والكونغو-برازافيل والغابون وغيرها) والذي من شأنه أن يزيد الإنتاج النفطي الي (13) مليون/برميل في عام (2020) عن معدلاتها الحالية البالغة (19.7) مليون برميل/اليوم للنفط لعام (2015)، وبالنسبة لإنتاج الغاز الطبيعي تبلغ (583.4) مليون /م^3 يوميا للعام نفسه[142] مدعومة بالاستثمارات الضخمة[143] .

5. تمتاز الصين بقدرات تفوق قدرات الدول الغربية المنافسة لتحمل أعباء المنافسة والمجازفة للاستثمار في افريقيا التي تشهد نزاعات ومخاطر مستمرة إذ تتسم الشركات الصينية بأنها الأكثر جرأة في إقامة المشاريع حتى في الدول التي تمزقها الحروب ولا تتميز باحتياطات طاقة كبيرة ، الأمر الذي منح الصين ميزة عن غيرها للتفوق الاقتصادي وجني الأرباح[*] .

6. الضعف في السلوك السياسي والاقتصادي للغرب في أفريقيا والأمم الأفريقية، فقد كانت هذه العلاقات تثير الريبة لدى الأفارقة، فضلا عن مقبولية الصين عند المجتمعات الأفريقية أكثر من الغربيين. وتسعى الدول الأفريقية الى إلغاء النموذج الغربي للديمقراطية وإبداله أو الاعتماد على النموذج الأفرو- أسيوي واقتراح السير نحو الشرق.

7. تميل الحكومات الأفريقية لاستقبال المساعدات من الصين أكثر من المانحين الغربيين، فسياسة المانحين الغربين منشغلة بالحد من الفقر، أما الصين على العكس من ذلك فإنها تعمل على تمويل (المباني الفخمة والمرموقة والقصور الرئاسية وملاعب كرة القدم)، وهذا ما يلقى تقديرا كبيرا خاصة من القادة الأفارقة، (على الرغم من أنه يعد نهجاً غير أخلاقي لكنه من حيث الواقعية الاقتصادية والسياسية يعد أكثر تأثيراً وفاعلية) .

---

[142] OPEC , op , cit , pp 28 - 110.

[143] Tull . D . M , op , cit , pp 463-470.

[*] خلال تواجد الشركات الصينية في بعض المناطق الأفريقية تعرض بعض العمال الصينين الى الخطف والاعتداء والقتل في عدة مناطق من أفريقيا مثل أثيوبيا والسودان , حيث تعرض العشرات من العمال الصنيين الى مخاطر عدة للمزيد ينظر:

Lyman .P, China and the US in Africa: A Strategic Competition or an Opportunity for Coopeeration? Council on Foreign Relations 2011, P .1-5.

8. تقدم الصين الاستثمار بأقل الكلف والمنفعة الذاتية مقارنة مع ما تقدمه الدول الغربية، ذات الكلف العالية جداً (المرتبطة بكلف العمل والضمان الاجتماعي والصحي وحقوق الإنسان، وكذلك النقل والمواد الأولية .....أخ)، وهذا ما تفضله أكثر دول العالم والدول الأفريقية على وجه الخصوص.

المطلب الثالث: الأهمية الجيوستراتيجية و اهمية أمن الطاقة

أولاً- الأهمية الجيوستراتيجية

في أي دولة تمثل الأهداف الجيوستراتيجية أهمية كبيرة في تحسين مركز الدولة في التنافس على المراكز المتقدمة على الصعيد الدولي، إذ أن تحسن المركز الدولي للدولة يزيد من مقدار نفوذها بشكل طردي، ويجعلها أكثر قدرة على التحكم في القرارات الدولية وتوجيهها لصالحها، ولعل واحدة من بين أهم وسائل تحسين مركزها هو زيادة مواردها من خارج حدودها [144] .

إن تأثير الصين أيضا كقوة جيوسياسية متزايد حول العالم، وينطبق ذلك على أسواق الطاقة التي تدفع جزءاً من السياسة الخارجية الصينية للعمل على الاكتفاء الذاتي اتساقا مع النمو الهائل في اقتصادها، قد غذى الطلب على الطاقة وأضطر البلد الى التحول الى استيراد حوالي أكثر من نصف احتياجاته نتيجة لذلك، وبالتالي أصبح تأمين إمدادات النفط فيما وراء البحار عاملا رئيسيا في الدبلوماسية الخارجية للصين [145] .

لذلك فإن مشاركة الصين الهائلة لأفريقيا وعلى مدى العقد الماضي هي واحدة من أهم التطورات الدولية وخاصة في هذه المنطقة، (حيث تعتمد الصين في علاقاتها الجيدة مع الدول الافريقية على الدعم الاقتصادي غير المشروط، واظهار الحياد في الامور السياسية) [146]، وهي كما يبدو تتناقض مع فكرة التهميش الدولي لأفريقيا وترفع من الأهمية السياسية والاقتصادية لأفريقيا والمنفعة المتبادلة بين الطرفين لكل من الصين ودول أفريقيا، فهي تنشد التعددية القطبية في النظام الدولي، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية وزيادة المعونة والغاء الديون وازدهار التجارة الصينية الأفريقية .

وقد ثبت أن استراتيجية الصين في التركيز على النفط مفيدة لكل من الصين والدول الأفريقية، وقد قدمت الصين ذات الجاذبية المقبولة للدول الأفريقية البديل عن المعونة الغربية المشروطة، من خلال الدعم الدبلوماسي والدفاع عن مصالحها الدولية [147] . وهذا زاد من اشراك الصين في منطقة من الشائع عليها وجود القوى المتنافسة المتمثلة بالولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا التي قد تقترب من تراجع نفوذها خلال العشرة سنوات الماضية مع دخول الصين كلاعب مؤثر على نحو متزايد في هذه القارة وإقامة علاقات سياسية

---

(144) UNESCO SCIENCE REPORT, op. cit , P. 379.

(145) Ydreos . M . op. cit , P. 43.

(146) China, s Oil Rush in Africa, op. cit , . P.15.

(147) Tull.D.M, op. cit, p 462.

واقتصادية[*]، حتى على الساحة المحلية في العديد من الدول الافريقية وهذا عد تحولاً ملحوظاً في السياسة الخارجية الصينية، وخاصة في السنوات (15) الماضية في سعيها للحصول على دورٍ أكثر نشاطا في النظام الدولي .

تستخدم الصين (مزيجا من الدبلوماسية والحوافز الاقتصادية)، إذ تسعى السياسة الخارجية الصينية في محاولة استثمار أفريقيا، وذلك ببناء تحالفات مع دول أفريقية لإنجاح مهمة حماية الصين من المضايقات الغربية، سواء على مستوى المنظمات الدولية أو في إطار الدول الافريقية التي تستخدمها كحيلة أو كمناورة صينية خاصة وأن العديد من القادة الأفارقة قد تعززت رغبتهم في الاتجاه نحو الصين لمواجهة الضغوطات التي يتعرضون لها داخلياً وخارجياً للتحرر من نظمهم السياسية، إذ كانوا على استعداد أكثر لتقبل نصائح الصين المتعلقة بإتباع نوع من الشفافية السياسية، خاصة بعد أن اتضحت مناورات الغرب للتدخل في السياسات الداخلية لبعض الدول النامية والتي قد تقوض الاستقرار والتقدم، واستمرار العلاقات بين الدول النامية والدول المتقدمة على نحو صراع الشمال والجنوب . إن هذا الخطاب هو بمثابة ترابط قوي، تسعى الصين من خلال بناء صيغة مشتركة مع الدول الافريقية ضد النفوذ الغربي، وتتحرك الصين بسرعة في تقديمها لمساعدة الدول النامية وخاصة الدول الافريقية [148].

وقد أدركت الصين في تعاملها مع الدول الأفريقية أهمية التقليل من مخاطر عدم الاستقرار السياسي للبلدان المنتجة لمصادر الطاقة، وعملت على تطبيق استراتيجيات الهدف منها تقليل هذه المخاطر التي يمكن أن تتعرض لها فضلاً عن تنويع سوق النفط لجأت الصين الى شراء أسهم وحصص، أي الامتلاك الفعلي للأصول في مشاريع النفط والغاز الطبيعي [*] في الداخل والخارج وخاصة في بعض الدول المنتجة الأساسية، وتهدف

---

[*] هنالك دور متنامي للمعرفة في الاقتصاد العالمي حدث مع الطفرة في النمو للتكنلوجيا الرقمية الجديدة، يرافق ذلك تنظيم البحوث في الخارج من قبل شركات الأبحاث والتنمية ، ومع ازدياد الشفافية وازدياد الاستثمار في التعليم العالي وهذا يخص كثير من الدول ومنها البرازيل والهند والصين، ومع التسارع في النمو الاقتصادي لبعض الدول الأفريقية بسبب واردات النفط فقد أصبح هنالك تعاون وظيفي للبحوث في بعض الدول الافريقية النفطية وخاصة من قبل الصين . ينظر:

UNESCO SCIENCE REPORT 2010 , op. cit,p 1 .

[148] Tull .D.M, China, op, cit ,.PP. 462-464.

[*] تسد الصين أغلب احتياجاتها من الغاز الطبيعي المسال بتعاقدها مع كل من روسيا (التي تعد من أهم الموردين لها) واستراليا، حيث استثمرت وبشكل كبير في بناء محطات للغاز الطبيعي المسال على طول شريطها الساحلي المكتظ. لزيادة الطلب على توليد الطاقة الكهربائية في المناطق السكنية والصناعية والتجارية حيث تعمل خمسة محطات حاليا في الصين الآن وهي غواندونغ (2006) فوجيان (2008) وشنغهاي (2009) جيانغسو وداليان عام (2011) . فضلا عن مشاريع كبيرة أخرى خارجية وداخلية كخطوط أنابيب الغاز الطبيعي . يرى بعض المحللين الاستراليين أن واردات الغاز الطبيعي المسال سيرتفع الى (60) مليار متر مكعب بحلول عام (2020) مما يجعل الصين ذات الأهمية الأكبر في هذا الجانب إقليميا وعالميا ، وفضلا عن استراليا هنالك موردين آخرين للغاز الطبيعي المسال تعتمدهم الصين مثل مصر (6%) نيجيريا (5%) الجزائر (4%) غينا الاستوائية (4%) ينظر:

Ydreos . op,cit,. P 45 .

إلى تقليل اعتمادها على أسواق النفط غير الأفريقية التي تسيطر عليها الشركات الغربية[149]، كذلك تعمل الصين على عدم تركيز استيراداتها من إمدادات الطاقة في مناطق محددة، لتتجنب انقطاعات إمدادات النفط بسبب عدم الاستقرار السياسي أو تعرض خطوط الملاحة البحرية التي تمر منها شحنات النفط والغاز الطبيعي في مناطق (نقاط الاختناق) مثل مضيق ملقا أو خليج عدن [*] الى مخاطر الإغلاق أو هجمات إرهابية أو عن طريق منافسين جيوسياسيين محتملين في أوقات الأزمات، حيث يمر أربعة أخماس النفط الذي تستورده الصين عبر مضيق ملقا [150].

كما أن هناك أسباب أخرى دفعت الصين الى التشجع والمضي في تعزيز علاقاتها مع دول أفريقيا منها التراخي الغربي لاسيما من قبل الولايات المتحدة في كبح الطموحات الصينية في أفريقيا أما نتيجة للضعف النسبي الأمريكي وأما رغبة منها لإشراك الصين في تحمل أعباء النظام الدولي عبر منح المجال أمامها للتمدد عالمياً وانتشار مصالحها بشكل يدفعها للانغماس في قضايا السياسة الدولية من البوابة الأفريقية . وتعد الصين نفسها واحدة من الأقطاب التي لا غنى عنها في هذا النظام، وهي تعمل على تعزيز موقفها الدولي أمام الولايات المتحدة الأمريكية والغرب، ولا سيما في مجال المناورة داخل مجلس الأمن والهيئات الدولية، خاصة مع وصف الرئيس بوش الابن للصين بأنها منافس استراتيجي وكذلك وصفها الرئيس كلنتون بأنها شريك استراتيجي، كل ذلك عزز الاعتقاد الصيني بضرورة تعدد الأقطاب في العالم والحاجة الى حلفاء جدد والانتشار والتوسع، وأن الذي تفعله الصين هو جزء من سياسة أوسع في علاقاتها نحو مناطق أخرى في العالم[151].

---

[149] إبراهيم الأخرس، مصدر سبق ذكره، ص 20-40.

[*] يهدد العنف البحري عدة مناطق في العالم ومنها جنوب شرق آسيا في اثنين من طرق النقل البحري الرئيسية في بحر الصين الجنوبي ومضيق ملقا ويقع هذا المضيق بين عدة دول وهي (سنغافورة، ماليزيا، اندونوسيا) .كان مضيق ملقا بؤرة رئيسية في العالم للعنف البحري وقد اتخذت عدة تدابير لمعالجة العنف البحري مثل إجراء دوريات مستمرة من الشرطة أو العسكرية وكذلك إقامة تحالفات مثل سنغافورة مع المتمردين لفرض سيطرة الدولة وكان ذلك بالتعاون مع الدول الكبرى .
وكذلك فإن العنف في خليج عدن أيضا يهدد التجارة ليست فقط الدولية وإنما يشكل خطر على الأمن الاقليمي والدولي وحتى الآن أخفقت الجهود التي تبذلها الأطراف الدولية الفاعلة والدول المحلية في كبح العنف في عرض البحر . وبين عامي (2000-2005) وفي النصف الثاني من العقد الماضي قد تم أتخاذ الكثير من التدابير الوقائية المضادة على الصعيد الإقليمي أدت الى انخفاض كبير في الهجمات ولكنها لم تنقطع. فمنذ عام (2006) أصبح القرن الأفريقي البقعة الساخنة الرئيسية للقرصنة في العالم، تهدد أكثر من (16000) سفينة مارة في خليج عدن وقد ارتفعت هجمات القراصنة قبالة السواحل الصومالية الى عشرة أضعاف أي(200) هجمة في السنة . ينظر:
Carl-Friedrich von Weizsäcker Stiftung , Terrorism in South East Asia and off the. Horn of Africa, Institute for Strategic Future , April 2011,p-5.

[150] سعد توفيق حقي، مصدر سبق ذكره ،ص 19. كذلك ينظر : جاد طه، سياسات الهيمنة وبؤر التوتر الدولي المعاصرة، مركز زايد العالمي للتنسيق والمتابعة، الأمارات العربية المتحدة، يونيو 2003، ص 26-29.

[151] BROWEN . D.E, op. cit. p xiii .

أن الموقف الغربي المتشدد من أحداث عام (1989) [*] في الصين دفع الصين الى إدراك الأهمية الاستراتيجية لأفريقيا في إطار سياسية الصين في منافسة الغرب على الصعيد الدولي عبر إرساء أسس من التعاون المكثف للدبلوماسية الاقتصادية بين الطرفين. وخلال العامين (2003 - 2004) جرت مئات الاجتماعات رفيعة المستوى بين الدبلوماسيين الصينين ونظرائهم الأفارقة والمبعوثين . وتحافظ الصين على ضرورة تواجدها الرسمي من خلال سفاراتها في كل البلاد الافريقية باستثناء الدول الست ذات العلاقات الدبلوماسية مع تايوان، مع ازدياد التمثيل التجاري الصيني الذي يتنامى بسرعة غريبة[152] .

وفي إطار هذا التوجه و بين عامي (2002-2014) عملت الصين على ألغاء العديد من الديون لـ(31) دولة أفريقية والتي يبلغ مجموعها (1.27) مليار دولار وكذلك تخفيف أعباء الديون الأفريقية والبالغة (60) مليار دولار. وفي كلا الحالتين سواء إلغاء الديون أو تخفيفها يعد ذلك طريقة لتوسيع النفوذ الصيني دولياً لاسيما في أفريقيا، وقد وعدت الحكومة الصينية بتوفير المساعدة الإنمائية واستخدام العالة الفنية الصينية في دعمها للدول الأفريقية . ومثلاً في عام (2002) ذهبت حوالي (44%) من المساعدات الصينية المخصصة الى الدول النامية والبالغة (1.8) مليار دولار الى أفريقيا فقط، وهذه المساعدات غالباً ما يرافقها القليل من القيود السياسية خلافا للمانحين الغربيين، وهو لا يتحدد بمعايير حقوق الانسان والديمقراطية وإنما ما يتعلق بقضية تايوان، حيث تصر الحكومة الصينية على أن الصين واحدة وأن تايوان جزء لا يتجزأ من الصين، مع ملاحظة أن هذا الموضوع فقد أهميته جزئيا أي موضوع السباق مع تايوان حول اعتراف الدول الأفريقية وذلك للنجاحات التي حققتها الصين بأبعاد الدول الافريقية عن الاعتراف بتايوان وذلك للأنشطة الاقتصادية الصينية ومصالحها الواسعة في أفريقيا. وقد دعت الصين رؤساء الدول الأفريقية لحضور القمة في عام (2006) حيث تم وضع بعض الخطط المستقبلية للتعاون مع وعود بإعطاء قروض ميسرة، وتعهدت أيضاً بإنشاء صندوق التنمية الصيني - الأفريقي بتكلفة (5) مليار دولار لتشجيع المزيد من الصينين للاستثمار في أفريقيا [153]، فضلا عن التعاون

---

[*] على الرغم من الإصلاحات التي قام بها الرئيس الصيني دنغ سياو بنغ للسياسة الاقتصادية ، الا أن الشعب الصيني لا زال يعاني من الفساد الإداري للحكم الفردي، وفي الثمانينات قام (100) ألف طالب من طلبة الجامعات بردود فعل ومظاهرات ترفض هذا الوضع مطالبة بالحرية السياسية والديمقراطية الغربية وحقوق الإنسان، في ساحة (تينان أن مين) حيث تمثال آله الحرية في ربيع عام (1989) كتأبين للزعيم التقدمي هو جين تاو الذي كان رمزا للإصلاح السياسي . و شجع في إظهار الاستياء المتزايد . فقامت الحكومة بإرسال وحدات عسكرية وحصلت مجزرة راح ضحيتها الآلاف من المتظاهرين، وقد وجهت موجة من الانتقادات الغربية للصين لإنهاكها حقوق الأنسان للمزيد ينظر:

Zhu . K , The Tianamen Square Protests of 1989 , China's Shattered Enlightenment , Individual Paper 2014 , PP. 1-3.

[152] TULL .D.M , op , cit , pp 463 -470 .

[153] Zakaria .F ,The Post - American world , W. W. Norton & Company , U.S.A , First Edition , 2008 , P 11 ; China "Debt Forgiveness Not Very Forgiving Or Transparent" www.valuewalk . com 2015 / China -

الاقتصادي والسياسي، وتستخدم الدعم المقدم من قبل (53) صوتاً أفريقياً في الأمم المتحدة وقوة مماثلة في هيئات دولية أخرى، وتعمل على منع دخول تايوان كعضو كامل في أي من تلك المنظمات، وتسعى الصين كذلك لنيل الدعم الأفريقي في مجلس حقوق الانسان في الأمم المتحدة لتجنب الانتقادات الغربية [154].

وغالباً ما تحرص الدول الغربية على استغلال انتهاكات حقوق الإنسان كورقة ضغط على الدول التي تتقاطع معها سياسيا واقتصاديا.....الخ، لتأليب الرأي العام العالمي تجاه هذه الدولة أو تلك بغية الحصول على تنازلات معينة منها مثلما تفعل مع الصين في محاولة لتقويض وجودها الدبلوماسي في أفريقيا، وقد لعبت هذا الدور خلال المظاهرات التي نشبت في عام (1989)، وأتهمت الصين بأنها تنتهك حقوق الإنسان على نحو واسع، ومن حيث الواقع فإن ذلك غير خاطئ، غير أن المتابع يلاحظ حجم التواصل الغربي مع أنظمة سياسية أكثر إمعاناً من الصين في موضوع انتهاكات حقوق الإنسان ولا تصدر أية إشارة عن ذلك .

على الرغم من أن الصين هي قوة اقتصادية عظمى فهي تواصل تصوير نفسها كدولة نامية وخاصة للجماهير الأفريقية سعياً منها لتسويق سياستها، حيث يقول جيانغ زيمن "الصين الدولة الأكبر في الدول النامية وأفريقيا القارة التي تحتوي على أكبر عدد من الدول النامية"، كذلك تصور الصين استثماراتها كمشاريع النوايا الحسنة أو لدعم الموقف الداخلي لزعماء الدول الأفريقية وخاصة في موضوع البنى التحتية سواء المشاريع النفطية وخاصة الصناعات الاستخراجية أو غيرها والذي غالبا ما يتيح لها الحصول على النفوذ السياسي وكذلك يفتح الأبواب تجاريا واستراتيجياً ...الخ أمامها وأمام شركاتها كافة القطاعات [155].

وفي الوقت نفسه فإن الصين تعترف بأنها قوة دولية مؤثرة في النظام الدولي وانها تستخدم المقعد الدائم في " مجلس الامن الدولي " لوضع نفسها الناصح والمدافع عن البلدان النامية ومنها الأفريقية، وهذا يتضمن مطالبات الصين لدعم التجارة العالمية الأكثر إنصافاً، و وتوسيع مجلس الامن، ومساندة المؤسسات في أفريقيا ذات التوجه الإصلاحي مثل الشراكة الجديدة من أجل أفريقيا للتنمية (NEPAD) (نيباد) والاتحاد الأفريقي(AU)كذلك زيادة المشاركة الصينية في بعثات الأمم المتحدة لحفظ السلام في أفريقيا . وقد ظلت هذه التعهدات غامضة للغاية [156].

---

(154) Lyman . P ,China and the US in Africa: A Strategic Competition or an Opportunity for Cooperation ?Council on Foreign Relations www.cfr.org/content/thinktank/ChinaandUS-Africa.pdf 2011 ,p- 4 .

(155) Zakaria .F , op , cit , PP.117-119.

(156) Zakaria .F , op , cit , PP.117-119

كذلك تبرز الأهمية الأفريقية للصين أيضاً من خلال ظهور النخب الأفريقية والمثقفين التي تأخذ الصين كنموذج يستحق الاقتداء به ويعد حافزاً للتنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة يمكن الاستفادة منها وبالوقت نفسه التحرر من عبء التوزيع الغربي المكلف [157] .

وتدعم الصين بناء الديمقراطية وسيادة القانون في أفريقيا ولكن بالقدرات الذاتية للدول الأفريقية وليس بالتأثير الخارجي للغرب وأن كل دولة لها الحق والقدرة على حل شؤونها بنفسها. كما يؤيد الصين أن يتم التعامل مع القضايا الأفريقية الأقليمية عبر مؤسسات الاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة التي يمكن أن تؤدي دوراً بناءً في دعم الاستقرار الإقليمي في القارة الأفريقية بعيداً عن الإملاءات الخارجية. وفي مقابلة لرئيس وزراء أثيوبيا ميليس زيناوي في عام (2007) حيث قال " يفترض الغربيون شراء أفريقيا بالحكم الرشيد وهذا خطأ، لأنه لا يولد الحكم الرشيد إلا من الداخل وليس ما تفرضه قوى خارجية"[158].

وعلى الرغم من أن الصين تدعوا لمساندة الدول الأفريقية في موضوع حقوق الأنسان إلا أنها لا تؤمن إلا بشكل سطحي بالديمقراطية تبعاً للنموذج الغربي بل تراها مزعزعة للاستقرار وترى أن ضمان السيادة الوطنية يكمن في منع التدخل الخارجي لحماية الوطن والمواطن وحقوقه . وهذا الرأي نابع من بلد يحكمه حزب واحد ورأي واحد ومؤسسات عامة صارمة ترغب ببناء علاقات مع دول أفريقية بعيداً عن تأثرها بالشروط الغربية . ورغم هذا النهج الصيني هناك العديد من منظمات المجتمع المدني ذات الصلة بحقوق الأنسان تشكك في مبدأ عدم التدخل الصيني [159].

فضلا عن بروز الصين كلاعب رئيس ينافس الدول الأخرى في قطاعات أخرى وخاصة البنى التحتية، مثل محطات توليد الطاقة الكهربائية والتنقيب ومصانع تكرير للبترول والطرق والجسور والسكك الحديدية وغيرها وبأسعار تنافسية اقلقت الغرب واستثمارات لأرباح آجلة لا يستطيع الغرب مجاراتها [160] .

يتضح مما سبق أهمية أفريقيا كإقليم مهم بالنسبة للصين وهي الدولة الفتية ذات اقتصاد مطرد النمو يبحث عن إشباع متطلباته السياسية والاقتصادية، وهذه الأهمية تتركز بالدعم السياسي لدول أفريقيا للصين في قضاياها الدولية والإقليمية والمحلية، فمسألة تقييد تايوان ودخول الصين لسوق الاقتصاد الحر والانضمام لمنظمة التجارة العالمية أو امتداد نفوذها داخل أفريقيا وبدون استخدام القوة العسكرية عبر التعاون الاقتصادي مثل

---

(157) TULL.D,M op , cit , p 465-468 .

(158) Jiangheng Kun , et. a ., China peace and security in Africa Growing role , Institute of African Studies Zhejiang Normal University , Safer World , January 2011, p 37-39 (The original paper in Chinese language) .

(159) Jiangheng Kun , et. al. Ib.id , PP.37-38 .

(160) TULL.D,M , op cit .P-468.

(المساعدات والقروض الميسرة والدعم المعنوي وخطوط الائتمان[*] والمساعدة الإنمائية والمنح والحوافز وشحنات الأسلحة والدعم الدبلوماسي)، فضلا عن الانتشار الواسع لها في قارة مهمة قد تصارعت عليها الدول الكبرى في القرون الماضية، كل ذلك هو دلالة على التفاعل السلمي الإيجابي بين الصين والأفارقة ويتضح ذلك على المستوى المحلي أيضاً، فإن تواصل الدول الأفريقية مع الصين ذات النظام السياسي الفردي البعيد عن قيم الديمقراطية الغربية يعطي انطباعا للراحة بالنسبة للطرفين .

كذلك تستثمر الصين بعض الخلافات الدولية في سياستها، فمن وجهة نظرها إن بعض الدول النفطية ضعيفة الإنتاج، كمثال على ذلك (السودان وإيران[*])، إذ أن الشركات المتعددة الجنسية الغربية لا تتعامل معها لأسباب سياسية فإنها ستجد في ذلك فرصاً جديدة للاستثمار وزيادة انتاجها من الطاقة وبالتالي تأسيس روابط لبسط نفوذ مستقبلي أوسع من الغرب وتحديد الولايات المتحدة في مناطق من القارة الأفريقية.

هنالك آثار جانبية إيجابية أخرى لزيادة شراكة الصين مع أفريقيا، حيث يمكن للصين عبر استثماراتها في المناطق الخطرة إضافة قدرات جديدة الى سوق عالم الطاقة النامي، ومن ثم تخفيض الأسعار علاوة على ذلك عما تجلبه الصين للدول الأفريقية من الإيرادات والخبرة والتي يمكن أن تكون مفيدة للغاية للبلدان الأفريقية، فضلاً عن المعونة والتكنولوجيا حيث لازالت بعض البلدان غير قادرة على تحقيق مكاسب مالية مهمة في مجال الطاقة دون الاعتماد على الدول المتقدمة لاسيما في مجال التكنولوجيا المتقدمة والدعم اللوجستي والاتصالات وغيرها، وفي بعض الجوانب نجحت الشراكة الصينية مع العديد من الدول الأفريقية الأمر الذي زاد من الأهمية الاستراتيجية بالنسبة للطرفين تجاه بعضهما[161] .

ثانيا- اهمية أمن الطاقة

---

[*] ويقصد بالائتمان على وجه العموم بانه عمليات الإقراض والاقتراض (وهو أيضاً القدرة على الإقراض)، ذلك لأن الذي يمتلكون الأموال ليس بالضرورة هم من يستطيعون استثمارها بأنفسهم، فمن شأن الإئتمان نقل هذه الأموال من الطرف الأول الى الطرف الثاني على سبيل الإقراض، وقد يكون مباشر بين مالك رأس المال والمقترض، غير أن أكثر عمليات الإقراض تجرى من خلال المصارف التي تقوم بدور الوساطة بين الطرفين، مما يجعل الائتمان ضرورة مهمة للتقدم الاقتصادي، فهو يحول دول بقاء الأموال معطلة أو مجمدة مما يسمح من توسيع الأعمال وزيادة لإنتاجية رأس المال . للمزيد ينظر : الجزراوي . أبراهيم مُحَمَّد، النعيمي . نادية شاكر، تحليل الائتمان المصرفي باستخدام مجموعة من المؤشرات المالية المختارة، دراسة (نظرية-تطبيقية) في مصرف الشرق الأوسط العراقي للاستثمار خلال الفترة (2005-2007) المالية، مجلة الإدارة والاقتصاد العدد (83) , جامعة بغداد ، عام 2010.

[*] تمثل إيران مصدراً مهما للصين في الحفاظ على تأمين إمدادات النفط , وتحاول الحفاظ عليه خاصة وإن إيران تعد المصدر الثالث من مصدري النفط الى الصين , ويمثل النفط الإيراني حوالي (9%) من حجم الاستهلاك الصيني اذ تستهلك الصين يوميا ما يقارب (12) ملايين برميل يوميا من النفط ثلثيها تقريباً من الاستيراد، منها (450) ألف برميل من النفط الإيراني، فضلا عن إنهما قد أبرمتا اتفاقية عام (2006) بقيمة (70) مليار دولار يتم بمقتضاها تصدير الغاز الى الصين لمدة (25) عاما. ينظر:
قراءة في الموقف الصيني من العقوبات الاوربية الاخيرة ضد ايران، الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية، مركز نشرة (اخبار الساعة) العدد(4401)الثلاثاء3 اغسطس2010, ص11 www. Allkashif.org

[161] عمار حميد الدليمي، مصدر سبق ذكره، ص 396-398.

من الضروري أن نفهم كيف أن قطاع النفط الدولي يمر بمرحلة تحول مهمة نظراً لظهور قوى جديدة مثل الصين والهند، أو فاعلية اللاعبين القدامى مثل الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والاتحاد الأوربي أو حتى دول الخليج العربي كقوة مالية، كونها في توازن مع القوى الجديدة وبالتالي استمرارية تزايد القلق حول أمن الطاقة من وجهتي نظر المستهلك والمنتج [162]، خاصة وأنّ الصين تعتمد بشكل كبير على مصادر الطاقة المستوردة وفق هذه الطبيعة المتغيرة لسوق النفط الدولية ستتطلب آليات موازنة جديدة من الشراكات فيما بين اللاعبين المستهلكين والمنتجين على حدٍ سواء كاتخاذ تدابير نشطة مثل القيام بدبلوماسية خاصة بالطاقة، وإقامة شراكات استراتيجية جديدة لتكييف السوق العالمية للنفط لكي يخدم مصالحها الوطنية.

ويمكن تلخيص التغيرات الدولية التي تؤثر على أمن الطاقة عالميا [163].

1. إن أسعار النفط الدولية المتزايدة وغير المستقرة، منحت نوعاً من السلطة لبعض البلدان الى حد كبير، لا سيما ذات الاحتياطات الكبيرة مثل دول الخليج وإيران والعراق وكذلك روسيا وفنزويلا، ومع ما تمتلكه من الأصول المالية الضخمة المتراكمة ساعد ذلك على إذكاء طموحات هذه الدول لإعادة تشكيل القواعد التقليدية للمصالح الدولية لمصلحتها الوطنية، فمثلاً امتلاك روسيا الاحتياطي الهائل من الغاز يعزز إرادتها السياسية والاقتصادية وهي مدركة لأهمية ذلك واستخدام تأثير الطاقة فيه هي وكثير من الدول الغنية بمصادر الطاقة، وتعني بذلك اعادة تأميم الصناعات النفطية أو التحكم الاستراتيجي بها من خلال نقل المزيد من التحكم بسياسيات الإنتاج والتصدير والتوريد الى الحكومات.

ونرجح التفكير الذي يسير بهذا الاتجاه، فأن الضغط السياسي الروسي وخاصة على أوربا يدخل ضمن الاعتبارات التي هي انعكاس للتحكم من قبل بعض الدول والتلاعب الدولي على هذا الأساس وهذا يظهر نوع من الضعف السياسي الأوربي تجاه روسيا بسبب الغاز، وقد يعد هذا الوضع مبرراً لأوربا لا يجاد ممرات جديدة ومصادر جديدة للطاقة. ومن هنا فإن هناك مصلحة للدول الكبرى الأوربية لإبقاء الدول المنتجة للنفط في أفريقيا ضعيفة وخاضعة من أجل التحكم في سياساتها المتعلقة بالطاقة والاقتصاد.

2. هنالك قلق متزايد لأمن إمدادات الطاقة من جانب المستهلك نظرا لزيادة الطلب العالمي [164] ونضوب الاحتياطات المحلية، وهذا بدوره سيدفع المستهلكين الرئيسيين لزيادة الاعتماد على النفط والغاز المستوردين من المناطق غير المستقرة سياسيا مثل الشرق الاوسط وأفريقيا [*]، وروسيا وآسيا الوسطى من خلال

---

[162] Öğütçü . M and Ma. X , op , cit , P.3.

[163] Ibid, PP.3-4

[164] Chevron, Human Energy ,Energy Sources , www.chevron.com , The date of visit 2015. May.

[*] بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق، ازدادت الصراعات والحروب في الكثير من مناطق أفريقيا مثل نيجيريا كمهاجمة أنابيب النفط والمنشأة النفطية واختطاف العديد من العمال الأجانب والمحليين ونتيجة لذلك أنخفض إنتاج النفط في نيجيريا، فضلا عن حركات التمرد المحلية المنتشرة وحرب العصابات في تشاد وليبيريا ونيجيريا وراوندا والسنغال وأوغندا، والصومال . لقد خلفت هذه الحروب الملايين من

خطوط الانابيب الطويلة وطرق النقل البحرية القلقة، ويصاحب ذلك إن سوق النفط الدولية تمتاز بتدني نسبة الاستقرار، فضلا عن أثر الكوارث الطبيعية والهجمات الإرهابية، وما يزيد من قلق البلدان المستهلكة هو العزلة للجغرافية السياسية للمناطق المنتجة.

3. الوضع الأمني المتقلب الخاص بالدول المنتجة للنفط والتي تبحث عن دور لها في النظام الدولي والخروج من التبعية الغربية والاعتماد على إمكانياتها مثلما حاول الرئيس الليبي السابق القذافي خلق تحالف أفريقي بقيادة ليبيا للخروج عن معايير التبعية للشرق والغرب وكان لهذا التوجه السياسي تداعيات على الوضع الأمني بشكل مضطرب.

مع وجود البدائل التي استعرضناها، فإنها ستدخل في مخاطر جديدة قد تؤثر على أمن الطاقة العالمية وخاصة استمرار الإرهاب فضلا عن التكاليف الإضافية التي قد تتحملها طرق نقل الطاقة الجديدة من العمولات وما يتبع ذلك من تكاليف الصيانة، لذلك تسعى الدول للبحث والتطوير للطاقة البديلة التي قد تؤثر مستقبلاً على مستويات التنافس بين كل من الولايات المتحدة والصين وغيرهما.

تعتمد الصين في موضوع أمن الطاقة على ثلاثة محاور رئيسية وهي الاكتفاء الذاتي والكفاءة والتنويع والنفاذ الى البلدان الأفريقية الغنية بالموارد. إن الترابط الصيني الأفريقي القائم على الحاجة الماسة لموارد النفط والثروة المعدنية كذلك فإن الأهداف السياسية الدولية وأهداف التوسع في التجارة العالمية تلعب دوراً مهما أيضا ضمن نشاط الصين في أفريقيا بل قد تكون أكثر أهمية احيانا من البحث عن الثروات [165].

يمكن عد أمن الطاقة الصيني بأنه محكوم بما يأتي [166] :

1. أولا وقبل كل شئ محكوم بالأهمية الكبرى للوصول للاكتفاء الذاتي وخاصة الوفاء باستهلاكها للطاقة المحلية من خلال إنتاجها المحلي بالاعتماد على الفحم والطاقة الكهرومائية والطاقة النووية.
2. الهدف المعلن للاستثمار لتحقيق أكبر قدر من الكفاءة في الاستخدام الأفضل للطاقة.
3. ضمان تنويع المصادر الجغرافية لإمدادات وطرق إمداد الطاقة .
4. تميز أمن الطاقة بالشمولية العالمية والعمومية والتلازم .
5. عدم إمكانية ضمان أمن الطاقة إلا بالتعاون الدولي، وإن الهدف من التعاون الدولي هو تحقيق الفائدة المشتركة وقاعدة (لا غالب ولا مغلوب) المطلقة.

القتلى وتدفق اللاجئين والأسلحة والدمار . ينظر: Jiangheng Kun , et. a. , op. cit , pp 26-33

(2) Austin.A ,Bochkarev.D .Geest.W, ENERGY INTERESTS AND ALIANCES:CHINA, AMERICA AND AFRICA, East West Institute , USA, 2008,P 25.

(166) Austin.A , Bochkarev.D . Geest .W , op, cit, P. 25 .

قد يبدو إن الارتباط بين أمن الطاقة للصين والمساعدات الانمائية الصينية لدول أفريقيا بل والشراكة الصينية-الأفريقية بشكل عام قد يكون غير دقيق في المستقبل المنظور وذلك لأن للصين مصادر اخرى مثل روسيا والشرق الاوسط وجنوب شرق آسيا فلديها الكثير من الاستثمارات ، غير إن حاجتها لأفريقيا في مجال الطاقة ثابتة وموضوعية ولا يبدوا أن الصين ستتنازل عنها . وسوف نتطرق لها في الفصل الثالث بشيء من التفصيل.

مما سبق يتبين أن الصين اعتمدت على خمس ركائز في عهد الرئيس جيانغ زيمن كانت حجر الزاوية في علاقة الصين بالدول الافريقية وهي (صداقة مخلصة و وحدة الهدف والتعاون والتنمية المشتركة والتطلع الى المستقبل) وقد أضافت الصين ستة ركائز اخرى لعلاقاتها مع الدول الافريقية وهذا ما وضحه الرئيس جينتاو وهي :[167]

1. عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الافريقية .
2. مساعدة الافارقة في حل مشاكلهم .
3. التعاون والثقة المتبادلة .
4. زيادة المساعدات الاقتصادية وبدون شروط سياسية أو بشروط محدودة.
5. الضغط على المجتمع الدولي لاهتمام أكبر بأفريقيا .
6. تعزيز بيئة دولية أكثر ملائمة للتنمية الأفريقية.

وتعمل الصين وفق المحددات السابقة في سياستها مع الدول الافريقية غير أن الواقع الموضوعي يظهر أن مبدأ عدم تدخلها في سياسات الدول الأفريقية هو جزئيا جانب دعائي وإعلامي، إذ يمكن تفسير أن مساعدتها لبعض الأنظمة السياسية اقتصاديا وأحيانا عسكريا ولوجستيا على إنه تدخل واصطفاف الى جانب معين دون جانب آخر دون مراعات الأطراف الأخرى، وهذا يبتعد عن الحيادية أو مبدأ عدم التدخل الذي ترفعه كأداة للتقارب والتقريب. ولكن على الرغم من مستوى التدخل الصيني هذا فإنه يبقى ضمن الحد المقبول من قبل الكثير من الدول الأفريقية انطلاقاً من طبيعة الحياة الاجتماعية الأفريقية والبدائل المتاحة أمام صناع القرار الأفارقة فضلاً عن إنه يعد أكثر واقعية ومرضي مقارنة بالتدخلات الأمريكية والأوربية.

إن أمن الطاقة لا يقف عند تأمين إمدادات الطاقة فقط للدول المستوردة والمنتجة، وأنما عزز حجم العلاقات بين الدول وكيفية ومديات التفاعل بينها، وتأكيد سيطرة الدولة على الموارد الاستراتيجية والحصول على الأولوية عبر خطوط الأنابيب الرئيسية وقنوات السوق من خلال السفن وحمايتها من تهديد الإرهاب والجماعات المتطرفة كمهاجمة المباني والمؤسسات الصينية في(نيجيريا ومالي وغيرها من الدول) ومواجهة الأعمال

(167) Du Pisani . A , op. cit , P. 115 .

الإرهابية مثل خطف العمال الصينين في أكثر من حادث، فضلا عن التعامل مع عدم الاستقرار السياسي والصراعات المسلحة، والقرصنة، والكوارث الطبيعية ومحاولة الحصول على مصادر الطاقة[168] .

وتعاني الصين دائماً من هاجس انقطاع في الكهرباء بسبب ارتباطها بإمدادات الغاز، لذلك تسعى للحصول على البدائل من أفريقيا وغيرها من المناطق الأخرى، شأنها بذلك شأن الدول الصناعية الأخرى وخاصة مع زيادة الطلب العالمي على إمدادات الغاز الطبيعي، حيث لم يعد بالإمكان الاعتماد على الذات أو حتى الدول الإقليمية في تلبية احتياجات الطاقة، لذلك تلجئ الدول الى الانضمام الى السوق العالمية الجديدة التي تربط القارات والدول وكذلك تنظيم الأسعار بشكل لم يسبق له مثيل [169] .

وكذلك تعمل الصين أمنياً من خلال الحكومات والاتحاد الأفريقي لبناء السلام لأجل المساعدة في حل المشكلات الأمنية التي تواجه الشركات الصينية العاملة في الدول الأفريقية الأكثر مخاطرة من حيث العمل والاستثمار[170]. وتستخدم الصين أيضا في حماية مرافقها التجارية والشركات وخاصة حقول النفط شركات الأمن الصينية الخاصة (ويتم أحيانا استخدام الشركات المحلية والشرطة ولكنها ليست ضمن المستوى المطلوب)، وتلعب هذه الشركات دوراً أكبر من كونها شركات حماية الافراد والمركبات، إذ تساهم وبشكل فعال في التخفيف من حدة الصراع في المناطق التي تشتد فيها النزاعات المسلحة، وتعتقد بعض الشركات أنَّ الحكومة الصينية لابد أن ترسل المزيد من الصينين كقوات لحفظ السلام كجزء من بعثة الامم المتحدة في جنوب السودان وغيرها للمساعدة في بناء الأمن ومساعدة الحكومات أمنيا [171] . وفي عام (2004) شارك (1400) صيني في تسعة من مهمات الأمم المتحدة في القارة الافريقية . وأرسلت الوحدات الصينية (558) جنديا الى ليبيريا التي مزقتها الحرب بعدما قامت الحكومة الليبرية عام (2003) بقطع العلاقات الدبلوماسية مع تايوان [172] .

وتتعاون الصين عسكريا مع بلدان عدة أفريقية لمساعدتها في بناء جيوشها (للرفع من مستوى جاهزيتها القتالية للحفاظ على سلامتهم) من خلال التدريب العسكري والمساعدات العسكرية، وعلى نحو يشابه منتدى التعاون الصيني - الأفريقي، فضلا عن التعاون غير العسكري كالمساهمة في السلام وتوسيع نطاق دبلوماسية الصين العسكرية المعتدلة في أفريقيا . وتتعامل الصين عسكريا مع أكثر من عشرة دول وهي (الجزائر، نيجيريا،

---

[168] Yergin . D , Ensuring Energy Security, OLD QUESTIONS, NEW ANSWERS , FOREIGN AFFAIRS , Volume 85 No.2, March / April 2006 ,PP.69 -72.

[169] Ibid ,PP.69 -72.

[170] Large . D ,et. al. , Oil , security and community engagement , A collection of essay on china's growing role south sudan , U K , SAFERWORLD, PREVNTING VIOLENT CONFLICT BULDIG SAFER LIVES , AUGUST 2013 , PP 5-6.

[171] Ibid , P. 16.

[172] Ibid , P. 16.

أنغولا، مصر ،غانا ،جنوب أفريقيا، زيمبابوي، ناميبيا)[173]. وتعد صادرات الصين للأسلحة الى البلدان الأفريقية من المفارقات في العلاقات الصينية الأفريقية وخاصة للجهات الفاعلة الرئيسية، إذ تأثير تجارة السلاح على السلم والأمن الأفريقي قد يكون سلبيا . وتفتقر الدراسات ذات الصلة بالموضوع لأرقام دقيقة لحجم صادرات هذه السلاح الصيني لأفريقيا وهي تشمل (الأسلحة والذخيرة وقطع الغيار العسكري وبناء المنشآت وبرامج التدريب وكل ما يتصل بذلك من خدمات، وتشمل الأسلحة التقليدية الخفيفة والثقيلة والطائرات المروحية وبعض أنواع الصواريخ) . وتعد الصين ثامن دولة من حيث صادرات السلاح للعالم بين عامي (2009-2006) [174] .

وخلاصة القول فأن الصين تعتمد وسائل عدة لضمان مصالحها في مجال مصادر الطاقة في أفريقيا كالدبلوماسية مع الحوافز، والقروض الميسرة [*] التي تصل في بعض الأحيان الى انعدام الفائدة، فضلا عن التواجد الطبي والزراعي والصناعي وأما التواجد الأكبر فهو في مجال النفط . أن استخدام الصين للطرق السلمية والتواجد الآمن يمنحها مقبولية أكبر للنفوذ فضلاً عن ما تقدمه من خدمات التي تكاد تكون مجانية (بسبب تدني كلف الإنتاج الصيني [**]) والذي يزيد بالنتيجة من وجودها وهيمنتها في أفريقيا . فهي عكس الغرب الذي قد يسير غالباً عبر خطوات محددة سواء سياسيا أو اقتصاديا أو أمنيا ...الخ، وإنما تلجأ أحيانا الى اختصار أو إضافة لمراحل الإنتاج والتصنيع والتعامل بشكل عام ولو على حساب الجودة وهذه من الأمور التي تفضلها الدول النامية التي اعتادت على رخص العمالة وقلة التكاليف والحياة البعيدة عن الرفاهية وحقوق

---

(173) Jiangheng Kun, et. al. , op .cit , PP. 47-49.

(174) Jiangheng Kun, et. al.ib.id , pp 55-58.

(*) على الرغم من أن وزارة التجارة الصينية هي المسؤولة عن المنح والقروض، إلا أن بنك التصدير والاستيراد الصيني وبنك التنمية الصيني يوفران الجزء الأكبر من التمويل الخارجي، وقد إنشأت هذه البنوك في عام (1994) والتي تعمل في خارج وداخل الصين ومعظم القروض المقدمة بدون فوائد لأجل التنمية، وفي عام(2005) وصلت بعض الفوائد الى (3%)، وقد قدمت الصين أيضاً صناديق الاسهم التي تساعد الشركات التي تستثمر في أفريقيا من خلال صندوق التنمية الصيني الأفريقي للشركات الصينية الصغيرة والمتوسطة . وقد تم تمويل (40%) من المساعدات الصينية بدون فائدة . ينظر :

Brautigam . D , Chinese Development Aid in Africa , What , Where , Why , and how much ? http//www . oamerican . edu / sis / faculty / brautigam . pp 20-205 .

(**) يتميز الإنتاج الصيني بتدني مستوى التكاليف في الصناعة والزراعة وعلى مستويات مختلفة وبالتالي عدم أمكانية العديد من الدول التنافس أمام البضائع الصينية في السوق العالمية، وقد يعود سبب ذلك أما لطبيعة المجتمع الصيني الشرقية التي تتسم بالتواضع وعدم البهرجة فضلاً عن المجاعة التي مرت بها في مرحلة الخمسينات والستينات من القرن الماضي إدت الى نشوء طبيعة إجتماعية منخفضة المتطلبات والأجور والرفاهية، كذلك يمكن أن نعزو ذلك الى طبيعة الديانة البوذية المنتشرة في الصين التي تتصف بحب العمل والتواضع والطاعة لولاة الأمر ورب الأسرة.

وبشكل عام فقد أنتبه الآسيويون قبل الغربيون في وقت مبكر الى أن الصناعات عالية الجودة لا تؤدي الى فائدة ربحية عالية على الأمد البعيد , وذلك لعدم حاجة المستهلك الى التجديد والتنويع لمتانة الصنع عكس الصناعات الغربية الفائقة الجودة التي تغني المستهلك لفترات طويلة جداً عن الشراء أو التغيير في البضائع , مما يؤدي الى قلة الاستهلاك .

الإنسان والحريات، وحماية البيئة(***). فضلا عن التقارب في الأنظمة السياسية وآلية الحكم القريبة من الأنظمة السياسية الفردية المعتمدة في أغلب دول أفريقيا وهذا ما يمنحها مساحة للتفاهم والتعاون دون الوقوف على تفاصيل مبادئ الديمقراطية والحريات العامة التي غالبا ما يطالب بها الغرب كشروط لتدعيم العلاقات السياسية والاقتصادية وغيرها .

ويمكن ان نستنتج أيضاً أن افريقيا قد لا تكون ضمن الفكر الجيوستراتيجي كما ذكرنا سابقا بنفس الاهمية لمنطقة اوراسيا، ولكنها قارة غنية جدا بالطاقة وغيرها ولهذا أبعاد سياسية واقتصادية تحدو بالدول على ان تتعامل معها بأهمية كبيرة جدا، وقد رأينا تأثير الطاقة على الدول سياسيا واقتصاديا وامنيا لا بل على العلاقات الدولية بصورة عامة، وان التنوع والتغيير في مصادر الطاقة ونوعياتها له تأثير كبير على قوة الدول من عدة جوانب وبالتالي على تفاعلاتها الدولية.

نلاحظ ان اهمية افريقيا للولايات المتحدة الامريكية والصين كبيرة جدا وان الدولتين توظف أدوات متشابهة ومختلفة لإحراز مكاسب معينة في إطار القارة الأفريقية، وهذا له عظيم الاثر على الأبعاد السياسية، والاقتصادية والأمنية لكلا الطرفين وخاصة أنهما ليسا الدولتين الوحيدتين المتنافستين على الساحة الأفريقية، وهذا يضيق الفرص في التعامل لكليهما .

ويتضح أيضاً أن توظيف الصين لأدواتها غالبا ما يكون أقرب لميول المجتمعات الأفريقية والأنظمة السياسية، لاعتبارات ذكرناها سابقا مثل رخص العمالة وكثرة المشاريع الخاصة بالطاقة وقلة التكاليف والتسهيلات، فضلا عن عدم التدخل المباشر والواضح في السياسة ، واستخدامها للسبل السلمية في الغالب، وهذا في رأينا يعود الى الطبيعة الاجتماعية والدينية الصينية التي يغلب عليها طابع السلمية والولاء للعمل، فضلا عن أن الدول الأفريقية هي دول نامية وفقيرة وأن الصين تقدم نفسها أنها ليست من الدول الرأسمالية الغربية المتغطرسة، ولاسيما أن القارة عانت الكثير من عقدة التمييز العنصري (التي مارسها العنصر الأبيض) وبالتالي تكون هي الأقرب من غيرها ، فضلا عما تحمله من مرونة في التعامل مع القوانين المحلية والدولية أكبر من الأداء الاقتصادي والسياسي للولايات المتحدة المقيد بضوابط شركاتها الخاصة، والتي غالبا ما تصطدم مع التشريعات المحلية والعالمية .

غير أن هذا لا يعني أن أفريقيا أقل أهمية بالنسبة للولايات المتحدة عن أهميتها للصين لاسيما أن الولايات المتحدة هي الدولة الاكبر في العالم واقتصادها الضخم بحاجة كبيرة لمصادر متنوعة وأسواق جديدة، فضلاً عن أهمية أفريقيا لحلفائها وخصومها على حد سواء بشكل يدفع الولايات المتحدة للحرص على توظيف نفوذها في القارة الأفريقية، وتعزيزه لخدمة أهدافها القومية متمثلة بمصادر الطاقة والأسواق، ومواجهة الإرهاب وحماية

(***) تعد الصين واحدة من أكبر الدول ذات التلوث العالي نتيجة النمو الصناعي المستمر دون اعتماد معايير الجودة والحفاظ على البيئة

مصالح حلفائها، ومنع الخصوم من السيطرة على القارة الأفريقية في إطار الصراع الاستراتيجي الدولي بين أكبر القوى ومن بينها الولايات المتحدة والصين[175].

لقد صورت أكثر المصادر التي اعتمدناها بان الصين تميل الى او تساند الانظمة الفردية دون الديمقراطية على العكس من الولايات المتحدة الامريكية، في حين اننا نرى ان الولايات المتحدة ايضا تقوم بدعم الدول النفطية ذات الأنظمة الشمولية دون ان تشير الى اعتبارات حقوق الانسان مثل دول الخليج العربي وبعض الانظمة السياسية الافريقية مثل الجزائر ومصر سابقا .

[175] Ploch . L , op , cit , PP.1-2.

الفصل الثالث

العوامل المؤثرة في التنافس الأمريكي الصيني على الطاقة في أفريقيا

د/ حسان صادق حاجم

قُدِمَت العديد من التعاريف بشأن التنافس الدولي، فهناك من يرى أنها الاختلالات الموجودة في المجتمع الدولي والتي يمكن أن تتضخم وتأخذ صورة الصراع إذا لم يتم معالجتها، وتسعى الدول الى زيادة مكاسبها وفقاً لمفهوم المصلحة الوطنية بشكل قد يتعارض مع مصالح دول أخرى مما يولد حالة من التنافس قد تشمل مجالاً محدداً أو مجالات عدة كالتنافس السياسي والاقتصادي [176] أو التنافس على موارد الطاقة .

ويعرف التنافس أيضاً على أنّه حالة يختلف فيها طرفان أو أكثر حول أهداف غير متوافقة سواء أكانت تلك الأهداف حقيقية أو متصورة أو حول الموارد المحدودة. وكذلك يعرف التنافس الدولي "بأنه مفهوم سياسي يشير الى حالة من الاختلاف بين دولتين أو أكثر لا تصل الى مرحلة الصراع وتأخذ أبعاداً سياسية أو اقتصادية لتحقيق مصالح ومكانة في الإطار الدولي أو الاقليمي" [177] . وفي هذا الإطار فإن الولايات المتحدة والصين ينخرطان في إطار من السباق أقرب الى التنافس منه الى الصراع حول موارد الطاقة في أفريقيا، وهذا التنافس يتأثر بعوامل عدة من أهمها الآتي :

المبحث الأول: العوامل الدولية

عند الحديث عن العوامل الدولية التي تؤثر في التنافس الصيني الأمريكي [*] نرى أن هنالك العديد منها، كالقوى الدولية الكبرى الصناعية والمؤسسات الدولية فضلا عن الدول والمؤسسات الإقليمية ودول القارة نفسها، وسنتناول ذلك من خلال ثلاثة مطالب .

المطلب الأول: القوى الدولية الكبرى

هناك قوى ذات ثقل دولي بارز تمتلك القدرة على إيقاع التأثير في نوعية وتوجه وشكل التنافس الأمريكي الصيني في القارة الأفريقية يجب أن تؤخذ بالحسبان في أي دراسة تتعلق بمتابعة موضوع التنافس بين دولتين كبيرتين كالولايات المتحدة الأمريكية والصين، ومن بين أهم هذه القوى (روسيا، فرنسا، بريطانيا، اليابان)

---

[176] عبد الرزاق بوزيدي، التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط، دراسة حالة الأزمة السورية 2010-2014، مذكرة مكملة للحصول على شهادة الماجستير في العلوم السياسية، فرع علاقات دولية ودراسات استراتيجية، مقدمة الى كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة محمد خيضر - بسكرة، الجزائر، 2015، ص 11. كذلك ينظر .

[177] عبد الرزاق بوزيدي ،نفس المصدر السابق .

[*] تحدث بوين.ج." يرى أن المراحل التي مرت بها الولايات المتحدة لكي تكون القوى العظمى وغيرها من الدول السابقة هي نفس المراحل التي تخطوها الصين في محاولة منها لكي تكون قوة فاعلة رئيسية والبحث عن الهيبة من خلال تقوية الأمن والدفاع الذاتي واستقلالية القرار السياسي والاقتصادي وبناء القوى العسكرية وغير ذلك فأنك لن تعرف من ستواجه في العشرة سنوات القادمة أي هناك احتمالية كبيرة لصعود الصين كقوة موازية للولايات المتحدة وبالتالي على الولايات المتحدة تقويضها كما فعلت مع المانيا والاتحاد السوفيتي وهذا ما يراه الواقعيون. غير أن إنشاء منظمة الأمم المتحدة وكذلك الاتحاد الاوربي لتجنب الحروب والتعاون الاقتصادي وفاعلية مجلس الأمن في حل العديد من المشاكل يساهم في بناء هيكلية أكثر أمناً وتعاوناً وهذا رأي المدرسة الليبرالية. ينظر: =

=ج . د، إستاد العلاقات الدولية في جامعة سانت لويس، ترجمة اللقاء، عبد الرحمن. حمزة، في موقع عربي أكاديمي متخصص في العلوم السياسية http//www: Politics - ar.com ، تأريخ زيارة الموقع في 2016/8/17 . كذلك ينظر :

Griffiths . M, Realism, Idealism and International Politics, A reinterpretation , ROUTLEDGE , London and New York, 1992 , pp 15-17.

وغيرها [*] . حيث تتملك هذه الدول مصالح مهمة في القارة الأفريقية، وبالتالي ستجد نفسها بالتأكيد في مواجهة لأطراف دولية مؤثرة على مصالحها وهم الولايات المتحدة الأمريكية والصين . مما يعني ستجد كل من الولايات المتحدة والصين نفسها أمام علاقة إما تعاون أو تنافس مع هذه الأطراف الدولية في أفريقيا، وهذا بالتأكيد سيترك أثراً بالغاً على القدرات التنافسية لكل منهما .

و عدت أفريقيا ساحة للتنافس بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي السابق لفترة طويلة، ومع نهاية الحرب الباردة في بداية تسعينيات القرن الماضي وانسحاب روسيا وريثة الاتحاد السوفيتي من أفريقيا نهائياً [178]، ارتفعت الأهمية الجيوستراتيجية لأفريقيا دولياً خاصة مع تزايد دور مصادر الطاقة والمواد الخام الأخرى فيها، إذ فتح هذا الانسحاب المجال للعديد من الدول للتوسع في هذه القارة. وتسعى روسيا بذلك شأنها شأن الدول الأخرى الى كسب النفوذ في هذه المنطقة مرة أخرى . وقد شغل هذا الموضوع حيزاً كبيراً لدى القيادة الروسية مع بحثها المتواصل عن مشروع " القوة العظمى" لاسيما وأن غالبية النخبة الروسية تضع في تصورها رؤية ترتقي بروسيا الى مرتبة القوة المؤثرة واللاعب الفاعل الذي لا يمكن عزله عن أي تحالف دولي. وفي هذه الفترة أصبحت الطاقة الخيار الافتراضي البديل الأكثر نجاحا لروسيا خاصة مع تآكل السمات التقليدية كالعلوم التطبيقية الفائقة التطور والاقتصاد الكبير، والتراجع النسبي للقوة العسكرية التي كانت تبرر لروسيا المطالبة بمنزلة كهذه [179] .

وبطبيعة الحال فإن استعادة روسيا لدورها في القارة الأفريقية يمنحها قوة ومرونة أكبر في المجالات السياسية والاقتصادية والأمنية على الصعيد الدولي، ويعزز مركزها المالي في مجال الطاقة عبر زيادة تفردها في مجال تنسيق سياسات الإنتاج والتصدير ، وهذا الأمر بحد ذاته يعد تهديداً لموقف الصين من جهة وموقف الولايات المتحدة وحلفائها من جهة أخرى .حيث تسعى روسيا بالدرجة الأساس الى ضمان استمرار سيطرتها على سوق امدادات الطاقة للاتحاد الأوربي وتعمل عبر سعيها للنفوذ في القارة الأفريقية الى تفادي أي زيادة في

---

[*] بين القرنين (16-18) سعت القوى الاستعمارية للهيمنة على الموارد الأفريقية وأصبحت دلتا النيجر سوقا رائدة للرقيق وأعقبها ازدهار في التجارة بشكل عام وثم النفط، وأصبحت هذه المناطق ذات أهمية جيواستراتيجية تسعى إليها القوى المتنافسة ، وقد حدثت معارك بين هذه الدول حول ملكية الإرادي على طول نهر النيجر ونهر الكونغو . وفي عام (1884) عقد مؤتمر برلين أو (مؤتمر الكونغو) برعاية بسمارك المستشار الألماني شاركت فيه العديد من الدول الأوربية مثل (بريطانيا، فرنسا، ألمانيا، البرتغال، بلجيكا، الدولة العثمانية) والذي نظم الإستعمار الأوربي والتجارة في أفريقيا . للمزيد ينظر:

TIPVCHANTA .D, op . cit, pp 164 - 167 ؛ Goldwyn . D . L, Pursuing U.S . Energy Security Interests in Africa, A chapter in the forthcoming CSIS Africa Program report : Africa Policy in the George .W. Bush Years : Recommendations for the Obama Administration, Prepublication Draft . January 2009, pp 6-7.

[178] Volman .D . CHINA, INDIA, RUSSIA AND THE UNIRTED STATES, The Scramble for African Oil and the Militarization of the Continent, NORDISKA AFRIKAINSTITUTET, UPPSALA, Sweden 2009, pp 5-7 .

[179] بابيف . بافل، القوة العسكرية وسياسية الطاقة بوتين والبحث عن "العظمة" الروسية، ط1، دراسات مترجمة (41) مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الإمارات، ، 2010، ص 219-225.

صادرات الدول الأفريقية الى أوربا لاسيما في مجال الغاز[*] إلا إذا كان لروسيا فيها دور في حق التوجيه والتأثير. لذلك وقعت شركة غاز بروم الروسية في أيلول عام (2008) مذكرة تفاهم مع شركة النفط النيجيرية الوطنية لاكتشاف النفط الغاز ونقل ومعالجة الغاز الطبيعي، وبناء محطات الكهرباء بقيمة (2.5) مليار دولار، مع مشاريع قادمة أخرى لخطوط أنابيب لنقل النفط والغاز النيجيري بطول (4128) كم وذلك عبر (النيجر - الصحارى -الجزائر- إسبانيا- ثم الى أوربا) وبكلفة تصل الى (10) مليار دولار وكذلك (3) مليار دولار لتجهيزات الأخرى، وسيكون المشروع قادرا على إمداد أوربا ب(30) مليار/م^3 من الغاز سنويا[180] . ويعد الأسلوب الروسي هذا كنوع من تقليص البدائل أمام الاتحاد الأوربي في مجال الطاقة ، وقدم الاتحاد الأوربي عرضا لتطوير خط الأنابيب بدلا من ذلك لتقويض الإمدادات الروسية اليها، لاسيما وإن أوربا تعتمد بدرجة كبيرة على روسيا في إمدادات الغاز [181] . فإن ذلك سيجعلها على درجة عالية من التبعية الى روسيا ومن شأن ذلك يحدث قلقاً لأوربا والولايات المتحدة الامريكية.

ومن جانب اخر وقعت الصين مع روسيا اتفاقية لتزويدها بالغاز الطبيعي ، وهذا من شأنه أن يوطد العلاقة بين الدولتين ضد المنافس التقليدي وهو الولايات المتحدة وزيادة التنسيق بين روسيا والصين خاصة في أفريقيا قد يقلص مناطق النفوذ الأمريكي لاسيما وأنَّ كلا الدولتين من القوى الكبرى ذات الإمكانات المتقدمة جدا ويمكنها أن يقلقا أي منافس .

وفي نيسان من عام (2008) وقعت ليبيا صفقات تعاون أثناء زيارة الرئيس بوتين في مجال الطاقة والمساعدات العسكرية وبناء خط سكة حديد بطول (310) كم بين سرت وبنغازي بقيمة (3.8) مليار دولار، فضلاً عن إلغاء بعض الديون وبيع المزيد من الأسلحة المتقدمة، وشمل التعاون الروسي أيضا الجزائر بتوقيع إتفاقٍ لإلغاء بعض الديون السابقة عن المبيعات من الأسلحة مقابل شراء معدات عسكرية روسية وطائرات وصواريخ ودبابات جديدة، فضلا عن التدريبات العسكرية وهذا الحال ينطبق على السودان والعديد من الدول الأفريقية [182] . فضلا عن توقيع اتفاقية تضمنت التنقيب واستخراج اليورانيوم مع نيجيريا، وجذب الاحتياطي الكبير في ناميبيا ومالاوي أيضا الاهتمام الروسي والهندي والصيني بشكل كبير [183] .

---

[*] تعد روسيا في المرتبة الخامسة في استهلاك النفط بنسبة (3.4%) من الاستهلاك العالمي والمرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة الامريكية في استهلاك الغاز الطبيعي بنسبة (14%) من الاستهلاك العالمي . فعلى الرغم من الاحتياطي الكبير الذي تمتلكه ألا إنها تسعى الى البحث عن مناطق أخرى . ينظر :

Lehmköster . J, Oil and gas from the sea Maribus .Gmbh, Hamburg, Germany, http// www.maribus.com, p 12.

[180] Volman .D . Op . cit, pp12-13.

[181] Goldwyn . D . L ،op . cit ،p 6 .

[182] كريم مروة ، تحولات العلاقات العربية الروسية ، مجلة السياسية الدولية ، العدد 203،مؤسسة الأهرام ، مصر ، 2016، ص 52_60.

[183] WISE & SOMO, Mitigation of uranium mining impacts on society and environment by industry and governments, A joint report by WISE & SOMO, Amsterdam, JUNE 2011, pp 6-7.

ساهمت الشراكة الاقتصادية والعسكرية والأمنية المتنامية لكل من الصين والهند [*] وبعض الدول الصناعية الناشئة الأخرى مع أفريقيا نحو عودة ظهور روسيا كقوة اقتصادية وعسكرية في القارة، وكذلك رداً على الولايات المتحدة التي زادت من وجودها الاقتصادي والعسكري في القارة من خلال إنشائها قيادة أفريقيا أو الأفريكوم لحماية مصالحها الاستراتيجية الوطنية، وبذلك أشعلت التدافع الجديد نحو أفريقيا [184] .

إن الوجود الروسي في أفريقيا مع ما تتمتع به من مكانة دولية كبرى في المجتمع الدولي وتأريخها الطويل في هذه القارة المتمثل بمساعدتها لقوى التحرر في القارة، فضلا عن قدراتها الصناعية ، يجعلها واحدة من أهم العقبات التي تواجه كل من الولايات المتحدة وبدرجة أقل الصين وبالتالي سوف تتوسع دائرة التنافس بين الدولتين وتزداد عمقا وتعقيداً .

وفضلاً عن التواجد الروسي تتمتع فرنسا بنفوذ واسع في أفريقيا لا يمكن أن تستحوذ عليه في أي مكان آخر من العالم، فهنالك تقارب كبير مع الأفارقة لاسيما الدول الناطقة بالفرنسية حول عدة قضايا كالهجرة والتجارة والأمن والمساعدات الإنمائية، فضلا عن العلاقات الإنسانية والثقافية والاقتصادية، ففي حالة الأزمات لازالت فرنسا تعد فاعلاً مهما في حل الأزمات الدبلوماسية والعسكرية أو المالية ودعم البلدان في هذه المنطقة . وقد لعبت التعاقدات الفرنسية مع الدول الأفريقية دورا هاما في الحفاظ على صورتها كدولة كبرى من خلال الأصوات الداعمة لها في الأمم المتحدة . وتستوعب أفريقيا (3%) من إجمالي الصادرات الفرنسية، وهي في الوقت نفسه مصدراً مهماً لها من النفط والغاز واليورانيوم والمعادن الأخرى، واعتمدت فرنسا في استراتيجية أمن الطاقة في ربع إنتاجها للطاقة الكهربائية على النيجر، إذ تلبي الأخيرة (50%) من احتياج فرنسا الحالي لليورانيوم منذ عام (2015)[185]، فضلا عن الانتشار الواسع لشركات النفط الفرنسية في أفريقيا . ومنذ عام (1960) زادت قيمة الصادرات الفرنسية في أفريقيا جنوب الصحراء والتي تعد سوقا هاماً للشركات الفرنسية في مجال الاتصالات واللوجستيات والخدمات والبنى التحتية والموانئ وسكك الحديد، والشحن والخدمات المصرفية، والنقل ومصالح كبيرة في الزراعة . ويعيش حوالي (250) الف فرنسي على الاقل في أفريقيا. وقد استخدم الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند استراتيجية مهمة في أفريقيا وهي تجديد نهج سياسي فرنسي أوسع نحو القارة بدلا من التدخل العسكري [*]، واستمالة الرأي العام الأفريقي واستخدام السبل الدبلوماسية قبل

---

[*] تعد الهند واحدة من الدول الصاعدة صناعياً ذات الاستهلاك العالي من النفط والغاز وتغذي احتياجاتها للطاقة من العديد من الدول الأفريقية ودول الخليج العربي . حيث يصل استهلاكها الى (4%) من الاستهلاك العالمي، ينظر:

Lehmköster . J, op . cit, P 12.

[184] Volman .D . ib, id, PP. 5-7 .

[185] WISE & SOMO' op,cit, P. 6 .

[*] تدخلت فرنسا في أفريقيا عسكريا (19) مرة بين عامي (1952-1995) ولكن تدريجيا قلت بسبب المخاوف المتعلقة بالميزانية والمناخ واعتمدت فرنسا نهج جديد متعدد الأطراف بمشاركة قوات السلام التابعة للأمم المتحدة وتدريب الجيش الفرنسي للقوات الأفريقية فقد قلصت وزارة الدفاع الفرنسية الجنود الفرنسيين في أفريقيا. والمعروف أن تغير السياسة الفرنسية كان قد بدأ في وقت مبكر من عام (1990) مع انتهاء الحرب الباردة مرت السياسة الفرنسية في أفريقيا بسلسلة من الإخفاقات مثل دور فرنسا بالإبادة الجماعية في راوندا،

استخدام القوة وهو ما يتناقض مع السياسات الفرنسية في الماضي، كذلك فإن الشراكات التجارية مع البلدان الأفريقية أنتجت العديد من النجاحات . فضلا عن إقامة حوارات مع القوى الناشئة كالصين [186] .

يتضح مما سبق أنّ الوجود الفرنسي في أفريقيا مع هذا التأريخ الحافل من التأثير والنفوذ والاشتراك في اللغة وتشابك العلاقات، يعقد الدور الصيني والأمريكي في هذه القارة، وخاصة في استثمار النفط والغاز واليورانيوم . وبالمقابل فهنالك قلق فرنسي من النمو المتزايد للصين وبالتالي هنالك اهتمام من قبل الفرنسيين بالصين لتنامي دورها، فضلاً عن تنامي دور الدول الناشئة كالهند والبرازيل ولكن بدرجة أقل، بالتالي انعكاس ذلك على المصالح التجارية الصينية فضلاً عن تأثيرها في أهداف السياسة الخارجية الفرنسية تجاه القارة الأفريقية، وكذلك يعقبه تحول الدبلوماسيين الفرنسيين نحو محور بريكس[*] الذي يزيد من التنويع في الخيارات المتاحة أمام أفريقيا للمشاركة الدولية، وهذا من شأنه أن يزيد التعقيد على جميع الأطراف المتواجدة في القارة.

عند الحديث عن أفريقيا والتنافس الدولي على الطاقة لا يمكن بأي حال من الأحوال تجاهل دور بريطانيا تاريخيا فيها، فضلا عن كونها قوة كبرى مؤثرة في القارة بشكل خاص والعالم بشكل عام، وتعد بريطانيا الرائدة في تحويل وقود البحرية البريطانية من الفحم الى النفط الأكثر سرعة [**]، وبالتالي سيطرتها على البحار بشكل أسرع من غيرها ومن ثم التنويع في مصادر الطاقة، وقد توسعت كل من "شركة شل وبرتيش بتروليوم" في نيجيريا وأنغولا مع شركات النفط الأخرى. فمعظم المستعمرات البريطانية مع الهيئات التنظيمية ترتبط ضمن قانون مع سلطات تقديرية واسعة في عملية صنع القرار مثل (عقود طويلة الأجل وتشمل أيضا أنظمة تحديد

وتورط الساسة الفرنسيون في زائير لدعم حكم موبوتوسيسي سيكو حتى النهاية التي حظيت بتغطية إعلامية مكثفة لفضائح شركة النفط الفرنسية ، والأسلحة لأنغولا وغسيل الأموال وغير ذلك . للمزيد ينظر:

Melly . P, Darracq . V, A New Way to Engage ? French Policy in Africa from Sarkozy to Hollande, Chatham House, U,K, May 2013, pp 2-4 .

[186] Melly . P, Darracq . V, ib .id, p 3 .

[*] البريكس هو اختصار للحروف الأولى لأسماء مجموعة الدول الخمس ذات النمو الاقتصادي الكبير في العالم وهي (البرازيل ، وروسيا ، والهند ، والصين ، وجنوب أفريقيا) ، وعقدت أول قمة بين رؤساء الدول الأربعة الأولى في روسيا من عام (2009) في بيكاتيرينبرج ، وأنظمت لاحقا جنوب أفريقيا الى المجموعة في عام (2010) ، ويشكل سكان المجموعة حوالي (43%) من سكان العالم ، وحوالي خمس اقتصاد العالم ، ومساحتها حوالي ربع مساحة العالم ، وبلغ نصيبها (11%) من إجمالي حركة الاستثمارات الأجنبية على مستوى العالم ، وتعد بريكس واحدة من الأسواق العالمية الكبيرة في العالم وذلك استنادا لقوتها الشرائية وعدد سكانها ، وقد أثر ذلك على علاقاتها السياسية والاقتصادية الدولية . ينظر : عبد القادر ورسمة غالب ، مجموعة بريكس ومكانتها في البنية الدولية ، مجلة آفاق المستقبل العدد 26، مركز الامارات للدراسات والبحوث ، الامارات العربية المتحدة ، 2015.

[**] في الحرب العالمية الأولى أصدر ونستون تشرشل قراراً تاريخيا بتحويل مصدر الطاقة للسفن البحرية البريطانية من الفحم الى النفط وجعلها أسرع من نظيرتها الالمانية، وهذا التحويل يعني أيضاً أن البحرية الملكية سوف لا تعتمد على الفحم من (ويلز) وانما على إمدادات النفط الغير آمنة التي كانت تعرف آنذاك ب(فارس)، وهكذا أصبح أمن الطاقة مسألة استراتيجية وطنية، ومنذ إعلان تشرشل هذا شغل أمن الطاقة أهمية كبرى ويتكرر باستمرار ينظر:

Yergin . D, Ensuring Energy Security, OLD QUESTIONS, NEW ANSWERS, FOREIGN AFFAIRS, Volume 85 No.2, March / April 2006, PP. 69 -72.

التعريفات والصكوك القانونية كالقانون الأساسي، والتشريع الثانوي، والتراخيص، وعقود الامتياز)[187] . وتهدف السياسة النفطية البريطانية تجاه أفريقيا زيادة عرض الطاقة وهذا ما دفعها الى تعزيز العلاقات مع الولايات المتحدة في هذا الجانب، فمثلاً أنشأت بريطانيا منذ عام (2001) وبالتعاون مع الولايات المتحدة حوار الطاقة مع التركيز على غرب افريقيا كمورد بديل عن الشرق الأوسط وعمل كل منهما على تحسين وتهيئة المناخ أمام الاستثمارات الأجنبية [188] .

ويتبين مما سبق أنّ كثرة الحروب الأهلية وعدم الاستقرار والتخلف وخاصة في المناطق التي كانت تعاني تشظياً وانقساماً، فضلا عن ضعف التشريعات اللازمة لارتقاء المشاريع النفطية والتي عززت من نفوذ الدول الخارجية ومصالحها أنتجت تبعية شبه مطلقة لاقتصاديات الدول الأفريقية بشكل ارتهنت في سياساتها النفطية وغيرها الى الشركات النفطية ومنها البريطانية، وبالتالي إضافة المزيد من العراقيل للتنافس بين الولايات المتحدة والصين . وبما أن العلاقات البريطانية _الأمريكية علاقات استراتيجية يحكمها العديد من الضوابط والعرى التي لا تنفصم بسهولة كالناتو ومهمة الدفاع عن قيم الغرب والعنصر الأنكلوسكسوني والمذهب البروتستانتي والمصالح الاقتصادية والاستراتيجية، فإن أي مكاسب بريطانية في القارة الأفريقية ستعزز من نفوذ الولايات المتحدة في القارة ضمن إطار تنافسها مع الصين [*] .

وفضلا عن الوجود الروسي والفرنسي والبريطاني تلعب اليابان[**] دوراً فاعلاً في أفريقيا، إذ تعود الجذور التاريخية للتعاون الى عام (1993) عندما وقعت اتفاقية طوكيو للتعاون مع الدول الافريقية واستمرت عمليات التنقيب لاسيما في استخراج اليورانيوم من النيجر وغيرها ، أما فيما يخص النفط والغاز فليس هناك تعاون واسع لليابان مع الدول الأفريقية [189] . وتعد اليابان منافساً تقليدياً للصين وبالتالي فإن أي نفوذ لها في القارة الافريقية سيقود بالنتيجة لصالح الولايات المتحدة .

---

[187] Rosnes . O . et, al . Africa's Power Infrastructure, Investment, Integration, Efficiency, THE WORLD BANK Washington . D.C.2012 . p 96.

[188] TIPVCHANTA .D, op . cit, pp 103 - 105.

[*] يعلق اللورد البريطاني بالميرستون بأن الصين ليس لها أصدقاء، وإنما مصالح تجارية فقط وعلاقات بين الدول ذات السيادة والصداقة غير مهمة ينظر:

Ejiofor . T, SINO - AFRICAN ENEGRY RELATIONS : A BALANCED OR LOPSIDED RELATIONSHIP ?, Center for Energy Petroleum Mineral Law Policy, UNIVERSITY OF DUNDEE 2009, p 6.

[**] تعد اليابان من الدول الصناعية الكبرى في العالم وهي من حيث الاستهلاك للنفط في المرتبة الثالثة بعد كل من الولايات المتحدة الأمريكية والصين بنسبة (5.5%) من الاستهلاك العالمي، وكذلك في المرتبة الخامسة في استهلاك الغاز الطبيعي بنسبة (3.3%) بالنسبة للاستهلاك العالمي حسب إحصائية عام (2015). للمزيد ينظر:

BP . op.cit , p 100.

[189] Fundira. T, Japan Africa trade at a glance, Economic and trade policy overview, the trade law Center for Southern Africa, pp 1-3.

المطلب الثاني: المؤسسات الدولية (الامم المتحدة، صندوق النقد الدولي، البنك الدولي، منظمة التجارة الدولية).

أولا: الأمم المتحدة

تبدو العلاقة بين الأمم المتحدة وأفريقيا علاقة متناقضة، فبينما هنالك المزيد من الحديث عن أفريقيا فليس هناك ألا القليل من الحديث مع الدول الأفريقية نفسها ودورها في الأمم المتحدة. فمن الناحية التاريخية هذه الرابطة مرت بعدة تغيرات في مرحلة صياغة مسودة ميثاق الأمم المتحدة ، فقد كانت هنالك قلة من الدول الأفريقية التي حصلت على الاستقلال في مرحلة ستينيات القرن الماضي، وقد زادت مكانة أفريقيا في الأمم المتحدة مع زيادة عدد الدول المستقلة والتي أصبحت لاحقا أعضاء فيها، وتعلمت كيفية استثمار المؤسسات الأممية لمصالحها للتنمية الاقتصادية والتحرر من الاستعمار، وحتى الآن تشكل البلدان الأفريقية التجمع الإقليمي الأكبر في الأمم المتحدة، ولكن هذا التجمع لم يترجم بفاعلية لاتخاذ قرارات استباقية موحدة وإنما على العكس من ذلك، وقد تزامن ذلك مع تحديات مستمرة للدول الأفريقية الأعضاء مع بقية أعضاء الأمم المتحدة وإنها تبحث عن مقعد دائم شأنها في ذلك شأن بقية القارات الأخرى [190] .

وفيما يخص ثروات الشعوب من النفط والغاز وغيرها، فقد أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة القرار رقم (1803) في دورتها الخامسة عشرة في 15 من كانون الأول من عام (1962) [191] الذي نص على ما يلي (أن للدول حق ثابت في حرية التصرف في ثرواتها ومواردها الطبيعية وفقاً لمصالحها القومية، وعلى أساس احترام الاستقلال الاقتصادي للدول ، وحق الشعوب في السيادة الدائمة على ثرواتها ومواردها الطبيعية يجب أن يكون لصالح تنمية دولهم ورفاهية شعوبهم، وتشجيع التعاون الدولي من أجل التنمية الاقتصادية للبلدان النامية ووجوب قيام الاتفاقات الاقتصادية والمالية بين البلدان المتقدمة والبلدان النامية على أساس مبدأ المساواة وحق الشعوب والأمم في تقرير المصير، وترى أن توفير المساعدة الاقتصادية والتقنية وتقديم القروض وزيادة الاستثمارات الأجنبية يجب أن لا يخضع لشروط تتنافى مع مصالح الدول المستفيدة، وأهمية تبادل المعلومات التقنية والعلمية الكفيلة بتعزيز إنماء تلك الموارد والثروات والانتفاع بها والدور المهم المطلوب من الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى القيام به) وترغب منظمة الأمم المتحدة في دراسة السيادة الدائمة على الموارد الطبيعية بروح من التعاون الدولي في ميدان التنمية الاقتصادية ولاسيما التنمية الاقتصادية للبلدان النامية وقد أعلنت ما يأتي :

1. يتوجب ممارسة حق الشعوب والأمم المتحدة في السيادة الدائمة على ثرواتها ومواردها الطبيعية وفقا لمصلحة تنميتها القومية ورفاه شعب الدولة المعنية.

---

[190] LEHMANN .V, The Relationship between Africa and the UN : From Disenchantment to a more Effective Cooperation, Conference Report, Tarrytown, New york, June 20-21, 2008 . p2.

[191] قرار الجمعية العامة 1803 (د - 17) المؤرخ في 14 كانون الأول / ديسمبر من عام (1962) والمعنون " السيادة الدائمة على الموارد الطبيعية " ، حقوق الأنسان، مكتب المفوض السامي، الأمم المتحدة.

2. أن يكون التنقيب عن تلك الموارد وإنماؤها والتصرف فيها وكذلك استيراد رأس المال الأجنبي اللازم لهذه الأغراض مع ما يتماشى ومصالح الشعوب بمطلق حريتها.

3. وضع شروط على رأس المال المستورد والكسب الناجم عنه تتضمن القانون الدولي وتقسيم الأرباح بنسب متفق عليها بحرية.

4. أن يكون التأميم أو نزع الملكية أو المصادرة على أسس وأسباب من المنفعة العامة أو الأمن مسلم بأرجحيتها على المصالح الفردية أو الخاصة البحتة المحلية والأجنبية على السواء.

وعملت منظمة الأمم المتحدة بالتعاون مع الاتحاد الأفريقي من خلال المؤتمر الذي عقد في عام (2007) والذي أثمر عن العديد من النتائج والتوصيات المتعلقة بالسياسة العامة للاتحاد الأفريقي والتحديات التي تواجه التنمية الاجتماعية والاقتصادية وتحديات حفظ السلام في أفريقيا وتفعيل منظمات المجتمع المدني مع أجهزة الاتحاد، وقد توضح ذلك أكثر مع إقصاء الأنظمة العسكرية في جزر القمر وبيساو وغينيا وفاعلية الاتحاد الأفريقي فيها [192] . كما إن تزايد الاهتمام الدولي بالقلق الأمني لمنطقة خليج غينيا تطلب تبني مجلس الأمن القرار (2018) في اكتوبر من عام (2011) وقرار (2039) في شباط لعام (2012) اللذان دعوا الى فعل اقليمي دولي كبير ضد تنامي خطر القرصنة فضلا عن المبادرات الدولية حول كيفية الحد من تهديد أمن الطاقة العالمي والحرب على الإرهاب وحماية التجارة البحرية وتهريب الأسلحة المحظورة وتجارة المخدرات في هذه المنطقة التي اكتسبت اهمية عالمية كبيرة، فضلا عن وضع استراتيجية أمنية تستند الى فعل عسكري عنيف يتزامن مع استخدام القوى الناعمة كأهداف الامن الانساني والتنمية البشرية المستدامة لتحديات الأمن البحري [193] . وكذلك أرسل مجلس الأمن قوة حفظ السلام الى راوندا عام (1993) لتطبيق إتفاقية السلام الموقعة في آروشا بين (حكومتي هابياريمانا وآر بي إف) وقد فشلت في منع الإبادة الجماعية لراوندا [194] .

تستخدم كل من الولايات المتحدة الأمريكية والصين العضوين الدائمين في مجلس الأمن علاقاتها الدبلوماسية والسياسية والاقتصادية مع أكثر من خمسين دولة أفريقية والتي تشغل ثلاثة مقاعد غير دائمة في مجلس الأمن والذي يؤدي بالنهاية الى زيادة القدرات التأثيرية للبلدان الأفريقية في إطار مؤسسات الأمم المتحدة ومنها مجلس الأمن . ومن هنا تجتهد كل من الولايات المتحدة والصين لكسب هذه القدرات الأفريقية لصالحها

---

(192) LEHMANN .V, op, cit,. P. 2.

(193) UKEJE . C, MVOMO ELA . W, AFRICAN APPROACHES TO MARITIME SERURITY - THE GULF OF GUINEA, Peace and Security Series, FRIEDRICH EBERT STITUNG, Nigeria, First impression in December 2013, p 25 .

(194) Mpangala . G . P, CONFLICT RESOLUTON AND PEACE BUILDING IN AFRICA AS PROCESS : CASE STUDIES OF BUTUNDI AND THE DEMOCRATIC REPUBLIC OF CONGO University of Dar es salaam ,2004, p 7

وبالعكس[*] إذ تعمل الدول الأفريقية على استثمار قدراتها الناتجة عن عددها في مؤسسات الأمم المتحدة للتعامل مع كل من الولايات المتحدة والصين عبر تكوين كتلة تصويتية داخل الأمم المتحدة لها دورٌ مميزٌ في تمرير العديد من القرارات أو إحباطها . وتستطيع الدول الأفريقية عبر هذه السياسة الحصول على مكانة الأمر الذي تدركه جيداً كل من الولايات المتحدة والصين في إطار تنافسهما في القارة الأفريقية . لذلك يسعى كل منهما لتقديم الحوافز التي يراها مناسبة للدول الأفريقية سعياً لكسب أصواتها في المنظمات الأممية كالقروض والشراكات الاقتصادية وتصدير السلاح والتدريب ...الخ [195] . وكمثال على النجاح النسبي لتعاون الصين مع الدول الأفريقية في سياق مؤسسات الأمم المتحدة عندما صوتت دولة جنوب أفريقيا في عامي (2007-2008) عندما كانت عضواً غير دائم في مجلس الأمن لصالح الصين التي استخدمت حق الفيتو على مشاريع قرار تتعلق ببورما وزيمبابوي بحجة أن الأوضاع المحلية في هذه البلدان لا تشكل تهديداً للأمن والسلم الدوليين[196] .ومن جانب آخر فقد ساهمت الصين بتغير الموقف المتصلب لحكومة السودان بعد زيارة لمساعد وزير خارجتها تشاي جون الى السودان لمناقشة موافقة الخرطوم على دعم عمليات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة في دارفور الذي كان قد رفضها الرئيس السوداني عمر البشير لوقت طويل، ووافق على وجود أكثر من (3000) جندي تابع للامم المتحدة في دارفور، ويرجح أن هذه الموافقة جاءت نتيجة اجتماع خلف الأبواب الموصدة ساهمت الصين فيه بالضغط على الرئيس السوداني، وقد دافعت الصين أيضاً عن سيادة شريكتها الأفريقية التجارية في منظمة الأمم المتحدة [197].

وقد ساهمت الأمم المتحدة بدعم السلام في جمهورية الكونغو الديمقراطية (لوساكا)[*] بالتعاون مع منظمة الاتحاد الأفريقي لتفادي تجدد اندلاع الحرب وانهيار عملية السلام بين الأطراف المشاركة، وقد أصر الاتحاد

---

[*] وصف ماوتسي تونغ الأفارقة بإخواننا الذين ساعدونا للذهاب الى الأمم المتحدة في أزمة تايوان عام (1971)"، ويقابل ذلك الضغط الذي مارسته الصين من أجل عضوية جنوب أفريقيا في مجموعة بريكس (البرازيل، روسيا، الهند، والصين) عندما كانت جنوب أفريقيا عضواً غير دائم في مجلس الأمن الدولي، فضلا عن الهياكل المتعددة الأطراف مثل مجموعة (77+الصين، وبريكس، ومنتدى التعاون الصيني الأفريقي) ينظر :

Hanauer, L, Morris . L, op, cit, p 118.

[195] Hanauer, L, Morris . L, ib, id, pp 28-118.

[196] Van Hoeymissen . S, Regional Organizations in China's Security Strategy for Africa : The Sense of Supporting "African Solutions to African Problems", in : Journal of Current Chinese Affairs, 40, 4, 91-118, China aktuell, 2011, pp 16-30 .

[197] الأسلحة والنفط ودارفور السلاح ، تطور العلاقات بين الصين والسودان، التقييم الأساسي للأمن الإنساني، مسح الأسلحة الصغيرة، تقرير السودان (HSBA)، العدد (7) تموز (2007)، ص 1.

[*] عقد اتفاق لوساكا في جمهورية الكونغو الديمقراطية لوقف اطلاق النار والحرب الأهلية . وقد تم وضع المادة (52) من ميثاق الامم المتحدة في نظر الاعتبار بما يتناسب مع العمل الإقليمي وتأكيد احكام المادة (3) من ميثاق منظمة الوحدة الأفريقية لضمان حق جميع الدول الأعضاء في سيادتها وسلامة أراضيها، والاحتكام الى قرارات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة (1234) عام (1999) والقرارات الأخرى في جمهورية الكونغو الديمقراطية، لوقف الصراع في جمهورية الكونغو، والسعي لعقد حوار شامل بين الأطراف المتخاصمة للمزيد ينظر :

الأفريقي بالتعاون مع مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة لإرغام منظمة يونيتا على قبول بنود الاتفاقية وضمان تسريح قواتها، ونزع السلاح من الأراضي التي تحت سيطرتها، وفي إطار مساهمتها في جهود وقف إطلاق النار دعمت الولايات المتحدة بعثة الأمم المتحدة لتحقيق الاستقرار في جمهورية الكونغو الديمقراطية والعمل ضمن الأمم المتحدة على حل النزاع بين أثيوبيا وإريتيريا عام (1998) والنزاع الداخلي في سيراليون عام (1999) ومراقبة التطورات السياسية في الصومال [198].

لقد استطاعت الولايات المتحدة تحقيق جانب من استراتيجيتها المتعلقة بأفريقيا من خلال أداء دورٍ قيادي في نشر السلام والتنمية الاقتصادية وتدريب الوحدات القتالية بالتعاون مع الأمم المتحدة والهيئات الإقليمية كالاتحاد الأفريقي في أفريقيا عامة ومناطق البحيرات خاصة، وعمدت الى نزع السلاح من الفصائل المسلحة وخاصة في المناطقة النفطية وإيقاف عمليات نهب الثروات النفطية وحماية المدنيين من انتهاكات حقوق الانسان من قبل الجماعات المسلحة المتمردة، عبر التنسيق مع مجلس الأمن وقوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة، وكذلك ملاحقة المتمردين ومحاسبتهم عن طريق المحكمة الجنائية الدولية التي تعمل في الكونغو بشكل فاعل. وقد دعمت الولايات المتحدة في عمليات مشتركة مع الأمم المتحدة وقوات الكونغو الحكومية وكذلك مع قبائل التوتسي لحماية المدنيين عام (2010) عملية "السلام اليوم" الساحلية لملاحقة متمردي الهوتو [199]. مع ملاحظة أن سياسة الولايات المتحدة لدعم جهود السلام في أفريقيا تنطبق فقط على الحالات التي تلبي المتطلبات والمصالح الأمريكية. لا سيما في استخدامها لحق الفيتو في مجلس الأمن فالمعروف أن الولايات المتحدة هي أكثر دولة تستخدم نقض القرارات في مجلس الأمن بما يتلاءم ومصالحها [200].

كما وقعت الصين مع الأمم المتحدة البرنامج الإنمائي لتعزيز الشراكة بينهما عام (2010) وهو أول اتفاق من نوعه بين الصين وشريك متعدد الأطراف، ومنذ ذلك الحين وضعت الأمم المتحدة والصين برامج مبتكرة بما يعزز التعاون بين الصين والدول النامية، وقد ركز اتفاق الشراكة هذا على خمسة مجالات رئيسية وهي [201]:

1. التعاون الثلاثي (أفريقيا، الصين، الأمم المتحدة) .
2. تبادل الخبرات في نظم المساعدات الخارجية .

DEMOCRATIC REPABLIC OF CONGO : LUSAKA AGREEMENT CEASEFIRE AGREEMENT PREAMBLE . http// www . ucd .ie, LUSAKA AGREEMENT PREAMBLE. P 1-2 .

[198] Ibok . S, Conflict Prevention, Management and Resolution in Africa, http// www.cfr.org/content/, 2000, pp 8-15.

[199] Hall . A and, Lezhnev . S, U.S. Congo Policy - Enough project, Matching Deeps to Words to End the World's Deadliest War, , The project to end genocide and crimes agaist humanity, www.enoughproject . org / files / U.S- Policy.pdf, 2012 . pp1-5.

[200] محمد يوسف الحافي ، الهيمنة الأمريكية على الأمم المتحدة ومستقبل الصراع الدولي ، دراسة في فلسفة السياسة ، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، 2014 ،ص 161_170.

[201] United Nations Development Program ,China -Zambia South -South Coorporation on Renewable Energy Technology Transfer, https://www . info . undp . org /.../ China - Zambia p 31.

3. القضايا الإقليمية والعالمية
4. مشاركة القطاع الخاص والتعاون بين دول الجنوب مع بعضها البعض.
5. المشاركة في تطوير الخبرات والدروس من خلال الحوار بين دول الجنوب.

وقد ساعد هذا البرنامج لتحقيق فوائد اكبر للبلدان الإفريقية من ما يمكن أن تحققه من خلال برنامج الامم المتحدة الانمائي والصين بشكل منفرد، وكذلك لتمكين الصين والامم المتحدة من معرفة المزيد من طرق التعاون بينهما وطرق تطبيق ذلك .

يتضح مما سبق دور الأمم المتحدة الواضح من خلال مجلس الأمن في معظم النزاعات المسلحة، وفاعلية استخدام القوة العسكرية في حل الأزمات، لكل من الولايات المتحدة الأمريكية والصين، فقد ساهم الطرفان من خلال وجودهما كعضوين دائمين في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة مع ما يتمتعان به من علاقات دبلوماسية وسياسية واقتصادية في تحريك الأمم المتحدة باتجاه أفريقيا، وخاصة إن الصين تعمل من خلال استثماراتها النفطية في أفريقيا تحت مظلة الشرعية الدولية، تجنبا للدخول في نزاعات غير قانونية مع الولايات المتحدة الأمريكية أو غيرها .

ومن جانب آخر يمكن القول بشكل عام أن الإستثمار الأجنبي لاسيما من قبل الولايات المتحدة والصين لا يعتمد نفس الشروط التي نصت عليها الأمم المتحدة فيما يخص إدارة موارد الطاقة وذلك لقيام الشركات الاحتكارية باستغلال ضعف وحاجة الدول الأفريقية ومن ثم إنشاء مشاريع تكون الفائدة الربحية لها أكبر بكثير مما تستفيد منه الدول صاحبة الثروات النفطية، فضلاً عن انتهاكات حقوق الانسان وبعض المشاريع غير الناجحة، وذلك لتوافق المصالح بين هذه الشركات والنخب الحاكمة . مما يتبين أن تأثير الأمم المتحدة ومؤسساتها كالجمعية ومجلس الامن وغيرها على التنافس بين الولايات المتحدة والصين لا يرقى الى مستويات عالية يمكن أن تغير من طبيعة هذا التنافس صعوداً او نزولاً وذلك لأن زيادة النشاط والفاعلية لكل من الدولتين منفردة أكبر مقارنة مع استخدام كل منهما لهذه المنظمة الأممية لتفعيل مصالحهما فنلاحظ التدخل الأمريكي سياسياً وعسكريا وفي مجال الطاقة في افريقيا يفوق بكثير عن استخدام الوسائط الأخرى كالمنظمات العالمية والإقليمية كذلك الصين ولكن على درجة أقل لاسيما في الجانب العسكري.

ثانياً: صندوق النقد الدولي (*)

(*) انشئ في عام (1944) بعد الحرب العالمية الثانية وقد شاركت في إنشائه كل من الولايات المتحدة الأمريكية صاحبة الأسهم الأكبر وكذلك ساهمت بريطانيا العظمى اليابان وألمانيا وفرنسا والصين وروسيا والمملكة العربية السعودية، وحاليا يتكون من (188) دولة، وتدير الصندوق حاليا كرستين لاجارد الفرنسية، ويشمل عدة مناطق مثل أوربا وافريقيا والشرق الاوسط والامريكيتين وآسيا، ويحتوي على عدة وظائف كالمالية والتخطيط المالي واسواق رأس المال ومركز البحوث والإحصائيات، ويعمل ما يقرب من (2600) موظف، والغرض من إنشائه العمل على التعاون في النظام النقدي الدولي، كتقديم الاستشارة، فضلا عن التوسع والنمو المتوازن في التجارة الدولية والنمو في العالة والدخل الحقيقي، تنظيم التبادل الدولي بين الأعضاء، وتفادي مشاكل التبادل التنافسي، المساعدة في تأسيس نظام متعدد الأطراف

أن وظيفة صندوق النقد الدولي بالتكامل مع البنك الدولي الأساسية كمؤسسات تابعة للأمم المتحدة هي إرساء الاستقرار الاقتصادي الدولي عبر السياستين النقدية والمالية فضلاً عن دوره في منح القروض للدول التي هي بحاجة للسيولة على أن تكون هذه القروض ضمن حزمة سياسات اقتصادية ونقدية تقرض مع المقترضين. وفي هذا المجال فقد ساهم الصندوق بمنح قروض ميسرة الى مجموعة من الدول الافريقية تجاوزت في السنوات الأخيرة (8) مليار دولار[202] .

وتساهم كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا [*] والدول الكبرى بنسبة كبيرة من أصول البنك الدولي والبنك الأفريقي للتنمية (وهو واحد من البنوك الدولية الإقليمية)، والمعروف أنَّ تأثير كل طرف من الممولين حسب ما يملكه من نسبة في التمويل للصندوق وبالتالي يكون التأثير بالمقترضين على هذا الأساس[203] .

وقد دفع الإقراض الميسر الدول الأفريقية للمبالغة في عمليات الإقراض والذي رافقه سوء التوظيف للأموال المقترضة أو الفساد الإداري، مما أدى الى تراكم الديون عليها[**] وخاصة الدول النفطية منها، لتوهمها بأن التسديد من العائدات النفطية يكون أسهل، وقد أنتج ذلك عجزاً جديداً وتبعية غير مباشرة جديدة أكبر للدول الكبرى من خلال وسائط مقننة دوليا وهي صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، وبالتالي فرض المزيد من الشروط والجزاءات والغرامات والضغط على الدول المقترضة لتقديم التسهيلات وعقود الإستثمار ذات الفائدة الأكبر

من الدفعات يتعلق بالصفقات بين الأعضاء وإزالة قيود النقد الأجنبي الذي قد يعرقل نمو التجارة الدولية، ويزيد من طمأنة العلاقات المالية ضد الأزمات المالية كما حدث في الثلاثينات من القرن الماضي ينظر :

International Monetary Fund and World Bank, Globalization, The LEVIN Institute, The LEVIN Institute The State University of New york pp 5- 7.

[202] Arieff . A, Jones, V.C and Weiss, M.A, The Global Economic, Crisis : Impact on Sub-Saharan Africa and Global Policy Responses, Congressional Research Service ,CRS Report for Congress, .USA ,6 April 2010, pp 26-27 .

[*] طلب الرئيس الأمريكي روزفلت إعادة تقسيم النفط في الشرق الأوسط والذي كانت بريطانيا تستحوذ على أكثره وقد كتب الرئيس الأمريكي خطاباً الى تشرتشل يقول" فيه أنني لا أنظر بعين الحسد الى امتيازات النفط البريطانية في الشرق الأوسط ولكني لا أخفي عليك أن الظروف المتغيرة في العالم أصبحت تفرض على الجميع ميزاناً جديداً - للعدل - في توزيع الموارد الطبيعية " وفي عام (1945) التقى روزفلت بقادة الدول الغنية بالنفط في منطقة الشرق تمهيدا لإعلان قرار الولايات المتحدة السياسي حول منطقة الشرق الاوسط، وقد وجهت وزارة الخارجية الأمريكية مذكرة رسمية الى الخارجية البريطانية يتلخص مضمونها في " رغبتها بأن توقف التدخل السياسي البريطاني الذي يعرقل الولايات المتحدة عن امتيازات بترولية تابعة في المناطق التابعة للسيادة البريطانية " لحماية مخزونها النفطي. ينظر : البترول أهميته، مخاطره وتحدياته . ومكانة البترول في العالم، حكومة اقليم كردستان .

MON, 27, JUN 2005 23:12/KRG Cabinet www.gov krd /

[203] International Monetary Fund and World Bank' op .cit, pp 4-6.

[**] يقدر بعض النقاد الديون الأفريقية للدول المانحة والبنوك الدولية والإقليمية والمؤسسات المتعددة الأطراف نحو (235) مليار دولار، وأنه سيكون هنالك دين دائم لمدة (50) عام يصل الى (365) دولار للفرد الواحد باستثناء جنوب أفريقيا. ينظر :

International Monetary Fund and World Bank , op . cit, PP. 3-20 .

للدول المستثمرة، وبالتالي تُكوِن مساحات أوسع من التنافس بين الدول المقرضة من حيث الحصول على مواطئ قدم من شأنها ان تزيد من حدة التنافس في أفريقيا.

وبما أن الولايات المتحدة هي الدولة المساهمة الأكبر في الصندوق الذي تعتمد عملية التصويت فيه على نسبة المساهمة في التمويل ، فإن المنطق والوقائع تشير الى الدور الحاسم للولايات المتحدة في فرض سياسات وشروط الصندوق على الدول المقترضة، وقد نجحت الولايات المتحدة في فرض رؤاها ومصالحها عبر الصندوق[204] ، ومن بين الدول التي استجابت لهذه الرؤى والمصالح هي الدول الأفريقية.

ثالثا: البنك الدولي [*]

هنالك أسباب عدة ساعدت أفريقيا باتجاه التنمية المستدامة . فعلى الرغم من الاضرار التي لحقت بالدول الأفريقية أثناء الازمة المالية، والتردي النسبي لأوضاع هذه الدول، إلا أن معدل النمو السنوي كان قد وصل الى (6%) خلال عام (2006) لاسيما في البلدان المصدرة للنفط وذلك بسبب السياسات الاقتصادية الكلية التي امتازت بجانب من النجاح النسبي والدعم المالي من الوكالات المتعددة الأطراف كالبنك الدولي والمؤسسات الإقليمية، فضلا عن الاستثمارات التي يجتذبها القطاع الخاص سواء من المستثمرين المحلين والبنوك المحلية أو الدوليين، وكذلك زيادة إصلاحات السوق لصناع القرار لصالح الفقراء وخاصة في غانا وكينيا فضلا عن انخفاض معدلات الفقر بشكل أسرع حتى من الهند وزيادة التعليم ونقص الوفيات بالأيدز وغير ذلك[205] ، . ولكنها بشكل عام لا تزال تحتاج الى معالجة تحديات التنمية طويلة الأمد، وقد يعود ذلك للفساد الإداري والمالي الذي تعانيه هذه الدول والذي كان سبباً للتدني النسبي للنمو الاقتصادي في عام (2015) الى (3%).

وقد اتبع البنك الدولي استراتيجية جديدة في أفريقيا منذ عام (2005) وخاصة مع (الإمكانات الغير مستغلة من الموارد المحلية)، تضمنت تطوير وتنمية شراكات جديدة بين الحكومات والقطاع الخاص وحدثت العديد من العراقيل والخلافات بين البنك الدولي وبعض الدول الأفريقية كالخلافات التي حصلت بين الحكومة التشادية والبنك الدولي على النسبة المخصصة من عوائد النفط لدعم التنمية في عام (2005)، وفيما بعد وافقت الحكومة التشادية على إنفاق (70%) من العائدات النفطية على التنمية و(30%) للميزانية ولكن بعد عدة

---

(204) نصار الربيعي ، دور الهيمنة الأمريكية في العلاقات الدولية ، ط1 ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، لبنان ، 2013، ص 201_269.

(*) وهو أحد الوكالات المتخصصة التابعة للأمم المتحدة والتي تعتني بالتنمية، وقد شيد في عام (1944) بعد الحرب العالمية الثانية، وأكثر نشاط للبنك في الكوارث الطبيعية والإنسانية واحتياطات التأهيل التي تعقب النزاعات والحروب، وقد كان دوره واضحا في إعادة إعمار أوربا بعد الحرب العالمي الثانية . فضلا عن دوره في محاربة الفقر الذي زاد من أعماله للتخفيف من الفقر وإيجاد الحلول المستدامة لهذه الحالة . ينظر :

International Monetary Fund and World Bank , op.cit , pp 3-20 .

(205) Africa's Future and the World Bank's Role in it. Http// www. World Bank org / INT AFRICA. 2011. pp 2-5 ؛ POLO .P .C and et. al AFRICA'PULSE TEAM, An analysis of issues shaping Africa's economic future, WORLD BANK GROUP APRIL 2015 / VOLUME PP.2-6.

جولات من المفاوضات مع البنك الدولي [206] والذي زاد أخيرا من اعتماده كمحرك أساسي للتنمية في الدول الأفريقية فضلا عن المجتمع المدني ، ومن ثم دمج أفريقيا بالاقتصاد العالمي خاصة مع دخول العديد من شركاء التنمية الجدد كالصين والهند . فضلا عن تدفق رؤوس الأموال الخاصة الى أفريقيا، وقد قابل ذلك سياسة التقشف المالي في البلدان المتقدمة فضلا عن مواجهة العديد من الانتقادات وردود الأفعال السياسية ضد المساعدات الخارجية، أي أن هناك قيود على المساعدات الإنمائية الرسمية، مع تفضيل لتعددية مصادر المساعدات تجنبا للمساومة السياسية، يضاف الى ذلك زيادة العمالة من النساء والطلبة دون وجود تشريعات قانونية لحمايتهم [207] .

ويتبين من الأسباب السابقة الذكر ازدياد فرص الإستثمار المربح سواء للبنك الدولي أو الدول الأخرى . وقد تمنح مساحة أوسع للبنك الدولي خاصة وإنه مؤسسة دولية تابعة للأمم المتحدة تضفي جانب من الاطمئنان الأكثر للأفارقة، على الرغم من أن البنك الدولي حاله حال صندوق النقد الدولي هو مؤسسة دولية تابعة للأمم المتحدة وله شخصية قانونية واعتبارية إلا أنه يخضع بالنتيجة لرؤى وسياسات الأعضاء المساهمين وبما أن البنك الدول يعتمد في نظام التصويت على مقدار مساهمة الأعضاء في رصيده فأن العضو صاحب النسبة الأكبر سيتمتع بقدرات تصويتية أكبر وبالتالي قدرات في توجيه سياسات الصندوق ، ومن هذا الإطار فإن الولايات المتحدة هي المساهم الأكبر في البنك الدولي وهي الدولة الأكثر تأثيراً في سياساته . لذلك فإن الولايات المتحدة اليوم تمتلك إمكانية غير مسبوقة في توجيه الصندوق والبنك الدوليين لخدمة مصالحها لاسيما في أفريقيا في إطار تنافسها مع الصين عبر ربط اقتصاديات الدول الأفريقية بالإصلاح والتكييف الهيكلي الذي يصب بالنهاية في خدمة المصالح الأمريكية .

رابعاً: منظمة التجارة الدولية

يعد النفط والغاز من أهم السلع الاستراتيجية في التجارة الدولية من حيث حجم الترابط الاقتصادي والسياسي والأمني، إذ تقدر تجارة الطاقة(الاستيراد والتصدير) لأكبر عشرة دول في العالم بـ(3380) مليار دولار وفقاً لإحصاءات عام (2015) ثم تأتي بعدها الزراعة وغيرها [208] . ويعود التفوق في تجارة الطاقة (السلع النفطية وغيرها) عن بقية السلع الأخرى لشراكة الطاقة في إنتاج أكثر السلع الإنتاجية .

---

[206] نجلاء محمد مرعي ، الثروة النفطية ... والتنافس الدولي " الاستعماري " الجديد في إفريقيا، التقرير الاستراتيجي السابع، الباب الخامس : علاقات دولية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ص 429.

[207] الصين والهند والولايات المتحدة الامريكية، التنافس على موارد الطاقة، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، الطبعة الاولى ،2008، ص 80-210. كذلك ينظر:

Africa's Future and the World Bank's Role in it ,op . cit , pp 1-5 .

[208] DESTA . M . G . The Organization of Petroleum Exporting Countries, the World Trade Organization, and Regional Trade Agreements, Journal of World Trade 37(3) Kluwer Law International, Printed in The Netherlands, 2003, pp 524 – 548 ; International Trade Statistics 2016 _ World Trade Organization . http/www.wto.org / English / res.

منظمة التجارة العالمية (WTO) هي جزء من المؤسسات الاقتصادية الدولية تعنى بالتجارة تهدف الى تسهيل عمليات التبادل التجاري الدولي من خلال تخفيض القيود والتعريفات الجمركية بين الدول الأعضاء وتقوم على أساس مجموعة من المبادئ العامة كالدولة الأولى بالرعاية والمعاملة الوطنية ومكافحة الإغراق وحماية الملكية الفكرية ...الخ . وتستند العضوية فيها على بعض الشروط، وقد أنشأت منظمة التجارة العالمية (WTO) عام (1947) تحت عنوان الاتفاقية العامة المؤقتة للتجارة والتعريفات الجمركية (الجات) غير أن اقتناع أكبر دولتين آن ذاك وهما الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي للاشتراك فيها فرض عليها سمة المؤقتة وعقدت مجموعة من الجولات التي تهدف الى تحرير التجارة كان آخر جولة (مراكش-الأورغواي) والتي اقتضت الى التحول الى عنوان جديد هو منظمة التجارة العالمية بعد أن انتمت لها الولايات المتحدة ودول مهمة أخرى وتم تطوير برامجها وسياساتها لتصبح الدعامة الثالثة للاقتصاد الدولي مع صندوق النقد والبنك الدوليين بهدف إشاعة الثقة والاستقرار والنمو الاقتصادي العالمي عبر ترسيخ حرية التجارة .

وبطبيعة الحال فأن ما ينطبق على صندوق النقد والبنك الدوليين ينطبق الى حد ما على منظمة التجارة العالمية، فكل منهم يهدف بالنتيجة الى حماية النظام الرأسمالي الدولي واستمرار الهيمنة عليه من قبل القوى الرأسمالية عبر وسائلها الأساسية وهي التجارة والاستثمار والتكنلوجيا . وتمتلك الولايات المتحدة وحلفائها تأثيراً مميزاً في إطار هذه المنظمة وتعمل على استثمارها كوسيلة لتحقيق أهدافها الخارجية لاسيما الاقتصادية منها بقدر تعلق الأمر بالتنافس بين الولايات المتحدة والصين على في القارة الأفريق[209] .

ويعمل العديد من أعضاء منظمة التجارة العالمية من الدول الأفريقية مثل(جنوب أفريقيا، نيجيريا وزامبيا وزيمبابوي) من خلال تقديم تصاريح الى المنظمة عبر اجتماعات مراجعة السياسة التجارية للمنظمة للتعامل مع بعض الدول كالصين والهند والولايات المتحدة الأمريكية وحث هذه الدول للتعاون مع الدول الأفريقية الفقيرة في مؤتمر التنمية في الدوحة [210] .

غير أن هناك قلق متزايد إزاء تهديد التعددية التجارية كالاتفاقيات الإقليمية(الآسيان، منظمة التجارة الحرة لدول الكوميسا، اتفاقية الاتحاد الاقتصادي والنقدي لدول غرب افريقيا الايموا) والثنائية فقد كان الاتفاق بشأن التعريفات الجمركية والتجارة جات (GAT) واحد من أكثر الأدوات الناجحة في تعزيز التعاون الدولي، ولكن ظهور الأندية التجارية التي أصبحت شائعة وتشكيل الاتفاقات التجارية قد تجاوز منظمة التجارة العالمية[211] ، ومن شأن ذلك إنشاء نوع من التعددية الآنفة الذكر والذي قد يزيد من التعقيد لكل من الولايات المتحدة والصين في التنافس على مصادر الطاقة لاسيما الأفريقية .

---

(209) DESTA .M . G . ib . id ' p 527-528 .

(210) WORLD TRADE ORGANIZATION, INDIA - AFRICA : SOUTH - SOUTH, Trade and Investment for Development, Confederation of Indian Industry (CII/WTO) 2013, P 26.

(211) Heisbourg . F , op . cit , pp 2_8.

ويتضح مما سبق إن وجود هذه المؤسسات بشكلها الرسمي يعطيها سلطة نسبية لدى الدول الأعضاء، فعندما تقنن من جانب وتحرر من جانب آخر، فنتيجة هذا السلوك أن تترتب تأثيرات على الدول المتنافسة على القارة الأفريقية، وكذلك على الأنظمة السياسية الحاكمة، وتختلف طبيعة التأثير هذه حسب أهمية المنطقة وردود فعل الدول المتنافسة، فضلاً عن ردود الفعل المحلية، وهذه الآلية تفيد دول وتضر دول أخرى، وكمثال على ذلك فإن فاعلية الولايات المتحدة في هذه المؤسسات والقروض التي تمنحها الى الدول الأفريقية يعطيها أفضلية من حيث الانتشار والمنفعة الاقتصادية والسياسة . وبالتالي استثمار موقعها في المنظمة وتأثير حلفائها لفرض شروط معينة على الدول الأفريقية الراغبة بالانتماء للمنظمة ومساومتها للحصول على امتيازات نفطية منها، مما يزيد من سباق التنافس مع الصين في القارة الأفريقية .

ويقابل ذلك فإن الدول التي تتهم بمساعدة الارهاب كالسودان والأحكام التي صدرت بحق رؤساء الدول والمسؤولين الافارقة والمواقف المتصلبة للدول الغربية منها وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، أعطى الصين وهي الدولة ذات الإمكانات والقروض الميسرة مقبولية أكبر لدى أكثر الدول الأفريقية لاسيما وهي تسعى باستمرار لإضفاء سمة الشرعية الدولية على العقود والشراكات مع الدول الأفريقية.

ولكن كقراءة عامة تبقى هذه المؤسسات في دعمها للدول الأفريقية على نطاق ضيق والذي يقتصر على المنح والقروض المشروطة بقوانينها التي قد تثقل كاهل الدول المقترضة. لذلك فهنالك تفضيل للأفارقة للدول والشراكات الثنائية والمتعددة الأطرف عن هذه المؤسسات، وكذلك فإن تطوير البنى التحتية للصناعة النفطية وغيرها يكون حكرا لشركات النفط العالمية المتقدمة ، وذلك لأن هذه المؤسسات لا تمتلك التقنيات والامكانات اللازمة لمثل هذه المشاريع، فضلا عن إسقاط الديون الذي تقوم به الدول كالصين والشركات العالمية والذي يقابله استثمار في مشاريع أكبر.

المبحث الثاني: العوامل الإقليمية

هي تلك المؤثرات التي تنبع من داخل البيئة المجاورة لها وتقوم بها قوى أدنى من القوى الدولية تدعى بالقوى الإقليمية بمعنى إنها قوى لا يسعها أن تؤثر على مجمل الوضع الدولي بقدر تأثيرها على الوضع الإقليمي . وفيما يتعلق بالعوامل الإقليمية في أفريقيا فسوف نركز على جانبين أساسيين هما القوى الإقليمية الأساسية التي تمتلك إمكانيات التأثير على القارة والتي تقع أغلبها خارج الحدود الجغرافية للقارة، أما الجانب الثاني فيتعلق بالمؤسسات الإقليمية الأفريقية نفسها كالاتحاد الأفريقي.

المطلب الأول: القوى الإقليمية المؤثرة في القارة الأفريقية

تتضمن المناطق المجاورة للقارة الأفريقية لاسيما منطقة الشرق الأوسط قوى إقليمية تمتلك القدرة على التأثير في شؤون القارة انطلاقا من إمكانياتها المتنامية وطموحاتها في أداء دور إقليمي يتعدى حدودها سعياً وراء ترتيب بيئة إقليمية مواتية تخدم أهدافها السياسية الخارجية، ومن بين هذه القوى هي (إسرائيل ، وإيران، وتركيا، والسعودية) ، وكل واحدة من هذه الدول لها علاقات اقتصادية، بشكل أو بآخر مع دول القارة

ولأسباب ربما قد لا تتعلق بالتنافس الأمريكي الصيني، ولكنها ستترك أثراً مباشر وغير مباشر على طبيعة التنافس بين الدولتين، أي إنها يمكن أن تقوم بكبح جماح دول أخرى وستعرقل مصالح إحدى هذه الدول، وسنتطرق أيضا الى المنظمات الأفريقية الفاعلة كلاعبين مهمين في أفريقيا.

أولاً: إسرائيل

تعتمد إسرائيل في توليد الطاقة الكهربائية على خمس محطات عملاقة، ثلاث منها تستخدم الغاز الطبيعي والنفط هي(القراءة) شمال تل أبيب، و(أشكول) قرب أشدود، و(حيفا) في المنطقة الصناعية في المدينة الساحلية الشمالية، ومحطتان تعملان بالفحم (أوروت) قرب الخضيرة، ومحطة (روتنبرغ) قرب عسقلان، ويبلغ احتياطي الغاز الطبيعي فيها (24) تريليون/قدم^3، أي (0.4%) بالنسبة للعالم وتلبي إسرائيل حاجتها من الطاقة على النفط والغاز والفحم المستورد من العديد من الدول كنوع من أنواع أمن الطاقة . وحتى مع الاكتشافات الأخيرة العديدة من الغاز الطبيعي في البحر الأبيض المتوسط إلا إنها لاتزال تحتاج للمزيد من إمدادات الطاقة لتلبية حاجاتها المحلية، ففي عام (2015) أصبح (50%) من توليد الطاقة الكهربائية يعتمد على الغاز الطبيعي [(212)] .

تحتفظ إسرائيل بعلاقات قوية مع دول أفريقية مهمة مثل إثيوبيا وكينيا، وإرتيريا وجنوب السودان وجنوب أفريقيا وغيرها، وهذه العلاقات لا تقوم فقط على أساس المصلحة الاقتصادية المتعلقة بالطاقة بل لأسباب استراتيجية وسياسية مهمة جداً تتعلق بصراعها مع العرب بل والمسلمين بشكل عام ، حيث تسعى من علاقاتها المميزة مثلاً مع أثيوبيا لابتزاز مصر من خلال المياه والحيلولة دون إقامة علاقات استراتيجية بين العرب ودول القارة الأفريقية [(213)]. وتعمل العديد من الشركات الإسرائيلية في أثيوبيا خاصة التي ترتبط معها بعلاقات وثيقة كالشركة الإسرائيلية المائية وشركة (الدا) التجارية للمعدات الزراعية ومعدات الري، وبالمقابل فإنها تضمر العداء للسودان وتتهمها بأنها دولة راعية الإرهاب لابتزازها وهي تتفق بذلك مع الولايات المتحدة فضلاً عن إنها ترى في المخزون النفطي والزراعي والمعدني والمائي في السودان مخزوناً استراتيجياً للحرب ضد إسرائيل في المستقبل فضلاً عن خطاب السودان الرسمي المعادي لإسرائيل المساند لفلسطين ووقوفه مع مصر في موضوع مياه النيل ووقوف إسرائيل مع جنوب السودان [(214)].

تعد إسرائيل واحدة من الدول الإقليمية المؤثرة في أفريقيا وبالتالي على العلاقات بين الدولتين موضوع البحث، فهنالك علاقات سياسية اقتصادية بينها وبين بعض الدول العربية مثل مصر، وهي واحدة من الدول

---

(212) Henderson .S, NATURAL GAS EXPORT OPTIONS FOR ISRAEL AND CYPRUS STRENGTHENING TRANSATLANTIC COOPERATION, MEDITERRANEAN PAPER SERIES GMF The German Marshall Fund of United States,2013, pp 6-9.

(213) محمد رياض ، مصر.. وسد النهضة الاثيوبي ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 203، مصدر سبق ذكره،ص65-70.

(214) أسامة عبد الرحمن الأمين، التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا(إثيوبيا نموذجا) وأثره على دول حوض النيل الشرقي، مجلة دراسات أفريقية كلية التربية، جامعة الزعيم الأزهري، السودان،2013.

التي تعتمد الى حد كبير على مصادر الطاقة الأفريقية .وقد نجحت نسبياً في كسر المقاطعة العربية وبالتالي تلبية حاجاتها من النفط من مصادر أخرى في المنطقة، وعملت على المساعدة الإنمائية للعديد من الدول الأفريقية كوسيلة للنفوذ والسيطرة في هذه الدول لزيادة الروابط الاقتصادية والسياسية لتعويض العجز الإقليمي الذي تسببه المقاطعة العربية وخاصة في القرن الأفريقي حماية لأمنها ومصالحها بشكل عام [215] .

وتعتمد إسرائيل في جزء من تلبية حاجاتها من الغاز الطبيعي على مصر عبر خط أنابيب (العريش - عسقلان)، ولكن هذا التبادل يعاني من اضطرابات لما تعانيه مصر داخليا من عدم الاستقرار الأمني والسياسي [216] .

ولعل من بين أخطر ميادين التعاون بين إسرائيل وبعض الدول الأفريقية هو ذلك التعاون الذي يركز على الجانب النووي، إذ تم رصد مؤشرات ومعلومات مؤكدة من قبل مؤسسات وإقرار متخصصين بمتابعة العلاقات الإسرائيلية -الأفريقية على وجود تعاون في مجال التسلح النووي الإسرائيلي من خلال مد إسرائيل بكميات من اليورانيوم والتريتيوم فضلاً عن مساعدة دولة جنوب أفريقيا لإسرائيل في مجال تقنية إنتاج الأسلحة النووي . غير أن طبيعة النظام الإسرائيلي الغامض تجعل من التأكد من المعلومات حول مدى طبيعة التعاون النووي مسألة صعبة[217] .

كما نجحت إسرائيل في مجال التعاون العسكري مع بعض الدول الأفريقية لاسيما ذلك التعاون الذي يمنح إسرائيل دوراً أمنياً مميزاً عبر السماح لها باستخدام الأرض لبناء قواعد عسكرية واستخباراتية مثلما هو الحال مع القواعد العسكرية الجوية الإسرائيلية في أريتيريا والمنصات الاستخبارية في جنوب أفريقيا وأثيوبيا وجنوب السودان وكينيا وغيرها وقد أفضت السياسة الإسرائيلية هذه الى مزيد من النفوذ الإسرائيلي في القارة الأفريقية والإشراف على الممرات المائية المهمة كالبحر الأحمر ومراقبة تطور العلاقات بين الدول العربية والدول الأفريقية وامتلاك معلومات تفصيلية عن الوضع داخل الدول الأفريقية مما جعل من إسرائيل قوة مهمة في إطار التنافس الإقليمي والدول حول أفريقيا .

واستنادا لهذه الوقائع فإن وجود إسرائيل كدولة مؤثرة وحليف إقليمي أساسي للولايات المتحدة الأمريكية في الوقت نفسه، مع قربها الجغرافي من أفريقيا، وما تتمتع به من نفوذ وعلاقات دبلوماسية واقتصادية وتجارية

---

[215] Butime . H, Shifts in Israel - Africa Relations . Strategic Assessment, 17 / No . 3 / October 2014. http//: www. Inss . org Shifts in Israel - Africa Relations . pp 2-5.

[216] Henderson .S . op , cit , p 7-9.

[217] LIBERMAN .P, Israel and the South African Bomb, The Nonproliferation Review / Summer 2004, pp 1-5.

فيها [*]، سيكون له دورٌ إيجابيٌ لصالح الولايات المتحدة في تنافسها مع الصين على الطاقة في القارة الأفريقية والمضي قدماً في خلق مصالح مشتركة قد تزيد النزاعات المتعلقة بملكية الموارد وتفتح خيارات أوسع للطرفين في القارة، وهذا التقارب قد يؤدي الى تقليص فرص الصين وخاصة في مناطق الطاقة ذات الوجود الإسرائيلي، ولكن هذا قد يكون في المستقبل المتوسط وليس في هذه المرحلة، وذلك لأن النفوذ الإسرائيلي في مجال الطاقة الأفريقية ليس واسعاً.

ثانياً: تركيا

منذ عام (2005) كثفت تركيا علاقاتها الدبلوماسية والتجارية مع دول القارة الأفريقية بعد فترة طويلة من الإهمال النسبي، وفتحت أكثر من (17) سفارة جديدة في مختلف دول جنوب الصحراء الأفريقية الكبرى من أجل تعزيز علاقات جديدة مع أفريقيا من خلال توفير المساعدات الإنمائية والإغاثة الإنسانية لمختلف هذه الدول . وتهدف تركيا من خلال تلك المساعدات كجزء من أدوات السياسة الخارجية إرسال إشارات سياسية داخلياً وخارجياً لكي تصبح لاعباً إقليمياً يستخدم السياسة والايدلوجية (العقيدة) لخدمة علاقاتها الاقتصادية [218].

أن الازدهار النسبي للنمو في أفريقيا نتيجة التجارة مع الصين أثار اهتمام تركيا كواحدة من شركاء الغرب التقليديين (فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية) من خطر تهديد منافسة الصين المتزايدة لعلاقاتهم وحصولها على مصادر استراتيجية مهمة كالنفط والغاز واليورانيوم الأفريقي . وقد اعتمدت الصين بالدرجة الاساس على المقاربة بين تجارة النفط والغاز والمعادن الأخرى مع الاستثمارات في مشاريع البنى التحتية الكبيرة وذلك لزيادة الثروات فضلا عن الحصول على المزيد من موارد الطاقة للوصول الى الموارد اللازمة للبنية التقليدية من المنافسة الجيوسياسية في القارة، وكذلك فإن كل من الصين وتركيا أدركت أما جيوستراتيجية اللعبة للهيمنة على القارة تتطلب الانتقال من الهيمنة الإقليمية الى الهيمنة السياسية العالمية . وقد دفع ذلك وسائل الإعلام الرئيسية والبحث العلمي الغربية الى الاهتمام بهذا الحدث، فضلا عن دعمها لتركيا من خلال عضويتها في حلف شمال الأطلسي لعسكرة القارة وتقويض المصالح الصينية والحصول على المناطق ذات الموارد المهمة للطاقة في القارة، وهنا يمكن أن نطرح سؤالاً عن ماهية الآثار المترتبة على الخيارات البديلة أمام تواجد تركيا في أفريقيا؟ خاصة

---

[*] تمتلك إسرائيل علاقات سياسية واقتصادية ودبلوماسية مع (48) دولة أفريقية منذ بداية تسعينيات القرن الماضي وخاصة مع التغيرات في النظام الدولي وانهيار الاتحاد السوفيتي السابق وانعكاساته الإقليمية على القارة الأفريقية، ينظر : أسامة عبد الرحمن الأمين، مصدر سبق ذكره، ص 174-200.

[218] HABIYAREMYE . A and OĞUZLU .T, Engagement with Africa : Making of Turkey 's Approach in the Context of Growing East -West Rivalry, " Uluslararası İlişkiler " International Relations, Volume 11, No . 41. (Spring 2014), p 65-67.

مع تزايد نموها في المحافل الدولية كقوة فاعلة في النظام الدولي، وخياراتها إثر دخولها في أفريقيا ليكون لها تأثير في النتائج الدولية، وكذلك ما الموقف الذي تتخذه وهي دولة متأرجحة عالميا؟ بين الصين الشرق والغرب [219] .

إن ما يميز السياسة التركية في السنوات الأخيرة إنها امتازت بالنزعة الاستقلالية عن السياسة الغربية وأخذت ترسم لنفسها مساراً خاصاً يقوم على أساس التنافس مع القوى الكبرى في القارة والتركيز بالدرجة الأساس على مناطق شرق أفريقيا والقرن الأفريقي وشمال أفريقيا من الدول العربية. وبالتالي لا يمكن أن نعطي أجوبة قطعية حول أثر النفوذ التركي في القارة الأفريقية على أرجحية كل طرف من طرفي التنافس (الولايات المتحدة والصين) ، ففي الوقت الذي لازالت فيه تركيا جزءاً من التحالف الغربي في إطار حلف الناتو وعليها التزامات خاصة في مجال هذا المعسكر إلا أن النزعة الاستقلالية التركية التي بدت واضحة في السنوات الأخيرة لأسباب كثيرة يقع جانب منها على عاتق الغرب نفسه الذي بدأ بالنظر لتركيا لتنويع علاقاتها وشراكاتها الاستراتيجية لتشمل الصين وروسيا وغيرهم . ووفق هذا الوضع الإقليمي الذي غدت عليه تركيا يمكنها أن تؤدي دوراً إقليمياً مميزاً في إطار القارة وفي إطار علاقاتها مع كل من الولايات المتحدة والصين .

ثالثاً: السعودية

برزت المملكة العربية السعودية في السنوات القليلة الماضية كقوة إقليمية رئيسية الى جانب كل من أيران وتركيا لاسيما بعد تراجع دور كل من العراق ومصر وفضلاً عن دور الثورات العربية في تراجع قدرات الدول العربية التي شهدت انهيارا غير مسبوق في جوانب الأمن والاقتصاد.

وتقوم القوة الإقليمية كالسعودية على جملة من العناصر المميزة منها:

1. العنصر الجغرافي_ فهي تعد ثاني أكبر دولة عربية بعد الجزائر وأكبر دولة في الشرق الأوسط بمساحة تبلغ (2024000) كم^2 ، كما أن هذه المساحة الهائلة تتميز بموقعها الاستراتيجي المطل على أهم الممرات المائية كالخليج العربي والبحر الأحمر وتمنحها مساحتها حرية ومرونة عاليتين في إطار الأداء الاستراتيجي الإقليمي خصوصاً تجاه القارة الأفريقية حيث تعد السعودية القوة الإقليمية الأقرب الى القارة الأفريقية على الإطلاق بشكل يسمح للسعودية التحرك نحو القارة بمرونة عالية.
2. القدرات الاقتصادية_ السعودية هي الدولة صاحبة ثاني أكبر احتياطي عالمي وأكبر مصدر للنفط للعالم بفارق كبير عن باقي المنتجين حيث يبلغ احتياطها النفطي (266) مليار برميل وإنتاجها (10.2) مليون برميل/اليوم ، فضلاً عن امتلاكها الاحتياطات الضخمة من الغاز والمعادن الأخرى وكل هذا ينتج عنه امتلاك السعودية لأكبر اقتصاد في الدول العربية وثاني أكبر اقتصاد في الشرق الأوسط بعد تركيا ووصولها الى المرتبة (17) عالميا في إطار مجموعة العشرين [220] .

---

[219] HABIYAREMYE . A and OĞUZLU .T, ib . id , pp 66-69.

[220] VINES, A . Thirst for African Oil, Regional and Security Studies at Chatham House and, London, UK, 2011, PP 20-22.

أصبح اقتصادها يعد من الاقتصادات الحديثة والناشئة التي تمتاز بقدرات تصنيفية منافسة على مستوى الإقليم وتمتلك قدرات مالية ضخمة تستطيع بموجبها تمويل مشاريع كبيرة كالإنفاق العسكري والقروض والمنح للدول الأخرى، ومنها القروض للدول الأفريقية.

3. الجوانب العسكرية -حققت السعودية تقدم مهم في مجال التحديث في البنى العسكرية في جوانب التسليح والتدريب في السنوات التي تلت دخول القوات العراقية للكويت عام (1990) عبر نفقات كبيرة مركزة على القوة الجوية حيث استطاعت أن تمتلك واحداً من بين أكبر واحدث الأساطيل الجوية المقاتلة على مستوى منطقة الشرق الأوسط فضلاً عن الاهتمام بالجوانب الأخرى بشكل جعل منها واحدة من بين القوى العسكرية المهمة ودفعها هذا الشعور بالقوة الى التدخل في شؤون الدول الأخرى التي نرى إنها تهدر مصادرها مثل اليمن وبناء قواعد عسكرية في بعض المناطق الأفريقية ومحاولة الهيمنة على البحر الأحمر.
4. الجوانب الدينية -نظراً لوجود الأماكن المقدسة مثل بيت الله الحرام كقبلة المسلمين والمسجد النبوي في المدينة المنورة . فقد امتلكت السعودية قوة تأثير دينية مميزة على المستوى العالمي والإقليمي وعلى الرغم من تراجع هذه الميزة في إطار الشد الطائفي الإقليمي وموقف السعودية من الثورات العربية ، إلا أنها لازالت تمثل عنصر قوة بالنسبة للملكة العربية السعودية[221].

كل هذه العناصر وغيرها منحت السعودية دوراً سياسياً مميزاً تمارسه في إطار بيئتها الإقليمية وتحاول النمو خارج إطار منطقتها باتجاه أفريقيا للأسباب التالية :

1. مواجهة التمدد الإيراني في القارة الأفريقية وبالفعل استطاعت التضييق على الإيرانيين[*] في السودان والصومال وجيبوتي وأريتيريا عبر عقد صفقات اقتصادية وعسكرية وسياسية مع هذه الدول استطاعت بموجبها كسبها الى جانبها في الحرب باليمن[222] وفي مجال الإمداد العسكري والدعم اللوجستي وإنشاء القواعد العسكرية في كل من جيبوتي وأرض الصومال وتدريب القوات اليمنية الموالية للرئيس المعترف به في أريتيريا .

والمعروف أن هنالك ثلاثة عوامل لها التأثير الأكبر على العلاقة بين المملكة العربية السعودية وإيران وهي[223] :

أ- العوامل الاقتصادية وخاصة في النفط ومنظمة الأوبك .

---

[221] Nazer . F, Saudi - Egyptian Relations at the Crossroads, Arab Gulf States Institute in Washington (AGSIW) ,2015, p 1 .

[*] بعد سقوط الشاه ونجاح الثورة في أيران تحولت العلاقات الإيرانية السعودية الى خلاف استمر مع الحرب العراقية الإيرانية، حيث أقرضت السعودية العراق مبلغ (40) مليار دولار في حربه مع إيران، واستمرت العلاقات بين الدولتين متوترة، مع اتهامات متبادلة بالانتهاكات، أي أن العلاقة الدبلوماسية التعاونية قد انتهت وحل محلها سوء الظن وأعقبه التنافس الحاد للقوة والتأثير في المنطقة، ينظر :
Jaher . A, SAUDI ARABIA AND IRAN, The Struggle for Power and Influence in the Gulf, INTERNATIONAL AFFAIRS REVIEW XX, NUMBER 3 . SPRING 2012 .P 41

[222] Jaher . A, SAUDI ARABIA AND IRAN, The Struggle for Power and Influence in the Gulf, INTERNATIONAL AFFAIRS REVIEW XX, NUMBER 3 . SPRING 2012 .P 41.

[223] Jaher . A, op.cit .P 38.

ب- الانقسام الطائفي بين الفكر الوهابي في المملكة العربية السعودية والفكر الشيعي في إيران .

ت- التطلع لفرض السيطرة والاحترام في الخليج العربي.

2. تعزيز الدور السعودي الإقليمي والدولي من خلال استغلال المناطق الرخوة في القارة الأفريقية واستمالتها عبر المساعدات والقروض ومشاريع البنى التحتية وغيرها مثلما فعلت مع أثيوبيا ونيجيريا إذ أصبحا اليوم من حلفاء السعودية في القارة ، وقد استشعرت السعودية كغيرها من القوى أهمية القارة الأفريقية فزادت من جديتها السياسية لتصبح لاعباً إقليمياً أساسياً في القارة[224].

3. سعي السعودية الى الارتقاء بقيمتها الاستراتيجية لدى الدول الكبرى بالأخص الولايات المتحدة الصين روسيا وغيرها من خلال إظهار نفسها كقوة حقيقية لها استعداداتها في المنطقة وخارجها من خلال إبراز نفوذها في القارة الأفريقية لنيل اعتراف الدول الكبرى كقوة إقليمية أساسية والتعامل معها مباشرة في الشؤون التي تهم المنطقة والقارة الأفريقية .

إنَّ هذا الدور الذي باتت تؤديه السعودية يعد من بين أهم العوامل المؤثرة في مجال التنافس الأمريكي الصيني على الطاقة في أفريقيا خصوصاً إذا ما أضيف لكل ذلك تحالفات السعودية التقليدية والجديدة مع القوى الكبرى والإقليمية وموقفها من تركيا ومصر وموقفها من تزايد اعتماد الدول المستهلكة للنفط على الخام الأفريقي، فكل هذه العناصر باتت تعد من العوامل المؤثرة التي تقودها السعودية تجاه عملية التنافس بين الولايات المتحدة والصين على الطاقة في أفريقيا. وعلى الرغم من أن العلاقات الصينية السعودية تتميز بإيجابية وإنها أحد أهم المستوردين للنفط السعودي ، غير أن السعودية هي الحليف الأكبر للولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، مع تأريخ حافل بالعلاقات الدبلوماسية والسياسية والاقتصادية والتجارية .....الخ، يعود الى الثلاثينيات من القرن الماضي.

ومن جانب آخر فعلى الرغم من الكلف المتدنية لاستخراج النفط السعودي، إلا أن الصين مثلاً تفضل النفط الانغولي منخفض الكبريت رغم تكلفته العالية [225]، فضلا عن بقية دول النفط الافريقية (كالجزائر، وليبيا، ونيجيريا، وأنغولا،...الخ) وهذا ما قد يقلص الاندفاع الدولي نسبياً عن النفط السعودي ودول الخليج باتجاه أفريقيا على الأمد المنظور ، ومما يزيد من هذه الاحتمالية ما تواجهه مناطق نقل الطاقة المحيطة بمنطقة الخليج العربي والبحر الأحمر من توتر وخطر الإرهاب وكذلك الحرب التي تخوضها المملكة العربية السعودية في اليمن مع الإيرانيين المنافسين التقليدين لها ، وبالتالي فإن ذلك سيؤثر على كميات النفط المنتجة لهذه المنطقة، مما سيحذو بالشركات العالمية الى البحث عن طرق جديدة قد تكون مكلفة أو حتى عن بدائل وقد تكون أفريقيا إحدى أهم المرشحات، خاصة مع ما تتمتع به من القرب الجغرافي المحاذي للسعودية مما يجعل أفريقيا نداً مهما

[224] TÉTÉNYI . A, South Africa vs . Nigeria : competeting countries for Leadership position in Sub - Saharan Africa

[225] Vines . A, et. al . Thirst for African Oil, Asian National Oil Companies in Nigeria and Angola, A Chatham House Report, Royal Institute of International Affairs . UK, August, 2009, p 41.

لها . مما سيزيد من فاعلية السعودية هي الأخرى للبحث عن مناطق نفوذ جديدة في أفريقيا ، وليس بالضرورة أن يكون البحث عن مصادر النفط لتلبية حاجة معينة، ولكنه قد يأخذ شكلاً من أشكال الإستثمار أو التبادل التجاري أو البحث عن أسواق جديديه لإنتاجها من الطاقة وغيرها كجنوب افريقيا ونيجيريا والدول العربية في أفريقيا.

رابعاً: إيران [(*)] .

تعد أفريقيا من أهداف السياسة الخارجية الإيرانية الطموحة خاصة بعد جمودها في الحصول على مواطئ قدم في أمريكا اللاتينية التي تعد منطقة النفوذ التقليدي للولايات المتحدة الأمريكية، ففي شباط من عام (2009) زار الرئيس الإيراني أحمدي نجاد دول عدة أفريقية، لمساعدتها في تعزيز استقلالها وتشكيل جبهة موحدة ضد الغرب ولاسيما الولايات المتحدة ، وتهتم إيران بالعلاقات الاقتصادية والسياسية مع الدول الأفريقية وتحديداً في منطقة شرق أفريقيا (القرن الأفريقي) وعلى طول البحر الأحمر والسودان في المقام الأول وبقية الدول مثل (جيبوتي، أثيوبيا، أريتيريا، جزر القمر، وكينيا) وذلك من خلال عدة زيارات متبادلة للمسؤولين بين الطرفين . وتعد هذه المناطق أرض للأنشطة السياسية والاقتصادية والعسكرية الإيرانية [(226)].

وتهدف الاستراتيجية الإيرانية في أفريقيا إلى ما يأتي [(227)] :

1. مد نفوذها السياسي كجزء من محور مواجهة هيمنة الدول الغربية من قبل دول العالم الثالث لتخفيف الضغط الغربي والولايات المتحدة عليها.
2. تعزيز مصالحها الاقتصادية عبر دبلوماسية النفط لتقليل الأضرار التي تلحق بالاقتصاد الإيراني نتيجة العقوبات الغربية.
3. تصدير الثورة الإيرانية من خلال المنظمات الإسلامية الإيرانية والمراكز الثقافية، وتوظيف السكان المحليين والمجتمعات الإسلامية التي تعيش في أفريقيا.
4. ترسيخ التواجد الإيراني في البر والبحر في البلدان والموانئ، والتأثير على الممرات البحرية الحيوية أثناء الأزمة، وخاصة مدخل البحر الأحمر .

(*) تعد إيران واحدة من الدول النفطية المهمة وعضواً بارزاً في منظمة الأوبك، وتشغل المركز الثالث من الاحتياطي العالمي للنفط الخام بنسبة (10.6%) من الاحتياطي العالمي بعد كل من فنزويلا والسعودية، والمركز السادس للإنتاج العالمي، وفي احتياطي الغاز الطبيعي تشغل المركز الثاني بعد روسيا بنسبة (16.6%) من الاحتياطي العالمي، ومن حيث إنتاج الغاز تشغل المركز الثالث بعد كل من الولايات المتحدة وروسيا بنسبة (6%) من الإنتاج العالمي ، فضلاً عن المساحة الكبيرة والتعداد السكاني ينظر : الجداول (4.3.2.1) في البحث ص 10-17.كذلك ينظر الى الملاحق.

(226) Intelligence and Terrorism Information Center, Iran's activity in East Africa, the gateway to the Middle East and the African continent ,(ITIC), http:// www.terrorism-info.org.il/data/pdf/PDF, July 29 , 2009, pp 2-4. OPEC , 2016, op.cit , pp30_120.

(227) Intelligence and Terrorism Information Center, op, cit, pp 2-4 .

5. إنشاء ممرات بحرية وقارية تربط إيران بباقي دول الشرق الأوسط، لتهريب الأسلحة من خلال السودان عبر مصر ثم الى قطاع غزة الذي تسيطر عليه حركة حماس . فضلا عن نقل المعدات العسكرية لحماية مصالحها في أفريقيا.
6. تنفيذ مشاريع الى الدول الأفريقية وفي مجالات عدة مثل (الطاقة، والزراعة، وبناء السدود، والطرق والإسكان .. الخ). أي استخدام القوى الناعمة، لكسب أصواتها في الأمم المتحدة ضد الغرب للتغطية العسكرية والبرنامج النووي وأي مجالات أخرى[228] .
7. العمل في مجال الطاقة كالنفط والغاز في بعض الدول كالسنغال وبعض الدول الأخرى، فضلا عن توريد النفط والغاز لها، ومساعدة بعض الدول مثل (ناميبيا والنيجر ملاوي وغامبيا وأوغندا) في اكتشاف واستخراج اليورانيوم لتطوير برنامجها النووي[229].
8. نشر القطع البحرية الإيرانية في مياه البحر الأحمر قرب باب المندب وفق الاتفاقية التي وقعتها مع اليمن في عام (2009) لغرض محاربة القرصنة في الصومال وحماية سفن الشحن الإيرانية .

يرى الاستراتيجيون الغربيون أنَّ إيران أصبحت دولة محورية قادرة على توسيع نفوذها ليس في الشرق الأوسط والخليج العربي فحسب بل وأيضاً في المحيط الهندي وأمريكا اللاتينية وأفريقيا، لاسيما أن أفريقيا تعد الأكثر مرونة واستجابة في مجال التعامل مع أيران. وإن هذا النفوذ الذي يسير وفق دينامية غير متوقفة ويضع العراقيل أما المصالح العالمية للولايات المتحدة والغرب أو حتى الصين على المدى البعيد، وإن ذلك يمكن أن يعقد التنافس في المنطقة. ومع إننا نتفق مع بعض هذا التحليل غير أن بعضه الآخر يبدو مبالغ فيه إذ لا تزال إيران عبارة عن قوة إقليمية ذات قدرات محدودة مقارنة بالقوى الدولية، غير أنها قوة إقليمية فاعلة تستطيع التأثير في محيطها الاقليمي بما فيه القارة الأفريقية. لاسيما وإنها تعد أكبر قوة إقليمية منافسة للسعودية وتركيا في المنطقة .

وتعد كل من الدول الإقليمية التي ناقشناها ضمن امتداد تحالفي للدول الكبرى، فكل من (السعودية، وتركيا) هي ضمن التحالف الغربي الذي ينقسم بين الولايات المتحدة الأمريكية والغرب بكل مصالحه ولاسيما في أفريقيا، والطرف الآخر الذي يشمل إيران وتحالفها مع كل من روسيا والصين ، وبذلك سوف تزداد دائرة التنافس وفي شتى المجالات وسواءً على الصعيدين الإقليمي والعالمي الذي من شأنه زيادة التعقيد والتشابك في المصالح للدول الشريكة وغير الشريكة على السواء، لاسيما الصين والولايات المتحدة . غير أن تطور الصراع بين الأطراف الإقليمية الأساسية إيران والسعودية وربما تركيا في المنطقة والتنافس في أفريقيا قد يجعل تحركات هذه القوى في أفريقيا مستقلة بشكل كبير عن المحاور الدولية لصالح استراتيجية إقليمية خاصة بكل من هذه الدول .

---

(228) Rubin . Michael . Africa: Iran's Final Frontier ?, Middle Eastern Outlook American Enterprise Institute (AEI) Public Policy Research, Washington ,D.C, USA . No . 2 . April 2013, pp 1-7 .

(229) Rubin . Michael . ib .id, pp 3-8 .

وبما أن كل من والولايات المتحدة والصين[*] من المستوردين الكبار أيضاً للنفط والغاز الأفريقي فإن آلية العلاقات معهما لكل من السعودية وإيران سوف تنعكس على أرض الواقع التنافسي الأفريقي لكل من الولايات المتحدة والصين على شكل اصطفاف دولي يؤثر في مصالح كل من الولايات المتحدة والصين في أفريقيا.

المطلب الثاني: المؤسسات الإقليمية

إن تعقد تهديدات الأمن العالمية وتعدد التنافس وزيادة عدد النزاعات الداخلية ينعكس على دائرة الأمن الإقليمي في أفريقيا من نزاعات أو حروب أهلية التي تنتشر عبر الحدود وتؤثر على الاستقرار في الدول المجاورة مع تداعيات الحكم الفاسد الذي يولد الضعف المؤسساتي الذي يساهم بالنزاعات المسلحة ليس على مستوى الدول وإنما على مستوى الإقليم، أي هنالك ترابط بين المؤثرات العالمية والإقليمية، والتي تستوجب الاعتماد على المنظمات الإقليمية [*] ومنظمات المجتمع المدني لبناء السلام وتنظيم التنافس والمصالح [230] . ومن جانب آخر نرى أن النزاعات السياسية أو غيرها سبباً مهماً في تخلف الدول الأفريقية وهي في الوقت نفسه حققت فائدة للدول المستثمرة ذات الحصة الأكبر من النفوذ.

وتؤثر كل من الولايات المتحدة الأمريكية والصين على الدول الأفريقية من خلال وسائل متنوعة، فمنها ما يكون مباشرة مع الحكومات الأفريقية والبعض الآخر من خلال المنظمات الإقليمية الحكومية والغير الحكومية،

---

[*] يشمل التنافس بين الصين والولايات المتحدة مناطق أخرى كمنطقة الخليج العربي والجزيرة العربية فيلاحظ الاصطفاف الخليجي مع الولايات المتحدة والدول الغربية لحماية أنظمتها، فضلا عن مصالحها النفطية وغير النفطية، ويقابل ذلك قيام روسيا والصين والدول المنظمّة إليها وفي محاولة لتقويض النفوذ الغربي، وزيادة نفوذهم في المنطقة كبديل عن النفوذ الغربي. ومنذ الأزمة المالية العالمية عام (2008) التي جعلت صناع السياسية الأوربيون الى إعادة رسم السياسة الخارجية اتجاه المنطقة، وسد حاجة الولايات المتحدة والغرب من الطاقة من منطقة الشرق الأوسط، وربط الامن العالمي بأمن المنطقة لأهميتها بالتجارة العالمية والتجهيز، فضلا عن أهميتها كمجهز رئيسي للطاقة العالمية وخاصة للصين. وتعمل كل من الصين وروسيا عن طريق التسليح في سوريا والمغرب والجزائر وليبيا كنوع من معادلة التوازن الهش في المنطقة أمام التسلح السعودي والإماراتي، فضلا عن التعثر الأمريكي في مصر وإيران الذي فتح مساحة أوسع للصين وروسيا للدخول الى المنطقة وتعزيز وجودهما . هذا وتعد الصين ثاني أكبر شريك تجاري للعالم العربي .

Kausch . K, Competitive Multipolarity in the Middle East, "Istituto Affari lnternazionali" (IAI), WORKING PAPERS, September 2014 .pp 2-5.

[*] يوجد العديد من المجموعات الاقتصادية الاقليمية تتكون من تكتلات تجارية وهي -(مجموعة شرق افريقيا الاكثر تقدما2010)- (الكوميسا 2009)- مجموعة دول افريقيا (الايكواس) - ومجموعة تنمية الجنوب الافريقي (سادك) - ومجموعة دول وسط افريقيا (الايكاس)2004 - الاتحاد المغاربي العربي وتجمع دول الساحل والصحراء (س ص) - والهيئة الحكومية المشتركة للتنمية (الايجاد) . ان التعاون ما بينها هو ضعيف الى حد كبير مقارنة بالتكتلات (الاوربي والاسيان). للمزيد : حقائق بارزة، تقرير عن حالة التكامل في افريقيا (الاصدار 4) الاتحاد الافريقي ،اثيوبيا (اديس ابابا)، اكتوبر 2013.

[230] Regional Organization and peace building ˙ The Role of Civil Society, POLICY BRIEF, October 2014, pp 1-5 .

وتعمل هذه المنظمات لتنظيم التجارة والتنمية والمساعدات ومحاربة الفساد وتنظيم العلاقات بين الدولتين الكبيرتين والدول الأعضاء في هذه المنظمات .[231]

وتعمل المنظمات الإقليمية على مواجهة وحل المشكلات التي تنتج عدم الاستقرار الحكومي وخلل الأمن القومي وتسعى إلى سلامة الدول الأعضاء، وتنظيم التعاون الاقتصادي بينها ومعالجة الفقر والبطالة وغير ذلك، فعلى الرغم من قلة الانقلابات العسكرية حالياً إلا أن الجيش لازال يتحمل الكثير من الأعباء والتأثير في الوقت نفسه على الدول وحكوماتها، فضلا عن ارتفاع حالات التمرد التي تعاني منها الدول وبشكل غير مسبوق . وقد تعاونت الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوربي والأمم المتحدة مع الاتحاد الأفريقي ومنظمة الإكواس والعديد من المنظمات الإقليمية في عمليات حفظ السلام وكذلك قيام الصين بإرسال عدد من الجنود إلى سيراليون وليبيريا، فضلا عن حماية موظفي الاتحاد الأفريقي وبقية المنظمات الإقليمية من خلال تزويدهم بالأجهزة المتطورة واللازمة ومستلزمات الإغاثة، وقد ساهمت البحرية الأمريكية في إجلاء بعض الموظفين والرعايا الأمريكيين فضلا عن منح بعض المساعدات المالية لهذه المنظمات ونشر العديد من السفن الامريكية، وقد ساعدت "منظمة الإكواس" للترويج لنمط الحكم الديمقراطي الغربي والانتخابات في أفريقيا بعد مضي سنوات عدة من الحكم العسكري وحكومات الحزب الواحد، فضلا عن الضغط على أعضائها للمضي في الإصلاحات السياسية والاقتصادية . وقد ساهم الاتحاد الأفريقي أيضا من خلال اتفاقيات عدة لدعم الإصلاحات وتطوير المؤسسات الديمقراطية في بعض الدول الأفريقية وتشجيع الحكم المدني ونبذ الانقلابات العسكرية .[232]

وكذلك ساهمت المنظمات الإقليمية في فض الحروب الأهلية والنزاعات في نيجريا وغانا وسيراليون وليبيريا[*] والكوتيفوار. وتعتمد المنظمات الأفريقية على الأمم المتحدة والاتحاد الأوربي[233] والولايات المتحدة في القضايا ذات الإنفاق الكبير مثل حل النزاعات المسلحة، من خلال دعم المنظمات الإقليمية الأخرى وقوات حفظ السلام . فضلا عن أن هنالك تعاون مع منظمة (SADC) وتشمل دول الجنوب الأفريقي من قبل

---

(231) Bamfo . N, The Political and Security Challenges Facing "ECOWAS" in the Twenty - first Century : Testing the Limits of an Organization's Reputation , International Journal of Humanities and Social Science, Vol . 3 No . 3 ; February 2013 . pp 12-19.

(232) Bamfo . N, op, cit, PP.12-17.

(*) عمدت الولايات المتحدة الى استخدام البحرية الأمريكية لإخلاء المواطنين الأمريكيين في عدة مواطن في أفريقيا وخاصة في ليبيريا عند سقوط الرئيس تايلور، وقد مولت عمليات حفظ السلام ب (10) مليون دولار . ينظر :

Bamfo . N, ib, id, pp 17-19

(233) عمار حميد الدليمي ، مصدر سبق ذكره ، ص 370-375.

الولايات الأمريكية والصين ، وهما الجهات الخارجية التي يمكن أن تعزز التعاون الاقتصادي والسياسي والتجاري وتطوير العمل وفي الطاقة ومجالات البنية التحتية مع الدول أعضاء المنظمة [234] .

ويعد البنك الافريقي [**] من المنظمات العالمية التي تعمل في أفريقيا وعلى نحو واسع ومنذ عام (1964)، وقد بذلت المزيد من الجهود للتنسيق بين العديد من المانحين، ونظمت العديد من الاتفاقيات خاصة بين المصرف الصيني (EXIM) والبنك الدولي ومصرف التنمية الأفريقي، واتفاقية بين مصرف التنمية الصيني ومصرف التنمية الأفريقي. وتدخل الائتمانيات في العديد من المشاريع منها الاستخراجية للنفط والمعادن كما في أنغولا أو الصناعية والزراعية وتتميز الولايات المتحدة الأمريكية بقدرة كبيرة في عملية التصويت وتأتي في المرتبة الثانية بعد نيجيريا من حيث التسلسل في الأفضلية لعملية التصويت . وأما تأثير الصين ليس بنفس الأهمية، وذلك لأن التوزيع الاقتصادي لا يتوافق مع التوزيع الجغرافي، مما يؤدي الى ضعف المعونة [235] .

وتتميز كل من الصين والولايات المتحدة تحديداً بعضوية مؤثرة في البنك وقدرة على التصويت في القرارات الصادرة تجاه أفريقيا وعلى آلية توجيه القروض وتحديد الأولويات، وبالتالي تحديد نوعية وجهة الإستثمار والتنمية في الدول الأفريقية . إن وجود هذا النوع من المنظمات التي غالبا ما تكون الفاعلية الإدارية تقوم على حجم وكمية مساهمة الدول الأعضاء، وبما أن الولايات المتحدة والصين تعدان من الدول المساهمة فيها وبالتالي يترتب على ذلك توجيه القروض وبرامج التنمية ضمن النطاق الذي تحدده الدول الفاعلة أعلاه، ولاسيما الولايات المتحدة ذات التأثير الأكبر، مما سيضفي طابعاً جديداً على التفاعل في المنطقة، والذي من شأنه أن يسهل عملية التعامل بين الدول أو يعقدها. والمعروف أن أكثر الاستثمارات أهمية تكون في البنى التحتية للطاقة، بشكل يمنح البنك الأفريقي للتنمية دوراً مؤثراً على هذا النوع من المشاريع التي ترتبط بشكل أو بآخر بنفوذ كل من الولايات المتحدة والصين الأعضاء في الوقت نفسه في هذه المنظمة.

---

(234) David B . Rowland, U . S CHINESE RELATIONS WITH THE SOUTHERN AFEICAN DEVELOPMENT COMMUNITY (SADC) COUNTRIES : HOW IT CAN MAKE A DIFFERENCE, Georgetown University . Washington .D.C . NOVEMBER, 2009 . PP. 1-21.

(**) وهي منظمة عالمية أنشئت عام (1964) ومهمتها المساعدة في الحد من الفقر وتحسين المعيشة وكذلك في الإستثمار الموارد في النفط والغاز والموارد المعدنية الأخرى وكذلك التنمية الاقتصادية والاجتماعية في أفريقيا ، ويعتمد البنك في عمله على القروض والضمانات والأسهم والمساعدة التقنية في توفير مستلزمات إدارة المخاطر، ويشارك في هذه المنظمة (78) دولة والمقر الرئيس في أبيدجان في ساحل العاج. وتتكون من ثلاثة كيانات هي صندوق التنمية الأفريقية ،والبنك الأفريقي للتنمية، وصندوق الائتمان النيجيري . وتتميز بنوعين من الأعضاء هما: الدول الأفريقية وعددها (50) دولة، والدول غير الأفريقية وعددها (28) دولة، وتعد كل من الصين والولايات المتحدة من الدول الفاعلة في هذه المنظمة. ينظر :

Pereghem . P .V, The African Development Bank (AFDB), http://www.Oecd.Org\ developmet \pgd April 2011 . pp 3-20.

(235) Claude . J, China's Engagement and Aid Effectiveness in Africa, Working paper series (WPS), African Development Bank Group, N° 129 - 2011, pp 16-20.

ومن جانب آخر فإن هذه المنظمات لاتؤثر بفاعلية كبيرة لضعفها مقارنة بالعلاقات المنفردة لكل من الولايات المتحدة او الصين مع الدول الأفريقية حيث النصيب الأوفر من الأرباح والاستثمارات والتجارة والأسواق، ولكن يمكن أن تكون لها أهمية أكبر وذلك من خلال عدة صيغ للتعامل وهي :

1. تكتسب الدولتين الصفة الرسمية في وجودهما في هذه القارة نظراً لكونهما أعضاء في البنك الأفريقي للتنمية مثلاً، وهو منظمة عالمية تضم (78) دولة من دول العالم و(50) دولة أفريقية تحديداً وكل هذه الدول أعضاء في منظمة الأمم المتحدة في الوقت نفسه . وكذلك أن عملية توجيه القروض والتفاضل بين الدول التي تتطلع للحصول عليها، يجعل الدول الأفريقية تابعة نسبياً للدول الكبرى، لاسيما وأن العديد من الدول الأفريقية تعاني تخلفاً اقتصادياً وتنموياً كبيراً، وبالتالي مساومة الدول التي تمتلك مصادر الطاقة للحصول على مشاريع واستثمارات في هذا المجال وغيره . ومن خلال البنك أو خارجه .
2. يمكن استثمار هذه المنظمات من قبل الولايات المتحدة والصين كأداة فاعلة في فرض شروط معنية، والحصول على امتيازات أكثر أهمية في القارة .
3. استخدام المنظمات الإقليمية كالاتحاد الأفريقي والإيكواس وغيرها، في حل النزاعات الإقليمية والتمرد العسكري في الدول الأفريقية، وبالتالي توفير مساحات آمنة للاستثمار في مجال الطاقة للدول الكبرى.

ومن خلال المعالجة السابقة لدور العامل الإقليمي في التنافس الأمريكي الصيني تبين أن له تأثيراً مهماً على مستوى التنافس بين الطرفين من خلال اتجاه بعض القوى الإقليمية الى أن تكون أقرب الى أحد طرفي التنافس على حساب الطرف الآخر. فضلاً عن أن المنظمات الإقليمية الأفريقية تكون أكثر تأثيراً في التنافس الامريكي الصيني لاسيما فاعليتها في النزاعات المسلحة وغيرها من المواضيع التي تجنب طرفي التنافس العديد من المصاعب التي قد تواجههما في القارة الأفريقية .

المبحث الثالث: العوامل المحلية

المطلب الأول: دور النخبة السياسية والاقتصادية

في إطار بحثنا عن التنافس الدولي في أفريقيا لا يمكن تجاهل فاعلية الدول الأفريقية تجاه هذا التنافس، فهذه الدول قد تكون ضعيفة أمام القوى الكبرى التي تبحث عن نفوذ في أفريقيا ولكنها دول ليست منزوعة الإرادة في الوقت نفسه، وهي بالمحصلة النهائية مالكة الأرض الحقيقية فضلا عما تمتلكه من قدرات عسكرية واقتصادية وسياسية. وبالتالي يتراوح تأثيرها بين القبول والرفض والمساومة مع الدول الكبرى وغيرها، ومن هنا فإن لها دوراً وفاعلية سواء على مستوى النخبة الحاكمة او حتى على المستويات الشعبية .

تعد الدول الأفريقية لاسيما النفطية منها من الاقتصاديات الريعية التي تعتمد على الصناعة الاستخراجية بالدرجة الأساس، وهذه الصناعات في الأغلب هي صناعات تابعة لشركات أجنبية، وتعاني هذه الدول من مشاكل عدة متعلقة بالإدارة، كالأنفاق العالي للنخب في مشاريع غير إنتاجية متعلقة بالهيبة، وذلك بسبب تراكم

الثروات النفطية لديها، مما يؤدي الى التضخم وزيادة هائلة في الديون، خاصة وإن هذه النخب لها نفوذ وهيمنة في الجانب السياسي وليس الجانب الاقتصادي فقط وهي غالباً ما تغفل دور الجماهير[236]، وهذا يؤدي الى تداعيات سياسية واقتصادية أكبر تتطلب منهم تعزيز أجهزة الدولة الأمنية لتوفير الحماية لها، والذي يقود بدوره الى إيجاد أنظمة سياسية سلطوية ويتحول جهاز الدولة بما في ذلك المؤسسات السياسية والبيروقراطية الى وسيلة رسمية لتوزيع الأصول، ويتحول محور عمل الدولة من تقديم الخدمات الى نزاعات، وزيادة الضعف المؤسسي وعدم الاستقرار السياسي والميل نحو النزعة الاستهلاكية والصراعات والفساد [*] وغيرها من مؤشرات الحكم الفاسد [237] .

هنالك وجهة نظر لدى بعض الباحثين ترى " أن وجود ثروة وفيرة وموارد هائلة في يد قلة خاصة (النخب غير المسؤولة) في الدول النفطية يعمل كحافز لنمو الفساد[*] والفقر والتخلف، وكذلك يعد عاملاً حاسماً في إطالة النزاعات في الدول النامية النفطية، وبشكل عام تعتمد الصناعات النفطية في الدول الأفريقية على التكنولوجيا والخبرات الخارجية وهي مثل الكثير من غيرها من الدول النفطية تعتمد الدول الأفريقية على النفط كعنصر وحيد في تمويل الاقتصاد، وهي بذلك تمثل أوضح صورة لاقتصاديات الريع المتخلفة التي تفتقر للأدوات الاقتصادية الإنتاجية أو التمويلية الأخرى مثل الضرائب[*] والصناعات التحويلة أو السياحة وغيرها .

---

[236] لويد . ب.س، أفريقيا في عصر التحول الاجتماعي، ترجمة شوقي جلال، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1996، ص 10-22.

[237] Sperling . S, Michael .R, Fuelling the World - Failing the Region ? Oil Governance and Development in Gulf of Guinea, Friedrich - Ebert - Stiftung, Nigeria, August 2011, PP. 7-15 .

[*] يرى إثنين من اقتصاديين صندوق النقد الدولي محمد أيوب ويول كولير " إن الفساد جزء لا يتجزأ من الحياة السياسية في الدول الأفريقية كأنغولا مثلاً، حيث تتمكن هذه الأنظمة من بناء ولاء لشبكات سياسية وأفراد رئيسيين وذلك بدل الشرعية وتوفير الخدمات لشرائح واسعة في المجتمع، وإمكانية تحول الموارد بعيدا عن سيطرة الإقوياء، وكل ذلك يهدد الإصلاحيين، وهنالك قلق من بعض العلماء من دعم بعض المؤسسات المالية من رعاية بعض الأنظمة السياسية المتهمة بالفساد . ينظر:

Reno . W . Angola's war economy, The real (war) economy of Angola - Institute for Security, 2001, https:// www. Issafrica . org/ pubs / .../ Angola / 11 Reno . pdf, pp 220-235

[*] استخدمت بعض الأنظمة السياسية الأفريقية لاسيما في الدول الغنية بالموارد الطبيعية نمطاً من استراتيجية مارستها الدول الأوربية القوية في القرن التاسع عشر لبسط نفوذها في بعض المناطق القلقة وذلك عند ضعف الإدارة البيروقراطية حيث هنالك توظيف عسكري وتجاري لبعض المسؤولين الأفارقة لاستخدامهم في بناء مؤسسات الدولة القوية، فإن الحكومات لا تعتمد على الكفاءة أو تطوير الكفاءة في بناء مؤسسات الدولة، وذلك أن معظم ايراداتها من مبيعات النفط والمعادن، وبالتالي فإنها تخلصت من الضغوطات المباشرة لجباية الضرائب من المواطنين ومن السهل حصول الحكام على عائدات الصادرات واستخدام ايرادات الدولة وبناء شبكة سياسية تؤهلهم في توظيف الاقارب واثراء انفسهم وافراد اسرهم والمرتبطين بهم، وعلى عكس الدول الفقيرة المنتجة لاقتصاديات الزراعة التي تحتاج الى الكثير من العمال فان انتاج النفط يحتاج الى القليل من العمال، والافضل الاعتماد على الخارج لانه اكثر موثوقية وبالتالي تكون أنظمتهم السياسية أكثر موضوعية . ينظر :

Reno . W . ib . id , pp 220-235

وما زاد من الأثر السيئ لاقتصاد الريع هو السيطرة الواسعة على موارد الاقتصاد من قبل النخبة الحاكمة عن تحالف قوى الاقتصاد مع قوى الأمن، حيث تستحوذ مجموعة صغيرة من القادة العسكريين والأغنياء والتجار على موارد الدولة الاقتصادية . وتبعاً لذلك الهيمنة على القرار السياسي بشكل تام وقمع الجهات المعارضة لهذه الثنائية المتلازمة التي استنزفت الدول الأفريقية وحدت كثيراً من الفرص اللازمة للنمو والتقدم .

وفضلاً عن السيطرة على مقدرات الجيش فقد عمدت هذه النخب على الاستعانة بالمليشيات لتدعيم نفوذها وقمع معارضيها الأمر الذي أفضى في الكثير من الحالات الى المزيد من التمزق الاجتماعي الطبقي وعدم الاستقرار السياسي والتوتر الأمني والاستنزاف الاقتصادي وهذه التحديات دفعت النخب للبحث عن شركاء دائمين دوليين عبر استمالة القوى الدولية للشروع بعملية إصلاح اقتصادي تقوم على تنويع الدخل وإتباع النظام الرأسمالي الأمر الذي دفع كثيراً من المهتمين بالشؤون الأفريقية الى القول بأن الدول الأفريقية وعبر دور نخبتها السلطوية الباحثة عن دور مهم، باتت دول تجمع بين سمات الفشل والنجاح معاً. فعلى الرغم من بروز عناصر الفشل عبر الهدر وقمع الحريات والتخلف الاقتصادي، فأن ميل النخبة السلطوية للمزيد من السيطرة بالترافق مع وجود ثروة كبيرة وبالتعاون مع القوى الخارجية عزز من الاستقرار السياسي والامني النسبي في السنوات الاخيرة وسمح بنوع من المشاركة السياسية لإرضاء الشركاء الخارجيين، وقاد إلى ارتفاع في معدلات النمو مع استمرار النخب على مقدرات الدول الافريقية بطريقة أو بأخرى [238].

وقد استغلت الدول الكبرى هذه الرغبة بالسيطرة والاستحواذ من قبل النخب الأفريقية لإقامة شراكات خاصة، وقد نجحت الولايات المتحدة والصين وغيرهما في الوصول الى بعض اهدافها في القارة الأفريقية من خلال الصيغ التعاونية مع هذه النخب[*] كقوى لا يمكن تجاهلها بأي حال من الأحوال .

ويعد وجود كميات هائلة من موارد الطاقة في الدول الأفريقية حافزاً للصراع والاضطراب السياسي فيها، وتسعى الدول الصناعية المتقدمة الى إدامة الصراع والاضطراب السياسي داخل الدول الغنية بالموارد الطبيعية الأفريقية من خلال التمويل والمساعدات العسكرية ودعم الشرعية للحكومات وبالتالي فإن ذلك يؤدي الى تأثيرات سياسية واقتصادية على البلدان الأفريقية الغنية بموارد الطاقة . وهناك رأي حول تورط كل من الولايات المتحدة والصين للسيطرة على موارد الطاقة من خلال التأثير على المناخ السياسي في القارة الأفريقية لاسيما مع الإهمية الاستراتيجية للنفط والغاز لكل من الولايات المتحدة والصين، فقد طورت علاقاتها مع الدول

---

[238] Sperling . S, Michael .R, op . cit, pp 110 -120.

[*] استمر حكم "عمر بونغو" كرئيساً للغابون منذ توليه الحكم عام (1967) حتى وفاته في عام (2009)، أي قرابة (42) عاماً، ويحكم حالياً "علي بونغو" نجل الرئيس السابق بعد فوزه في الانتخابات الرئاسية في عام (2009)، وانتخب الرئيس الجديد لمدة (7) سنوات دون شرط الولاية . وتسيطر النخبة الحاكمة وهي (2%) من المجتمع الغابوني على (80%) من الثروة في البلاد، وعلى الرغم من ذلك يمتلك النظام في الغابون علاقة جيدة مع فرنسا والصين والولايات المتحدة . للمزيد ينظر :

AFRICAN DEVELOPMENT BANK GROUP, REPABLIC OF GANBON, Countury Strategy Paper (2011-2015), Operations Department Center Region - ORCR, August, 2011, pp v-1 .

الأفريقية الى حد كبير لاسيما مع هيمنة السلطة السياسية وحكومات النيوباتريمونيال (neo-patrimonial)[**] السابقة الذكر على المنافع المتأتية من موارد الطاقة دون بقية الطبقات الأخرى للمواطنين الأفارقة، وأنتج ذلك المزيد من الصراع للوصول والسيطرة الاستراتيجية على موارد الطاقة وكل ذلك يترافق مع ضعف البلدان الأفريقية الفقيرة [239] .

وفي مثل هذه الظروف تعمل العديد من الشركات الأمريكية والصينية وغيرها في تنافس مستمر للحصول على امتيازات نفطية بالتعاقد مع النخب الحاكمة المهيمنة على الثروات، فمثلا هنالك رأي عام غاضب في بعض الدول الأفريقية كناميبيا مثلاً حول انتشار الفساد الاداري . وان هنالك ريبة من تورط الصين في ذلك، ففي حادثة وقعت عام (2009) حيث منحت الصين ناميبيا قرضاً لشراء معدات أمنية للمطار من دون تقديم عطاءات تنافسية، وتبنت العمل شركة صينية يرأسها نجل الرئيس الصيني "جين تاو" وقد تضاعف المبلغ الى (55) مليون دولار وهو أضعاف القيمة الحقيقية للمعدات، وإن هنالك رشاوى دفعت الى عضو لجنة الخدمة العامة في ناميبيا، وعلى الرغم من إن مندوب الشركة الصينية والمسؤول الناميبي قد ألقي القبض عليهما إلا أن الموضوع قد جذب اهتماماً واسعاً في ناميبيا، وذلك لارتباطه باسم الرئيس الصيني على الرغم من التغطية الإعلامية على الحادث داخل الصين، فقد وردت تقارير أفضت الى ردود فعل سلبية عند الناميبيين بأن الصين قد أعطت سراً منحاً دراسية داخل الصين لأولاد كبار المسؤولين الحكوميين بما فيهم الرئيس ووزير الدفاع ووزير العدل وثلاثة من كبار المسؤولين في وزارة المناجم والطاقة، وحتى المسؤولين في الحزب الحاكم قد أنتقدوا هذه الحوادث، وقد تأثر المجتمع الناميبي سلباً بهذه الإحداث خاصة مع تزايد النقمة وظهور اضطرابات اجتماعية رافقها ظهور تصور مجتمعي حول ظروف العمل المتدنية في المناجم الصينية والمصانع والمرافق والإجور المنخفضة بأن هنالك تواطؤ من قبل الحكومات الأفريقية بعدم الرقابة والمحاسبة وأنفاذ التشريعات التي تحاسب الشركات الصينية[240] .

[**] تستخدم النخب الحاكمة في أفريقيا المؤسسات الرسمية وغير الرسمية (الشكلية) للإبقاء القوة والإدارة بيدها أي أدوات الاحتفاظ بالسلطة (الوراثية الجديدة والمحسوبية)، وهو أيضا نظام للهرم الاجتماعي حيث تستخدم الدولة الموارد من أجل تامين ولاء طبقات من السكان وتشمل حتى فئات في القرى الصغيرة .حيث تمكنهم الحكومات من خلال تزويدهم بقدرة على الاتصالات والتأثير حتى أكبر من الذين يشغلون مناصب وظيفية كبيرة،= =وهذا أحياناً يساعد المؤسسات الحكومية حيث يوسع نطاق الدولة في محيطها الجغرافي وتوفير الاستقرار على الأمد القصير بتسهيل التكامل الاجتماعي . ولكنه غالبا ما ينتقد لكونه يقوض المؤسسات السياسية وسيادة القانون ويحل محل البيروقراطية . للمزيد ينظر:

Cammack . D, et . al, Neopatrimonial Politics, Decentralistion and Local Government : Uganda and Malawi in 2007, Working Paper 2, The Advisory Board for Irish Aid, Irish, 2007, PP.1-10.

[239] Makwerere . D, Chipaike . R, op . cit, p 5 .

[240] Hanauer . L, Morris . L . J, op. cit 64 .

وكذلك فإن وجود الشركات المتعددة الجنسية الامريكية وغيرها التي تعمل من خلال خلق قنوات دبلوماسية جديدة يمكن تسميتها الدبلوماسية الخاصة "private diplomacy"[(*)] لأنغولا مثلا، فهذه العلاقات تساعد الحزب الحاكم على قمع منافسيه مثل منظمة يونيتا وتهديداتها العسكرية . وهذه الآليات وثقت العلاقة بين الحرب والصراع والتغييرات الداخلية للدول الأفريقية بالتجارة العالمية والقيم الدبلوماسية من خلال وضع استراتيجيات بطيئة ومعقدة للدول الضعيفة مثل انغولا التي تواجه تهديدات من جانب المتمردين . فيرى بعض المسؤولين في المؤسسات التي تقدم الديون والدعم والمساعدات بأن هنالك ترابط بين التنافس للسيطرة على الموارد الطبيعية، والفساد الإداري والمالي، والحروب الأهلية [(241)] .

وفي الفصل الرابع من هذه الدراسة سنلاحظ مناطق النفوذ وهيمنة الشركات النفطية الصينية(سنوبك Sinope) و(سنوك CNOOC) و(سنبك CNPC) والأمريكية (إكسون موبيل Exxon Mobil) و(شيفرون Chevron) و(تكساكو Texaco) وغيرها التي تمتلك استثمارات بمليارات الدولارات في حقول النفط والغاز والنقل وغيرها من أصول أنواع الطاقة الأخرى في أفريقيا، حيث تعد منطقة وسط وغرب افريقيا ذات الهيمنة الغربية، وكذلك خليج غينيا الموقع الاحتياطي لمنطقة الخليج العربي لإمدادات الطاقة في استراتيجية النفط الأمريكية خاصة في حالة تعقد الأمور في الخليج العربي، ولاسيما بعد أحداث الحادي عشر من أيلول [(242)] .

ولضمان مبدأ الشفافية فهنالك جهود تبذل من القادة الأمريكيين والصينين لمحاربة الفساد في أفريقيا، ووفقا لمسح أجرته منظمة الشفافية الدولية عام (2011)، فمن أصل (28) دولة تدفع رشاوى لمسؤولين أجانب، تحتل الصين المرتبة الثانية بعد روسيا صاحبة المرتبة الأولى، وحصلت الولايات المتحدة على المرتبة العاشرة، مع الدول الأفريقية خاصة . وقد أطلقت وزارة العدل في الولايات المتحدة تحقيقا رسميا في وكالة الطاقة الدولية لانتهاكات القانون من قبل الشركات الأمريكية وغيرها العاملة في أفريقيا . وقد شرعت الصين أيضاً بمكافحة الفساد عبر تعديل القانون الجنائي الوطني لحظر رشوة المسؤولين الأجانب، وهذه المبادرة تكملة للخطاب الرسمي للرئيس الصيني جين تاو حول جهود الصين الحثيثة لمكافحة الفساد داخليا وكذلك في شؤون الصين الدولية[(243)] .

(*) وهي توليفة من العلوم والمصالح والعلاقات والمفاوضات بين الدول من اصحاب المصالح والجهات الفاعلة في عالم الإعمال التجارية الدولية (بدلا من الدول) , والدبلوماسيون الخاصون هم مستشارون مستقلون ويعملون في بعثات محددة (رحلات وزيارات واستكشافات) وتعتمد السرية. وهذه الدبلوماسية تخدم الشركات الخاصة وهي ليست بديلا عن دبلوماسية الدولة للمزيد ينظر: http//catalogue pearsoned.ca/assers

(241) Reno . W . op, cit . pp 220-235.

(242) Sperling . S, Michael .R, op . cit, pp 68-105 .

(243) A Trilareral Dialogue on the United State, Africa and China, Conference Paper 2 and Responses, The Commercial Relationship between the United States, China and African Countries : Areas for Trilateral Coopration, May 13, 2013, p 5 .

ومن جانب آخر يتطلع اكثر المسؤولين الافارقة الى تكرار تجربة التنمية الاقتصادية الصينية في بلدانهم ويعتقدون أن الدول الأفريقية يمكن أن تستفيد من تجربة الصين في التخلص من الفقر، فقد أكد نائب رئيس الحزب الحاكم في تنزانيا، أن نموذج التنمية في الصين مثالاً جيداً للأمم الأفريقية لاسيما في تنزانيا إذ يرفع المستوى الإنتاجي للبلد ويعتقد القادة الأفارقة بأن الصين هي دولة صديقة وكانت الى وقت قريب نامية أيضاً ولديها دوافع الإيثار أكثر من الشركات الغربية الاستغلالية وإن أعمالها موجهة نحو الربح في الأعمال التجارية أياً كانت النتيجة التي سيخرج بها البلد في حين ان الصين تتبع طريق مختلف، فهي تساعد الدول الأفريقية في بناء قدراتها الذاتية، وهذا في اعتقادهم يشكل فرقاً كبيراً[244] .

في كلا الحالتين على السواء من نزاهة النخبة الحاكمة في أفريقيا من عدمها، فإن الشركات النفطية تحتاج الى موافقة هذه النخب للحصول على الامتيازات في مناطق الطاقة، وذلك لسيطرتها على مصادر الطاقة، وبالتالي فأنها ستدخل في مساومة وضغط وأي طريقة أخرى من سبل التنافس، وخاصة هنالك جذور تاريخية لدول لها مكانة ونفوذ داخل أفريقيا مثل فرنسا وتعاملها مع هذه النخب لفترات طويلة جعلها تتسم بصفة واقع الحال.

المطلب الثاني: تأثير النسق الاجتماعي والاقتصادي المحلي في التنافس بين الطرفين

تتميز أفريقيا بتنوع اثني ومجتمعات متعددة فهناك دول ناطقة باللغة العربية مثل الدول العربية في شمال أفريقيا وتشاد وجزر القمر. وأخرى ناطقة باللغة الفرنسية وغيرها باللغة الإنجليزية فضلاً عن اللغة السواحلية الأم. فضلاً عن الطبيعة القبلية والتنوع الديني والطائفي والقومي ... إلخ ، ووجود الأعداد الهائلة من هذه المتمايزات السكانية في مناطق ذات ثروات هائلة من الطاقة والمعادن الأخرى يجعل عملية النفاذ تتحمل الكثير من التبعات والعراقيل، للدول كالولايات المتحدة والصين لاسيما المناطق الملتهبة بالصراعات والنزاعات العسكرية على الطاقة موضوع البحث.

وقد أثر التدفق الهائل للثروات النفطية ليس على الدولة والسياسة النفطية فقط ، وإنما على المجتمع الأفريقي أيضاً ، حيث أخذت المجتمعات الأفريقية الصبغة المضطربة عالية الخطورة، والتنافس الشديد على الثروات النفطية والبحث عن السلطة بين الفصائل المختلفة من النخب المهيمنة وغيرها [245] . وتشير التقارير الأخيرة للبنك الدولي أن متوسط النمو الاقتصادي في جميع أنحاء أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى في تزايد على الرغم من العراقيل التي تطرقنا إليها لكنه لم يؤدِ المكاسب الاقتصادية في جميع أنحاء القارة مثل تحسين القوى العاملة في المنطقة أو في الهيكل العام لاقتصاداتها، والبطالة على نطاق واسع في جميع أنحاء القارة، ولاتزال تعتمد في اقتصاداتها على استخراج السلع الأولية والصناعات البسيطة.

---

(244) Hanauer . L, Morris . L . J, op. cit p 30.

(245) Sperling . S, Michael .R, op . cit, p 112.

تنطوي القارة الأفريقية على العديد من الجهات الفاعلة في المجتمعات الأفريقية والتي لها دورٌ (محليٌ ودوليٌ) مؤثرٌ في مصالح الشركات النفطية الأجنبية الكبرى، لاسيما جماعات الجريمة المنظمة التي تضم رجال أعمال متنفذين في المجتمعات الأفريقية ولها قاعدة كبيرة من الشباب والأطفال المسلحين الذين يقومون بعمليات غير مشروعة كتهريب النفط وبكميات كبيرة عبر الجداول أو طرق أخرى، ويترتب على ذلك، التأثير الكبير على الشركات الاجنبية العاملة في قطاع النفط الأفريقي، وقد انضمت العديد من النخب الشابة في أفريقيا وخاصة دلتا النيجر الى هذه التجارة مما زاد في العنف بين الفصائل المسلحة وأدى ذلك الى تناقص الإنتاج النفطي بسبب الأضرار الكبيرة لشركات النفط الأجنبية (لاسيما الأمريكية والصينية) المتواجدة في هذه المنطقة وذلك لقيام مليشيات مسلحة بمهاجمة العديد من المنشآت النفطية[*]، فضلاً عن وجود الكثير من المتعاونين والحلقات المؤثرة في الحكومات والسكان المحليين على السواء، فضلاً عن النشاط المتزايد لشبكات متعددة الجنسيات في هذا المجال [246].

وتستخدم الولايات المتحدة القواعد العسكرية المنتشرة في أفريقيا من خلال إنشائها قيادة أفريقيا أو الأفريكوم في عام (2007) لحماية مصالحها الاستراتيجية الوطنية. وفي عام (2014) دعمت الولايات المتحدة أوغندا من خلال نشر مستشارين عسكريين أمريكيين وإرسال طائرات عسكرية لتعزيز الدعم الجوي للقوات الأفريقية لمحاربة مليشيا جيش الرب (التي عدت منظمة إرهابية) المتمركزة قرب مناطق النفط والغاز لمهاجمتها المنشآت النفطية والمدنيين. ويعتقد مراقبون أن التدخل العسكري الأمريكي لحماية المدنيين من المجازر يتعلق في الأساس بدوافع الصراع على النفوذ مع الصين في شرق أفريقيا . ويرون أيضاً أن الاهتمام الأمريكي المفاجئ بتحييد هذه الميليشيا بعد ربع قرن من اللامبالاة هو لتسهيل مد أنابيب النفط من جنوب السودان الى كينيا للسماح لها بتصدير النفط دون المرور بالسودان [247] .

---

[*] تحدث نائب الرئيس النيجيري غودلوك جوناوك جوناثان في هذا السياق" أن العنف في أقاليم دلتا النيجر المنتج للنفط بسبب نشاط المهربين الذين يسرقون نفط البلاد، وإن ما تسمى حركة التحرير وهي الميليشيا الرئيسية في الأقاليم هاجمت حقل بونغا البحري الذي ينتج (200) الف برميل يوميا مما أجبر على إغلاق المنشأة التابعة لشركة (Shell) مؤقتا، وقال أن الوضع لم يكن سيئاً دائما، فقد عقد الناس صداقات مع شركات النفط هذه، ولذلك لم يتم تطوير المنظومة الامنية لهذه المنشأة، ومع مرور الوقت اعتقد الناس بأنهم لم يحصلوا على ما يكفي من الفوائد، وأضاف أن ما يحدث اليوم هو أن الاشخاص الذين يريدون كسب المال من سرقة وتهريب النفط الخام استفادوا من الحراك الحقيقي لسكان الإقليم، وهؤلاء يهتمون بسرقة النفط وكسب المال ويرعون معظم المبادرات العدوانية في المنطقة وهم يستغلون الوضع ويجنون أموالاً طائلة " ينظر :

Kathman . J and Shannon . M, Oil Extraction and the Potential for Domestic Instability in Uganda, African Studies Quarterly / Volume 12, Issus 3 / Summer 2011, pp 3-20 ;

https:// www: Islamic Development Bank, Together We Build A Beter Future, Panaplress, julay 2008 .visted 2016/5/20

[246] Edit . Roll .M, Sperling . S, ib . id , pp 60-61.

[247] مطاردة جيش الرب الأوغندي.... والوقوع في فخ الامبريالية الأمريكية .. المركز السوداني للخدمات الصحفية نشر في المركز السوداني للخدمات الصحفية في(2013/02/18) http//www.sudaress.com تاريخ زيارة الموقع (2017/02/28). كذلك ينظر :

وبناءً على ما سبق يمكن القول أن هناك العديد من التشريعات والمزيد من الاتفاقات تم التوصل اليها بين الولايات المتحدة والدول الأفريقية لاسيما في حقبة الرئيس باراك أوباما كجانب مهم في السياسية الأمريكية لاستخدام الرئيس الأمريكي ذو الأصول الأفريقية للاستمالة الحكومات الأفريقية والرأي العام الأفريقي على حد سواء كنوع من ترسيخ المصالح الأمريكية المهمة في أفريقيا وزيادة الانتشار فيها، وبالتالي سد الثغرات أمام النفوذ الصيني خاصة مع استمرار فترة حكم الرئيس لدورتين متتالية وهو أول رئيس من أصول أفريقية يحكم الولايات المتحدة.

ومن جانب آخر تعاني الدول الأفريقية من مشكلات عدة جراء عمل الشركات الأجنبية لاسيما الصينية، كاقتصار التشغيل على العمالة الصينية مع كثرة البطالة المحلية. فضلاً عن تدهور بعض المشاريع خاصة في حالة تشغيل العمالة المحلية قليلة الخبرات ويرافق ذلك قلة الأجور وحالات التمييز العنصري والعنف الجسدي، وكذلك بعض الأنشطة غير القانونية كالصيد وقطع وتجريد الغابات بحثاً عن الخشب وتجارة العاج. واتهمت الصين بتحطيم الشركات المحلية الصغيرة لا سيما في صناعات النفط وغيرها فضلا عن اضرار، البيئة وتورط موظفي السفارة الصينية مع بعض الأفارقة لحل وتسوية المنازعات دون اللجوء للقضاء [248].

وكل ذلك يتطلب فهم ودراسة لطبيعة المجتمعات المحلية في أفريقيا واحترام الثقافات والعادات الموجودة لدى المجتمعات[*]، وبناءً على هذا الفهم يكون التصرف وبطريقة حساسة جداً للصراعات الموجودة في أفريقيا وخاصة مع النمو في المشاركة الاقتصادية لكل من الولايات المتحدة والصين في العالم وشركاتهم الموجودة في أفريقيا، فإن تعرض الشركات الصينية للهجمات المسلحة واحتجاز رجال الاعمال بسبب عدم الاستقرار السياسي والامني.

ويعتقد بعض المراقبين أن الشركات الصينية هي المسؤولة عن تعطيل تطوير البنى التحتية النفطية في جنوب السودان مثلاً في تسعينات القرن الماضي بمساعدتها لحكومة البشير وشنها كثيراً من هجمات التطهير العرقي، وحرق الغذاء والمنازل، والتطهير العنيف للأراضي، وتزويده بالأسلحة، وشمل ذلك أيضاً بعض الشركات متعددة الجنسية لذلك تشوب سمعة الصين الكثير لاسيما في جنوب السودان [249].

وتستثمر الصين أيضاً المهاجرين الصينيين في كل دول العالم وأفريقيا تحديداً كقاعدة مهمة لتوسيع المصالح الصينية من خلال ما يمتلكونه من ورش صغيرة ومحال تجارية تمهيدا للحصول على المشاريع العملاقة، وقد ساهمت الجاليات الصينية بالمزيد من التفاعل بين المصالح الصينية في أفريقيا والشركات الصينية العملاقة . وعلى

Arieff . A . et. al.The Lord's Resistancr Army: The U.S.Response , Congressional Research Service , Information the legislative drebate since 1914 , September 28,2015 ,pp2_5.

[248] Cabestan J . P, op. cit PP. 18-21

[*] تستخدم كل من الصين والولايات المتحدة محللي المخاطر عند الحصول على المعلومات ودراستها ورصد المستوى المحلي وتحليل الفوارق والتقارير وتحديد ديناميات الصراعات المحلية وتحديد اطراف الصراع والعناصر الفاعلة ويتم استقصاء المعلومات من المستويات المحلية على وجه التحديد . ينظر : Large . D, et, al, op, cit, P.16

[249] Large . D ,et. al, op. cit, pp 12-13

النحو نفسه تعد الولايات المتحدة الأمريكيين الأفارقة الامريكيين البالغ عددهم (39) مليون نسمة فضلاً عن المهاجرين ألافارقة الجدد كمفتاح مهم لحراكها التصاعدي في أفريقيا، وأدوات التواصل بين الحكومات الأفريقية والولايات المتحدة[250].

لقد كان للشركات الصينية ولاسيما شركة البترول الصينية الوطنية (CNPC's 1999 وهي شركة مملوكة للدولة ومن أكبر المستثمرين في أفريقيا) دوراً فاعلاً مع المجتمعات المحلية إذ عملت الشركات الصينية مشاريع ثانوية عديدة لاسيما على المستوى المحلي لتلبية احتياجاتهم، فهي تبذل جهد لتثقيف وتوعية هذه المجتمعات فضلاً عن توفير الوظائف للأفارقة ، وهو جزء من نظام الحوافز للشعوب الافريقية ودعاية في نفسه الوقت للشركات الأجنبية في المناطق النفطية او التي يمر فيها النفط على حد سواء وقد لقيت هذه المشاريع ترحيبا من لدن المجتمعات المحلية الأفريقية، وكان ذلك جانبا مهماً وإيجابيا لإدارة المخاطر الأمنية في الصين .[251]

غير أن عملية توظيف السكان المحليين والمضايقات التي يتعرضون لها من قبل سكان المناطق القلقة والذي يؤدي احيانا الى تعقيدات للشركات الأجنبية والاشخاص في الوقت نفسه عند طلب تعويضات، فقد تسببت مثلاً وفاة مواطن من جنوب السودان قبل أن يحصل على التعويضات[*] ان قامت الشركة الصينية بإجلاء موظفيها تحسباً لوقوع أعمال عنف . وتعمل الشركات الأجنبية على اشراك المجتمعات المحلية من السكان المحليين، كجانب تشاوري مع الجهات الفاعلة غير الحكومية وأشراكها في عملية صنع القرار وعدم تهميشهم فضلاً عن توظيف العديد منهم ، لتخفيف حدة التوترات والمخاطر، وخاصة في موضوع الوصول الى المناطق التي يتمركز فيها النفط والثروات المعدنية، وإمكانية حصول مشكلات بين أصحاب المصالح[252] .

وتستخدم الصين لحماية مرافقها التجارية والشركات وخاصة حقول النفط شركات الأمن الصينية الخاصة (يتم أحيانا استخدام الشركات المحلية والشرطة ولكنها ليست ضمن المستوى المطلوب) وهي تؤدي دوراً أكبر من كونها شركات لحماية الأفراد والمركبات والمنشآت، فهي تساهم بشكل فاعل في التخفيف من حدة الصراع في المناطق غير المستقرة ، وتعتقد بعض الشركات بان الحكومة الصينية لابد أن ترسل المزيد من الصينين كقوات لحفظ السلام تابعة لبعثة الامم المتحدة في أفريقيا للمساهمة في بناء الأمن ومساعدة الحكومات. واعتمدت الصين في حل مشكلة دارفور مثلاً على الدبلوماسية الإبداعية (the innovative theory of diplomacy)

---

(250) Waters . M. C, Kasinitz . and Asad . A . L, Immigrants and African Americans, First published online as Review in Advance on June 16, 2014, www. Annualreviews . org . by Harvard University, U.S.A, p 371.

(251) Large . D ,et. al, op . cit, pp 16-20.

(*) بعد نهاية النزاع العنيف في السودان وجنوب السودان تعرضت المنشآت النفطية الى إضرار كبيرة فضلا عن الأخطار الأمنية الأخرى التي تعرضت لها الشركات النفطية ، وعند إعادة البنى التحتية لهذه الأماكن تعرض العديد من الأهالي الى خسائر وأضرار كبيرة أدخلت الطرفين (الشركات والمجتمعات) في تعقيدات لاسيما في موضوع التعويضات. ينظر:

Large . D ,et. al, op . cit, pp 26-27.

(252) Large . D ,et. al, ib, id , pp 9-20 .

وهي عدم تجاهل التعاون بين الدولة والجهات الفاعلة غير الحكومية كالبيئة الاجتماعية (من قبائل وأفراد وغير ذلك)، فهي لا تستخدم الدبلوماسية الاعتيادية وانما تعتمد الترجيح المتساوي بين الجهات الفاعلة وفهم البيئة الدبلوماسية [**].

[**] طرحت الدبلوماسية المبتكرة خلال فترة ما بعد الحرب الباردة من قبل بعض العلماء مثل هوكيغ براين، ولي دونا، وشارب بول ،و كوربيلنغ جوفا، حيث تركز على الحوار والتوازن في الشؤون العالمية بدلا من نظرية العداء والافق الضيق وانه لابد من فهم وشرح كامل وواسع للبيئة الدبلوماسية للدولة والجهات الغير الحكومية، حيث يعتمد المبتكرين لهذا النوع من الدبلوماسية بان هنالك علاقة تكافلية وتكاملية بين الدولة والجهات الفاعلة غير الحكومية (البيئة الإجتماعية وغيرها) ، ولابد من التعامل مع جميع الاطراف للمزيد ينظر:

Agubamah . E, T, The Darfur and China's African Policy, International Journal of Humanities and Social Science Vol. 4, No. 11; September 2014, USA, pp 1-3 ؛ editor Melissen . J . The New Public Diplomacy, Soft Power in International Relations Netherlands Institute of International Relations, Clingendael, First published by PALGEAVE MACMILLAN, 2005, P. 13 .

الفصل الرابع

مناطق التواجد والنفوذ الأمريكي – الصيني في أفريقيا

تسعى الدول الكبرى الى تحقيق مصالحها الاقتصادية المهمة كالنفط والغاز واليورانيوم وغيرها، فهنالك سباق بينها حول تحديد المواقع الجيوستراتيجية المهمة الغنية بالموارد السابقة الذكر المهمة لكل من الصين والغرب للدفاع عن أمن الطاقة والصناعة . حيث اللعبة الكبرى الجديدة على الساحة الافريقية التي تعتمد النفوذ والسلطة والأرباح وتتضمن الدول وغير الدول من الفاعلين الدوليين لتحقيق المصالح الغربية عبر مواصلة الحلفاء الغربيين الإعتماد على شبكات إستخباراتهم المكثفة لإقامة إتفاقات عسكرية مع الدول الأفريقية المستهدفة . ومن جانب آخر فقد غيرت الصين سياستها في هيكل اللعبة من خلال توافد أعداد هائلة من رجال الأعمال والعمالة في البنى التحتية والذين ساهموا في تحويل القوى الاقتصادية المحركة في القارة نحو الكفة الصينية، كذلك فإن السيطرة على المناطق الجيوستراتيجية وعقود النفط وإمتيازات التعدين والصفقات التجارية تعد كعناصر استراتيجية في ميزان الدول المتواجدة في أفريقيا[253].

ويهدف اللاعبون الى استخدام نوعين من القوة للحصول على المصادر المهمة للطاقة وهي [254] :

(1) القوة الصلبة – إظهار القدرة على الإكراه .

(2) القوة الناعمة- للاستحواذ على عقول وتعاطف الذين يمتلكون المصادر المطلوبة.

فبدلا من أن يسيطر على منطقة جغرافية معينة مباشرة، يتعاقد للحصول على إمتيازات النفط، وطرق خطوط الأنابيب أو إقامة إتحادات نفطية، ونظام الجوائز وكذلك استخدام شكل آخر من التأثير وهي لعبة تجنيد المناصرين للقيم الثقافية من خلال دعم السكان المحليين والذي من شأنه خلق ولاء ثقافي، وعرقلة لأي منافس جيوستراتيجي محتمل، فضلا عن استخدام الجاليات الموجودة لنفس الغرض، كما أن عملية إتهام الصين بدعمها للأنظمة الأستبدادية هو نوع من أنواع التدافع نحو القارة للتأثير السياسي، وأضفاء الشرعية لموقفهم والحصول على الموارد الطبيعية في القارة الأفريقية . وكل من اللاعبين الرئيسيين إتبع طريقة مختلفة في هذا السباق، فبينما إستعملت الصين التجارة بشكل رئيسي ومشاريع البنى التحتية التي خلقت ديناميكية النمو الجديدة في القارة، ضاعفت الولايات المتحدة وفرنسا[*] والغرب الدبلوماسية والعسكرية كحماية مثالية

---

[253] HABIYAREMYE . A and OĞUZLU .T , op, cit, p66.

كذلك ينظر: هنري كيسنجر, النظام العالمي , تأملات حول طلائع الأمم ومسار التاريخ , ترجمة د. فاضل جتكر , دار الكتاب العربية , بيروت , لبنان , 2016, ص 11-55.

[254] قط سمير ، الاستراتيجية الاقتصادية الصينية في أفريقيا : فترة ما بعد الحرب الباردة - قطاع النفط أنموذجاً- رسالة ماجستير ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة محمد خيضر -بسكرة- الجزائر، 2008، ص 20-26.

[*] استخدمت فرنسا إستراتيجية متطورة لإسقاط الزعماء المعارضين لسياستها ، باستخدام الارباح الضخمة الناتجة عن المصادر المسلوبة لتمويل أنظمة قمعية وافقت على التعاون معها في هذا النهب أي استخدام منهج ذو شقين سياسي وإستغلال صناعي ، للسيطرة على الموارد ، ومكنت هذه السياسة فرنسا من مواصلة نظام إستعماري طويل الأمد والحصول على مصادر الطاقة كالنفط والغاز والمعادن الأفريقية بطريقة شبه مجانية وبدون تطوير يذكر لهذه البلدان، ونشرت العديد من الوكلاء الأمنيين لتقويض وإزالة أي محاولة إستقلال أفريقي حقيقي ، وحتى بعد الإستقلال فإنها دعمت القيادات العليا والمحلية للعمل ضمن السياسية المطلوبة وتعمل هذه الشبكة السرية دون أي سيطرة برلمانية. وقد صنع هذه الاستراتيجية ديغول لضمان إستقلال الطاقة الفرنسية وضمان الحصول على الموارد الأفريقية ، ينظر:

لمصالحهم النفطية، كقيام الولايات المتحدة الأمريكية بإعادة تنظيم وتركيب قيادته العسكرية لما وراء البحار (الأفريكوم) التي عقدت عدة إتفاقيات مع كل البلدان ما عدا السودان والصومال[255] .

وعند الحديث عن مناطق النفوذ الأمريكي-الصيني في القارة الأفريقية، فإننا بطبيعة الحال سنتطرق الى تواجد الشركات النفطية للدولتين، فضلا عن الشراكات لأنواع أخرى من الطاقة لكل منهما فالإنتشار الواسع لكل منهما جعل المساحات الخالية من تنافسهما تكاد تكون معدومة، وسوف نتطرق الى ذلك في مبحثين وكما يأتي:

المبحث الأول:مناطق نفوذ الولايات المتحدة في أفريقيا

سيذهب هذا المبحث الى استعراض التواجد الأمريكي في الدول الأفريقية ذات الأهمية الأكثر لها لاسيما في قطاع الطاقة مع الإشارة لتأثير ذلك سياسياً واقتصادياً وعسكرياً وأمنيياً . فالولايات المتحدة لاتزال تمثل القطب الاكبر في النظام الدولي، لذلك فإن إستمرارها بالريادة لايمكن أن يتجاهل أهمية القارة الأفريقية، والواقع يشير الى تفوق الولايات المتحدة بما تملكه من عناصر قوة ونفاذ اقتصادي علمي سياسي ثقافي الأكثر قدرة من بين الدول على النفوذ في القارة الأفريقية، وعلى الرغم من تنامي قدرات الصين بشكل كبير غير أن الولايات المتحدة تبقى صاحبة التفوق الأكبر.فعلى الرغم من تفوق الصين في جانب معين فإن الولايات المتحدة تتفوق في جوانب متعددة. وبالنظر مثلا الى الشركات النفطية الأمريكية العاملة فقط في مجال النفط في أفريقيا يتبين حجم الإهتمام والنفوذ الأمريكي في هذه القارة كما هو مبين في الجدول اللاحق .

الجدول رقم (15) يبين شركات الطاقة الأمريكية المتواجدة في أفريقيا.

ت	الشركة
1	آباتشي (Apache)
2	انا داركو (Anadarko)
3	اوكسيدينتال بيتروليوم (Occidental Petroleum)
4	ايرك (ERHC)
5	ايكسون موبيل (ExxonMobil)
6	اينر غولف (Ener Gulf)
7	بان أتلانتك (Pan Atlantic)
8	بلينز ايكسبلوريشن واند (Plains Exploration and Production)
9	بيرن هام اويل اند كاز (Burnham Oil & Gas)
10	جي اكس تيكنولوجيز (GX Technologies)

HABIYAREMYE . A and OĞUZLU .T. op. cit ، p 65-67.

[255] عبد الحميد عيد سلطان الموساوي، استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية حيال جنوب – غرب آسيا مطلع القرن الحادي والعشرين، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، 2006. ص 20-65.

11	تابعة صناعات الامريكة الدولية(subsidiary of American International Industries)
12	دوما اينيرجي Duma Energy،
13	شيفرون (Chevron)
14	فالكو اينرجي (VAALCO energy)
15	فورنتير ريسورسيس (Frontier Resources)
16	فورتيسا (Fortesa)
17	كاماك اينرجي (CAMAC energy)
18	كوبالت انترناشيونال (Cobalt International)
19	كونكو فيلبس (ConocoPhillips)
20	كوزموس (Kosmos)
21	لوشان انترناشيونال (Lushann International)
22	ماراثون (Marathon)
23	هايبرديناميكس (Hyperdynamics)
24	هارفيست نيجرال ريسورسيس (Harvest Natural Resources)
25	هاليبيرتون (Halliburton)

Source : BROWEN . D.E ، op. cit . pp 50 - 55

يوضح الجدول السابق أسماء الشركات الأمريكية الكبرى في مجال الطاقة لاسيما النفط والغاز العاملة في أفريقيا، وفضلا عن الشركات الكبيرة فهنالك شركات صغيرة ومتوسطة تعمل أيضاً في مجال الطاقة في أفريقيا لم يتم ذكرها وربما تملك من التأثير أكثر من غيرها من نظيراتها الخاصة بالدول الأخرى.

المطلب الأول: دول شمال افريقيا (الجزائر، ليبيا، مصر، المغرب، موريتانيا، تونس)

سنركز هنا على الدول العربية فقط إذ يتم التطرق الى الدول الأفريقية الأخرى في شمال أفريقيا في أماكن أخرى من البحث . حيث ترتبط كل من الولايات المتحدة والجزائر بعلاقات [*] وثيقية وفي مجالات عدة، ولعل أبرزها المتمثل بمصادر الطاقة كالنفط والغاز، ففي إجتماع للرئيس الامريكي جورج بوش عام (2001) مع الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة في واشنطن، فضل الرئيس الأمريكي فتح الملفات الاقتصادية الهادئة وتجنب طرح الإسئلة المتعلقة بالوضع الداخلي . وقد كانت السياسة الامريكية في الجزائر تحدد من خلال

[*] تعود العلاقات الجزائرية الأمريكية الى عام (1776) عندما إعترفت الجزائر بالإستقلال الأمريكي ضد بريطانيا . وعقدت إتفاقية سلام بينهما في عام (1795) بعد أن كانت السفن الأمريكية تتعرض لقرصنة السفن الجزائرية ، ثم معاهدة ثانية في عام (1815) والمعاهدة الثالثة في عام (1822) ، أي أن العلاقات بين الدولتين كانت تتراوح بين السلم والحرب ، وتغير العمل بالمعاهدات بعد دخول الإستعمار الفرنسي للجزائر (1880-1962) ، وكانت الولايات المتحدة تؤيد ضمنيا الاحتلال الفرنسي . ويذهب البعض أن العلاقات تعود الى مابعد إستقلال الجزائر بفضل إكتشاف حقول النفط والغاز في الصحراء الجزائرية . ينظر : حشود نور الدين ، العلاقات الجزائرية الأمريكية (1992-2004) ، رسالة ماجستير ، في كلية الحقوق قسم العلوم السياسية ، جامعة منتوري - قسطنطينية ، الجزائر ، 2005، ص 15-16.

إدارات الشركات الأمريكية الكبرى العاملة في مجال النفط في الصحراء الجزائرية وليس من خلال خبراء الأمن القومي ، ولكن بعد أحداث 11 سبتمبر (2001) تغيرت الاستراتيجية الأمريكية نحو العالم وأصبحت تنطلق من منظور أمني لاسيما مع الجزائر التي تعد واحدة من الدول المتضررة من الإرهاب [256].

ويتميز النفط والغاز الجزائري بالجودة العالية ويصل حوالي (40%) من الإنتاج الجزائري الى امريكا الشمالية وفي مقدمتها الولايات المتحدة لعام (2011) ، ووفقا لادارة معلومات الطاقة الامريكية بلغ إستيراد الولايات المتحدة في عام (2010) في المتوسط (510000) برميل/ يوم من الجزائر، بعدما كانت تبلغ (328000) سابقاً . وتمثل الواردات النفطية الامريكية من الجزائر حوالي (4%) من اجمالي وارداتها النفطية ، والتي تشكل في نفس الوقت (28%) من صادرات الجزائر من النفط تقريباً، وتقع معظم احتياطات النفط الجزائري في الجزء الشرقي من الصحراء وحوالي (67%) من الاحتياطات في المحافظات (واد ميا وحاسي مسعود) مع اثنين من الحقول العملاقة (حاسي الرمل) للغاز و(حاسي مسعود) للنفط . فضلا عن بعض المناطق الاخرى، أما الشركات الأمريكية العاملة في الجزائر فبموجب إتفاقات تقاسم الانتاج شملت كل من "انا داركو بتروليوم كورب وشركة كونوكو فيليبس الامريكية، وشركة هاليبورتون [*] فضلا عن شركة بريتش بتروليوم البريطانية وشركة ايطالية وشركة دي فرنسا وتوتال وشركة دنماركية وشركة كندية، وشركات آخرى" [257]، فضلا عن العديد من الشركات الصينية . والشكل التالي يبين حصة إستيراد الدول من الغاز الطبيعي الجزائري .

الشكل رقم (7) يبين صادرات الجزائر من الغاز الطبيعي الى أعلى خمسة من دول العالم

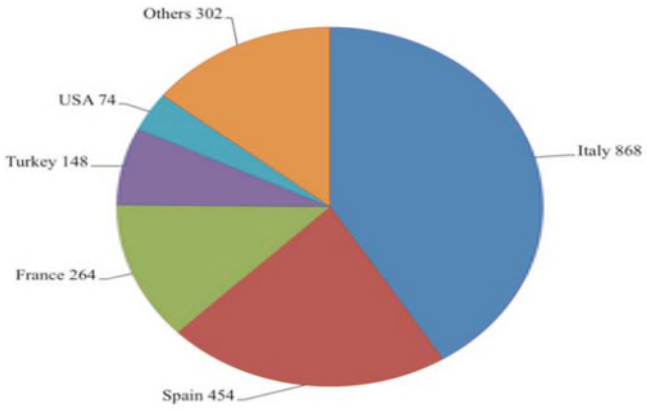

Source :LAYACHI . A,THE CHANGING GEOPOLITICS OF NATURAL GAS : THE CASE OF ALGERIA,THE JAMES A . BAKER III,INSTITUTE FOR POLICY 2013 ,p 8.

[256] حشود نور الدين ، مصدر سبق ذكره ، ص 37.

[*] في حزيران عام (1998) زار الجزائر ديك تشيني رئيس مجموعة هاليبورتون لبحث إمكانية الإستثمار في مجال المناجم ، وإجريت في نفس السنة في وقت سابق محادثات مع شركة (Us stell . Marathon power) في إطار تطوير المحطات الكهربائية ، ينظر: المصدر السابق ص 61.

[257] LAYACHI . A , THE CHANGING GEOPOLITICS OF NATURAL GAS : THE CASE OF ALGERIA , THE JAMES A . BAKER III , INSTITUTE FOR POLICY , RICE UNIVETSITY , NOVEMBER 1, 2013. P 10-11.

ويبين الشكل السابق أعلى خمسة من مستوردي الغاز المسال في الجزائر لعام (2007) مقدرة بمليار قدم^3 لكل من فرنسا وإسبانيا وتركيا ثم إيطاليا فالولايات المتحدة في التسلسل الخامس . ويتضح عدم تواجد الصين ضمن المراكز الخمسة الأولى وذلك للدور الكبير الذي تلعبه الشركات الغربية والولايات المتحدة الأمريكية في الجزائر .

وفي عام (2012) اعلنت الجزائر بأن لديها احتياطات كبيرة من الغاز الصخري والتي قد تساوي الكمية المكتشفة في الولايات المتحدة الامريكية التي تأتي بالمرتبة الثالثة بعد الصين والارجنتين من بين اعلى (10) بلدان في العالم، وتغطي مساحة (180000) كم^2 كمية من الغاز الصخري تقدر بـ(2مليار قدم^2) لكل كيلو متر واحد، حسب المسح الجيولوجي الذي قامت به شركات أمريكية في الجزائر في عام (2010) [258] .

وقد بلغت الإستثمارات الأمريكية في الجزائر عام (2004-2010) أكثر من (5) مليار دولار نصفها تقريبا في قطاع النفط ، وبالتالي احتلت الجزائر المرتبة الثالثة عربياً في الإستثمارات الأمريكية بعد كل من السعودية ومصر، ويشكل الإستثمار الأمريكي حوالي ثلث الإستثمار الأجنبي في الجزائر، وبالتالي تعد الولايات المتحدة في المرتبة الأولى في الإستثمار الإجنبي في الجزائر [259] .

وقد بدأت الجزائر مؤخرا ببرنامج طموح يهدف الى استخدام مصادر الطاقة المتجددة على نطاق واسع مثل الطاقة الشمسية وطاقة الرياح والطاقة الضوئية على الرغم من ان نظام امدادات الطاقة لديها كبيرة ولكنها لم تحقق بالكامل الاحتياجات الوطنية وتسعى لتوليد قدرة من الطاقة المتجددة بمايقرب من (22000) ميجاواط بين عامي (2011-2030) بما في ذلك (12000) ميجا واط للاحتياجات الوطنية و(10000) ميجاواط للتصدير، وانظمت الجزائر الى مبادرة (ديزرتيك) الصناعية الاوربية والتي تهدف الى توفير (15%) من احتياجات الدول الاوربية من الكهرباء بحلول عام (2050) لاستخدام الطاقة الشمسية وطاقة الرياح [260] . وسيكون هنالك دورٌ كبيرٌ للشركات الغربية في هذا المشروع لاسيما الأمريكية منها .

وفضلا عن التعاون بين الدولتين في مجال الطاقة فهنالك تعاون في مجالات عدة كالجانب العسكري والأمني ومحاربة الإرهاب (فقد شهدت حقول "بريان" النفطية التابعة لولاية "غرداية" في جنوب الجزائر بعض الإضطرابات في عام (2008) بعد إنشاء تنظيم القاعدة في بلاد المغرب العربي في عام (2006) وسميت بإحداث بريان), فضلاً عن التعاون في العديد من الصناعات ومجال البيئة وغير ذلك[*] .

---

[258] LAYACHI . A , op , cit , p 12 .

[259] حشود نور الدين ، مصدر سبق ذكره ، ص 37.

[260] LAYACHI . A , Ibid . p 12 .

[*] تقدم الولايات المتحدة الامريكية العديد من المساعدات كالاموال المقدمة من خلال برنامج التعليم والتدريب العسكري الدولي (IMET) الذي يمنح للدول الحليفة والصديقة ، وبناء مؤسسات مهنية ويؤخذ بنظر الاعتبار= =القيم الديمقراطية واحترام حقوق الانسان ووجود وظائف عسكرية تحت ادارة مدنية وساعدت الولايات المتحدة في دورات للقوات الخاصة (2004) في جنوب الجزائر لتدريب وتجهيز ومساعدة القوى الوطنية لمحاربة الجماعات السلفية والقتال ضد القاعدة في بلاد المغرب العربي . وحصلت الجزائر على

أما في ليبيا فإن التواجد والحضور الأمريكي يقع في نطاق محدود، فهنالك مشكلات قضائية قديمة متعلقة بتأميم النفط الليبي في السبعينات من عهد القذافي، غير ان هناك نفوذ غير مباشر للشركات الأمريكية من خلال العقوبات التي فرضت على ليبيا والتي أدت الى تردي البنى التحتية للصناعة النفطية، وكانت عدة شركات امريكية كشركة كونوكو فيليبس قد إستحوذت على (16%) وشركة هيس على (8%) وكذلك شركة ماراثون على (16%) من نسبة الإستثمار في النفط الليبي بعد العقوبات [261].

وفي عام (2008) قامت شركة ليبيا القابضة بشراء شركات إكسن موبيل الأمريكية في كل من تونس والمغرب وتصل حصة هذه الشركة الى (20%) من السوق التونسية، و(10%) من السوق المغربية ويبلغ إجمالي عدد محطات توزيع الوقود التي تمتلكها الشركة في أفريقيا عموماً الى (1027) محطة [262].

وكذلك تعد المغرب حليفاً رئيسياً للولايات المتحدة من خارج حلف شمال الأطلسي، في منطقة شمال أفريقيا [*] حيث تتميز بعلاقات متطورة مع الولايات المتحدة ومنها في مجال الطاقة، حيث تشارك المغرب بنشاط مهم في مجال التنقيب عن النفط والغاز، فضلاً عن كونها موقعاً رئيسياً بما تمتلكه من بنية تحتية لنقل الطاقة من الجزائر الى غرب أفريقيا وإسبانيا والبرتغال وبقية أوربا من خلال خط أنابيب الغاز الطبيعي، وبالتالي تساهم المغرب في أمن الطاقة في الإتحاد والأوربي الحليف الأول للولايات المتحدة أي منطقة عبور استراتيجية للغاز الجزائري، وكذلك هي دولة مصدرة للكهرباء الى إسبانيا، فضلا عن كونها لاعباً محتملاً في

اموال بلغت (850000) دولار من تقنيات ومعدات لمكافحة الارهاب ، وتشارك الجزائر في الحوار في حلف شمال الاطلسي والبحر المتوسط والمناورات البحرية لحلف شمال الاطلسي وتقوم بدوريات في البحر المتوسط لكشف وردع النشاط الارهابي ، فضلا عن ان المركز الافريقي للدراسات الاستراتيجية ACSS يؤيد الحكم الديمقراطي في الجزائر . ومن جانب آخر فإن الجزائر كانت قد رفضت العديد من محاولات الولايات المتحدة لإقناعها بإنشاء قاعدة عسكرية متنقلة في الصحراء كجزء من مشروع "أفريكوم" . ينظر :

Security Sector Reform in Algeria , http// www . arab - reform . net / states - security - and - reform - case - Algeria2013 .visited in 2016/5/20. P 2.

كذلك ينظر : أسامة وحيد، مصدر سبق ذكره ، ص 200.

[261] Brown . D . E , op . cit . p 52.

[262] شراء شركة ليبيا القابضة للنفط تفوز بشراء شركة " إكسون موبيل " الأمريكية . صحيفة الشعب اليومية أونلاين ، 2008/2/1 ، تاريخ زيارة الموقع 2016/5/25.

[*] تعود العلاقات التأريخية بين المغرب والولايات المتحدة الأمريكية الى عام (1777) والتي توجت بعقد معاهدة السلام والصداقة بين البلدين في عام (1787) ، وهي أطول معاهدة في التأريخ ، وكذلك قدمت الدعم للقوات الأمريكية والبريطانية في الحربين العالميتين . ودعمت الولايات المتحدة المغرب في إستقلالها ، وهنالك عدة إتفاقيات شراكة بين المغرب والولايات المتحدة كإتفاقية التجارة الحرة (FTA) ، فضلا عن المساعدات العسكرية الأمريكية الإخرى والإنمائية ، وكذلك تعزيز النمو الاقتصادي وفرص العمل التي تساهم في إستقرار منطقة شمال= =ووسط وغرب أفريقيا ، ويوجد في المغرب العديد من المراكز السياسية الأمريكية المغربية ، وتساهم المغرب أيضا في تدريب الجيوش الأفريقية وبسط الأمن في المنطقة لمحاربة الإرهاب العدو الأكبر للمصالح الأمريكية . ينظر :

Morocco - US Strategic Dialogue , Consultation , Cooperation , Progress , Rationale for a US - Morocco Strategic Partnership , Moroccan American Center for Policy 2012 , pp 3-4 .

سوق الطاقة المتجددة، فهي تهدف الى تطوير الطاقة الشمسية وطاقة الرياح والطاقة الكهرومائية لتلبية حوالي (42%) وبالتالي فإنها ستكون مهمة لأمن الطاقة في منطقة شمال أفريقيا ومنطقة البحر المتوسط [263] .

وتمتلك المغرب كمية محدودة من احتياطي النفط تقدر ب(1.5) مليار برميل و(60) مليار قدم^3 من الغاز الطبيعي، وتعمل أربع شركات أمريكية متعددة الجنسية هي شيفرون التي تمتلك (75%) من ثلاث مناطق هي (رهير Rhir) و(كانتن Cantin) و(وليدية Walidia) وشركة كوزموس وتمتلك حصص (75%) في (7) مناطق ثلاثة منها في حوض أغادير، وكذلك شركة (بلاينس للإستكشاف والإنتاج Plains Exploration and Production) بحصة (25%) في (مازاغان بيرمي Mazagan permi)، فضلاً عن شركة لون ستار إينرجي المتفرعة من شركة سكيدمور الأمريكية في خمسة مواقع هي الصويرة، والبروج، وأساكة، ومواقع بحرية مثل أفشور وآسفي، وتوجد مناطق أخرى غير مكتشفة، فضلاً عن اكتشاف كميات كبيرة من الغاز الصخري[264] وتشارك أيضاً شركات صينية وباكستانية [265] وشركات أخرى.

تعد مصر واحدة من الدول ذات العلاقات المتميزة مع الولايات المتحدة وتتلقى مصر نحو (1,3) مليار دولار سنوياً على شكل معونة عسكرية أمريكية والتي ساهمت في إرساء دورٌ حيويٌ في أمن المنطقة [266] . وفيما يخص الطاقة فهنالك تواجد متميز لشركة آباتشي الأمريكية وهي ثالث أكبر منتج للنفط والغاز الطبيعي لمصر في منطقة الصحراء الغربية بقدرة (217) ألف برميل يومياً من النفط الخام و(865) ألف قدم^3 من الغاز الطبيعي وبمساهمة مشتركة في المشروع [267] .

وتشير التقديرات لإمتلاك مصر لحوالي (100) تريليون قدم^3 من الغاز الطبيعي قابلة للاستخراج من الناحية الفنية وفي ديسمبر عام (2014) وقعت مصر أول عقد لها لإستكشاف وحفر آبار الغاز الصخري مع شركتي آباتشي وشركة شل في المنطقة الصحراوية الغربية في مصر، وتعد قناة السويس ذات أهمية كبيرة للولايات المتحدة أيضاً، وذلك لأن النفط والغاز القادم من الخليج العربي والمتجه الى أوربا وأمريكا الشمالية يعبر في معظمه عبر هذه القناة، وكذلك فإن مصر تمتلك أكبر مصفاة للنفط في أفريقيا[268] .

---

(263) Morocco - US Strategic Dialogue , Consultation , Cooperation , Progress , Rationale for a US - Morocco Strategic Partnership , Moroccan American Center for Policy 2012 , p 6 .

(264) Brown . D . E , op . cit . p 53.

(265) خديجة الفتحي . ، المغرب بإمكانه إنتاج (50) مليار برميل من النفط ، العربية - الحدث الأربعاء 2014/11/12، http//www.alarabiya.net. 2016/5/26 تأريخ زيارة الموقع ، ،

(266) شيخ . سلمان وحميد . شادي ، بين التدخل والمساعدة : سياسة الدعم الدولي في مصر وتونس وليبيا، أوراق بحثية لمنتدى بروكنجز للعلاقة الأمريكية بالعالم الإسلامي ، مركز سابان لسياسات الشرق الإوسط في معهد بروكنجز - الدوحة ، 2012، ص 7 . وكذلك ينظر:

Sharp. M . J , Egypt : Background and U.S. Relations , Congressional Research Service , http//www . crs . gov , February 25 , 2016 , pp 2-4.

(267) Brown . D . E , op . cit . p 51.

(268) Park . S , op . cit , p 5 .

وفضلاً عن الدول السابقة من منطقة الشمال الأفريقي، تعد مصر واحدة من المنتجين الكبار للنفط من خارج منظمة البلدان المصدرة للبترول (أوبك) في أفريقيا، وهي رابع أكبر منتج للغاز الطبيعي الجاف في القارة عموماً [269] . وتلعب مصر دوراً حيويا في أسواق الطاقة العالمية من خلال تشغيل قناة السويس لنقل الطاقة وخاصة نفط وغاز الخليج العربي الى أوربا والولايات المتحدة الامريكية فضلاً عن الأهمية الكبيرة لخط الأنابيب (سوميد)[*] في نقل الطاقة بين البحر الأحمر والبحر المتوسط.

تعد قناة السويس وخط انابيب سوميد طرق عبور مهمة لمصادر الطاقة العالمية وهما من اعمدة الاقتصاد المصري وتمر شحنات النفط والغاز الطبيعي من الخليج العربي الى أوروبا وأمريكا الشمالية، ويمر حوالي (8%) من تجارة النفط العالمية المنقولة بحراً في عام (2013) أي ما يقرب (3.2) مليون برميل يومياً من النفط الخام والمنتجات المكررة عبر قناة السويس وفي إتجاهين، فضلاً عن تدفق الغاز الطبيعي المسال عبر قناة السويس كذلك في إتجاهين وصل الى (1,2) تريليون/ قدم^3 في عام (2013) [270] .

وبشكل عام فإن الإنتاج المصري من النفط والغاز رغم توسعه في السنوات الأخيرة لكنه يبقى قاصراً عن لعب دور المورد الى الولايات المتحدة بسبب انخفاض كمياته مقارنة بالإستهلاك المحلي، وبالتالي فإن أهمية مصر للولايات المتحدة في هذا المجال تتركز في النقاط الآتية :

1. الإستثمار للشركات الأمريكية في مجال الطاقة في مصر يعد ضمانة للتوسع مستقبلاً في هذا المجال لاسيما هناك دراسات تقدر أن فرص زيادة احتياطات مصر النفطية واردة جداً .
2. تكرير النفط في المصافي المصرية المتقدمة له فائدة من حيث بيع المنتجات المكررة بأسعار أكبر من النفط الخام. حيث تمتلك مصر أكبر مصفاة في قارة أفريقيا.
3. تعد قناة السويس من المنافذ المهمة لمرور موارد الطاقة للغرب والولايات المتحدة لاسيما نفط الخليج والمملكة العربية السعودية الحليف النفطي الأول للولايات المتحدة.
4. تعد العمالة المصرية المتقدمة والرخيصة في مجال الطاقة نقطة مهمة لعمل الشركات الأمريكية دون اللجوء الى تطوير وتدريب هذه العمالة .

([269]) BP , op , cit , p 10 .

[*] وهو خط أنابيب يصل طوله الى (200) ميل ينقل النفط الخام(البحر الأحمر - البحر المتوسط) ، من خلال الأراضي المصرية ، ويتكون من إنبوبين متوازيين مع سعة إجمالية قدرها (2.34) مليون برميل في اليوم وهو مشروع مشترك بين الشركة المصرية العامة للبترول (50%) وشركة ارامكو السعودية (15%) وشركات كويتية متعددة (15%) وشركة ابوظبي الدولية للاستثمارات البترولية (15%) وقطر للبترول (5%) وهو خط بديل ومساعد لقناة السويس حيث أن بعض الناقلات بسبب حجمها لاتستطيع المرور بسبب أن قناة السويس ضمن عمق معين لذلك تفرغ جزء من حمولتها في الانبوب المتصل بمحطة . للمزيد ينظر :

EIA -, Egypt, op. cit, PP.1-5.

[270] U.S. Energy Information Administration – EIA, Egypt, ibid , p 12.

5. انخفاض أسعار النفط يعد ذو أهمية كبيرة لكلا الطرفين، وذلك لانخفاض الدعم [*] بالنسبة لمصر في مجال الطاقة والذي سيولد فائضاً ربحياً يقلص الديون المصرية ويؤدي لإستقرار سياسي وإجتماعي. وأما بالنسبة للشركات الأمريكية فإنها ستحصل على هامش ربحي أكبر .
6. تسعى مصر لتطوير قطاع الطاقة وإستثمار حقول الغاز الغير مستغلة لتوسعة الإستثمارات الخارجية فضلاً عن التخلص من إستيراد الغاز من الجزائر لتغطية العجز، وكذلك التنويع في مصادر الطاقة الكهرومائية والمحطات النووية والطاقة الشمسية وطاقة الرياح، فإن ذلك سيزيد من الطاقة المتجددة والذي من جانبه يعطي فائض أكبر للشركات الأجنبية العاملة في النفط والغاز.

وفي موريتانيا [*] تعمل الإستثمارات الأجنبية وخاصة الولايات المتحدة على نطاق واسع لاسيما مع إتجاه الحكومة نحو خصخصة بعض المؤسسات لتقوية الاقتصاد، وتعمل شركة كوزموس في ثلاثة مواقع بعيدة عن الساحل كذلك شركة شيفرون التي أعلنت عن إكتشاف حقول موريتانية واعدة في مجال النفط، وتعتمد موريتانيا منذ عام (2006) على النفط في (50%) من مدخولاتها [271] . وفضلا عن الشركات الأمريكية فهنالك شركات أخرى مثل شركة البترول الوطنية الصينية وشركة توتال الفرنسية وكذلك (وينترشال Wintershall) الألمانية وشركة (ريبوزول Reposol) الإسبانية . والمعول أن يكون هنالك تضاعف في إكتشافات الغاز المسال في السنوات اللآحقة [272] .

والى جانب الإستثمار في قطاع النفط والغاز فهنالك تعاون بينهما في مجالات عدة اقتصادية وتجارية وكذلك في الجانب الأمني والعسكري حيث تدعم الولايات المتحدة موريتانيا وذلك لحماية الساحل من خلال تقوية الجيش الموريتاني بالتدريب العسكري، فضلاً عن الزيارات المتكررة لقيادة الأفريكيوم الى موريتانيا، وقد بنت

---

[*] المعروف إن مصر تقدم دعماً سنوياً للطاقة يصل الى (14) مليار دولار، لعام (2014- 2015) حسب إحصاء مجلس الطاقة العالمي ينظر: Park . S , op . cit , p 5.

[*] عملت الشركات الأمريكية منذ عام (1960) في التنقيب عن النفط في موريتانيا ، وبعد عدة مشاريع لم تثمر ، إنسحبت هذه الشركات من مواقعها ، وفي عام (1990) بدأت التنقيب مرة ثانية خاصة مع تطور التكنولوجيا الحديثة وأصبحت السياسات الأمريكية أكثر ملائمةً ، فضلاً عن أرتفاع أسعار النفط في الخارج ، وقد قدرت كميات الغاز بـ(3) ترليون قدم^3 في حقل شنقيط وتيوف سواء التي تسيطر عليها الشركات الأمنية الخاصة أو شركة وودسايد= =(Woodside) وبدأ إنتاج شركة وود ساید من النفط البحري في حقل شنقيط في شباط من عام (2006). وقد باعت الشركة حصتها الى شركة بتروناس الماليزي في عام (2007) والتي تعمل منذ عام (2008) ينظر :

Doing Business in Mauritania : 2008 Country Commercial Gide for U.S. Companies , U.S. COMMERCIAL SERVICE , USA Department of Commerce m 2008 , pp 21-22.

[271] Brown . D . E , op . cit . pp 53-125 .

[272] Doing Business in Mauritania , Ibid , pp 21-22.

الولايات المتحدة لها في موريتانيا أيضاً أكبر سفارة في منطقة أفريقيا، وفي ذلك دلالة على تخطيط الولايات المتحدة لعلاقات استراتيجية طويلة الأمد معها [273].

المطلب الثاني : دول شرق أفريقيا (جنوب السودان، اثيوبيا، موزنبيق، زامبيا، تنزانيا، كينيا، مدغشقر)

وفي السودان وجنوب السودان[**] يعود إعلان التنقيب عن النفط بكميات تجارية الى عام (1997) بواسطة شركة شيفرون الأمريكية كبرى الشركات الأمريكية في منطقة أبو جبرا في حوض مقلد على جانبي الحدود بين الشمال والجنوب وهنالك مصفاة صغيرة تابعة لشركة شيفرون موجودة في الشمال، فضلا عن خطوط النقل أيضا وذلك لإصرار الحكومة المركزية على ذلك أي ان النفط يذهب شمالا الى بور سودان بدلا من الجنوب الى كينيا[274].

وتعد أثيوبيا [*] أيضاً واحدة من الدول التي ترتبط بعلاقات وثيقة مع الولايات المتحدة الامريكية ولكن على مستوى أقل من دول أفريقيا الأخرى، حيث تمتلك شركة ماراثون الأمريكية حوالي (20%) من أصول

---

[273] المختار السالم . ، ماذا يفعل الأمريكيون في موريتانيا ؟ ، المحيط نت

تاريخ زيارة الموقع 2015-2-26 http// www . elmohit . ner / news / 2015-2-26

[**] تعد الولايات المتحدة اكبر جهة مانحة الى جنوب السودان وقد استثمرت الكثير من الموارد في تنمية البلاد ففي ديسمبر عام (2011) استضافت الولايات المتحدة الامريكية مؤتمرا بمشاركة دولية لدعم جنوب السودان من خلال منتدى للنقاش وتسليط الضوء على اولويات التنمية والفرص المتاحة امام المستثمرين الاجانب ، وتواصل الولايات المتحدة مع= =الجهات المانحة الاخرى للعمل مع الحكومة من اجل تحسين قدرتها على تنظيم وتقديم الخدمات الاجتماعية والعمل بشفافية وفاعلية ، وفي نيسان عام (2012) اصبحت جنوب السودان عضوا في البنك الدولي وصندوق النقد الدولي اللذين سبق وان ساهما في تقديم المساعدات التقنية لجنوب السودان وهي الدول التي تلاقي إستحسان ومنح شروط ميسرة قصيرة الأجل من قبل هاتين المؤسستين الماليين ، وتبحث جنوب السودان مع دول شرق افريقيا لتساهم في هذا الجهد للتعاون والحصول على العديد من الإمتيازات، وفي عام (2012) ارسل لرئيس سلفا كير خطابا الى (75) من كبار المسؤولين الذين يشتبه بانهم وراء اختفاء عدة مليارات من الدولارات من واردات الحكومة . وقد أعدت وزارة الخارجية الامريكية تقريراً " ان نظم ومؤسسات الحكم التي انشئت حديثا لاتزال هشة للغاية وعرضة للفساد المالي والاداري وقدرات الحكومة محدودة ، حيث ان مهامها كثيرة منها اعتماد دستور دائم واعتماد النظم الانتخابية الحقيقية والوطنية وتدعم وزارة الخارجية الامريكية جنوب السودان لتطوير الخدمات وضمان سيادة القانون " .كما يخضع جنوب السودان لضغوط جماعات حقوق الانسان والجهات المانحة للقبض على قوات الامن والموظفين المسؤولين عن الانتهاكات ووضع قانون لحماية الحقوق والحريات العامة مثل حرية التعبير ومعالجة المسائل المتعلقة بحقوق الملكية والعمل والتي ستكون بمثابة معايير ثابتة للمانحين والمستثمرين على حد سواء . وتشير بعض التقديرات غير الرسمية حول الاحتياطات النفطية المحتملة في السودان وجنوب السودان تقدر بـ(200) مليار برميل من النفط الخام ، فضلاً عن كونها واحدة من أكبر ثلاثة احتياطات في العالم اليورانيوم النقي ورابع احتياطي في النحاس . للمزيد ينظر :

Blanchard .L . P . Sudan and South Sudan : Current Issues for Congress and U.S. Policy , CRS Report for Congress , prepared for Members and Committees of Congress , Congressional Research Service , www.crs . gov , October 5 , 2012 .pp 3-17 ; Arya . S , op . cit , pp 1-5.

[274] Doing Business in Mauritania , op . cit , pp 2-3.

[*] تعد الولايات المتحدة واحدة من أكثر الموردين لأثيوبيا بعد كل من الصين(16,6%) والمملكة العربية السعودية (14%) والهند (8,4%) والكويت (4,4%) واليابان (4%) والولايات المتحدة (4%) فضلاً عن المانيا وسويسرا والمانيا والصومال وهولندا، وبلغت إستيرادات إثيوبيا من الولايات المتحدة عام (2012) (1.3) مليار دولار بضمنها طائرة بوينغ ، وكذلك المنتجات النفطية ، وتشترك الولايات المتحدة أيضاً في العديد من الصناعات وأجهزة البناء واستثمارات وعقارات ومكائن زراعية وهندسة خدمات وغير. وتعود الإكتشافات

أنتاج النفط في إثيوبيا، والمعروف أن إثيوبيا تشترك جيولوجيا بخمسة احواض رسوبية مع كينيا والصومال وجنوب السودان . ويقدر المختصون أن هنالك كميات هائلة من الغاز الطبيعي في حوض أوغادين. ولكن حاليا إثيوبيا لاتنتج النفط والغاز، والمعول أن يبدأ الإنتاج خلال (2017) حسب تصريح وزير المعادن والبترول الأثيوبي "تولسا شاقي"، [275] وتمتلك أثيوبيا تنوعاً للطاقة سواء (طاقة الرياح والطاقة الشمسية طاقة الخشب والفحم والنفط والغاز والنفط الصخري) [276] .

وعلى الرغم من عدم إستقرار منطقة أوغادين[*] إلا أن الحكومة الإثيوبية قد منحت العديد من حقوق إستكشاف النفط للعديد من الشركات الصينية والسويدية والأمريكية والماليزية وغيرها . والمعروف إن هنالك إنتشار للصين أكبر من الولايات المتحدة الأمريكية في أثيوبيا [277] .

وكذلك تعد موزنبيق من الدول الواعدة في النفط والغاز لاسيما بعد ما شهدته من إكتشافات في الغاز في السنوات العشرة الأخيرة حيث يعول أن تكون ثالث أكبر مصدر للغاز الطبيعي في أفريقيا في المستقبل القريب حسب تصريح المدير التنفيذي لشركة (انادارکو بتروليوم كورب الامريكية- Anadarko Petroleum Corporation) المتواجدة في موزنبيق، حيث تتشارك موزنبيق في حوضين مع تنزانيا في روفورما في المنطقة الشمالية والحوض الثاني في المنطقة الجنوبية . لذلك سنت الحكومة أيضاً ضريبة (32%) على المبيعات المستقبلية للأصول المحلية، وجاءت هذه الضرائب مع إكتشاف احتياطات هائلة من الفحم والغاز الطبيعي وحاجة الدولة للإستفادة منها . وقد أعلنت عدة شركات عاملة فيها بأن موزنبيق ستكون لاعب رئيسي في هذا القطاع لعقود طويلة حيث قدرت كميات الغاز في عام (2012) بـ(100) تريليون

النفطية لعام (1973) لشركة (تينيكو - Tenneco) في حقول "كلوب وكالبنا هلالا " في الإقليم الصومالي الإثيوبي شرقا ، وقد أجبرت هذه الشركة على الانسحاب بثورة (1974) الاثيوبية للمزيد ينظر:

U.S . COMMERCIAL SERVICE , Doing Business in Ethiopia : 2013 Country Commercial Guide for U.S. Companies , UNITED STATES . P 2.

[275] أثيوبيا : ستبدأ إنتاج (4.7) تريليون / م^3 من الغاز الطبيعي ، مركز مقاديشو للبحوث والدراسات 19 نوفمبر (2015) . تمت زيارة الموقع الإليكتروني في (2016/6/20) http//www.mogadishucrnter.com

[276] U.S . COMMERCIAL SERVICE , op . cit p 24.

[*] تعد منطقة أوغادين من الأراضي الصومالية المحتلة من قبل أثيوبيا وهي من المناطق الغنية بمصادر الطاقة ، ومن الناحية التأريخية فقد شهدت إضطرابات بسبب الحركات الثورية مثل حركة الثوار الصوماليون العرقية وهي جماعة مسلحة معارضة للنظام الإثيوبي وتطالب بإنفصال إقليم أوغادين عن أثيوبيا، وقد منعت إستغلال مصادر الطاقة في المنطقة فقد حطمت جبهة تحرير أوغادين الوطنية وسائل ومعدات إستكشاف النفط لشركة سينوبيك الصينية وقتلت (65) أثيوبي وتسعة صينين واستمرت هذه المناطق المجاورة لأثيوبيا بدون إستقرار لعدة عقود . وفي عام (2012) أعترفت جبهة التحرير بسلطة الحكومة الإتحادية على إمتيازات النفط والغاز الطبيعي . وقد طالبت حكومة أثيوبيا الولايات المتحدة مرارا بإدراج الجبهة ضمن المنظمات الإرهابية ولكن الولايات المتحدة كانت ترفض باستمرار. للمزيد ينظر:

U.S . COMMERCIAL SERVICE , ib . id p 2-24 ; International Crisis Group , Ethiopia : Prospects for Peace in Ogaden, Africa Report N°207/6 August 2013 Belgium,2013, PP.2-13.

[277] BROWN . D.E, op. cit .p 51.

قدم[3] وكذلك الفحم(23) مليار/طن. وشيدت شركة أناداركو الأمريكية[*] منشات بحرية وبرية في حوض الساحل روفوما وشمل المشروع أربعة قطارات للغاز الطبيعي تنقل (5) ملايين طن متري سنويا من مناطق عدة منها ذات أصول تعود للشركة، وسيتم الإنتاج في عام (2018)، حيث تشارك العديد من الشركات العالمية سواء الصينية واليابانية والتالليندية والهندية وإيطالية وفرنسية واسترالية وغيرها [278] .

وفي تنزانيا[**] ذات النسبة الكبيرة من الإستثمارات الأجنبية لكل من بريطانيا والهند والصين والولايات المتحدة في قطاعات مختلفة كالبنية التحتية للطاقة وتعدين اليورانيوم والنيكل وغيرها، فقد وقعت العديد من الإتفاقيات للتنقيب عن النفط مع الحكومة. حيث هناك ستة عشر شركة من الشركات متعددة الجنسية التي وقعت (23) إتفاقية تقاسم الإنتاج في جنوب تنزانيا ومنها شركة شيفرون الأمريكية [279] .

وتعد زامبيا من دول الشرق الأفريقية والتي تتميز بالعديد من المعادن كاليورانيوم والفحم وهما من عناصر الطاقة، وتعمل شركة (فورنتير ريسورسيس - Frontier Resources) الأمريكية في الإستكشاف للنفط في ما يسمى قطاع (34) [280] .

وتعد كينيا شريكا ستراتيجيا مهماً للولايات المتحدة الأمريكية في منطقة شرق أفريقيا نظراً لجهود كينيا في مكافحة الإرهاب فضلا عن التعاون الدبلوماسي والأمني والاقتصادي إذ تعد من أكثر الدول التي تتلقى مساعدات من الولايات المتحدة[***] . وفي كينيا تعمل العديد من شركات الطاقة الأمريكية مثل (شركة مراثون Marathon-) التي تملك (50%) من قطاع (9) ونسبة (15%) في قطاع (12A)، وشركة (إيرك -

---

[*] تحتل الولايات المتحدة المركز الرابع والصين المركز السادس من الدول المستوردة من موزنبيق للقهوة والمانغو والاناناس وغيرها من المنتجات للمزيد ينظر :

USAID , Selected Trade Issues for Mozambique in 2014 , United State Agency for International Development , It was prepared by DAI and Nathan Associates Inc , USA , Aprit 2014 , p 10 .

[278] SPTEC Advisory , - Mozambique - The Emergence of a Giant in Natural Gas, Paris , France , Issued January 2013 , pp 2-24 ; BROWN . D.E, op. cit .pp 51-191.

[**] تميز تنزانيا بالعديد من الثروات مثل الزراعية وتعدين الطاقة والسياحة والماشية والتبغ ومصادر الماس والذهب والفحم والحديد والنيكل والثروات السمكية والغاز الطبيعي ونفط محتمل للمزيد ينظر: للملحق رقم (1).

[279] U.S. COMMERCIAL SERVICE , Doing Business in Tanzania : 2011 Country Commercial Guide for U.S. Companies , U.S. DEPARTMENT OF STATE , 2011 , PP3-20 .

[280] BROWEN . D.E, op. cit .pp 50 - 55 .

[***] ترتبط الولايات المتحدة مع كينيا بعلاقات تأريخية طويلة تعود الى عام (1970) ، وتعد كينيا هدفا مستمراً للهجمات الإرهابية ومنها ضرب السفارة الأمريكية عام (1998) ، والأحداث الدموية بعد إنتخابات (2007-2008) وهجوم (2013) على مركز التسوق . وللجيش الكيني دورا رئيسياً في العمليات الإقليمية ضد حركة الشباب في الصومال ، وتستظيف كينيا أكبر بعثة دبلوماسية للولايات المتحدة الأمريكية في أفريقيا ، فضلا عن= =أن نيروبي مكان لواحد من أربعة مكاتب الأمم المتحدة الرئيسية في أفريقيا. وتشمل المساعدات الأمريكية الى كينيا قطاعات متنوعة ولاسيما العسكرية والشرطة والجوانب الإنسانية ينظر :

Blanchard .P. L , U.S. Kenya Relations : Curent Political and Security Issues , CRS Report for Congress , Prepared for Members and Committees of Congress , U.S.A , September 2013 . pp 2-16.

ERHC) في قطاع (11A) في شمال شرق كينيا، وشركة (آباتشي - Apache) بنسبة (50%) من عمليات تشغيل القطاع البحري (L8) (كما في الشكل أدناه)، وشركة (باناكونتيننتال - Pancontinental) بنسبة (15%) من إستكشاف بئر (مباوا -1) الغير مشغل، وشركة (أنادارکو- Anadarko) بنسبة (50%) في تشغيل (قطاعات - L5,L7, L 11 A,L 11 B,L27,L12)، وشركة (كاماك إينرجي - CAMAC Energy) بنسبة (100%) في تشغيل القطاعات (L1B، L16,L27 ، L28) [281] وبشكل عام يعاني الإستثمار في كينيا من معانات كبيرة لاسيما في التعدين واستخراج النفط والغاز، وتعمل الشركات الأمريكية في العديد من القطاعات أخرى داخل كينيا مثل المصرفية والمالية والمطاعم ومجالات أخرى [282] .

الخارطة رقم (1) موقع شركة آباتشي الأمريكية في القطاع البحري في كينيا

Sours : APACHE AT AGLANCR , www.apahecorp.com , p 3.

إن مؤشرات الترابط التأريخي بين كينيا والولايات المتحدة متنوعة لاسيما دور الجيش الكيني في محاربة الإرهاب في أفريقيا، فضلاً عن دورها الدبلوماسي الدولي توضح عمق العلاقات بين الدولتين . فعلى الرغم من عدم إمتلاكها للإمكانات الكبيرة في قطاعي النفط والغاز إلا أن هنالك تواجد لشركات الطاقة الأمريكية فيها . وبشكل عام هنالك تواجد متميز للولايات المتحدة في كينيا، فهي تعد من الدول ذات الأهمية كبيرة للولايات المتحدة الأمريكية . على الرغم من أن دول الشرق الأفريقي بشكل عام هي منطقة نفوذ صيني.

(281) BROWEN . D.E, op. cit .pp 50 - 55 .

(282) U.S. DEPARTMENT of STATE , DIPLOMACY IN ACTION : 2014 Investment Climate Statement , June 2014 , pp 2-5.

كذلك ينظر : كوثر عباس الربيعي. ، الشركات الامريكية في افريقيا للهيمنة على النفط وتطويق المنافسين ، اوراق دولية ، العدد 152، مركز الدراسات الدولية جامعة بغداد ، ايلول 2006.

وتعد أيضاً مدغشقر(*) من الدول النفطية المهمة التي حفزت الدول الكبرى والإقليمية لزيادة سعيها للحصول على نسبة من سوق الطاقة في أفريقيا، وقد اعتمدت مدغشقر استراتيجية البنك الدولي لمناطق التعدين، التي تهدف الى تسهيل منح إمتيازات التعدين للنفط أو للمعادن الأخرى كإستثمار للشركات العالمية مع وضع ضرائب ملائمة وتشريعات دستورية لنظم التصدير لتوفير إستثمارات آمنة لضمان حركة رأس المال(283)، وتعمل شركتان أمريكيتان هما إيكسون موبيل بنسبة(70%) في الموقع البحري أمباسندافا وقطاع امبيلوبي في المنطقة الشمالية الغربية، وبفائدة (50%) في غربي وسط منطقة ماجونكا، وكذلك شركة ماريكس بفائدة (10%) في المياه العميقة وهو غير مشغل، فضلا عن شركة شيفرون التي عملت في الخمسينات من القرن الماضي(284).

المطلب الثالث : دول غرب افريقيا (نيجيريا ,انغولا, غانا, غينيا ، الكاميرون، ساحل العاج، النيجر)

تشهد العلاقات النيجيرية - الأمريكية تحسنا مطردا في عهد الرئيس أوباسانجو، حيث تدعم الولايات المتحدة الجهود المبذولة في الإصلاحات الاقتصادية والسياسية في نيجيريا، وتصل المساعدات الأمريكية السنوية الى حوالي (600-700) مليون دولار لأغراض حماية الديمقراطية وتطوير الزراعة والتعليم والطاقة البديلة وغير ذلك، وتعد الإستثمارات الأمريكية هي الأكبر والتي تصل الى (90%) وأكثرها في قطاعي النفط والغاز، وبالمقابل فإن نيجيريا تعد أكبر سوق مستهلك للولايات المتحدة ولمنطقة غرب افريقيا بشكل عام، وتصنف نيجيريا من كبريات الدول التي تصدر النفط الى الولايات المتحدة وتصل حصة الولايات المتحدة من النفط النيجيري الى (40%)، وفي عام (2011) وقعت نيجيريا عقدا مع البنك الأمريكي (EX-IM) بقيمة (1.5) مليار دولار كقرض لتأمين الصادرات من السلع والخدمات لدعم وتوليد الطاقة، فضلاً عن قروض ميسرة أخرى لمشاريع البنى التحتية مقابل حقوق التنقيب عن النفط والغاز والتصدير للولايات المتحدة، وهنالك تنسيق بين الدولتين في المحافل الإقليمية في الأمن الداخلي والبحري، حيث تعد مياه نيجيريا الأخطر من حيث القرصنة في العالم لتهريب النفط والغاز والمخدرات والعديد من المنظمات والاعمال الإرهابية(*) الإجرامية، وتساهم البحرية الأمريكية في الكثير من عملياتها في خليج غينيا بمشاركة مع نيجيريا والدول الأوربية

(*) مدغشقر لها تأريخ طويل في التنقيب عن النفط يعود الى عام (1930) في منطقة تسميرورو وبيمولانجا في غرب البلاد من قبل شركة سيرب الفرنسية ، ثم تلتها شركة سوسيتيه دي بترول وشركة مدغشقر اويل وقد واصلت الشركات العالمية التنقيب في الساحل الغربي للجزيرة . ينظر :

Renaud . J , Urbaniak . D , and Varin . V , Madagascar The New Eldorado for Mining and Oil Companies , IRESA , Published by Friends of the Earth France and Friends of the Earth Europe , France , 2013 , pp 3- 10.

(283) Renaud . J , Urbaniak . D , and Varin . V , op . cit , pp 3- 10.

(284) BROWEN . D.E, op. cit .pp 50 - 55

وبعض القوات الإقليمية كالنيجر والكاميرون وتشاد، وتساهم نيجيريا بشكل كبير في عمليات حفظ السلام والإستقرار في جميع أنحاء أفريقيا، وبالتالي فإن الولايات المتحدة تزودها بالمساعدات الأمنية والعسكرية [285].

وتعمل شركة إيكسون موبيل الأمريكية العملاقة كثاني أكبر منتج للنفط في نيجيريا في مشروع (إرا - Erha) البحري الشمالي . فضلا عن شركة شيفرون الأمريكية والتي تأتي في المرتبة الثالثة بنسبة (40%) من (13) موقع كانت قد تنازلت عنه شركة (NOC) النيجيرية الوطنية لها، وكذلك حصة (18%-100%) سهم لعشرة مواقع في المياه العميقة، فضلا عن كونها المساهم الرئيس المشغل لشركة (إسرافوس - Gasto) للغاز المسال وخط نقل الغاز غرب أفريقيا (WASP) . وكذلك شركة (كاماك-CAMAC) الأمريكية في عقد مشترك لإنتاج النفط مع شركة (إيني-ENI) الإيطالية في قطاع (OML -120) . وفضلاً عن العديد من الشركات الأمريكية الكبرى تعمل صغريات الشركات في نيجيريا إيضاً، ففي كانون الأول من عام (2012) باعت شركة (كونوكوفيليبس - Conoco Phillips) عملياتها في نيجيريا الى شركة (أواندو-Oando) النيجيرية[286] .

يتبين مما سبق أن تواجد الولايات المتحدة الواسع في قطاع الطاقة في نيجيريا فضلا عن التغلغل في الجانب العسكري والأمني والقطاعات الإخرى أكثر تفوقاً من الصين، ويعود ذلك للقرب الجغرافي لنيجيريا من الولايات المتحدة وأهميتها بالنسبة للولايات المتحدة أمنياً , فضلا عن التواجد الاوربي العريق الذي قد يكون عامل محفز لتواجد الشركات الأمريكية . أي أن توافر مجموعة عناصر كثروات الطاقة أو عملية منع التواجد الصيني في هذه المنطقة أو غيرها تدفع بالولايات المتحدة لتوسيع مواطئ القدم لها في غرب أفريقيا عموما ونيجيريا على وجه الخصوص .

وفضلاً عن نيجيريا تعد أنغولا كواحدة من دول الغرب الأفريقي الغنية بموارد الطاقة من النفط والغاز، وهي من الدول التي ترتبط بعلاقات وثيقة مع الولايات المتحدة [*] سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، وتعد أنغولا

---

[*] أرسلت الولايات المتحدة الى نيجيريا (300) جندي من القوات الأمريكية في عام (2015) كذلك طائرات بدون طيار الى الكاميرون للمساعدة في مكافحة منظمة بوكو حرام الإقليمية ، ووجه الرئيس أوباما قوات الاستخبارات المحمولة جوا ، وعمليات الإستطلاع والمراقبة للمنطقة فضلا عن توفير السلاح والحماية والأمن لهم ، وكذلك المراقبة لهذه المنظمة من تشاد . ينظر :

Blanchard . F . L , Nigeria : Current Issues and U.S . Policy , Congressional Research Service, U.S.A , March 11 , 2016 , pp 2-20.

[285] خيري عبد الرزاق جاسم، قيادة عسكرية أمريكية جديدة لأفريقيا: فرصة أمريكية ومحنة أفريقية، المرصد الدولي, العدد السابع ,مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ، أيلول 2008. كذلك ينظر:

Blanchard . F . L , op . cit, pp 2-20.

[286] BROWEN . D.E, op. cit , p 53 .

[*] نشطت العلاقات بين الولايات المتحدة وأنغولا منذ عام (1993) لاسيما منذ انتهاء الحرب الاهلية حيث تحسنت بزيارة وزير الخارجية الامريكي كولن باول ، وقد اعلن الرئيس الامريكي جورج دبليو بوش في عام (2003) انغولا مؤهلة للحصول على التعريفة الجمركية التفضيلية بموجب قانون الفرص والنمو في افريقيا وفي عام (2004) زار الرئيس دوس سانتوس الولايات المتحدة والتقى الرئيس بوش ومن ثم مبادرة الرئيس بوش لمكافحة الملاريا في عام (2006) ، وتعد السفارة الامريكية في انغولا واحدة من اكبر البعثات في الجنوب

مزودا مهما للولايات المتحدة حيث تأتي أنغولا في المرتبة السادسة من بين الدول المصدرة للنفط للولايات المتحدة بواقع (760000) برميل/اليوم في عام (1998) أي حوالي (70%) من نفط أنغولا، وفي بداية الألفية الجديدة وصل الى (960000) برميل/اليوم . وقد بلغت صادرات أنغولا الى الولايات المتحدة عام (2012) (9.8) مليار دولار مقارنة بعام (2011) والتي وصلت (13.6) مليار دولار وكانت غالبية هذه الصادرات من النفط الخام وزيت الوقود [287] . وتشكل أنغولا (4%) من إجمالي واردات النفط للولايات المتحدة [288] .

وتعمل عدة شركات أمريكية في أنغولا مثل شركة شيفرون (Chevron) في مجموعة كابيندا للغاز الطبيعي والنفط، وتنتج حوالي (434000) برميل/ يوميا اي حوالي (36.4%) من إنتاج الشركات الأمريكية في أنغولا ، فضلا عن شركة إكسون موبيل (ExxonMobil) التي تنتج (394000) برميل/ يوميا وتشكل حوالي (20%)، وكذلك شركة ماراثون (Marathon) التي تنتج (10%) في قطاع (31-32) وشركة كونكو فيليبس (ConocoPhillips) التي يشكل إنتاجها (30%) في منطقتين بحريتين في المياه العميقة قطاعي (36-37)، وشركة كوبالت الدولية (Cobalt International) وتعمل في الحقول البحرية القريبة من الشواطئ الانغولية وكذلك المياه العميقة في قطاعي (20-21)[289].

وفي ما يخص الغاز الطبيعي تقدر كمية الإنتاج بـ(1.2) مليار قدم^3 / اليوم وحصة الحكومة الأنغولية من الأنتاج (60%) والباقي يعود للشركات الاجنبية، وينقل الغاز من خلال خط انابيب نقل الغاز في سويو بطول (500) كم، وقد تم تطوير مشروع (أي م ى ج- ALNG) من قبل مجموعة الشركات الغربية ومنها شركة شيفرون الأمريكية بنسبة (36.4%) وشركة سونانغول الأنغولية بنسبة (22.8%) وشركة برتش بيتروليوم

الافريقي حيث تضم ممثلين عن وزارة الدفاع ووكالات التنمية (USAID) ومراكز مكافحة الامراض الوقائية مع ميزانية مالية كبيرة تساعد في تحسين الامن الغذائي والاصلاح الاقتصادي فضلا عن المحافظة على العلاقات مع الحكومة الانغولية في عدة مجالات مثل النقل والتجارة والطاقة واتحاد الطيران وهنالك شراكة عسكرية مع انغولا محدودة فقد رافق ذلك زيارات لسفن البحرية الامريكية والعمل على تعزيز الامن البحري في خليج غينيا وتدريب القوات المسلحة الانغولية والتدريب المهني للضباط ومكتب وزارة الخارجية لازالة الاسلحة ، وتامين امكانية الوصول الى مناطق الانتخابات الوطنية في اوقات الانتخابات ، كذلك ايضا المبادرة العسكرية المشتركة لمنع انتقال مرض نقص المناعة المكتسبة " الايدز" بين القوات الانغولية وهي واحدة من المشاكل التي تعاني منها الولايات المتحدة في بناء القوات الأمنية . ينظر :

MAI . V .A AND WISNER .F .G. , Toward an Angola Strategy : Prioritizing U.S.- Sponsored by The Council on Foreign Relations , The Center for Preventive Action , Founded Angola RELATION 2007, P 31.

[287] Reno . W , op .cit , pp 220-235 ; Bermúdez . O , THE MINERAL INDUSTRY OF ANGOLA , ANGOLA (ADVANCE RELEASE) U.S. GEOLOGICAL SURVEY MINERALS YEARBOOK - 2012 , , USGS , U.S. Department of the Interior , October 2014 , pp 2-6 .

[288] Gogdwyn . D . L , and Stephen Morrison . J , A Strategiv U . S . Approach to Govrenance and Security in the Gulf of Guinea , A Report of the CSIS Task Force on Gulf of Guinea Security , The Center for Strategic and Internationl Stadies (CSIS) , July 2005 , pp 2-15.

[289] BROWEN . D.E, ibid .p 50.

البريطانية وشركة توتال الفرنسية وشركة (أي ن آي س ب أي - Eni.S.P.A) الإيطالية بنسبة (13.6%) [290].

ويلعب النفط دورا مهما في قدرة النظام السياسي في انغولا في التعاملات السياسية من خلال القنوات الدبلوماسية والتجارية والاهم من ذلك أمن النظام السياسي (الحركة الشعبية لتحرير انغولا الحزب الحاكم)، وهذا يتوافق مع مصالح الولايات المتحدة التي ترتبط بالطاقة ، فضلاً عن الخوف من انهيار تكوين الدولة على حد سواء، فقد دفع ذلك صناع السياسة الخارجية الامريكية الى النظر بحساسية للاستقرار في انغولا، خاصة بعد وقت قصير من حادثة الجنود الامريكان في الصومال في عام (1993) [*] حيث اوضحت ادارة كلنتون انها لن ترعى التدخلات المباشرة اهمية كبرى لاسيما الصراعات الافريقية وجاء ذلك باعلان القرار (25 في 1994) وقد رافق ذلك انخفاض المساعدات المالية المباشرة للدول الافريقية من (2,5) مليار دولار في عام (1994) الى (1,7) مليار في عام (1997) وخاصة انغولا فقد بقيت هذه المساعدات ضعيفة جدا وانعكس ذلك ايضا على المخاوف من الفساد المنتشر فيها وركزت المساعدات على قضايا الاغاثة لضحايا الحرب [291].

وقد عمل السياسيون الانغوليون على توظيف شركة ستاتيرون في انغولا (Angola's staterun) وشركة سونانغول (production firm Sonangol) للتنقيب والانتاج النفطي في الحصول على المساعدات الامريكية والاستثمار في قطاع النفط، إذ حصلت شركة سونانغول على (80-100) مليون دولار مكافئات من الشركات الامريكية للتوقيع على العقود من الشركات المدرجة المهتمة بهذا الموضوع، ووصلت التقديرات حول المبالغ التي دفعتها هذه الشركات الى (350) مليون دولار، فضلا عن المبالغ التي اقرضتها الى شركة سونانغول الانغولية والتي رهنت الانتاج المتوقع للنفط لفترة طويلة [292].

تعد أنغولا من الشركاء المهمين للولايات المتحدة، ويتبين ذلك من خلال عمل الشركات الأمريكية سواء في مجال النفط والغاز أو في مجال الماس والكوبالت والمعادن الأخرى، فضلا عن التبادل الدبلوماسي المكثف والتعاون العسكري الذي شمل تدريب القوات العسكرية والأمنية . كذلك فإن التعاون بين الشركات الأمريكية

---

[290] Bermúdez . O , op , cit , p 6.

[*] تعرضت القوات الأمريكية العسكرية في الصومال في عام (1993) الى العديد من الهجمات من قبل الفصائل الصومالية حيث تم قتل (12) عسكريا أمريكيا بعد إسقاط طوافتين أمريكيتين في العاصمة مقاديشو وفي نفس العام قام الصوماليون بالتمثيل بطيار امريكي في شوارع العاصمة مما أثار ردة فعل لدى الاوساط الامريكية مما دفع الرئيس الامريكي بيل كلنتون الى سحب القوات الامريكية من الصومال للمزيد ينظر:

مي محمود سليم , "بحجة الحرب على الإرهاب" ... أمريكا تقصف الصومال , مجلة البديل الإليكترونية , الخميس 16/ آذار / 2014 , على الموقع . تمت زيارة الموقع بتاريخ 20\3\2017

http\\www.elbadil .com

[291] Reno . W . Angola's war economy , The real (war) economy of Angola - Institute for Security, 2001, https: // www. Issafrica . org / pubs / ... / Angola / 11 Reno . pdf , pp 220-235

[292] Reno . W . Angola's war economy , op , cit , pp 220-235

والشركات الغربية يعطيها تفاعلاً علمياً وعملياً واقتصادياً في مجال الطاقة فضلا عن الجوانب الأمنية والعسكرية والسياسية .

أما غانا فإنها تعد من الدول ألأفريقية المهمة لإنتاج النفط والغاز شأنها بذلك شأن الجزائر وليبيا ونيجيريا وجنوب السودان وأنغولا وغيرها، ولكنها تعاني من تفشي الفساد الإداري الذي يشكل عائقا مهما للتنمية، وبالتالي فإنها سعت الى خطوات لتغيير هذا الواقع منها بعض التشريعات التي تركز على الرقابة والشفافية عبر نشر بيانات لإيرادات النفط وإدارة النفط والميزانية , وكذلك العقود المبرمة مع الشركات الأجنبية في وسائل الإعلام المحلية الدورية [293]، وترتبط غانا بالولايات المتحدة بعلاقات مهمة تشمل جوانب مختلفة سياسيا واقتصاديا وعسكريا، فقد زار الرئيس الأمريكي غانا في يوليو عام (2008)، وحدد النقاط المهمة لطبيعة العلاقة بين البلدين والتي تتعلق بالاستثمار والتنمية والشراكات المستقبلية بالنفط والغاز والصحة والتعليم، وقد ساعدت الولايات المتحدة غانا عبر التوسط في حل الصراعات العسكرية والسياسية في غانا، ويجب أن يقابل ذلك التزام الرئيس الغاني (ميلز) والشعب الغاني بالنظام الديمقراطي والإنتخابات واحترام حقوق الإنسان، فضلا عن مساهمة غانا في عمليات حفظ السلام في افريقيا، وتعد غانا من الدول ذات الإستقرار السياسي على الرغم من الفقر الذي يعانيه الشعب [294] .

وفي غانا تعمل العديد من شركات النفط والغاز الأجنبية لاسيما الأمريكية، مثل شركة (كوزموس إينرجي - Kosmos Energy) العاملة بنسبة (30,87%) في ثلاث نقاط في قطاعات في حوض تانو في المياه العميقة، وشركة أنادارکو التي تملك (30%) من أسهم ثلاث مناطق في المياه العميقة في حوض تانو أيضاً في المياه العميقة، وشركة (هيس-Hess) العاملة بحصة (47,22%) من أسهم تانو كيب وفي ثلاثة مواقع . وشركة (بان أتلانتك - Pan Atlantic) . وشركة (لوشان إنترنشيونال - luahann International) التي تعمل بحصة (55%) مشاركة في حقل (سالتبوند - Saltpond) الذي يصل إنتاجه الى نحو (600) برميل/ اليوم [295] .

وفي غينيا الإستوائية، فقد شهدت صناعة النفط والغاز البحرية خاصة نمواً مطرداً في خمسة قطاعات نفطية جديدة منحت في عام (2015) الى عدة شركات وطنية وأجنبية، وقد سعت غينيا الى تطوير البنى التحتية للنفط والغاز ومصانع البتروكيماويات من خلال الإستثمار الخارجي لتقوية الاقتصاد الوطني مع الدول

---

[293] Armah - Attoh . D , Ghana's oil revenue management : Convergence of popular opinion , the law , and practice , AFR , BAROMERER LET THE PEOPLE HAVE A SAY , Afrobarometer Policy No . 19 / May 2015 , http// www . afrobarometer . org / sites / default / files , pp 2-5.

[294] Cook . N , Ghana : Background and U.S Relations , Prepared for Members and Committes of Congress , Congressionl Research Service (CRS) , U.S.A , July 8 , 2008 , pp 2-10 .

[295] BROWEN . D.E, op. cit , p 52 .

الأجنبية أو من خلال عقد إتفاقيات ثنائية مع دول الجوار [296]، وتعمل شركة (هيبيرديناميكس - Hyperdynamics) الأمريكية الحاصلة على أكبر موقع من حيث المساحة في المناطق البعيدة عن الشاطئ في غرب أفريقيا [297] . وكذلك شركة إيكسون موبيل التي إكتشفت حقل زافيرو الذي يحتوي على (1.1) مليار برميل عام (1999) [298] . وقد إستثمرت الشركات (إيكسون موبيل وأميرادا وهيس كوربوريشن) الأمريكية ما يقرب من (5) مليار دولار أكثرها في قطاع النفط الخام وبعض القطاعات الأخرى في غينيا، ومشكلة غينيا إنها تعاني من الإنقلابات بسبب ضعف الدفاع والشرطة والجيش والإنقسامات العشائرية [299] .

يعد خليج غينيا من اهم المناطق البحرية في أفريقيا والذي يعد نقطة إلتقاء لدول نفطية عدة كنيجريا والغابون والكاميرون، فضلا عن أن هذه الدول هي مناطق ارتباط مع الدول المجاورة لها للتواصل مع خليج غينيا، وتعاني منطقة الخليج هذه من القرصنة والمخدرات وسرقة وتهريب النفط بطرق غير قانونية لبعض السفن وكذلك الإتجار بالبشر والأسلحة والسلع المقلدة والصيد غير القانوني، لذلك تعمل هذه الدول بالتعاون مع الولايات المتحدة ودول أخرى مثل الصين وروسيا والهند والبرازيل في إتفاقات ثنائية ومتعددة الأطراف مثل أتفاقية كوتونو (الأتحاد الافريقي - الإتحاد الأوربي) لنهج شامل للتنمية والأمن الإقليمي [300] .

وقد رفعت الولايات المتحدة تمثيلها الدبلوماسي في غينيا الإستوائية ، وعملت من خلال توظيف سفاراتها على بذل الجهود وتعزيز فاعلية دور الولايات المتحدة في تنمية الصادرات النفطية وغيرها وذلك من خلال وجود بعثات الوكالة الأمريكية للتنمية في منطقة خليج غينيا، لضمان أمنها المتعلق بأمن الطاقة بالأخص النفط والغاز، وكذلك دعم قيم الديمقراطية وتعزيز منظمات المجتمع المدني، والأمن البحري ومكافحة الجريمة لتحقيق الإستقرار الإقليمي وفقاً لخطط طويلة الأمد وتقديم مساعدات تصل الى (50) مليون دولار سنويا. وتشمل تمويل الصناعات الاستخراجية للنفط والغاز والتمويل العسكري ومكافحة الفساد وتفعيل الإنتربول ودعم المبادرات الإقليمية وسلامة البيئة، فضلاً عن جدول الأعمال الثنائي بين الصين والولايات المتحدة ومكافحة الإرهاب والتكامل الإقليمي وغيرها بإشراف القيادة الأوربية الأمريكية[301] .

وهنالك العديد من شركات النفط الأمريكية التي تعمل في الكاميرون مثل شركة كوزموس بنسبة (100%) من مشروع نهر نديان وقطاع فاكو، وشركة نفط ميرفي والتي تعمل في ثلاثة قطاعات بحرية وهي

---

(296) THE OIL & GAS YEAR / EQUATORIAL GUNEA 2015 , The Who's Who of the Global Energy Industry , http//www.theoilandgasyear.com , pp 2-6.

(297) BROWEN . D.E, Ibid , p 52 .

(298) THE OIL & GAS YEAR , Ibid , pp 3-8 .

(299) Gogdwyn . D . L , and Stephen Morrison . J , op . cit , pp 1-7.

(300) EU Strategy on the Gulf of Guinea , FOREIGN AFFAIRS Council meeting , COUNCIL OF THE EURPEAN UNION , Brussels , 17 March 2014 , press.office @consilium .europa .eu http://www.consilium.europa.eu/Newsroom, pp 1-7 .

(301) Gogdwyn . D . L , and Stephen Morrison . J , op . cit , pp 2-15.

بنسبة (100%) من قطاع (مير بروفوندي نورد-Mer Profonde Nord) و(50%) من قطاع (مير بروفوندي سود-MER Profonde Sud) و(50%) من (نهر نديان-Nadin River)، وشركة (نوبل إينيرجي-Noble Energy) العاملة في تعدين (50%) قطاع (يويو - YoYo) البحري وفي إستكشاف (تيلابيا -Tiapia)، وكذلك شركة إيكسون موبيل وشركة شيفرون ذات الإستثمارات الأكبر للولايات المتحدة في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى حيث تستحوذ الشركتان على أكبر المصالح في أفريقيا[302] .

وفيما يخص الكاميرون فهناك دعم أمريكي الكامرون في الجانب السياسي والأمني من خلال قوات التدخل السريع لمساعدتها في الحرب على الإرهاب ضد بوكو حرام والمحافظة على الشرعية السياسية في الكامرون، فضلا عن التعاملات الاقتصادية والتجارية بين البلدين [303] غير أن هنالك تفوق أكبر للصين في دعمها للكاميرون عن الولايات المتحدة الأمريكية، لاسيما في مجال الطاقة والتعاون العسكري والاقتصادي، ويترافق ذلك مع انتقاد الولايات المتحدة المستمر للدول الأفريقية بخصوص حقوق الإنسان والديمقراطية لاسيما الكاميرون من خلال منظمات المجتمع المدني وغيرها، ومن جانب آخر هناك نفوذ وفاعلية لمنظمات ارهابية مثل بوكو حرام التي أعلنت العداء للولايات المتحدة ومصالحها بسبب إستهدافها من قبل الولايات المتحدة مما جعلها في حرب معلنة معها، خاصة وان نشاط هذه المنظمات يكون في مناطق تواجد الطاقة محل التنافس بين الدولتين، ولا يعني ذلك توافق هذه المنظمات مع المصالح الصينية ولكن هنالك قبول سياسي وإجتماعي نسبي للصين أكثر منه للولايات المتحدة، لاسيما وأن الصين لاتعير أهمية في نشاطها الاقتصادي لموضوعات حقوق الإنسان.

وتعد ساحل العاج (الكوتي ديفوار) من الدول ذات المستويات المنخفضة الإنتاج، حيث يصل إنتاجها الى دون (60000) برميل/اليوم، غير انها تمتلك مصانع للتكرير متطورة تساهم في أسواق الطاقة المحلية والإقليمية في أفريقيا، وتعمل أكثر من شركة أمريكية في الكوتي دفوار مثل شركة (أنادارکو) في منطقة (CI-112) قبالة الساحل الغربي بعقد يتضمن نحو أكثر من (2) مليار برميل من احتياطي النفط الخام [304]، فضلاً عن شركة (بان أتلانتنك- Pan Atlantic) في منطقة (س أي-401 CI) بنسبة (28%) وكذلك قطاع (CI-524) بنسبة (30%) فضلا عن شركات أمريكية أخرى مهمة جداً في مجال الزراعة والكاكاو المربحة جدا في الولايات المتحدة [305] .

كما وتعد النيجر واحدة من الدول ذات الأهمية الكبرى من دول غرب أفريقيا التي تورد اليورانيوم الى الولايات المتحدة، فمنذ انتهاء الحرب الباردة بلغت استيرادات الولايات المتحدة بشكل عام(13.9) مليون/كغم

---

(302) BROWEN . D.E, op . cit , p 50 .

(303) Brindley . K , et. Al , How African Leaders View US and PRC Engagements on the Continent , American University, Spring 2016 , pp 5-9 .

(304) Gilpin . R , Next Steps in Cote d 'Ivoire : Economic Costs and Consequences , UNITED STATES INSTITUTE OF PEACE , U.S.A , Thursday May 19 , 2011 , p 4 .

(305) BROWEN . D.E, op , cit , p 51 .

في عام (1993) الى (21.6) مليون/كغم في عام (2012) حيث يشارك كل من النيجر وناميبيا وملاوي كازاخستان والصين واستراليا وكندا وروسيا في توريد هذا المعدن الى الولايات المتحدة[306].

المطلب الرابع: دول وسط وجنوب افريقيا (جمهورية افريقيا الوسطى، وتشاد، وجمهورية الكونغو الديمقراطية، والكونغو برازافيل، جنوب افريقيا، ناميبيا)

ومن دول وسط وجنوب أفريقيا سنتطرق الى أهم الدول التي لها تعامل مهم في مجال الطاقة مع الولايات المتحدة مثل تشاد [*]، حيث تستحوذ الولايات المتحدة على حوالي (82%) من صادرات تشاد الخارجية بشكل عام، وللنفط الحصة الأوفر من هذه الصادرات . وتعد كل من الصين وفرنسا والمانيا والبرتغال شركاء تجاريين آخرين في هذه المنطقة ، وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة وتشاد ليس لديهم أتفاقات خاصة بالتجارة والإستثمار، إلا أن تشاد مؤهلة بشكل كبير للأستفادة من قانون النمو والفرص الأمريكي بما في ذلك الإعفاء من الرسوم الجمركية لبعض السلع . وعلى الرغم من أن تشاد تتمتع بنوع من الإستقرار السياسي إلا أن افتقار دول الجوار له يهدد هذا الإستقرار والأمن , وبشكل عام هناك شراكة بين الحكومتين الامريكية والتشادية في مكافحة الإرهاب ، حيث تعمل قيادة الأفريكوم في الإنشطة العسكرية الامريكية من خلال التدريب على مكافحة الإرهاب في (38) دولة في أفريقيا موالية تقوم عمليات مشتركة عبر الساحل لمكافحة الإرهاب ومنع عمليات التسلل عبر الحدود وتهريب الأشخاص والبضائع غير المشروعة ، وقدمت الولايات المتحدة مساعدات كبيرة لتشاد لمحاربة تنظيم القاعدة في في بلاد المغرب الإسلامية والدول الأخرى من خلال التمويل بالقروض لشراء المعدات العسكرية[307] .

وفي عام (2008) قدمت تشاد ميثاق استثمار للشركات الأجنبية لتأسيس الأعمال فيها بما في ذلك الشركات النفطية الأمريكية، وهنالك مجمع صغير للأعمال الأمريكية وهو في تزايد مستمر في قطاعات النفط والبنى التحتية والإتصالات السلكية واللاسلكية، حيث يشجع القانون التشادي الشراكات في مشاريع مشتركة لاسيما مع الولايات المتحدة في مختلف القطاعات كالنفط والبناء [308] .

---

(306) Squassoni . S , et . al , Governing Uranium in the United States , A Report of the CSIS Proliferation Prevention Program , CENTER FOR STRATEGIC INTERNATIONAL STUDIES (CSIS) , U.S.A , MARCH 2014 , pp 65-66 .

(*) تشاد هي عضو في منظمة التجارة العالمية (WTO) وكذلك اللجنة الاقتصادية والنقدية لوسط أفريقيا (CEMAC)، فضلا عن إمتلاكها ثروات مهمة من النفط والغاز الإعتيادي والصخري، ينظر : الملحق رقم (1) ، وكذلك ينظر:
U.S .COMMERCIAL SERVICE , Doing Business in Chad : 2014 Country Commercial Guide for U.S. Companies , UNITED STATES . pp 2-15 .

(307) Hansen . F. K , Chad's relations with Libya , Sudan , France and the U.S, NOREF , NORWEGIAN PEACEBUILDING RESOURCE CENTER , NORWAY , April 2011 , Executive summary.

(308) U.S .COMMERCIAL SERVICE , op . cit . pp 2-10 .

وتعمل ثلاث شركات أمريكية في تشاد هي إيكسون موبيل بحصة (40%) وشركة شيفرون بحصة (25%) من الإنتاج التي وصلت في وقت الذروة الى (126200) برميل/اليوم في عام (2010) والذي تم تصديره عن طريق خط أنابيب (تشاد- الكاميرون) الذي يبلغ مسافة (1000) كم الى ميناء كريبي في الكاميرون، وشركة النفط الأمريكية (ERHC) التي تمتلك (100%) لأسهم ثلاثة قطاعات وفي (Mang), (Chari Ouest 3), (BDS) كما مبينة بالشكل اللاحق .[309]

الخارطة رقم (2) يوضح بعض المناطق النفطية في تشاد لعام 2008.

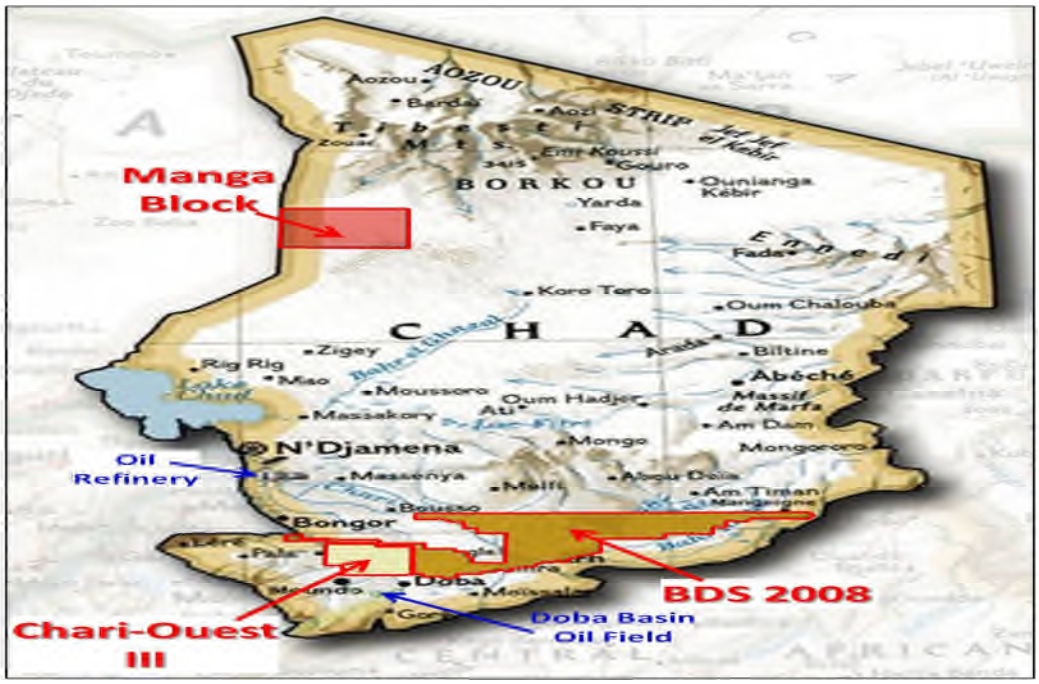

Sours : Republic of Chad Farm-in Opportunity, ERHC ENERGY , www .erhc .com/ chad/.

في الشكل اعلاه تتوضح القطاعات الثلاثة في تشاد التي تنطوي على كميات مهمة من النفط الخام ستساهم بشكل كبير في رفد النمو الاقتصادي لهذا البلد , حيث تشير بعض التوقعات غير الرسمية بأن القطاع النفطي في تشاد بشكل عام سيصل الى نحو (4.4) مليون برميل/اليوم في عام (2020) [310] حيث تشهد البنى التحتية لإنتاج النفط هناك حركة إزدهار خاصة مع إنشاء أنبوب نقل الطاقة الذي يرتبط مع الكاميرون ثم الى البحر , مما سيجعلها ذلك من الدول المؤثرة في سوق الطاقة الأفريقية والعالمية وسيزيد ذلك من شدة التنافس الدولي عليها لاسيما بين الولايات المتحدة والصين وحتى فرنسا وغيرها. وفضلاً عن النفط الخام الموجود في تشاد والثروات الأخرى، فهناك الغاز الصخري والمكتشف بكميات كبيرة جدا ، وبما إن هذا النوع لا يعد اقتصادياً حالياً في عملية إنتاجه وكذلك يقتصر إنتاجه على الدول الصناعية الفائقة التطور كالولايات المتحدة ، مما سيزيد

(309) BROWEN . D.E, op. cit .pp 50 - 55 .

(310) التنافس الأمريكي الفرنسي على ثروات تشاد. موقع المسلم 2006/04/18 , تاريخ زيارة الموقع 2017/03/20
https//www.sudaneseoffline.net

من مساحة الإستثمار الأمريكي حالياً وفي المستقبل (خاصة مع تنامي وجودها السياسي والعسكري) في تشاد أكثر من الدول الأخرى كالصين وفرنسا، وذلك للتكنولوجيا فائقة الجودة التي تمتلكها الولايات المتحدة في هذا المجال .

ومن دول وسط أفريقيا الغنية بالنفط الكونغو برازافيل ذات التواجد الأمريكي [*] فإن حصة شركة شيفرون هي (31.5%) من أسهم حقل (موهو بيلوندو - Moho Bilondo) في المياه العميقة، وشركة (ميرفي أويل - Murphy Oil) النفطي وحصتها (100%) من أسهم تشغيل قطاع (مير بروفوندي- Mer Profonde)، فضلاً عن إيكسون موبيل وحصتها (30%) من أسهم شريط (مير تريس بوفوندي سود- Mer Tres Profonde Sud) البحري للنفط، وشركة شيفرون في حقل النفط الحدودي المشترك بين أنغولا والكونغو[311] .

كذلك تعد الكونغو الديمقراطية واحدة من الدول التي ترتبط بعلاقات سياسية واقتصادية نفطية مع الولايات المتحدة. وتعمل هناك شركتان أمريكيتان هما (إينرجولف-Ener Golf) في تشغيل قطاع (لوتشي- Lotshi) في حوض الشريط الساحلي للكونغو الديمقراطية، وشركة (شيفرون-chevron) التي تملك حوالي (17.72%) من أسهم (12) حقل ساحلي بعيد عن الشاطئ جنوب كابندا وشمال سويو أنغولا[312]. فضلاً عن التمثيل الدبلوماسي والمساعدات العسكرية ودعم الجانب الأمني في الكونغو لمكافحة التمرد ونزع السلاح في مناطق التعدين والنفط، خاصة وإن أكثر الصراعات بين المسلحين تكون على تقاسم الثروات النفط والغاز والمعادن الأخرى، والذي من شأنه أن يؤثر على احتياطي الثروات، وكذلك دعم وتطوير القضاء والدعم الدبلوماسي في الإنتخابات الرئاسية وغير ذلك، فضلا عن المساعدات في تطوير البنى التحتية النفطية وغيرها[*].

---

[*] تجمع الكونغو برازافيل بالولايات المتحدة إيضاً علاقات سياسية واقتصادية وعسكرية ، لاسيما تدريب القوات المسلحة للكونغو وإمدادها بالمعدات الدفاعية واللوجستية في الصراع في أفريقيا الوسطى خاصة وإن قواتها المسلحة تشكل جزءاً مهماً من قوات حفظ السلام في أفريقيا ، ينظر :

The American and Congolese governments strengthen their bilateral relations by signing a military draft - agreement , United States of America Embassy , Brazzaville , Republic of Congo , Prees Release , March 18 , 2014 ,

[311] BROWEN . D.E, op. cit , p 50 .

[312] BROWEN . D.E, op. cit , p 51 .

[*] عملت الولايات المتحدة في الكونغو الديمقراطية عدة خطوات لحماية المدنيين من هجمات المتمردين ، وتوسيع تدريب القوات مع الأمم المتحدة لحماية الفئات الضعيفة ، والعمل مع الشركاء الإقليميين والحكومة في الكونغو لتصميم استراتيجية لمكافحة التمرد ، وعدم إفلات منتهكي حقوق الانسان والعنف الجنسي من العقاب ومحاسبة مجرمي الحرب وحماية المشردين ، والعمل مع راوندا والجهات المانحة والفاعلة للحوار وإعادة الادماج الاقتصادي ، والضغط على حكومة الكونغو لمحاكمة المجرمين من خلال المساومة والضغط من خلال التدريب العسكري والمساعدات الاقتصادية ودعم القطاع الخاص في سلسلة توريد مشاريع في صناعة الالكترونيات وكذلك عقد تمثيل رفيع المستوى بين الصناعيين والمجتمع المدني والحكومات الإقليمية.ينظر: Hall.A and Lezhnev .S .op.cit , pp 2-15

تمتلك جنوب أفريقيا صناعة تعدين الفحم وبكميات كبيرة لتلبية احتياجات الطاقة لاسيما في قطاع الكهرباء ولديها حوالي (32) مليار طن من احتياطي الفحم، فضلا عن أنها تمتلك صناعة متطورة للوقود لانتاج البنزين والديزل، ويعد قطاع الطاقة في جنوب افريقيا جزءاً مهماً جدا من اقتصادها حيث يعتمد البلد على صناعة وتعدين الفحم وعلى نطاق واسع، وتعد جنوب افريقيا منطقة محدودة الاحتياطات المؤكدة من النفط والغاز الطبيعي المستخدمين غالبا في قطاع النقل، والمعروف ان جنوب افريقيا تسد حاجاتها من النفط والغاز من الاستيراد من منطقة الشرق الاوسط ومنظمة اوبك خاصة [313].

يضاف الى ذلك أنها تمتلك كمية من اليورانيوم تصل الى (205) ألف طن وكمية محدودة من الطاقة الكهرومائية وامكانات كبيرة للطاقة الشمسية في مناطق كيب الشمالية the Northern Cape وامكانات كبيرة ايضا لطاقة الرياح عند السواحل [314].

وتعد جنوب أفريقيا واحدة من الدول الأكثر تطوراً في أفريقيا لكنها الاقل شراكة مع الولايات المتحدة في مجال النفط والغاز مقارنة بنيجيريا والجزائر، غير أن التجارة البينية وصلت الى حوالي (16) مليار دولار في عام (2012) حيث تبلغ المرتبة الأربعين من تسلسل الدول المصدرة للولايات المتحدة، فهنالك مقر لغرفة تجارية امريكية وبتنسيق مع وزارة الخارجية الأمريكية . وتعد جنوب افريقيا من الدول المهمة للولايات المتحدة الأمريكية [*] نظراً لموقعها الجغرافي واهميتها الاستراتيجية، فضلاً عن الترابط السياسي والاقتصادي والتجاري في المجالات غير النفطية . فضلا عن موارد الطاقة النفط والغاز والفحم أيضاً، وتعمل العديد من شركات الطاقة الأمريكية في جنوب أفريقيا مثل شركة أناداركو في (الحوض البرتقالي -Orange Basin)، وشركة إيكسون موبيل التي تمتلك (75%) من حقوق تشغيل حقول (توجيلا-Tugela) جنوبا وكذلك في ثلاثة قطاعات بحرية اخرى، وشركة شيفرون في حوض (كارو-Karoo) فضلاً عما تمتلكه في مصنع تكرير النفط في كيب تاون ومصنع للزيوت وبعض المنشئات النفطية الاخرى، وتصل إستثماراتها الى قرابة (20) مليار

---

(313) U.S. Energy Information Administration based on data from Global Trade Atlas and South African Revenue Service 2013 , pp 1-5.

(314) Hurst . C , op. cit, pp 1-2.

(*) وقد بدأت إتفاقيات التعاون والإستثمار بين البلدين (TIDCA) منذ عام (1999) . وقد ركز صناع القرار في الولايات المتحدة في السنوات الأخيرة على زيادة الجهود المبذولة لتعزيز العلاقات التجارية والإستثمارات المتنامية للولايات المتحدة في جنوب أفريقيا من خلال استراتيجية مهمة للحوار مع الدول الأفريقية إنشئت في عام (2010) شملت الصحة والأمن المساعدات العسكرية والتعليم وحماية القانون والطاقة والفساد الإداري المستشري ، والإصلاح الزراعي والبنى التحتية للخدمات وتطوير الطيران ، فضلا عن علاج مرض الإيدز . وأكثر الصادرات الأمريكية هي السيارات والجرارات والطائرات ، وقد حصلت جنوب أفريقيا على على معونة الإدارة للأغذية والإدوية الأمريكية (FDA) ، ويقابل ذلك من الصادرات الجنوب أفريقية من الإحجار الكريمة والنفط والغاز وهي من الدول الداخلة في المشروع الأمريكي للإعفاء الضريبي ، فضلاً التسهيلات في التعريفات الكمركية من جانب جنوب أفريقيا ، فضلا عن الدعم المتبادل للقيم الديمقراطية ودعم جنوب أفريقيا في أغلب قضايا السياسية الخارجية. عن ينظر :

Cook . N , South Africa : Poltics , Economy , and U.S . Relations , Congressionl Research Service 7-5700 www.crs . gov . 19 December , 2013 , pp 1-16

دولار[315]، فضلاً عن هنالك تمويل للطاقة النظيفة من الولايات المتحدة لجنوب أفريقيا التي وصلت الى (2) مليار دولار[316].

ويعد الفحم أيضاً من عناصر الطاقة المهمة للولايات المتحدة ويشكل حوالي النصف من إنتاج الطاقة الكهربائية ولاسيما مع إمكانية تحويله الى وقود سائل [**]، وبالتالي فهو عنصر مهم للأنتاج والصناعة والاقتصاد في الولايات المتحدة لاسيما مع احتمالية زيادة وارداتها الخارجية لهذا النوع من الوقود بنسبة كبيرة جداً في غضون عام (2025) كما تشير التوقعات الأمريكية[317].

وتتعاون الولايات المتحدة مع جنوب أفريقيا بآليتين إحداهما بالاسلوب المباشر والأخرى من خلال التعاون الدولي لتطوير البحوث في هذا النوع من أنواع الطاقة الذي تشترك فيه العديد من الدول، وتعمل شركة ساسول (SASOL) في جنوب أفريقيا ذات التقنيات العالية في هذا المجال مع الولايات في شراكات متنوعة في كل من الولايات المتحدة وجنوب افريقيا[318] والصين وغيرها على حد سواء، إذ تمتلك هذه الشركة العديد من الفروع في الولايات المتحدة والعالم، ويعد هذا النوع من الوقود من أنواع الطاقة المهمة اقتصاديا وتجاريا وصناعياً، إذ تنتج جنوب أفريقيا حوالي (150000) برميل / اليوم عبر تكرير نبات السيكونداها[319].

لذلك فإن حاجة الولايات المتحدة المتزايد خلال العشرة سنوات القادمة لهذا النوع من الطاقة واحتمالية الإعتماد مستقبلا على الفحم من جنوب أفريقيا لاسيما مع الترابط البحثي والتقني في مجال تطوير البحوث والمصانع بين الدولتين . فضلا عن أن جنوب أفريقيا لا تستهلك إلا جزءاً محدداً من إنتاجها مما يعطي مساحة اوسع لإستثمارات أكبر مستقبلاً للولايات المتحدة وغيرها، فضلا عن تحسين الأمن القومي (لأهمية موقعها الجغرافي) والاقتصادي وتوفير فرص العمل للأمريكيين، إضافة الى الفوائد البيئية الناتجة عن هذا الوقود النظيف .

---

(315) BROWEN . D.E, op , cit , p 54 ; U.S Oil Firm Chevron Selling (75%) Stake in South African , http//www.afkinsider . com/ u.s oil frim chevron . Visited on 2016/7/19.

(316) Cook . N , ib . id , pp 3-20 .

(**) يمكن تسييل الفحم بواسطة تفاعل مع الهيدروجين وبعض المواد الأخرى في درجة حرارة معينة من خلال استخدام تكنولوجيا حديثة التي تقلل من الإنبعاثات الضارة ، وتمتلك الولايات المتحدة مايقرب من (250) مليار طن من الاحتياطات القابلة للاستخراج أي مايعادل (800) مليار برميل من النفط وتصل تكاليف الوقود السائل الى (36) دولار للبرميل الواحد ، ينظر:

Liquid Fuels form U.S. Coal , The technology is modern , proven and ready ... It has national security , economic and environmental benefits ... What is needed to make it national / ,NATIONAL MINING ASSOCIATION . 101 Constitution Ave , N.W. Washington D.C. 20001 , www.nma.org , pp 1-3 .

(317) Liquid Fuels form U.S. Coal , ib , id , p 1.

(318) Sasol reaching new frontiers, Sasol Facts 12/13 better togerher ... we , http// www . sasol .com , p 34 .

(319) Liquid Fuels form U.S. Coal , ib . id , p 2 .

وفضلا عن النفط والغاز والفحم فهنالك تعاون أيضاً في مجال اليورانيوم، فقد عملت كل من شركة (يونيون كارباید - Union Carbide) و(كاربون كوربوريشن -Carbon Corporation) الأمريكيتين في الإستكشافات الجيولوجية في اليورانيوم والذهب في جنوب أفريقيا منذ منتصف القرن الماضي [320] .

وفضلا عن جنوب افريقيا فهنالك اهتمام لشركات النفط الأمريكية بناميبا [*] مثل شركة (إينر كولف ريسورسز- Ener GULF Resources) في التنقيب عن النفط والغاز وشركة (دوما إينرجي وفورنتير ريسورسيس وهيدروكارب - Duma Energy، Forentier Resources، Hydro Carb) التي إكتشفت كميات واعدة من النفط والغاز في حوض (أوآمبو -Owambo) في قطاعي (1717) و(1817) في شمال ناميبا والتي تغطي مساحة (18933) كم^2 [321] .

على الرغم من إن ناميبا واحدة من الدول المهمة في انتاج اليورانيوم إلا أن هنالك هيمنة من قبل شركة أريفا الفرنسية وشركة بالدين الاسترالية وشركة الصين لليورانيوم شأنها شأن أغلب الدول الأفريقية مثل ملاوي وزيمبابوي مع شركات اخرى مثل أنجلو آشانتي الأنجليزية ريو تينتو الإيطالية[322] .

وعلى الصعيد السياسي فلم تكن الولايات المتحدة لاعباً دولياً مهماً في القضايا الدولية التي تخص ناميبا على الرغم من النشاط الدبلوماسي المشترك بين البلدين وهي واحدة من دول الكومنويلث الناطقة باللغة الإنجليزية وكانت الولايات المتحدة تعامل ناميبا ضمن سياق جنوب أفريقيا في فترة الحرب الباردة إلا أن إهتمامها بها إزداد بشكل واضح في العقد الأخير من القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين.وفي الجدول أدناه يتضح إستهلاك الولايات المتحدة لليورانيوم.

الشكل (8) يوضح إستهلاك اليورانيوم في الولايات المتحدة بين عامي (1968-2012) مقدرة بألف/كغم.

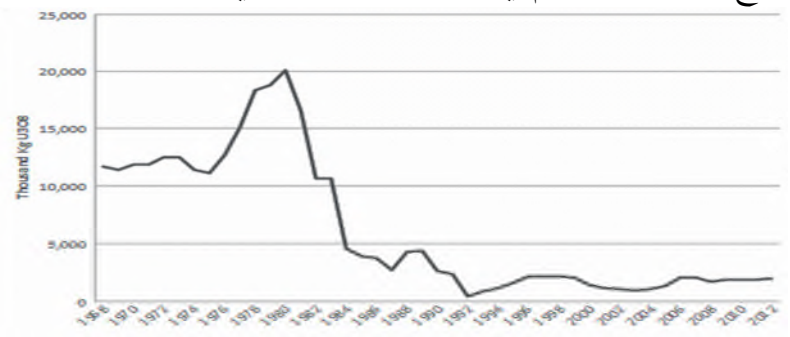

Source Squassoni . S,et . al,Governing Uranium in the United States,A Report of the CSIS Proliferation Prevention Program,CENTER FOR STRATEGIC INTERNATIONAL STUDIES (CSIS),U.S.A,MARCH 2014,pp 23 .

---

[320] Squassoni . S , et . al , op . cit , pp 4-20 .

[*] ترتبط الولايات المتحدة مع ناميبا بعلاقات عريقة مع الشعب والأرض لفترة طويلة تصل لأكثر من قرن وساهمت الشركات الأمريكية في إستثمار العديد من مشاريع الطاقة والتعدين والنقل والموارد الطبيعية فقد شاركت السفن الأمريكية بنشاطات كصيد الحيتان والأسماك وتواصلت مع السكان المحليين في الساحل ، وتعد الولايات المتحدة شريك إستثماري في خلال حقبة الإستعمار الألماني . ينظر :
OilVoice / Frontier Resources Provides Namibia oprations , http//www. Oil voive . com , pp2-10.

[321] BROWEN . D.E, op , cit , p 53 .

[322] BACKGROUND AND HISTORY OF URANIUM MINING IN AFRICA , MINIG BACKGROUND , http//www.saiea . com / uranium . p 1.

يوضح الشكل السابق الزيادة في إنتاج اليورانيوم للولايات المتحدة في مرحلة الستينيات والسبعينات وبداية الثمانينات من القرن الحادي والعشرين (والكميات مقدرة بالألف/كغم)، ومن ثم التراجع في منتصف الثمانينات والتسعينات وبداية القرن الحالي، ويمكن يعزى ذلك الى نهاية الحرب الباردة واتفاقيات نزع السلاح . فضلاً عن الإعتماد على مصادر أخرى للطاقة كالنفط والغاز وكذلك الإزدياد المطرد لإنتاج الطاقة المتجددة . ويقابل ذلك تفوق صيني على الولايات المتحدة [*] في مجال الإستثمار في هذا النوع من الطاقة في أفريقيا انطلاقاً من مستويات النمو العالية التي تمتاز بها الصين والتي تحتاج الى كل أنواع الطاقة. فضلا عن أن الولايات المتحدة تستخدم المداورة بالاسلحة وإعادة تصنيع اليورانيوم القديم فضلا عما تملكه من احتياطي.

واستكمالاً لحيثيات النفوذ في مجال الطاقة الأفريقية، فقد سعت الولايات المتحدة سياسياً من خلال الزيارات الرسمية لرؤسائها الى أفريقيا لتثبيت الأهمية الكبرى للاستراتيجية الأمريكية العالمية والمتمحورة حول الأمن والطاقة لاسيما في هذه القارة، وقد تمثلت هذه الزيارات التى غالباً ما تقترن بتوفير السبل اللازمة (بين الدول الأفريقية الغنية بالنفط والغاز مع الولايات المتحدة) لتوسعة مناطق النفوذ الأمريكي في أفريقيا خاصة في مجال الطاقة سواء عن طريق تقديم القروض والتكنولوجيا أو حتى شراء الأصول لبعض المناطق الغنية بالنفط . ويبين الجدول أدناه الزيارات الرسمية لروساء الولايات المتحدة الى بعض الدول الأفريقية بين عامي (1998-2015).

الجدول رقم (16) للزيارات الرسمية لرؤساء الولايات المتحدة الى بعض الدول الأفريقي ةبين عامي(1998-2015).

الدولة	السنة	الرئيس
غانا	1998	بيل كلينتون
أوغندا		
راوندا		
جنوب أفريقيا		
بوتسوانا		
السنغال		
نيجريا	2000	
تنزانيا		
السنغال	2003	جورج بوش الأبن
جنوب أفريقا		
بوتسوانا		
أوغندا		
نيجيريا		
غانا	2009-2015	باراك أوباما

[*] في عام (1960) سعت لجنة الطاقة الذرية الى فرض رقابة صارمة على ولاية فلوريدا في تخصيب اليورانيوم (UX) المحضور للأجانب من خلال استخدام المفاعلات الأمريكية ، وفي عام (1970) حظر على نحو فعال الاستخدام الاجنبي يورا-بلوتونيوم ، وأدت هذه السياسة الى ظهور أمية سرية لإدارة الأمن الوطني النووي ، وزيادة إنتاج اليورانيوم في الولايات المتحدة الى نصف الإنتاج العالمي في عام (1979) وأعقبه تراجع في المرحلة الحالية .

Uranium 2014 : op . cit ، pp 5-45.

السنغال		
جنوب أفريقيا		
تنزانيا		

حمدي عبد الرحمن , ماذا يفعل أوباما في أفريقيا؟ 2015/7/23 http//www.ahram .org.eg /New.

s presence in 'ANTON . M,THE U.S. economic, political and geostrategic response to China Africa, MASTER INTERNATIONAL DEVEOPMENT AND COOPRATION, DISSERTATION, Instituto Superior de Economia e Gestao (ISEG) SEPTEMBER 2012 :

وفضلاً عن رؤساء الولايات المتحدة فهنالك العديد من المسؤولين الأمريكيين الكبار قد زارو دولا أفريقية مثل كولن باول الذي زار نيجيريا وأنغولا والغابون في مايو (2004)، كما وزارت كوندليزا رايس العديد من الدول الأفريقية في نهاية الفترة الرئاسية للرئيس بوش الأبن (ليبيا، الجزائر، تونس، المغرب) لإجل زيادة التعاون في مجال النفط والغاز[323] لاسيما مع ما يتمتع به بعض المسؤولين من مراكز مهمة في شركات النفط الأمريكية الكبرى العاملة في أفريقيا . فضلاً عن مرافقة المسؤولين العديد من الصناعيين والتجار ورجال الأعمال والشركات التي تبحث عن مراكز للنفوذ في قارة أفريقيا.

تعد الولايات المتحدة واحدة من أهم اللاعبين الدوليين في مجال الطاقة الأفريقية، وتتنافس بشدة على المركزين الأول والثاني مع الصين للاستحواذ على المناطق الغنية بموارد الطاقة والحفاظ على الصدراة العالمية كقوة عظمى من خلال العديد من الأدوات والطاقة هي إحدى أهم هذه الأدوات حيث توليها السياسة الخارجية الأمريكية أهمية كبيرة للحفاظ على هذه المكانة .

المبحث الثاني: مناطق النفوذ الصيني

قبل الدخول في تفاصيل مناطق النفوذ لابد من توضيح ماهية الشركات النفطية المتواجدة في أفريقيا عبر الجدول التالي للشركات الصينية العاملة في أفريقيا.

الجدول رقم (17) يبين الشركات الصينية العاملة في افريقيا .

الشركة	المركز العالمي	ايرادات2009 $ مليون دولار	الارباح2009 $ مليون دولار	الاصول بالدولار	عدد العاملين
CNPC	10	165496	10272	325384	1469992
SINOPEC	7	187518	5756	188793	633383
CNOOC	252	30680	3634	41943	65800
SINOCHEM	203	35577	659	25136	44256

Sinton . J, OVERSEAS INVESTMENTS BY CHINESE NATIONAL Source : Jiang . J and OIL COMPANIES, Assessing the drivers and impacts, INFORMATION PAPER, IEA, International Energy Agency ,2011.P 11

(323) FRYNAS .G.J , and PAULO . M , A NEW SCRAMBELE FOR AFRICAN OIL ? HISTORICAL , POLITICAL , AND BUSINESS , Published by Oxford University Presson , African Affairs , UK , 2007 , P 236-238.

- إسامة وحيد ، إنه النفط ياغبي ، الثورات العربية بين الصناعة الأمريكية والعفوية الشعبية ، ط1 ، دار الابحاث والترجمة ، الجزائر ودار الجزيرة الثقافية ، لبنان ، 2013 ، ص 171-180.

يبين الجدول اعلاه الشركات الصينية التي تعمل في أفريقيا، وهي شركات حكومية، وبالتالي فهي تمثل سياسة وأهداف الحكومة الصينية في أفريقيا، وقد تختلف في هذه الجزئية عن شركات الولايات المتحدة والدول الغربية التي لاتقع تحت السيطرة المباشرة من قبل الحكومات. وتمتلك هذه الشركات قدرارت واسعة وتعمل في الكثير من بقاع العالم شأنها بذلك شأن الشركات الغربية الكبرى متعددة الجنسية ، وفضلا عن الشركات الوطنية فقد سمحت الصين أيضاً للشركات الصينية الخاصة للعمل في أفريقيا، لتفعيل هذا الجانب وإعطائه دوراً في هذه المنطقة، كنوع من التنويع في المصالح والحصول على مواطئ قدم قد لا تحصل عليها الشركات الوطنية العملاقة وبالتالي الإنتشار في قطاعات مختلفة تزيد من الترابط والتشابك مع الاقتصادات الأفريقية، فضلا عن إعطاء المالكين الصغار والحرفيين الصينين دوراً في شغل المتاجر والمشاغل والورش في الدول الأفريقية، وقد ساهم ذلك في التقارب الإجتماعي مع الأفارقة، وبالتالي تفضيلاً أكبر للوجود الصيني ومقبولية لدى هذه الشعوب .

وتتميز العديد من الدول الأفريقية بكونها ساحة واسعة للوجود الأمريكي والصيني وهذا التواجد هو إنعكاس للتنافس بين الدولتين .

المطلب الأول: دول شمال افريقيا (الجزائر، السودان، ليبيا، مصر، موريتانيا)

تعد الجزائر واحدة من الدول الغنية بالنفط والغاز والمعادن الأخرى وعند الحديث عن التعاون الصيني الجزائري، فهو يعود الى تأريخ طويل من العلاقات بين الدولتين [*]، وتعكس العلاقات الاقتصادية الصينية الجزائرية الشاملة حركية ديناميكية من التوسع الاقتصادي الصيني في افريقيا من خلال الاسواق الافريقية وقدرة الصين على تلبية احتياجات هذه البلدان العاجلة والاسهام في نمو الناتج المحلي الاجمالي GDP لهذه البلدان ، وتبحث الصين من جانب آخر عن موردين للمواد الخام (النفط الخام، واستخراج المنتجات النفطية، الخ .....)، وفي الجزائر فقد اصبحت السلع الاستهلاكية الصينية المستوردة من الصين لاغنى عنها في الحياة اليومية الجزائرية وبعض الدول الافريقية الاخرى وبالتالي اصبح من الصعوبة التنافس معها في

[*] تتميز العلاقات الصينية الجزائرية بالود والتعاون منذ عهد "ماوتسيتونغ" الى الوقت الحالي ، وخلال التسعينات بدا الجانبين في تعاون اقتصادي وتجاري كبيرين، وخاصة في بداية القرن الحالي ، فقد اصبحت الصين المورد الأول للجزائر وبلغ حجم الواردات هو (6820) مليون دولار وتشمل السيارات والملابس والادوية وغير ذلك . وهي بذلك قد تجاوزت الواردات الفرنسية البالغة (6250) مليون دولار ، وتعد الشريك الاول في الصادرات والواردات على حد سواء ، وقد نبه ذلك الغربيون الى الاهتمام بدراسة استراتيجية الصين في الجزائر . ويجمع التواجد الصيني في الجزائر بين العديد من المزايا المترابطة والتي تشمل السياسية والدبلوماسية والعلاقات الثقافية والهجرة والعلاقات الانسانية والاقتصادية. وتمتلك الجزائر خمسة مصافي فضلا عن خطوط انابيب لنقل الغاز الطبيعي المسال منها ثلاثة خطوط عابرة القارات اثنان تنقل الغاز الى اسبانيا وواحدة الى ايطاليا . ينظر:

Pairault . T , China's economic presence in Algeria , https://halshs.archives - ouvertes. fr/ UMR- CCJ. 2015. <halshs-01116295> , p3 \ US. Energy_Information Administration - EIA - Independent Statistics and Analysis Learn About Energy- Algeria , www.eia.gov/countries 2014.visted 2015 / 8 / 1.

المنتجات المحلية، ولكن هنا لا يمكن عد العلاقة بين الجانبين علاقة تنافسية وانما علاقة تعاون تشوبها بعض السلبيات[324].

ركزت الجزائر في الفترة الاخيرة على إحياء القطاع النفطي بالإعتماد على خبرات الشركات الأجنبية وذلك من خلال مشاركتها للشركة الجزائرية الوطنية (سوناطرة Sonatrach)، وقد أخذت الصين جانباً مهماً في هذه الشراكة من خلال شركتين صينتين (شركة البترول الصينية CNPC وشركة سينوبيك SINOPEC) ومن خلالها وصلت الإستثمارات الصينية الى ربع الإستثمار الأجنبي في الجزائر، وحصلت الشركات الامريكية على الثلث . وفي عام (2012) حصلت شراكة بين شركة (سنوك CNOOC) الصينية مع شركة النفط التايلندية وشركة سوناطرة في مجال إكتشاف النفط الخام عبر مشروع (حاسي بير ريكايز the Hassi Bir Rekaiz (project)، فضلاً عن حصول شركة البترول الصينية (سنبك CNPC) على تراخيص الإستكشاف في حوض (كليف) شمال الجزائر بنسبة (75%) للشركة الصينية و(25%) لسوناطرة، وفي قطاع شمال غرب وادي ميا وشمال الصحراء الكبرى بنسبة (75%) للشركة الصينية و(25%) سوناطرة وكذلك في حوض وادي ميا (100%) [325].

وقد استفادت الجزائر من الاستثمارات الصينية المباشرة في أفريقيا وكان تسلسلها في الاستثمار في المرتبة الرابعة بعد كل من جنوب أفريقيا وزامبيا ونيجيريا إذ يستحوذ جميعهم على أكثر من نصف الإستثمار الأجنبي المباشر للصين في أفريقياً، ويوضح ذلك مدى الفائدة الاقتصادية للصين في الجزائر، ويشير في الوقت نفسه الى استراتيجية صينية طويلة الامد (مالية وتجارية وصناعية وعسكرية) مما أقلق الولايات المتحدة والغرب [326].

وساهم أيضاً انسحاب بعض الشركات الغربية من السوق الجزائرية نتيجة تراجع الجدوى الاقتصادية مقابل إصرار وإستمرار الشركات الصينية في تعزيز موقف الصين بالعمل مثل شركة (FAW) لصناعة السيارات والشركات النفطية في تعزيز موقف الصين في الاقتصاد الجزائري والأفريقي بشكل عام [327]. وهذا يوضح المثابرة الصينية لتوسيع نشاطها في القارة الأفريقية عبر البوابة الجزائرية.

رغم ذلك فإن إستثمارات الصين أقل منها للولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الغربيين، ويعود السبب في ذلك الى أن الحكومة الجزائرية تعتقد بأن الخبرة والمهارة الصينية لاتزال متواضعة وتحتاج للإختبار كونها غير قادرة على التعامل مع القضايا المعقدة جداً من الناحية التقنية أو المشاريع ذات الكلفة العالية جدا . وعلى الرغم من ذلك فأن الجزائر تعد حليفاً مهماً للصين لاسيما مع التعاون العسكري الذي تضمن توريد الأسلحة الصينية

---

(324) Pairault . T , ob , cit , p 6-8.

(325) BROWN . D.E, op. cit .p 68.

(326) Pairault . T , Ibid , p 2-3.

(327) Pairault . T , Ibid , p 11.

التقليدية والأسلحة فائقة التطور وتبادل الزيارات للقادة العسكريين بين الجانبين، الأمر الذي زاد من قلق الغرب حيال هذا الترابط هو تعاقد الصين لبناء محطة نووية للطاقة في الجزائر في عام (2008)[328] .

وعند المقارنة بين علاقة الصين بالجزائر وعلاقتها بباقي الدول الأفريقية نلاحظ أنها تتميز بما يأتي:

1. حقيقة الاستثمار في البنى التحتية في الجزائر هي تمويل ذاتي .
2. شراء معدات عسكرية ذات تكنولوجيا عالية جدا .
3. الجزائر لا تسعى الى مجموعة صفقات تعتمد فيها على القروض والمعونات والخدمات.

ونستنتج مما سبق أن حدة التنافس بين الصين والولايات المتحدة في الجزائر ستزداد مستقبلاً وذلك للأسباب التالية:

1. تتمتع الجزائر بالعديد من موارد الطاقة الآنية والمستقبلية، ففضلا عما تمتلكه من احتياطي النفط والغاز، فإنها تستحوذ على كميات كبيرة من النفط والغاز الصخري، وهو طاقة احتياطية تبحث عنها الدول الكبرى .
2. تمتاز الجزائر بمساحة واسعة مع صحراء يعول الإستفادة منها لتوفير الطاقة البديلة(الطاقة الشمسية) لأوربا والغرب وكذلك الصين مما يجعلها دائرة مهمة للتنافس بين الصين والولايات المتحدة .
3. تمتاز الجزائر بسوق واسعة ولها مستقبل واسع بعد تجاوز سكانها عتبة (40) مليون نسمة وبقدرات شرائية جيدة وسوق نامٍ وطموح سياسي.

ويتضح النفوذ الصيني أيضا في كل من السودان وجنوب السودان[*]، إذ تعمل الصين مع الدولتين وفق استراتيجية ترتكز على جوانب عدة مثل الاقتصاد والسياسة والأمن والتعليم وتركز في المجال الاقتصادي على البنية التحتية ودعمها للموارد من خلال الإتفاقات وقروض التنمية، وقد ساهمت الصين بشكل كبير في تطوير قطاعها النفطي ومنحها فرصة الدخول الى سوق النفط العالمية. وفي عام (2005) كان أكثر من (60%) من إنتاج السودان من النفط من حصة الصين . وتعد (شركة البترول الصينية CNPC) أكبر فاعل أجنبي في السودان وفي صناعة النفط السودانية [329].

---

(328) Pairault . T , Ibid , p 4.

(*) أقامت الصين علاقات مع السودان في منذ (1959) ، وأزدهرت العلاقات الاقتصادية بين الدولتين في التسعينيات من القرن الماضي عندما ساعدت الصين في تطوير قطاع النفط في السودان في فترة حكم الحزب الوطني، وعندما أستولت الجبهة الاسلامية الوطنية على الحكم في عام (1989) قاطع الغرب السودان بسبب ايدلوجيتة الجبهة الإسلامية. والمعروف أن كل من حكومتي السودان وجنوب والسودان تعتمد بشكل كبير على عائدات النفط، فمنذ عام (2011) تبيع كل منهما مجتمعة (486000) برميل يوميا وهو ما يساوي حوالي (0.06%) من إنتاج العالم للمزيد ينظر:

Francis .C , Madasamy . P, Sokkary. S and You.S , China and the Sudan - south Sudan Oil Fee Impasse Implication of Chinese Foreign Aid , Diplomacy , and Military Relations , Washington post , U.S.A , April ,2012. P 2-7.

(329) Francis .C , et. al. Ibid , pp 2-10 .

وقد ساهمت الدبلوماسية الصينية في جهود متميزة لحل مشكلة دارفور، فضلا عن حل بعض المشاكل القبلية وخاصة في المناطق التي يمر فيها أنابيب نقل النفط . وذلك من خلال شركاتها الامنية التي ساهمت في تقليل التوترات في تلك المناطق. وفي الجانب الأمني أيضاً اعتمدت الصين على الحكومات والإتحاد الأفريقي لبناء السلام لأجل المساعدة في حل المشكلات الأمنية التي تواجه الشركات الصينية العاملة في جنوب السودان، أما التعليم فهي تسعى لاقامة معهد كونفوشيوس لزيادة التبادلات الثقافية بين الجانبين على غرار ما عملته في معظم الدول الافريقية [330] .

وتعمل الصين لتأمين الموارد اللازمة للحفاظ على نموها السريع من خلال المنفعة المتبادلة والشراكة الاقتصادية، ولذلك تسعى الشركات النفطية الصينية للبحث والتنقيب في جنوب السودان لاجل تأمين تلك الموارد، ويقابل ذلك حاجة جنوب السودان الى عوائد النفط لتغطية نفقاتها المختلفة[331].

وتتعاون الصين أيضاً مع الدولتين في مختلف المجالات الزراعية والصناعية وخاصة الصناعة النفطية حيث عملت شركة الصين للبتروكيماويات سيونك في عام (2012) من خلال التنمية وتحسين الصناعة وخاصة التكنولوجيا منخفضة الكربون، يضاف الى ذلك التعاون الأمني بين البلدين لتوفير البيئة الأمنية الملائمة لعمل الشركات، وقد ازداد نفوذ وانتشار الشركات الصينية في جنوب السودان خاصة في السنوات الاخيرة بشكل مطرد .

أما سياسياً فتتعامل الصين مع السودان وجنوب السودان كنظامين في دولة واحدة، حيث تعتمد على اتفاق السلام الشامل (the post-CPA and post-independence periods) لمرحلة مابعد الإستقلال وتتألف هذه السياسات من احترام سيادة الدولة الرسمية، وتعزيز التنمية الاقتصادية لكليهما، وهذا سر نجاح الصين مع دول أفريقيا بشكل عام وسياستها اتجاه السودانين بشكل خاص، حيث أخذت المصالحة بين البلدين بنظر الإعتبار، وتعمل في سياستها تجاه الدولتين مستقبليا من خلال العناصر الأساسية[332]:

1. تهدف الصين من خلال مساعدتها لإعادة بناء اقتصادهما الهش وذلك من خلال الإنتقال من الاقتصاد الريعي الذي يعتمد على النفط الى التنمية المستدامة وذلك بتطوير قطاعات الصناعة والزراعة وخاصة الصناعة الاستخراجية.
2. ساهمت الصين بالمصالحة السياسية بين البلدين والدفع بإتجاه سبل السلام وكبلدين جارين وذلك لإن جزءاً كبيراً من التنمية يعتمد على تبادل أسس التعاون والخبرات فيما بينهما, ويرافق ذلك الدعم الصيني الخارجي من

(330) Large . D ,et. al. , Oil , security and community engagement , A collection of essay on china's growing role south sudan , U K , SAFERWORLD, PREVNTING VIOLENT CONFLICT BULDIG SAFER LIVES , AUGUST 2013 , PP 5-6.

(331) Hurst .C China, s Oil Rush in Africa, Energy Security , U S A , I A G S , The Institute for the Analysis of Global Security ,July , 2006 , PP 6-8 .

(332) Large . D ,et. Al , op . cit, PP.9-10.

خلال الأكاديمية الصينية للقيادة التنفيذية ، حيث سعت الصين لإيجاد الطرق السلمية بين الحكومتين لإنهاء النزاع بينهما . وتعمل القنصليات والسفارات الصينية الموجودة في البلدين دوراً مهماً في التقريب بين الأطراف .

3. عدم تدخل الصين في الشؤون الداخلية لأي من البلدين وتعتمد الصين سياسة الوسطية البناءة على الرغم من معارضة السودان لهذه السياسة . ومن جانب اخر فإن سياسة عدم التدخل هذه ليست مطلقة من وجهة نظر الصين بل هي سياسة مشروطة بمايأتي [333] :

أ- الإعتبارات الاخلاقية وهي ليست بالضرورة الموجودة نفسها عند الغرب .

ب- الأخذ بالنظر أهمية المصالح الصينية على درجة كبيرة .

ت- العمل بترخيص من خلال الأمم المتحدة ومجلس الأمن

4. تساعد الصين البلدين عبر مختلف الوسائل الثنائية او متعددة الاطراف، ونظرا للعقبات المتعلقة بالشفافية والشرعية عند استخدم الوسائل الثنائية، تلجأ الصين الى الوسائل المتعددة الأطراف كوسيلة أكثر ضمان لمصالحها عند التعامل مع دولتي السودان .

5. وقعت الحكومة الصينية العديد من العقود مع الحكومتين لإنشاء الطرق السريعة، فضلاً عن مساعدة الحكومة في تطوير الطاقة الكهرومائية في أعالي النيل وشملت هذه العقود مجموعة من القروض والمساعدات المالية [334].

6. من خلال دعم الصين للصناعة النفطية في جنوب السودان عبر العمالة الصينية وآلياتها، فقد رسخت عملياتها هذه مقبوليتها لدى جنوب السودان وغيرها من الدول (إثر انسحاب بعض الدول الغربية من هذا المجال بسبب إنتهاكات حقوق الانسان)، فضلاً عن عملها في مساعدة الفقراء ورعاية الطلبة والمشاركة بالرفاه العام ودعمها لقطاع الرياضة بانشاء الملاعب والمدارس الابتدائية .

7. في عام (2013) أنشأت منظمة الصداقة الصينية في جنوب السودان(Chinese funded) وعملت على تعزيز الصداقة بينها ودعم الشرعية والشفافية والمنافسة العادلة لتجنب سوء السلوك والذي ترتب عليه مساهمة الشركات الصينية بالتنمية الاقتصادية لجنوب السودان.

فضلا عن ذلك استخدمت الصين منتدى التعاون الصيني الافريقي لاجل تعاقداتها الثنائية والمتعددة الاطراف مع الدول الافريقية، يضاف الى ذلك إنها استثمرت عضويتها في مجلس الامن والامم المتحدة كما سبق ذكره لتركيز الاهتمام الدولي على الصراعات في افريقيا، وبالتالي تحرك جماعي تجاه أفريقيا مقترن بالشرعية الدولية . وفي الوقت الذي تعتقد الصين ان التدخل العسكري لا يكون مقبولاً إلا من خلال موافقة مجلس الأمن، يرى الغرب ان هذه الرؤيا قد تؤدي احيانا الى الكثير من المعاناة للشعوب[335] .

---

[333] Large . D ,et. Al , ib.id pp 9-10.

[334] Francis .C, et. al, op. cit P 7-9.

[335] Francis .C , et. al. op. cit P 9-10.

وتواجه الصين بعض العراقيل في عملية التعامل مع السودان وجنوب السودان وهي كما ياتي[336]:

1. هنالك تاثيرات تاريخية لجنوب السودان على تعامل الصين السابق مع السودان ضد الجنوب (دعمها لنظام البشير سابقا)، تُصعِب من مهمة النفوذ الاقتصادي الصيني في جنوب السودان.
2. تعتقد الحكومة الصينية ان التخلف هو النتيجة الأساس للصراع وتراجع النمو الاقتصادي، ولأجل تعزيز السلام في الدول المتضررة من الصراع مثل جنوب السودان يجب تعزيز برامج التنمية والذي بدوره سيعزز الاستقرار الامني، حيث تعاني هذه الدول من التخلف الذي هو من اخطر تداعيات الجانب الامني .
3. التوترات السياسية بين السودان وجنوب السودان وامكانية غلق خط انابيب امداد النفط الممتد بين السودان وجنوب السودان، والتهديدات المستمرة بسبب الرسوم وغيرها [(*)].
4. إن مناطق إنتاج النفط في جنوب السودان عرضة لأمطار غزيرة ومستمرة مما يؤدي أحياناً الى إلحاق الضرر بالبنى التحتية للآبار النفطية وأنابيب النفط بشكل دفع بعض الشركات الى التوقف عن الإستمرار في بعض المناطق والعمل على تأمين طرق ومرافق إمداد أخرى.

على الرغم مما سبق فهنالك تزايد في الاستثمارات حالياً للشركات النفطية في جنوب السودان قد يكون بسبب الإستقرار السياسي النسبي الذي يعقبه الإستقرار الأمني (إستقرار حركة التمرد) . فضلاً عن النشاط الكبير للسياسة الخارجية الصينية في جنوب السودان .

ولتطوير عمل الشركات الصينية يتطلب منها التواصل والاتصال مع المجتمعات المحلية والتعليم لكل من المجتمعات وتعريفهم بنوايا الشركات وكذلك تطوير مستوى الموظفين الصينين باللغة الانجليزية واللغات المحلية للتواصل مع هذه المجتمعات، فضلا عن اتباع سياسات ادارية جديدة مع القوى العاملة المحلية تتضمن عدم استخدام العقوبات المشددة التي قد تثير الحساسية المجتمعية، كذلك التعامل الحذر والمدروس مع طرفين مهمين هما الحكومة المركزية والمجتمعات المحلية لتلافي حدوث الاخطاء أو تهديد الاستقرار، وتتعاون الحكومة الصينية والشركات النفطية الخاصة للسعي في ايجاد حلولا بين السودانين من خلال المفاوضات . وتستعين الحكومة الصينية كذلك بخبراء الفلكلور والبحوث الاستقصائية وعلماء الاجتماع والتحليل النظري في بعض القضايا والعمل كمستشارين لدى الشركات من ما ساعد صانع القرار في فهم واضح لبيئة الاعمال وخلق التدابير

---

[336] Large . D ,et. al , op. cit , pp 18-20.

[(*)] عندما انفصلت جنوب السودان من السودان يوليو عام (2011) سيطرت على (75%) من احتياطي النفط في البلاد ولكنها تفتقر الى البنية الاساسية لتكرير وبيع او نقل النفط ، حيث ان التصدير كان يمر عبر خطوط انابيب النفط في الشمال ، وحدثت مشاكل حول رسوم العبور التي يجب ان تدفعها جنوب السودان لنقل النفط عبر خطوط الانابيب ، فضلا عن بعض المشكلات الواجب حلها وقت التقسيم وسرقات النفط وبكميات كبيرة جدا. وتعتمد كلا الحكومتين على النفط ونقل النفط في اقتصادياتها للمزيد ينظر :=

=Francis .C, op. cit et. al. P 2-3.

كذلك ينظر : منى حسين عبيد ، تداعيات الانفصال على دولتي شمال وجنوب السودان , مجلة اوراق دولية العدد 202، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد ، ، حزيران2011.

لمعالجة المخاطر في اوقات الازمات خاصة وان دولة جنوب السودان دولة جديدة تواجه العديد من النزاعات المحتملة وهذا سيهدد شركات النفط الصينية العاملة [337] .

وتشكل حصة الصين حوالي (86%) من صادرات النفط الخام لكل من السودان وجنوب السودان لعام (2013)[338] . وبالتالي يتضح التفوق الصيني في إستيردات النفط من السودانيين وفق هذه النسبة مقارنة بالدول الأخرى وهي نسبة كبيرة لدولة واحدة، ويبين ذلك أيضاً مديات النفوذ الواسع للصين نسبياً في الدولتين لاسيما في المشاريع النفطية وغيرها من خلال علاقاتها مع الحكومتين والمجتمعات المحلية أيضاً.

ومن دول شمال أفريقيا ذات التواجد الصيني تعد ليبيا واحدة من اثرى الدول الافريقية[*] (لمصادر الطاقة)التي تتضمن علاقات مهمة مع الصين . والمعروف أنها تمتلك أكبر احتياطي من النفط الخام في القارة والذي يصل الى (48) مليار برميل وانتاج يصل الى (1.6) مليون برميل/ يوميا في عام (2015)، ومن الغاز (1.4) تريليون/م^3. ومنذ رفع العقوبات الاقتصادية (2003)، شهدت ليبيا فورة اقتصادية وخاصة في النفط والغاز والذي شكل اكثر من (60%) من اجمالي الناتج المحلي في السنوات الخمسة الاخيرة[339].

كما تمتلك ليبيا شبكة مهمة من خطوط الانابيب منها ما يمتد تحت البحر الأبيض المتوسط بطول (250) كم لنقل الغاز الى صقلية ومن ثم الى اوربا ، وكذلك تستخدم سبع محطات لتصدير النفط الخام، ولكنها تحتاج الى تحديث، وعانت هذه المنظومة الكثير وغيرها من محطات التفريغ العائمة اثناء النزاع في عام (2011) ، وكانت قد توزعت صادرات ليبيا من النفط والغاز لحد عام (2010) الى (25%) ايطاليا و(15%) فرنسا (10%) المانيا و(10%) اسبانيا و(40%) الى بلدان اخرى[340].

وفي عام (2011) تعرضت ليبيا الى حرب اهلية وتم تعطيل انتاج النفط لاكثر من عام غير أن الإنتاج النفطي تعافى بسرعة نسبيا الى حوالي (775) ألف برميل يوميا بعد توقف الاعمال الحربية في خريف ذلك العام . غير أن قطاعات النفط قلت مرة اخرى في منتصف عام (2013)، عندما ادت احتجاجات واسعة النطاق الى تدهور الحالة الأمنية في منشآت النفط وإغلاق منافذ التحميل وحقول النفط وخطوط أنابيب

---

[337] Large . D ،et. al ، op. cit ، pp 2-7.

[338] Country Analysis Brief : Sudan and South Sudan , Independent Statistics and Analysis U.S.Energy Information Administratiom (eia) , Last Updated : September 3,2014 , p 12.

[*] من خمسينات القرن الماضي تم إكتشاف النفط في حوض سرت وزلتن ولاحقاً المواقع البحرية من قبل الشركات العالمية بالإتفاق مع وزارة البترول الليبية ,وفي عام (1974) اجبرت اتفاقية الشراكة الشركات النفطية العالمية على تخويل الشركة الوطنية الليبية (LNOC) بحصة وقدرها (51%) من الانتاج ، وفي عام (1986) وبسبب القضايا الدبلوماسية ارغمت الشركات النفطية الامريكية على الانسحاب ، وبدات عقوبات الامم المتحدة ومن ثم العقوبات الامريكية في عام (1996) ، وقد تضرر قطاع النفط في ليبيا وعانى من عدم القدرة على استخدام احدث التقنيات الحديثة للمزيد ينظر :

- White . D , Oil and Gas Tax Guide for Africa 2013 : A quick Guide to Oil and Gas tax regimes in some of Africa's fastest growing countries. www.pwc.com/africaOGguide 2013,pp 2-10.

[339] U.S. Energy Information Administration , Countries , Libya , International energy data and analysis U.S.A , 2014.

[340] White . D , op , cit ,PP 53- 55.

معظم موانئ التحميل، وتم إعادة افتتاحه مرة أخرى غير ان استمرار الإحتجاجات المتفرقة ولد تأثيرات سلبية على إنتاج النفط[341].

وفي فترة حكم الرئيس السابق القذافي لم يكن هنالك ود سياسي بين القيادتين الصينية والليبية وكانت ليبيا تعد الصين غازياً جديداً للقارة الأفريقية، وفي عام (2009) رفضت ليبيا شركة البترول الوطنية الصينية (CNPC) لأن الأصول النفطية الليبية في حوزة شركات النفط الكندية . مع ذلك فقد قامت بين الصين وليبيا علاقات تجارية، فضلاً عن قطاع الخدمات والبنى التحتية من خلال شركتين صينيتين رئيسيتين هما شركة البترول الوطنية الصينية (CNPC) وشركة بناء السكك الحديدية الصينية، وقد فازت بعقود كبيرة في عام (2008) وكانت كمية الواردات النفطية للصين هي فقط (3%) من واردات الصين العامة للنفط وهذه النسبة تضاعفت خلال السنوات اللاحقة في عام (2010)، وفي فترة الإضطرابات كان موقف الصين صامت في المرحلة الأولى من الثورة وكانت الأولوية العليا هي سلامة الرعايا الصينيين والبالغ عددهم(36) ألف شخص الذين تم إجلاؤهم تحت حماية الجيش الصيني من ليبيا وذكرت وزارة التجارة الصينية أن (27) موقع من المواقع الصينية تعرض للهجمات والنهب، وقد كان موقف الصين ثابتاً من الأحداث في ليبيا(2011) حين رفضت الصين قرار مجلس الأمن (1973) الذي شكل الأساس القانوني للتدخل العسكري للناتو، وطالبت وبالوقف الفوري لأطلاق النار وأنشاء منطقة حظر طيران وحماية المدنين[342].

إن غياب الصين بسبب الأحداث التي سبق ذكرها عن ليبيا قلص نفوذها عما كان قبل تغيير النظام السياسي، وهذا التقليص يقابله تزايد نفوذ لأطراف دولية أخرى هم حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية، لاسيما مع قيام حلف الناتو لوحده بالعمليات العسكرية دون مشاركة الصين جعل نفوذها يتراجع على الأقل في هذه المرحلة .

وإمتداداً للتعاون بين الدول الأفريقية والصين، فقد تم إنشاء منتدى التعاون الصيني الافريقي في عام (2000) لتنسيق أنشطة الصين في أفريقيا عامة ومصر على وجه الخصوص فقد بدأت وزارة الخارجية الصينية بتطوير العلاقات الثنائية بين الدولتين تقنياً واقتصادياً وسياسياً وأقيمت عدة اجتماعات وزارية واحد منها في مصر في (شرم الشيخ) في عام(2009) وكذلك عقد آخر في بكين في عام (2012) [343] . وتستحوذ شركة سنوبيك الصينية للنفط على المرتبة الأولى في الأصول المصرية المكتسبة في الصحراء الغربية ثم بعدها تأتي شركة آباتشي الأمريكية [344] .

والشكل التالي يبين واردات النفط المصري الى دول العالم حيث تصل حصة الصين نحو(13%)من صادرات مصر، مقارنة مع الإتحاد الأوربي والهند وتستحوذ شركة Sinopec) الصينية بالإشتراك مع الشركة الامريكية على(33%)من الإستثمار في الاصول النفطية المصرية مع تميز للشركة الصينية [345] .

---

[341] U.S. Energy Information Administration , Countries , Libya , op,cit, P.6.

[342] Ibid, PP. 1-5.

[343] BROWEN . D.E , op, cit , PP. 65-70 .

[344] JIANG . J and DING . C , Update on Overseas Investments by China's National Oil Companies , Achievements and Challenges since 2011 , iea , International Agency , 2014, p 35

[345] BROWN . D.E, op. cit .p 51.

الشكل (9) يوضح صادرات مصر من النفط الى دول العالم.

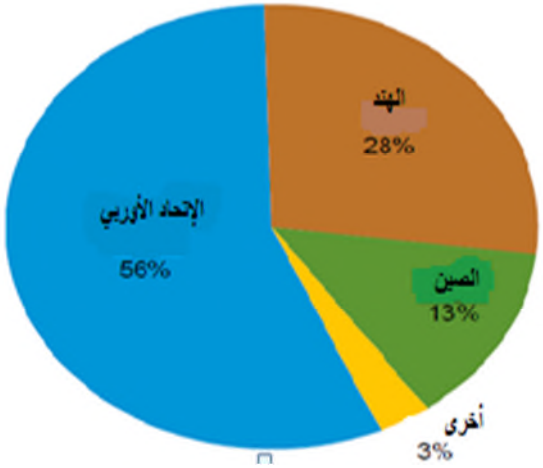

Source :U.S. Energy Information Administration - EIA - Independent Statistics and Analysis Learn About Energy-Egypt,www.eia.gov/countries 2014 .visted 2015 / 8 / 10.

يتضح من الشكل السابق أن حصة الصين التي تبلغ نحو (13%) من صادرات النفط المصري مقارنة بالولايات المتحدة الأمريكية التي هي أدنى بكثير . وبالتالي فإن النفوذ الصيني في مجال الطاقة في مصر يعد أكثر تميزاً عن الأمريكي، غير أن نسبة الأتحاد الأوربي الحليف الأكبر للولايات المتحدة والتي تصل ألى أكثر من النصف، يعطي احتمالية نفوذ مهمة (غير مباشرة) جداً للولايات المتحدة أيضاً في مساحة التنافس مع الصين على مصادر الطاقة في مصر.

ولكن حالياً وبعد تغيير النظام السياسي في مصر تداعت المؤسسات النفطية وتلكأت الإستثمارات بسبب الوضع الأمني وتراجع الإنتاج [*]، وقد يؤثر هذا على شكل التنافس بين الدول ذات النفوذ فيها وبالتالي زيادة

---

[*] بعد تغيير النظام السياسي في مصر عام (2011) تعرضت البلاد الى انخفاضا حاداً في السياحة والإستثمار الأجنبي المباشر وانخفاض الناتج المحلي السنوي وتغيير النمو من (5.1%) في عام (2010) الى (1.8%) في عام (2011) في مرحلة التغيير ، ومنذ عام (2013) أصبح متوسط النمو هو (2.1%) وفقاً لصندوق النقد الدولي ، ولم يتعافى الاقتصاد المصري بشكل كامل منذ تغيير النظام السياسي فمازالت الحكومة تدعم قطاع الطاقة بقيمة (26) مليار دولار (وهي بذلك تحتل ثامن منفق على الدعم للطاقة الاحفورية في العالم في عام (2012) وهذا يساهم في أرتفاع العجز في الميزانية ، وعدم قدرة المؤسسة العامة المصرية للبترول (الهيئة العامة للبترول أو الشركة الوطنية في البلاد) على سداد الديون الخارجية التي تبلغ بالمليارات ، الأمر الذي حذا بالشركات الأستثمارية لتأجيل إستثماراتهم في مشاريع النفط والغاز الطبيعي القائمة والجديدة والذي أدى إلى أن بلغت الديون= =المستحقة لشركات النفط والغاز الاجنبية الى (7.5) مليار دولار في عام (2014) بعد ان كانت (6.3) مليار دولار في عام (2013) وما زال يمو إجمالي الطاقة الاولية ، وتعد مصر هي أكبر مستهلك للنفط والغاز الطبيعي في أفريقيا وهو يمثل اكثر من (20%) من أجمالي إستهلاك النفط في أفريقيا عموما وكذلك اكثر من (40%) من أجمالي أستهلاك الغاز الطبيعي الجاف في أفريقيا في عام (2013) ، وقد كان إجمالي إستهلاك الطاقة الأولية في مصر (1.7) مليون برميل يوميا في عام (2013) حسب إحصائية بريتش بتروليوم ويمثل النفط والغاز (94%) من إجمالي إستهلاك الطاقة في البلاد وأكثر هذا الإستهلاك يستخدم في قطاع النقل ، وتمتلك مصر (4.4) مليار برميل من احتياطي النفط الذي ثبت في يناير (2015) ويبلغ إنتاجها اليومي حوالي (680) الف برميل يوميا وهي كالآتي (51%) من الصحراء الغربية و(20%) من خليج السويس و(12%) من الصحراء الشرقية (10%) من سيناء (5%) من البحر الابيض المتوسط (2%) لكل من دلتا النيل واعالي مصر.ينظر:

U.S. Energy Information Administration - EIA , Egypt, op. cit, p 3-4 ; Park . S , Energy in Egypt ; Background and Issues , American Security Project (ASP) , March 2015 , p 4 .

البحث في مناطق أخرى من أفريقيا بين كل من والولايات المتحدة والصين لاسيما الولايات المتحدة ذات النفوذ الأقل تميزاً في مصر، وبالتالي سوف تشتد دائرة التنافس بينها في القارة الأفريقية.

وبشكل عام لاتعد مصر بالأهمية نفسها كمورد للطاقة كباقي دول الخليج العربي وأفريقيا، إلا أن أهميتها لكل من الدولتين موضوع البحث تكمن في ما تمتلكه من الحجم والتأثير في المنطقة العربية والأفريقية على حد سواء، فضلا عن موقعها الاستراتيجي مع قناة السويس المفصل الذي يربط مصادر الطاقة وهي (الخليج وأفريقيا) بالعالم الصناعي، وكذلك تعد الأرض الرخوة لتطوير العلاقات العربية الإسرائيلية التي تنشدها الدول الغربية مستقبلاً .

وتعد موريتانيا واحدة من دول شمال أفريقيا التي ترتبط بعلاقات اقتصادية وتجارية وسياسية مع الصين [(*)]، وقد طورت الصين قطاع الخدمات والبنى التحتية في موريتانيا وغيرها من دول أفريقيا لحاجتها لرفد عملها في قطاع الطاقة بشكل عام والنفط والغاز بشكل خاص، وأنشأت الصين مصانع للطاقة الشمسية لتوفير الكهرباء للعديد من المدن في موريتانيا [(346)] . فضلاً عن عمل شركة (سنوبك - CNPC) الصينية منذ عام (2006) في قطاع (20) البحري لإنتاج النفط والغاز بنسبة (65%) بإتفاق شراكة مع شركة باراكا للبترول الاسترالية التي تملك (35%) من الموقع [(347)] .

تطورت الصداقة الثنائية المشتركة ذات المنفعة المتبادلة بين البلدين بصورة سريعة، وشملت التكنولوجيا والعلوم والجانب العسكري أيضاً والتي أثمرت في دعم العلاقات السياسة الثنائية والدولية في دعم وتطوير البلدين للإستقرار والسلام في العالم، فضلا عن دعم موريتانيا لسياسة الصين الواحدة والقضايا الرئيسية خاصة وإن موريتانيا دولة عضو في الجامعة العربية وكذلك في الإتحاد الأفريقي ومنظمة دول غرب افريقيا [(348)] فإنها عنصر مهم وفاعل في قارة أفريقيا يمكن للصين توظيفها لمصالحها أو تضييق الخناق أمام النفوذ الأمريكي في القارة الأفريقية بشكل عام .

[(*)] تعود العلاقات الثنائية الدبلوسية بين الصين وموريتانيا الى عام (1960) ، وتعاون البلدين في مجالات مختلفة كالتجارة والتعدين والزراعة والإسماك ، فضلا عن المساعدة في تطوير ميناء العاصمة وتعبيد العديد من الطرق في البلاد وتطوير المطار وفق إتفاقية نيسان عام (2006) بسبب الأمطار في الشتاء التي تعيق عمل المشاريع والمصالح في مجال الطاقة وتقليل الفقر ، وكذلك في المجال التربوي من خلال قبول الطلبة الموريتانيين في الجامعات الصينية ، يضاف الى ذلك تطوير الرياضة من خلال بناء الملاعب والمستشفيات وغير ذلك . ينظر :

A PASSAGE TO MAURITANIA , Embassy of the Islamic Republic of Mauritania to China Commercial Express of Embassies and Overseas Agencies , Ambassador Interview of Mauritania to China H.E.Mr. Bal Mohamed El Habib Interview with Chinese Ambassador to Mauritania H.E .Mr . Zhang Xun , http//www.ambarim.beijing.com . PP 2-20.

[(346)] Renard . F . M , China's Trade and FDI in Africa , Working paper , Series N^{O} 126 , African Development Bank Group , Tunis , Tunisia , 2011 , P 20 .

[(347)] BROWEN . D.E, op. cit .p 70 .

[(348)] A PASSAGE TO MAURITANIA , op , cit , pp 2-19.

المطلب الثاني: دول شرق افريقيا (كينيا، تنزانيا، اوغندا، جيبوتي ، اريتيريا ، اثيوبيا، موزنبيق، زامبيا)

تعد كل من تنزانيا وموزنبيق وأوغندا ومالي وكينيا من الدول الفتية في إكتشاف النفط والغاز، وقد لاتكون في مصاف الدول الغنية مثل نيجيريا وليبيا والجزائر إلا ان الصين تسعى في بحث مستمر عن مواطئ قدم متنوعة لتعزيز أمن الطاقة الاقليمي في افريقيا والعالم، ولكن قلة المصافي ومصانع التكرير جعل الموضوع مثل عنق الزجاجة [(349)]، والصين هي واحدة من مجموعة فاعلين موجودين في شرق أفريقيا، وقد حصلت على النصيب الأكبر في الإكتشافات النفطية الجديدة من النفط والغاز، إذ تشارك الشركة العملاقة (شركة البترول الوطنية الصينية - سنبك CNPC) في تنزانيا في تشييد خط انابيب ينقل الغاز من متوارا الى دار السلام بطول (500) كم وبقيمة (1.2) مليار دولار، رغم ذلك فإن الشركات الصينية لا تشارك في الاستخراج الأولي للطاقة حيث أن هذه الأنشطة تسيطر عليها الشركات متعددة الجنسية مثل (ستاتويل Statoil) النرويجية وشركة ايكسون موبيل الامريكية [(350)].

وفي موزنبيق تم مؤخراً اكتشاف كميات من الغاز مهمة من قبل الشركات الصينية كانت غير معروفة، والمعروف أيضاً أن موزنبيق تمتلك أيضا احتياطات واسعة من الفحم والمعادن الأخرى ويمكن أن تصبح واحدة من أكبر عشرة دول منتجة في العالم للسنوات القادمة. ويتوقع أن يصل انتاجها من الفحم الى (41,8) مليون طن سنوياً، وتساهم الشركات الصينية في استخراج الفحم بكميات كبيرة جداً، ورغم ذلك تعد موزنبيق من بين أفقر الدول في العالم وقد لعب الإستثمار الأجنبي دوراً كبيراً في تنمية اقتصاديات هذا البلد وتنمية البنية التحتية ويتوقع أن يكون الإستثمار الصيني في السنوات القادمة أكبر من الإستثمار الأمريكي البالغ (13) مليار دولار خاصة في مجال الفحم فضلا عن وجود مستثمرين اخرين مثل الهند والبرازيل [(351)].

قد لاتقف الجوانب الفنية في أغلب الأحيان كأسباب للتفاوت في نشاط الشركات الصينية من مكان ومرحلة دون أخرى وفي إطار الدولة الواحدة وإنما يعود السبب الى تنظيم وتقسيم الأعمال بين الشركات الأجنبية، ففي كثير من الأحيان لا يعود الأندماج والتشابك بمردودات إيجابية على الأطراف المندمجة، لذلك تميل الى توزيع الأعمال بينها وتقنينها أو حتى دون التقنين، حيث أن العرف الدارج في بعض أعمال صناعة النفط قد يكون له الفاعلية الأكبر في فرض السياسات والإلتزامات على الاطراف، كذلك سياسة الأمر الواقع لتواجد الشركات بمختلف جنسياتها يفرض بعض القواعد على الاطراف الموجودة .

---

(349) Oil and Gas in Africa supplement To the African Development Report ,African Development Bank and The African union ,New York , Oxford university press ,2009 PP 8 - 161.

(350) Anthony. R , China's role in the East African oil and gas sector : a new model of engagement. Centre for Chinese Studies (CCS), Stellenbosch University , South Africa. August 2012, pp 1-4.

(351) KPMG INTERNATIONAL , Mozambique Country mining guide , Strategy Series (KPMG in Mozambique country contacts) , Swiss , kpmg.com/mining . August 2013 , pp4-14 .

وتعد أوغندا [*] واحدة من الدول المستفيدة من خطوط الانابيب الذي تربط بحيرة ألبرت مع مصفاة قريبة منها، وسيتم ربط لأنابيب محتملة مستقبلاً (بسبب إكتشافات النفط في حوض اوغادين في اثيوبيا) الى ميناء بربرة في منطقة الحكم الذاتي في جمهورية أرض الصومال وسيكون العمود الفقري الذي يربط بين حقول جنوب السودان الى ميناء لامو في كينيا مما يوفر لجنوب السودان وسيلة لنقل النفط الى السوق دون المرور من خلال السودان كما في الشكل (7)، كما حصلت الشركة الوطنية الصينية (CNOOC) على ثلث العقود النفطية من الحكومة الأوغندية جنبا الى جنب مع شركة تولو الإنكليزية والشركات الفرنسية في منطقة بحيرة ألبرت التي تقدر الاحتياطات النفطية فيها ب(2.4) مليار برميل والاحتياطات المؤكدة من الغاز الطبيعي (500) مليار قدم^3، وقد ألزمت الحكومة الاوغندية الصين بتطوير مصفاة سيتم انشائها في هويما في شرق بحيرة البرت وتبلغ تكلفة المشروع (1.5) مليار دولار سيمول بالاشتراك مع الشركة الصينية والشركة الانجليزية تولو والشركة الفرنسية توتال مع شركة(SRN)المحلية [(352)]، ووفقا للتقرير السنوي لعام (2003) تستهدف الشركات انتاج النفط الاجمالي (200) ألف برميل يوميا[(353)].

الخارطة رقم (3) يبين أنابيب نقل النفط في شرق أفريقيا

Source : Anthony. R, China's role in the East African oil and gas sector : a new model of engagement. Centre for Chinese Studies (CCS), Stellenbosch University ,South Africa. August 2012, p 3.

[*] اوغندا بلد غير ساحلي ومن البلدان الفقيرة الى تعاني من عدم الاستقرار السياسي وفقا لبيانات البنك الدولي فان (9%) من سكانها فقط من يحصلون على الطاقة الكهربائية والتي يتم انشائها من عدة مصادر للطاقة مثل الوقود الاحفوري والطاقة الكهرمائية وكمية صغيرة من الكتلة الحيوية والنفايات، وتعتمد الغالبية العظمى من السكان على الكتلة الحيوية التقليدية والنفايات (مثل الخشب والفحم والروث ومخلفات المحاصيل) لاغراض التدفئة المنزلية والطهي وتمتلك من النفط الاحتياطي المثبت حوالي (2.5) مليار برميل اعتبارا من 1 يناير 2014 وفقا لمجلة النفط والغاز واحتياطات الغاز الطبيعي المؤكدة هي (500)مليار قدم^3 للمزيد ينظر: الملحق رقم (1) ,وكذلك ينظر:
U.S. Energy Information Administration – EIA , Uganda, op. cit, p2 visited in 2015 /8/20 .

[(352)] Anthony. R ، Ibid ، pp 3-21.

[(353)] U.S. Energy Information Administration – EIA ، Uganda ، op. cit ، p 2.

أصبحت شرق أفريقيا مصدراً ثميناً لتدفق النفط والغاز حالياً، وقد أثر ذلك على المشهد الاقتصادي والجيوسياسي في المنطقة، لذلك تستمر الصين في سعيها لتأمين الطاقة وخاصة مع اكتساب منطقة شرق افريقيا الاهمية المتزايدة وإنها حصلت على مواطئ قدم وعقود في كل من أوغندا وتنزانيا وإثيوبيا وكينيا حيث إنهم مرتبطون في أنشطة من المنبع الى المصب وعلى حد سواء . ورغم أهمية الوجود الصيني وانتشاره إلا أنه يواجه عدة شركات [*] أوربية -أمريكية وحتى آسيوية تشارك أيضا في إستغلال احتياطات الطاقة في القارة وبطرق حديثة [354] .

وتشارك الصين في بناء وتطوير عدة مصافي فعلى سبيل المثال في تشاد مصفى جرمايا بمشاركة شركة (CNPC) الصينية مع شركة (SRN) المحلية وتعمل المصفاة بقدرة تصل الى (20000) برميل يوميا فضلاً عن تعاونها مع شركات أخرى أجنبية كما سبق ذكره، وفي كينيا أيضاً تعمل شركة (CNOOC) الصينية مع تواجد لشركات بريطانية وأمريكية . وفي أثيوبيا التي تبلغ احتياطاتها من الغاز نحو (113) مليار قدم^3 , تتوزع الإعمال بين العديد من الشركات الصينية غير المملوكة للدولة ذات الشركات مع أخرى عالمية مثل شركة بيتروترانس الرومانية . وتعمل أيضاً شركة (CNOOC) الصينية في الصومال مع العديد من الشركات (إماراتية واسترالية) وتملك الصومال احتياطي اللغاز الطبيعي يقدر بنحو (5.6) مليار قدم^3 ولا توجد إحصائية حالياً للنفط، أما في تنزانيا التي بلغت احتياطاتها من الغاز نحو(6.5) مليار قدم^3 حيث تعمل شركة (CNPC) الصينية مع تواجد لشركة ايكسون موبيل الامريكية . وفي أوغندا بلغت احتياطات النفط (1) مليار برميل واحتياطي الغاز الطبيعي حوالي (14) مليار قدم^3 تعمل فيها شركة (CNOOC) الصينية مع شركة أمريكية واسترالية[355] .

وفضلا عن نفوذ الشركات النفط الصينية في المجال النفطي، فهنالك تعاون في المجال الأمني والعسكري [**] مع كل من جيبوتي وتنزانيا والرأس الأخضر وخاصة أن هذه المناطق قريبة من خليج عدن المعروف

---

[*] توجد أكثرمن (50) شركة من شركات الطاقة العالمية والمحلية حالياً في شرق أفريقيا مثل ستات اويل Statoil النرويجية وشركة اينرجي كوف البريطانية للغاز(Energy Cove (UK وشركة ايكسون موبيل الامريكية ExxonMobi وشركة Total توتال الفرنسية وشركة ENI الايطالية وشركة جيل الهندية GAIL وشركات تايلندية وغيرها . للمزيد ينظر:

Anthony. R. L . J , op . cit , pp 3

[354] Anthony. R , ibid , pp 3.

[355] Anthony. R , op .cit , p 2

[**] وفي اطار التعاون الصيني الافريقي عسكرياً تهتم الصين بالدول الساحلية لاسيما تنزانيا وجيبوتي وذلك بالنظر لأهمية مكافحة القرصنة للصين قرب خليج عدن حيث زار مسؤولون من الصين كل من جيبوتي وتنزانيا مرتين في عام (2009) وعام (2012) كذلك إجتمع نائب رئيس اللجنة العسكرية الوسطى الصينية (فان تشانغ لونغ) مع وزير الدفاع التنزاني في نيسان من عام (2013) للتعرف على ميناء جيبوتي وتهيئة سفينة للوقود كنقطة للبحرية الصينية وقد أمدت الصين الدول الساحلية مثل تنزانيا وجيبوتي والراس الاخضر بمعدات عسكرية والتدريب وأرسلت البحرية الصينية الى خليج عدن في عام (2009) في يناير للمشاركة في مكافحة القرصنة المتعددة الأطراف وقد كانت هذه أول مرة يتم نشر السفن عملياً في إطار متعدد الاطراف خارج المياه الصينية

بالقرصنة والإرهاب . وبسبب عدم الاستقرار السياسي في أجزاء مختلفة من القارة فإن ذلك يؤدي الى مخاطر أمنية كبيرة تنعكس على عملية استخراج النفط والغاز، فقد عانى الصينيون من هجمات عدة في الكونغو الديمقراطية ونيجريا من مجموعات متمردة مثل (حركة تحرير دلتا النيل) الذين يستهدفون المستثمرين الأجانب، إذ حذروا بأن التواجد العسكري الصيني في افريقيا يضعهم في خط نيراننا كما شهدت أثيوبيا والسودان إختطاف وقتل العمال الصينين . وفي شرق أفريقيا توجد العديد من حقول النفط الكبيرة والتي تقع في المناطق الحدودية المضطربة بما في ذلك قطاع (آبيي Abeyi) في السودان وشمال كينيا ومنطقة بحيرة البرت في أوغندا التي سبق الاشارة اليها ومنطقة (أوغادين وسول) بين الأقاليم الصومالية وجمهورية أرض الصومال وإقليم بونتلاند النفطي المستقل . واحتمالية إستمرار ونشوب الصراعات التي يمكن أن تؤثر على الافراد والإصول في الوقت نفسه تعرضت الأجزاء المملوكة للصين لهجمات, خاصة في خط أنابيب البترول في السودان بهدف منع التوسع الصيني في المنطقة من قبل أطراف بعينها [356] .

واقامت الصين علاقات دبلوماسية مع ملاوي في 28 ديسمبر في (2007) بعد قطيعة كبيرة لمدة (41) عاما بسبب علاقتها مع تايوان وافتتحت سفارة في بكين في 26 مارس (2008) وتبادلا رسائل الإعتماد والمصداقية وثم قيام التجارة وتبادل السلع والخدمات بين البلدين وفي 13 مايو (2008) حيث وقع البلدين مذكرة تفاهم تهدف الى تعزيز العلاقات التجارية بين البلدين ورفع مستوى الاستثمارات الى مستويات أعلى، وقد بدأ التعاون بين البلدين في مجال المفاعلات النووية، والمراجل البخارية، والالات والاجهزة الكهربائية، ومعدات القطع والاثاث والمطاط وغير ذلك، حيث تتميز ملاوي بمعدن اليورانيوم وبعض المعادن الاخرى [357] .

وكذلك هناك تعاون بين الصين وزامبيا في مجال الطاقة البديلة لتوفير الطاقة الكهربائية الخاصة بالسكن والتجارة والصناعة، فضلاً عن التعاون في مجال الطاقة الشمسية وطاقة الرياح والطاقة الكهرومائية والكتلة الحيوية والطاقة الحرارية الأرضية، إذ تتميز زامبيا بتنوع في مصادر الطاقة المتجددة لاسيما الطاقة الكهرمائية والشمسية حيث تبلغ معدلات الإشعاع الشمسي من أعلى المعدلات في العالم . وهناك عقود كبرى تقوم من

Hanauer . L , Morris . L . J , Chinese Engagement in Africa , Drivers , Reactions , and Implications for U.S . Policy , NATIONAL SECURITY RESEARCH DIVISION , RAND= =CORPORATION and Library of Congress Cataloging-in-Publication Data is available for this publication , USA , 2014 ,pp 44-45

(356) Anthony. R , op. cit pp 3-5.

(357) CHINGUWO . P , STUDY ON CHINESE INVESTMENTS IN AFRICA : THE CASE OF MALAWI , A report presented to : Africa Labour Research Network (ALRN) , Malawi Congress of Trade Unions (MCTU) , MALAWI , LILONGWE , August 2008 , P 7.

خلالها الصين بإنشاء بنى تحتية لتوفير الطاقة الكهربائية بشكل كامل لدولة زامبيا الى عام (2030)[358] فضلا عن التعاون في قطاعات أخرى . وقد لا توفر مشاريع الطاقة البديلة منفعة مباشرة للصين ولكنها بتوفيرها للطاقة الكهربائية، فإنها يمكن أن تشغل مصانع وورش ومحال تجارية وصناعات أخرى يمكن الأستفادة منها .

المطلب الثالث: دول غرب افريقيا (انغولا، نيجيريا، غانا، الغابون، الكاميرون)

وتتميز دول غرب أفريقيا وخاصة نيجريا وأنغولا بتوافر المزيد من مصادر الطاقة كالنفط والغاز واليورانيوم والمعادن المهمة الأخرى . وهنالك تنافس صيني امريكي كبير في هذه المنطقة وخاصة من قبل شركات الطاقة، وتحتل هذه المنطقة موقعا متميزا في الاستراتيجة الأمريكية لقربها الجغرافي ومع ماتحتويه من عناصر الطاقة .

تعد أنغولا واحدة من الدول الغنية بمصادر الطاقة كالنفط والغاز وتحتل مركزاً مهماً في السياسة الصينية على الرغم من أن تطور العلاقات بين البلدين جاء في مرحلة متأخرة[*] . تعد انغولا اكبر منتج للنفط في افريقيا نحو (1.8) مليون برميل/اليوم , وصاحبة احتياطي واعد، وهي بذلك عنصر جذب لجميع الشركات والدول الباحثة عن الطاقة، وأنغولا من الدول ذات النمو الاقتصادي السريع لاسيما في السنوات الاخيرة وتحديداً في البنى التحتية لصناعة النفط، وتستحوذ الشركات الصينية على مركزاً مهماً في إعادة إعمار أنغولا، وتتميز الشراكة الصينية مع أنغولا بشكل كبير في الإستثمار الصيني في القطاع النفطي بنسبة أكبر من بقية القطاعات الأخرى[359].

وقدمت الصين أيضاً قروضاً منخفضة الفائدة من خلال مصرفين هما "مصرف الاستيراد والتصدير الصيني في افريقيا، مصرف الائتمان في امريكا الجنوبية" (CDB)، وهذه المصارف غالبا ما تعمل في المناطق الغنية بالطاقة، أي مدعومة من النفط، وخلافاً للإعتقاد الشائع بأن تسديد القروض لا يتم من خلال شحنات النفط وإنما مضمونة بعائدات بيع النفط والتي تودع في حساب المقترض كوسيلة لضمان السداد، وهذا النوع هو من اختراع المؤسسات المصرفية الغربية في تسعينات من القرن الماضي، وهي في معظمها وسيلة للتحايل، وتتميز بتدني حجم الفائدة على القروض وطول فترات السداد، وهي مكفولة ببيع النفط، وبالتالي ضمان إستمرار

---

(358) United Nations Development Program , op . cit , p 3-4 ؛ Looy . J ,V , Africa and China : A Strategic Partnership ? , ASC Working Paper 67 / 2006 , African Studies Cnter Leiden , The Netherlands 2006 , pp 2-10.

(*) إستمرت العلاقات الصينية مع أنغولا بصورة غير مستقرة , وأنعكاس لعلاقاتها بالإتحاد السوفيتي السابق , يهيمن عليها الدعم العسكري لبعض الفصائل المتناحرة في الحرب الأهلية , وفي بداية القرن الحادي والعشرين(2002) أخذت العلاقات تأخذ طابع مختلف أي مع نهاية الحرب الأهلية . كالتعاون الاقتصادي والسياسي وتبادل الزيارات والإجتماعات(1999- 2009) , وعملت الصين على تأهيل القطاع النفطي وغيره من البنى التحتية الأخرى التي شملت (القروض منخفضة الفوائد, منح دراسية, وغيرها ....الخ) للمزيد ينظر :

Alves . A . C , Angolan Relations at the Start of the 21 st Century , South African Institute of International Affairs , South African , February 2010. P 4-7.

(359) Koning . T, Gaffney . G.P , Angola, West Africa: Oil & Gas Production from Pre-Salt Carbonates to Post-Salt Clastics, from Onshore to Deep Offshore , Geo convention ,FOCUS, adapt refine sustain, Luanda, Angola , 2014 , P 1.

تدفق النفط خلال فترة السداد . وقد وجد هذا النوع من المصارف وذلك لضعف المؤسسات المصرفية في أفريقيا وخاصة في أنغولا ، وتعد هذه القروض من أهم المدخلات للاقتصاد الصيني. وأول القروض التي تم التوقيع عليها مع بنك الاستيراد والتصدير الصيني لتمويل مشاريع البنى التحتية في اذار (2004) ونص على ان (70%) من الاشغال ومواد البناء والمعدات للجانب الصيني[360]. وتسعى الصين من خلال القروض الى تامين عقود طويلة الاجل والحصول على حقوق الاستكشافات وعقود البنى التحتية بغية الحصول على أصول الموارد، ولم تواجه الشركات الصينية عقبات كبيرة في أنغولا نظراً الى ضعف أنظمة الحماية للصناعة المحلية والعمل ، فضلاً عن عدم وجود النقابات وضعف روابط الأعمال وفوضويتها[361]. يضاف الى ذلك فإن دبلوماسية الصين النفطية هي الأكثر نجاحاً في الأسواق الأفريقية, فضلاً عن صفقات البنى التحتية التحتية للمنشآة النفطية التي دفعتها الصين الى دول أفريقية اخرى والبالغة (14) مليار دولار، وإستحواذها على إستثمار بعض الحقول التي تجاهلتها الدول الغربية أما لاسباب سياسية او عدم اهميتها من حيث الجدوى الاقتصادية أو الأمنية[362].

وتمتلك الصين قدرات كبيرة للحصول على مناطق نفطية خطرة أو ضعيفة الإنتاج، وذلك لرخص الأدوات والآليات فضلا عن رخص العمالة الصينية مقارنة بالغرب الذي يتقيد بالتزامات عديدة منها السلامة وحقوق العمل والعامل وغيرها من تكلفة التقانة الغربية مقارنة بالصين، مما يمنحها القدرة على المنافسة في أصعب الظروف وبالتالي الاستحواذ على مناطق مهمة تركتها الشركات الغربية لعدم جدواها الاقتصادية بالنسبة للأمكانات الغربية أو لإسباب سياسية كما هو الحال في السودان . والذي أعطى مساحة واسعة للتواجد والإنتشار في علاقات من نوع آخر وهي علاقات تجارية وصناعية صغيرة متيحاً بذلك الفرص أمام الشركات الخاصة الصينية العمل والتوسع.

ويعد نصيب الصين من الصادرات النفطية من أنغولا هو الأكبر، فهي تستورد(800-900) ألف برميل يومياً أي ما يقارب من (45-50%) من الصادرات الاجمالية لإنغولا في عام (2016) وهو ثلاثة أضعاف ما تصدره الى الولايات المتحدة . وهذا يمثل (12%) تقريباً من إجمالي كمية النفط الذي تستورده الصين، ويقابل ذلك من واردات الى أنغولاً من الصين مواد البناء والمعدات المتسخدمة في إعادة إعمار أنغولا وبعض التقنيات المختلفة . وتعمل كل من شركة (Sinopec) والتي (حصدت ارباح في عام 2009 حوالي 7 مليار دولار)،

---

[360] Alves . A C . Chinese Economic Statecraft: A Comparative Study of China's Oil - backed Loans in Angola and Brazil, Journal of Current Chinese Affairs 1/ 2013 , a Published by GIGA , Germany, pp 101- 111

[361] Alves . A C . Chinese Economic Statecraft , ib , id , p 121.

[362] Dittgen .R and Large .D , Refining Relations Chad 's Growing Links with China , Global Powers and Africa Programme , SAIIA POICY BRIEFING 48 , June 2012 , p 4.

مع (CNOOC) شركة نفط الصين الوطنية لاعالي البحار، وكذلك شركة الصين للبترول الوطنية (CNPC). في انغولا [363].

وفي عام (2006) وقعت شركة (Sonangol - Sinopec[*]) اتفاق شراكة لتطوير مصفاة في أنغولا بنسبة (70%) من إنتاجها الى الحكومة الأنغولية و(30%) للصين، وكان المعول أن يبدأ الإنتاج فيه عام (2010) وبطاقة إنتاجية قدرها (200) الف برميل يومياً وتكلفت شركة(Sinopec) بدفع كامل رأس مال المشروع البالغ(3.5) مليار دولار، ولكن المشروع انهار بأكمله وذلك لخلافات بين الجانب الأنغولي والصيني حول أولوية تزويد سوق آسيا والصين أم تزويد السوق الغربية (أمريكا وأوربا) التي توفر هامش من الربح أفضل من التصدير الى آسيا والصين وذلك لطول المسافات وبالتالي تكاليف أكبر، فضلا عن أن البيع للدول الغربية أكثر فائدة مادية لأنغولا وذلك لارتفاع أسعار الوقود في الدول الغربية عنه في الدول الشرقية [364].

وفضلا عن التواجد الصيني في قطاع الطاقة فهناك تعاون على الصعيد العسكري والأمني , وعلى الرغم من عدم وجود ملحقين عسكريين في سفارتي البلدين إلا أن التعاون العسكري شمل العديد من المعدات العسكرية الصينية وتدريب القوات الأنغولية بما في ذلك القوة الجوية وإزالة الألغام الأرضية , وكذلك تنوع التعاون بين البلدين حيث اصبحت الصين الشريك التجاري الأكبر لأنغولا بدلاً من الولايات المتحدة التي شغلت هذا الموقع لفترة طويلة[365] .

يتضح مما سبق أن التواجد الصيني في أنغولا أكبر منه للولايات المتحدة الأمريكية، وذلك لتفضيل النخبة الحاكمة في أنغولا ومعظم الدول الأفريقية للصين على الولايات المتحدة والغرب . على الرغم من أن المساعدات الصينية هي أقل مما يقدمه الغرب. فهنالك إرث تأريخي عن إضطهاد الجنس الأبيض للأفارقة، فضلا عن المشاريع والخدمات التي تقدمها الصين للنخبة وللشعوب، فهنالك فائض ربحي كبير واسع تحصل عليه الصين يعطيها مساحة أوسع من الدول الغربية مما يسمح لها بتوفير خدمات واسعة تلاقي ترحيب من قبل النخب والشعوب الأفريقية على الرغم من قلة الجودة، وهذا ما لا تستطيع الإيفاء بمثله الدول الغربية .

---

(363) Dittgen .R and Large .D ,i , pp 21. - Gupte .E , Shaw ,G Angola courts China to secuer oil exports , African Energy Outlook , A Platts .com News Featuer , London , June 10,2015.

(*) هي الشركة الوطنية الأنغولية وتتكون من مجموعة شركات ناسيونال سوسيدار كومبستف البرتغالية وغيرها من الشركات التابعة وهي شبه حكومية تشرف علي إنتاج النفط والغاز في أنغولا ولها العديد من الفروع في دول العالم في أمريكا وأروبا ، وهي مسؤولة عن توزيع النفط وتوقيع إتفاقات تقاسم الإنتاج مع نشاطات الإستكشافات في أنغولا . وقد حصلت الشركة الأنغولية على عقود في مناطق نفطية في العراق في الموصل ، للمزيد ينظر : تاريخ زيارة الموقع 1-8-2015

universo Sonangol, JUNE 2014 , https:// www.universo-magazine.com; https:// www. Sonsngol Angola .com.

(364) Dittgen .R and Large .D ,ib .id , pp 5- 21.

(365) Alves . A . C ،Angolan Relations at the Start of the 21 st Century op. cit 3-10

وفضلاً عن أنغولا تتميز نيجيريا[*] بعلاقات جيدة مع الصين، فقد توجهت الصين الى نيجيريا في بداية القرن الحالي حيث تبادل الطرفان الزيارات الرسمية ففي عام (2001) وقعت الدولتان بعض الاتفاقيات المتعلقة بالتجارة والاستثمار، وفي عام (2006) تم انشاء منتدى الاستثمار الدولي الصيني النيجيري، حيث حرصت الصين على تامين امدادات البترول من نيجيريا، وقد تقدمت الوكالة المسؤولة عن الخصخصة للشركات المملوكة للدولة بالموافقة للاستثمار الصيني في برنامج الخصخصة ووضعت الصين استراتيجية واضحة لمصالحها الاقتصادية وهي كالتالي : [366]

1. زيادة الشركات الصينية المتعددة الجنسية (Chinese multinational companies)
2. مجموعة اتفاقيات بين الدولتين منها (اتفاقية تشجيع الاستثمار عام 2001- الشراكة الاستراتيجية 2006- مذكرة التفاهم لتعزيز مجلسي التعاون الاقتصادي عا م 2009).
3. زيادة الإستثمار الصيني للنفط الخام وقطاع الغاز في نيجيريا لاسيما في البنى التحتية والتي سوف تعمل على إرساء الأسس الاقتصادية وتترك إرثاً اقتصادياً مستقبلياً للبلدان الافريقية . فضلاً عن وتوسعة السوق الصينية النيجيرية في السلع المصنعة بشكل عام.
4. استثمار نيجيريا كبوابة للدخول الى سوق منظمة التعاون الاقتصادي (ECO WAS)، فضلاً عن ذلك، فقد انشئت الصين منطقة تجارة غرب افريقيا في لاغوس في نيجيريا ، والمجموعة الصينية للشحن البحري في المحيط، مركزاً غرب افريقيا في نيجيريا في العاصمة الاقتصادية لاغوس وغيرها من التجمعات التجارية في نيجيريا[*] .

---

[*] تعد نيجيريا من المنتجين المهمين للنفط والغاز فهي تتنافس على المركز الأول مع أنغولا , مع احتياطي كبير يجعل الدول في سباق مستمر عليها , وغالباً ما يتراجع الإنتاج عدة مرات سنوياً بسبب الصراع بين المجموعات المحلية للحصول على الثروات النفطية في دلتا النيجر, وبالتالي تهاجم البنى التحتية وخطف العمال والتهديد شبه المستمر ، مما اضطر الشركات لاستخدام مصطلح "القوة القاهرة" وتعريفه قانونيا ووضعه في شروط الاتفاقات التعاقدية واعتباره ضمن الظروف الخارجة عن التحكم التي تمنعها من الوفاء بالتزاماتها التعاقدية ، فضلا عن سرقة النفط من خلال الاضرار التي تتعرض لها خطوط الانابيب والتي تسبب خسائر في انتاج النفط والتلوث واجبار الشركات على وقف الانتاج والانسحاب احيانا ، يضاف الى ذلك تقادم البنى التحتية وسوء الصيانة التي انتجت تبدد النفط وحرق الغاز الطبيعي، وتعاني نيجيريا من طبقة كبيرة من الفقراء على الرغم من انها دولة نفطية فضلا عن تراجع القطاعات الاخرى عند بروز النفط والغاز وان التنمية الاقتصادية الحقيقية للقطاعات الاخرى تكاد تكون منعدمة (الزراعة والصناعة والخدمات).ينظر: الملحق الأول .

كذلك ينظر:=

=Egbula . A and Zheng .Q , WEST AFRICAN CHLLENGES, CHINA AND NIGERIA : POWERFUL SOUTH- SOUTH ALLANCE , Sahel and West Africa Club Secretariat (SWAC/OEC , N°05, November 2011, PP 1-4.

[366] Egbula . A and Zheng .Q , op .cit , PP 1-4.

[*] أقيمت عدة مناطق للتجارة الحرة في نيجيريا وبعض الدول الأفريقية الأخرى وأنشئت عدة شراكات بين الشركات الصينية والنيجيرية مثل(ليكي للتجارة الحرة Lekki)، وهي شبه جزيرة تحتل مساحة(165) كم^{2}وعلى بعد (60) كم جنوب شرق نيجيريا في وسط لاغوس وتدار المنطقة من خلال إدارة مشتركة بين حكومة ولاية لاغوس واستثمارات ليكي في جميع انحاء العالم وهي شركة خاصة انشئت من قبل لاغوس مع مجموعة شركات صينية. ينظر: Egbula . A and Zheng .Q op. cit , pp 16-20

5. منح عقود النفط بشروط ميسرة مقابل التزام الصين بانجاز الهياكل والبنى التحتية والمنشآة النفطية، لما تعانيه نيجيريا من صعوبة الشروط الغربية المرتبطة بمثل هذه الاعمال .
6. التعاون مع الحكومات الأفريقية المتعاقبة بشكل طبيعي ومتساوي والثقة المتبادلة والتعاون الاقتصادي والتبادل الثقافي .
7. التبادل في مجال الكهرباء والنفط والزراعة والاتصالات السلكية واللاسلكية والاقمار الصناعية، وانشاء البنى التحتية للسكك الحديد (والبالغ 850 مليون دولار لربط العاصمة مع مدينة كادونا في الشمال)، فضلا عن انشاء الطرق والسدود والمستشفيات بتكاليف اقل من التكاليف التي تفرضها الدول الغربية، وتوسيع التبادلات الثقافية (قدمت الصين الكثير من المنح الدراسية في الجامعات الصينية للطلبة النيجيرين) والتعاون في مكافحة الامراض مثل الملاريا وانفلاونزا الطيور.
8. تقوية التعاون في الشؤون الدولية لتعزيز السلام والتنسيق لمكافحة الارهاب وتأمين حقوق الانسان وجهود حفظ السلام وتعزيز الحوارات بين الجنوب والجنوب وبين الجنوب والشمال.
9. القروض التي يقدمها بنك الإستيراد والتصدير الصيني وهو أحد اللاعبين البارزين في نيجيريا في سوق النفط والغاز والمنشآت النفطية، فضلاً عن السكك والبناء والهندسة الجيولوجية لحفر الآبار النفطية والمطارات ونظام إمداد المياه والسدود وتوظيف المزيد من الموظفين وغير ذلك من المشاريع التجارية الأخرى. وقد قدمت الصين الى نيجيريا قروضاً ميسرة أو بدون فائدة، فضلاً عن أنَّ نيجيريا هي أحد المستفيدين من ثلاث جولات إلغاء الديون التي كانت تجريها الصين في أفريقيا وكانت أيضا في طليعة منظمات الإغاثة في نيجيريا [367].
10. وهنالك العديد من الشركات الصينية المتواجدة في نيجيريا مثل سنوبيك (Sinopec) وسنبك (Cnpc) للنفط والغاز وشركتي سيكو (SECO) وسيك (CCECC) للطاقة الكهربائية وشركة (Huawei) للإتصالات وغيرها، والمعروف أن هذه الشركات تمتلك العديد من الأصول في نيجيريا وكذلك في العديد من الدول الأفريقية وخاصة في القطاع النفطي [368].

وتخطط حكومة نيجيريا أيضاً لزيادة قدرة توليد الطاقة الكهرومائية الى (5.690) ميغا واط بحلول (2020) أي أربعة أضعاف القدرة لعام (2012) من خلال بنائها لمحطة جديدة في عام (2013) بمبلغ (1.3) مليار دولار من خلال صفقة مع الصين أجرتها الحكومة النيجيرية وهو مشروع للطاقة الكهرمائية (زونجيرو) بدعم من بنك الاستيراد والتصدير الصيني الذي غطى (75%) من التكاليف والحكومة النيجيرية (25%) [369].

---

(367) Egbula . A and Zheng .Q ,op.cit , PP.16-20

(368) Ibid , P 10.

(369) Ibid , P 10.

وتسير الحكومة النيجيرية نحو خصخصة الشركة القابضة للطاقة النيجيرية المملوكة للدولة (PHCN) والذي سيؤدي الى زيادة الإستثمارات وبالتالي زيادة توليد الطاقة، وفي عام (2013) تخلت الحكومة النيجيرية عن ملكية الكهرباء الى شركات محلية ودولية، كذلك بيع محطات الطاقة الى مستثمرين من القطاع الخاص[370].

يبدو أن الصين أصبحت تعتمد استراتيجية "أذهب حيث يوجد النفط" وقد وقعت شركة (CNOOC) الصينية في وقت سابق من عام (2006) عقداً بقيمة (2.3) مليار دولار للإستثمار في مجموعة من حقول النفط النيجيرية ويعد هذا إختراقاً صينياً للنفوذ الأمريكي في مناطق تمركز النفط في أفريقيا[371].

وفيما يخص اليورانيوم الأفريقي [*] فقد اصبح محط اهتمام الاقتصاديات الناشئة مثل الصين والهند وغيرها لاسيما في نيجيريا ، إذ تواصل الصين إستثماراتها الواسعة النطاق في الدول الافريقية الغنية بالموارد وتتم عملية تسهيل الاستثمارات الصينية من خلال (صندوق التنمية الصيني - الافريقي CAD Fund) والذي يعد أكبر صندوق خاص مساهم مع شركة الصين لليورانيوم، وهي شركة تابعة لمجموعة الشركات المملوكة للدولة للمؤسسة الوطنية الصينية لليورانيوم

(China Uranium Corporation-a subsidiary of the state - owned conglomerate)

(China National Nuclear Corporation) والتي وقعت إتفاقاً مع صندوق كاد(CAD Fund) لتطوير اليورانيوم في افريقيا والنيجير وشركة (سومينا Somina) وشركة (إزيلك زكسجوي Azelik) و(غوانغدونغ Guangdong)[372].

يمكن القول بأن الإقبال على اليورانيوم أقل منه عن بقية مصادر الطاقة الأخرى كالنفط والغاز وذلك للاسباب التالية:

1. لكثرة المناطق العازلة وشروط الوكالة الدولية للطاقة الذرية حول امتلاك الطاقة النووية.
2. الأخطار الجسيمة التي يحدثها هذا النوع من مصادر الطاقة.

---

[370] E.I.A , U.S. Energy Information Administration , Countries , Nigeria , full report, Washington .DC ,U.S.A , December 30 , 2013.

[371] لحسن الحسناوي ، مصدر سبق ذكره ، ص 120.

[*] لازالت حصة أفريقيا من سوق اليورانيوم العالمي متواضعة نسبيا ولعدة عقود بسبب انخفاض أسعار اليورانيوم وإرتفاع كلفة إنشاء وتشغيل مناجم اليورانيوم وعدم الإستقرار السياسي وسهولة الحصول على اليورانيوم من الأسلحة التي يتم تفكيكها وخاصة الأسلحة النووية . وتعد نيجيريا أحدى الدول التي تمتلك اليورانيوم وتتسابق الدول والشركات المتعددة الجنسية عليها للحصول على عقود التعدين مثل شركة أريفا الفرنسية (Areva) ومجموعة ريو تنتو الانجلو - استرالية (The Anglo-Australian group Rio Tinto) يضاف اليها شركة انرجي بالادين الاسترالية (the Australian company Paladin Energy and) وشركة الانجلو اشانتي الذهبية في جنوب افريقيا للتنقيب عن الذهب ، فضلاً عن روسيا وإيران وغيرها .ينظر :

ANTHONY. I AND GRIP. L , op. cit, p 20-21.

[372] ANTHONY. I AND GRIP .L , op.cit , p 20-21.

3. يضاف الى ذلك العقوبات الدولية مع الدول التي تحاول امتلاكه مثل إيران والعراق وكوريا الشمالية وليبيا من حصار واحتلال وغير ذلك من عقوبات. يعمل على ردع العديد من الدول الطموحة لهذا النوع من الطاقة .

وعلى الصعيد العسكري والتحديات الأمنية الخطيرة التي تواجه نيجيريا زادت الصين من تعاونها العسكري من إمدادات عسكرية وآليات الدفاع في خليج غينيا ونيجيريا وتطويرها، لأن ماتمتلكه نيجيريا من آليات عسكرية قديمة ، وفي عام (2012) بدأت البحرية الصينة بالتعاون مع البحرية النيجيرية بإجراء مناورات ووافقت الصين على المساعدة في إعداد وتجميع بعض أنواع الذخيرة في (كادونا) لدعم الحكومة الإتحادية النيجيرية ورغبتها في تصنيع بعض أنواع الأسلحة[373].

المعروف أن الصين عند تقديمها للمعونة لا تضع شروطاً سياسية سوى وحدة الصين في علاقاتها الدبلوماسية مع دول أفريقيا، وهذا الموضوع لم يكن عائقا بين الدولتين، فقد دعمت نيجيريا الصين عام (1971) لتمثيل صين واحدة في الامم المتحدة . وما سبق ذكره من الأسعار التي تقدمها ومقارنة بالمشاريع الغربية، يضاف الى ذلك دخول الشركات الصينية وشرائها لبعض الأعمال التجارية القائمة في نيجيريا وخاصة في قطاع النفط والغاز والطاقة (مثل شراء شركة اداكس الكندية للبترول) , وبالتالي تعد الصين بشركاتها أكثر جاذبية واكثر أمانا لصناع القرار في نيجيريا، وعليه ستتوسع دائرة مواطئ القدم الصينية في نيجيريا. ولكن تبقى الولايات المتحدة الامريكية صاحبة حصة الأكبر في نيجيريا[374]، وذلك للتفوق الأمريكي لاسيما في تكنولوجيا استخراج النفط من المياه العميقة عما تمتلكه الشركات الصينية، فضلاً عن القرب الجغرافي مع الولايات المتحدة وبشكل عام، فهنالك تميز للتواجد الأمريكي في غرب أفريقيا أوسع من التمدد الصيني وعلى العكس من ذلك ففي شرق أفريقيا هنالك تفوق أكبر لتواجد الشركات الصينية . وعلى الرغم من ذلك فهنالك سعي حثيث من قبل الصين والولايات المتحدة على حدٍ سواء للإنتشار في القارة بشكل عام، ويبين ذلك شدة التنافس بين الولايات المتحدة والصين في قارة أفريقيا.

وتعد غانا [*] واحدة من الدول النفطية ذات الاحتياطات المهمة التي تثير التنافس بين الدول كالولايات المتحدة والصين، وقد تزايدت العلاقات بين الصين وغانا من خلال تكثيف الزيارات بينهما في عام (2002)

---

[373] Hanauer . L , Morris . L . J , Chinese Engagement in Africa , Drivers , Reactions , and Implications for U.S . Policy , NATIONAL SECURITY RESEARCH DIVISION , RAND CORPORATION and Library of Congress Cataloging-in-Publication Data is available for this publication , USA , 2014 , PP 43-44.

[374] Egbula . A and Zheng .Q ib , id , pp 9-10.

[*] استقلت غانا عام(1957) عن بريطانيا وبقيت تعاني من عدم استقرار وصراعات كثيرة اذا ماقورنت ببعض من جيرانها مثل نيجيريا ، ومنذ عام (1993) احدثت غانا تغييرات واصلاحات في السوق الاقتصادية وبرامج= =الانعاش وتبع ذلك العديد من الاصلاحات الهيكلية التي أدت الى الكثير من المكاسب والنمو الاقتصادي الذي وصل في التسعينات الى (4-5%) سنويا ورافق ذلك تقليص الديون وتقليل الفقر وزيادة في الحريات العامة وكل ذلك تزامن مع الاكتشافات النفطية وزيادة انتاج النفط . وتحتوي على غانا ايضا على الذهب والاخشاب والكاكاو والمطاط . لقد قامت العلاقات الدبلوماسية بين غانا والصين منذ عام (1960) وتطورت بين البلدين

بين الرئيس جون كوفر والرئيس جين تاو، وفي عام (2003) أصدر البلدان بياناً مشتركاً حول تعزيز التعاون والبنية التحتية في أكثر القطاعات وخاصة النفط، تعد غانا من بين أهم مصدري النفط الخام الخفيف في أفريقيا، ويتجه معظم النفط الخام[*] الى الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وجنوب افريقيا، واخيرا فقد اصبحت الصين شريكا مهما لغانا في مشاريع الطاقة، فقد انشئت مشروع سد بوي للطاقة الكهرومائية (Bui hydro-electric power) بواسطة الشركة الصينية العملاقة سينوهيدرو (Sinohydro) لتوفير الطاقة الكهربائية للمناطق الريفية كمساعدة، فضلاً عن منفعته الاقتصادية الصينية وقدمت مبلغ (562) مليون دولار كتمويل من بنك الاستيراد والتصدير الصيني و(42%) منه عبارة عن قروض ميّسرة تسدد خلال (20) عاما بمعدل فائدة (2%) سنويا ويضاف الى ذلك تقديم فرص عمل لـ(500 عامل) صيني وسيتم انجاز المشروع في عام (2021) . وعلى الرغم من كثافة التواجد الصيني إلا أن الانتشار الأكبر لايزال لصالح الشركات الغربية والأمريكية كشركة (كوزموس) متعددة الجنسيات و(تولو) البريطانية، يرافق ذلك تأخر الشركات الصينية في العمل في غانا لعدم امتلاكها بعض التكنولوجيا الزلزالية الفائقة الدقة الملائمة للمياه العميقة [375] .

يقتصر الوجود الصيني في غانا في قطاع التعدين على عدد قليل من صغار المشغلين حيث تحظر القوانين الغانية المشاركة الأجنبية المباشرة في التعدين الا على نطاق ضيق، بسبب صعوبات التحكم في الآثار السلبية للتعدين والنتائج المترتبة عليها، وكذلك التأثير على سبل المعيشة للمجتمعات المحلية التي تعتمد على مايعرف جالامسي (galamse وهم عمال وشركات التعدين المحليين في غانا) . ويتركز تواجد الشركات الصينية والاستثمار الصيني المباشر في القطاعات غير الاستخراجية في غانا وأكثر الإستثمار الصيني المباشر في قطاعات الصناعات التحويلة . ويضاف الى ذلك التعاون الأمني وبين الدولتين ولكن على نطاق ضيق جدا ، كقيام الصين ببناء مجمع لوزارة الدفاع بتكلفة (9) مليون دولار، منها (7.5) مليون دولار عبارة عن منح من الحكومة الصينية ، ويتنامى التعاون الامني ثلاثي الاوجه مع الامن الغاني ومن خلال وكالات حفظ السلام

منذ عهد نكروما الى اليوم لاسيما مع وجود النخب السياسية في ذلك الوقت . فضلاً عن وقوف غانا مع الصين في الصراع مع الهند (1962) والتصويت عام (1971) في الامم المتحدة لصالح الصين واعادتها الى الامم المتحدة حذا بالصين امام هذه المواقف ان تقدم المنح والمكافئات والمساعدات التقنية وغير ذلك . وكما هو الحال مع اكثر دول افريقيا فان علاقتها مع الصين هي نفس العلاقة الكلاسيكية (الشمال والجنوب) حيث تصدر غانا السلع الاولية مثل النفط والاخشاب والحبوب والمطاط الطبيعي وحبوب الكاكاو والمنغنيز ويقابل ذلك واردات من الصين مثل الالكترونيات والمنسوجات والملابس وغير ذلك للمزيد ينظر:

Arkhurst . I . I , Ghana's Relations with china , African Perspectives. Global Insights , SAIIA , The South African Institute of International Affairs , Johannesburg , South Africa 2008 , pp 3- 9.

[*] يعود تاريخ التنقيب عن النفط والغاز في غانا الى عام (1886) في حقل تنو Onshore Tano في حوض المنطقة الغربية وثم حفر اول بئر بحرية في حوض سالتبوند Saltpond Basin بين عامي (1966 – 1972) ، وفي الجمهورية الرابعة الحالية الى بدات منذ عام (1993) حيث بدات اعمال التنقيب التجارية والبحث عن الكميات الكبيرة من النفط والغاز ، ووقعت اتفاقات النفط مع شركة كوزموس Kosmos (وهي شركة نفط امريكية دولية) في عام 2007 وقبلها مجموعة EO (شركة غانية لجذب الاستثمار الاجنبي في الصناعة النفطية الى افريقيا) عام 2004 في حقل جوبيل احد اكبر الحقول في غانا والمتوقع ان يصل الاحتياطي المؤكد فيه من النفط الخام الى (5) مليار برميل للمزيد ينظر: White . D , op. cit , pp 35-36

[375] Ark Hurst . I . I , op . cit , PP. 37-38

وضرورات الاستقرار الاقليمي للاعمال الصينية ، فضلا عن التعاون الاقتصادي والثقافي مثل زيارة محافظ البنك الصيني الذي زار غانا في عام (2005) مع عددٍ من رجال الاعمال الصينين بحثا عن فرص واعمال جديدة انطلاقا من سياسة الصين في أفريقيا، كذلك تبادل الزيارات بين اعضاء البرلمان والمسؤولين بين الشعبين واتفاقات شملت ايضا قروضا ميسرة بمبلغ (30) مليون دولار مخصصة لمشاريع الاتصالات ووكالات الامن وهذا يعكس التعاون العسكري والامني الصيني المتزايد في غانا. ولكن على نطاق ضيق ، وكذلك في مجال الاتصالات والتجارة والبناء والسياحة وغيرها من الخدمات، والجدول أدناه يبين حجم الإستثمار الأجنبي المباشر في غانا [376] .

الجدول رقم (18) يبين الإستثمار الأجنبي في غانا لبعض الدول بين عامي (1996-2007) [377].

ت	الدولة	الإستثمار الأجنبي المباشر
1	الولايات المتحدة	2,3 مليار دولار
2	ماليزيا	406,2 مليون دولار
3	بريطانيا	126,5 مليون دولار
4	سويسرا	100,3 مليون دولار
5	إيطاليا	94 مليون دولار
6	الصين	75,8 مليون دولار

Source: Arkhurst . I . I ,Ghana's Relations with china,African Perspectives. Global Insights, SAIIA,The South African Institute of International Affairs,Johannesburg,South Africa 2008,pp 18 .

يقتصر التواجد الصيني في غانا على الشركات الصغيرة والمتوسطة مقارنة بالولايات المتحدة وبريطانيا ولكنه في نمو متزايد وذلك لسعي الصين المتواصل للإنتشار ليس فقط على نطاق النشاطات الزراعية والصناعات الغذائية فقط، وإنما التوسع في الصناعات الاستخراجية حيث تساهم في دعم الشركات الغانية المحلية بالإجهزة والمعدات، أي أن هناك شراكة صينية مع الاقتصاد المحلي لاسيما مع تشجيع الحكومة الغانية للإستثمار ومحاربة الفساد . فعلى الرغم من أن غانا أصغر في السوق التنافسية مقارنة بكل من ساحل العاج ونيجيريا إلا أنها تعد أحدى بوابات الغرب الأفريقي [378] . ويمكن أن يكون ذلك بسبب الموقع الجغرافي للغابون

[376] Arkhurst .I. op ,cit . pp 4-5
[377] Arkhurst . ib,id , p 18.
[378] Arkhurst . Ibid. p 18-21

والترابط القومي والعرقي والقبلي مع الدول المجاورة . فضلاً عن دور الرئيس السابق عمر بونغو في إشراك الغابون في العديد من المنتديات الأفريقية والمشاركة في حل بعض النزاعات الأفريقية .

يتبين مما سبق أن الوجود الصيني في غانا متواضع مقارنة بالدول الأخرى، وقد يكون ذلك لتأخر الصين في الدخول إليها لكونها ساحة للدول الغربية ، الأمر الذي دفع الصين الى محاولة النفاذ عبر الشركات المحلية البسيطة والتي تعجز عن الخوض فيها الدول الأخرى لاعتبارات متعلقة بالجدوى الاقتصادية أو إدارة الخطر أو أية أسباب أخرى ، وعلى الرغم من هذا النهج قد يحصر نشاطها في مناطق عمل غير مرغوبة وهامشية لكنه في نفس الوقت قد يؤسس مستقبلاً شراكات كبيرة تستحوذ من خلالها على مصالح اقتصادية كبيرة، قد تصل الى إزاحة الخصوم كفرنسا والولايات المتحدة وغيرهما.

وتلعب الصين أيضا دورا كبيراً في العلاقات مع الغابون[*] وخاصة مع حاجة الغابون الى التنويع في الاقتصاد فقد فتحت المجال للإستثمارات الصينية في قطاعات واسعة لاسيما النفط والصناعات الاستخراجية المتطورة، وأبرمت الصين عدة إتفاقيات وعرضت مجموعة من المنح والقروض المعفاة من الفوائد ومشاريع تهدف الى التعاون من خلال الشركات النفطية الصينية والشركات التابعة، حيث ان شركة (سينوك CNOOC) تشارك بنسبة (25%) من القطاع النفطي في (BC9 , BCD10) ، فضلا عن شركة(سينوبيك Sinopec) و(شركة آداكس الفرعية)التي تعمل في عدة ابار إستكشافية، ووقعت شركة آداكس وسينوبيك خمسة إتفاقيات لتقاسم الأنتاج إثنان في العمليات البرية في مناطق ماغينا وباندر مع خمسة حقول لإنتاج النفط واثنين مكتشفة وواحد قيد التطوير، ويضاف الى النفط كمصدر دخل كبير الخشب الذي هو احد المصادر المهمة للاقتصاد في الغابون حيث يشكل جزءا كبيرا من عمليات التصدير[379] .

---

[*] هي مستعمرة تابعة لاتحاد غرب افريقيا الفرنسية واستقلت في عام(1960) ولا تزال فرنسا الحليف الأكبر والأقدم مع الغابون والعلاقات بينهما وثيقة بسبب المصالح الاقتصادية والعسكرية منذ الإستقلال لحد الآن وخاصة في معظم قطاعات النفط والمنغنيز والحديد (وتملك مليار طن خام الحديد) والبنى التحتية والأخشاب ، وتتمتع الغابون بمكانة رائدة في أفريقيا وهذا يرجع بمضمه الى الرئيس السابق عمر بونغو والذي يتمتع بشخصية إقليمية مهمة بسبب مناصبه القيادية التي تولاها في المنتديات الأفريقية ودوره في حل العديد من النزاعات الأفريقية . وبحثت الغابون عن شركاء لتطوير القطاع النفطي وغيره مثل الصين والولايات المتحدة والهند والبرازيل . وتعود العلاقات الصينية مع الغابون الى غام (1970). ولكن تم التبادل الدبلوماسي بينهما والتجاري وتشجيع الزيارات الرسمية المتبادلة في عام (1974) ، وفي عام (1975) تم توقيع بروتوكول تعاون يشمل التعاون التجاري والزراعي والصحة وخاصة الفرق الطبية (بلغت أكثر من300 ضابط طبيب) والتعليم والمساعدات العسكرية .للمزيد ينظر:

Alves . A . C ,China and Gabon : A Growing Resource Partnership , African perspectives. Global insights The South African of Institute of International Affairs , SAIIA , Johannesburg , South Africa , 2008.pp 4-5; Dittgen . R , To Bélinga or not to Bélinga ? China's Evolving= =Engagement in Gabon's Mining Secter , African perspectives. Global insights South African Institute of International Affairs , SAIIA , Johannesburg, South Africa 2011 , PP 7-8.

[379] BROWEN . D.E, op. cit .p 70 .

عملت الصين في وقت مبكر منذ عام (2000) على رفع نسبة التعاملات التجارية مع الغابون الى الحد الذي باتت بالمرتبة الثانية من حيث الاستحواذ على الصادرات النفطية الأفريقية لاسيما بعد تراجع النفوذ الفرنسي، وقد زادت الزيارات الرسمية السياسية بين البلدين من قبل الشخصيات البارزة مثل رئيس الوزراء لي بينغ (1997) والرئيس السابق جين تاو عام (2003) وجولته مع الرئيس السابق عمر بونغو وتوقيع عقود في النفط والغاز ومجالات أخرى، ويظهر ذلك سعي السياسة الخارجية الصينية نحو التوسع والإنتشار، فقد أكد الرئيس الصيني في زيارته أن سياسة بلاده تجاه أفريقيا مبنية على أساس التعاون والشراكة، وقد دخلت الصين السوق النفطية في الغابون في عام (2004) بعد توقيع الرئيسان على إتفاقية صفقات النفط، ونشطت الشركات الصينية في القطاعات الاقتصادية واستغلال الغابات (حيث تعمل الشركات الصينية في الغابات منذ عقدين) والنفط والبنية التحتية والتعدين والزراعة وصيد السمك وغير ذلك من الانشطة [380].

وتعد الغابون حالياً من الدول غير النشطة في مجال اكتشافات اليورانيوم لاسيما مع زيادة المخاطر والمشاكل في البنى التحتية وترك بعض المخلفات والنفايات التي تؤدي الى تلوث المنطقة والمعروف ان شركة (أريفا الفرنسية AREVA) والتي لا تعمل بالكثير من الضوابط في هذا البلد ذات هيمنة على معظم الدول الافريقية التي تمتلك اليورانيوم وبالتالي لا يوجد استغلال حالياً لليورانيوم في البلاد [381].

وقد وضعت الغابون العديد من التشريعات سواء في الإستثمارات الخارجية أو على الصعيد المحلي حيث مثل الشروط الميسرة كرسوم مالية وضرائب حيث إكتسبت الحكومة القدرة على المساومة والمهارة في تحديد الحقوق والإلتزامات الممنوحة للمستثمرين وإستبدال العقود بنظام تقاسم الإنتاج، كذلك في مجموعة الحقوق الممنوحة للمستثمرين للاستثمار وذلك بالتعاون مع الحكومة في التنقيب عن النفط والغاز من ما يوضح حصة الحكومة في تقاسم الإنتاج [*]، فضلاً عن أسترداد تكاليف الإنتاج وحق المقاول أو الشركة في التصرف في حصته من النفط والغاز ومسالة الحفر والقضايا الصحية وغير ذلك [382].

---

[380] Alves . A . C ,China and Gabon , op. cit .p 15.

[381] WISE & SOMO , Mitigation of uranium mining impacts on society and environment by industry and governments, A joint report by WISE & SOMO, Amsterdam ,JUNE 2011. P.7.

[*] هنالك فروق مهمة بين قطاعات النفط الغاز والتعدين فالإستكشافات غالباً ما تكون باهظة التكلفة فضلاً عما تنطوي على مخاطر أكبر في حالة النفط (يمكن أن يكلف بئر في المياه العميقة مثلاً مايقرب من 100 مليون دولار وقد تشكل احتمالية النجاح في الحوض الواحد الجديد الى 20/1) ، وقد تكون هذه المخاطر أما سياسية أو بيئية أو إنتشار وعدم اليقين ، واحتمالية نشوء عوائد ريعية كبيرة ونشوء سلبيات في العدالة وتعقيدات الضرائب ، وتفاوت المعلومات ، مما يتطلب تنظيم وتوزيع وتقاسم خطوات الإنتاج هذه أحياناً بين الشركات المحلية والدولية والإقليمية. ينظر : كوتاريللي . كارلو، النظم المالية العامة للصناعات الاستخراجية : التصميم والتطبيق ، إدارة شؤون المالية العامة ، صندوق النقط الدولي ، 15 أغسطس 2012 ، ص 15.

[382] White . D , op . cit , pp 29-31.

تعد الكاميرون [*] من الدول ذات العلاقات الوطيدة بالصين في مجالات عدة (التجارية والاقتصادية والطاقة) . وأن الصين هي من أهم المستوردين المهمين للنفط الكاميروني، وتبلغ كمية الأنتاج النفطي في الكاميرون نحو (55) ألف برميل يوميا في عام (2013) مقارنة بوقت الذروة لعام (1986) الذي بلغ (185) ألف برميل يومياً . وعلى الرغم من أن الصين بدأت في شراء النفط الكاميروني في منتصف عام (2000) فقط إلا إنها مع حلول عام (2011) أصبحت لاعباً رئيسياً في صناعة النفط الكاميروني مع كل من فرنسا والولايات المتحدة الامريكية، ففي عام (2009) وقعت تشانغ يان وهي شركة صينية (لصناعة المكائن) اتفاق تقاسم الإنتاج مع الشركة الوطنية للمحروقات الكاميرونية هيدروكاربوريس Société Nationale des Hydrocarbures - SNH)، وبدا استكشاف النفط البري وسيطرت تشانغ يان على (75%) وشركة (SNH) على (25%)، وفي تموز يوليو عام (2014) علقت الشركة اعمالها بسبب التعرضات الارهابية من قبل حركة بوكو حرام. وفي عام (2009) أيضا كانت شركة سنوبك الصينية (SINOPEC) قد أشترت أصول من الشركة السويسرية والشركة الهولندية حتى وصل إنتاج النفط للصين فقط نحو (12) الف برميل/اليوم [383].

في بدايات العقد الثاني من القرن الحالي أصبحت الصين أحد الشركاء التجاريين الأكبر للكاميرون، ففي عام (2012) بلغت التجارة الصينية الكاميرونية (12.3%) من التجارة الخارجية للكاميرون عما كانت عليه في عام (2005) وهذه تقريباً نفس النسبة مع الفرنسيين وثلاثة أضعاف حصة الولايات المتحدة [384].

وتواجه الصين العديد من المشكلات في الكاميرون بسبب طول المفاوضات مع الجانب الكاميروني، والعرقلة الجمركية في جرد الوردات وصعوبة العثور على الأيدي العاملة المنتجة والمدربة جيداً، وتأجيل معظم المشاريع بسبب المشاكل الأمنية التي تواجه الشركات الصينية وخاصة في شمال البلاد حيث خطف (10) من

[*] تعود العلاقات الدبلوماسية بين البلدين الى عام (1970) التي بنيت عبرها شراكات اقتصادية وكان الرئيس الكاميروني إهجو Ahidjo قد زار الصين في عام(1973) الصين والتقى الرئيس الصيني ماوتسي تونغ ، وهو أول رئيس أفريقي التقاه ، وأطلقت حينها العديد من المشاريع الصينية في الكاميرون تبعها المزيد من الزيارا ت المتبادلة بين البلدين وعقدت لاحقاً العديد من الإتفاقيات خلال الثمانينيات والتسعينات ، ففي عامي (1978) و(1986) زارت السيدة تشن موهوا رئيس مجلس الدولة تشانغ ونمت العلاقات الصينية الكامرونية منذ عام (1990) وبسرعة الى اليوم حيث تلعب الصين دوراً كبيراً في التنمية الاقتصادية الكاميرونية لا سيما في مشاريع البنى التحتية على الرغم من مرورها بالعديد من العقبات . وفي عام (1997) عقد لي بنغ رئيس مجلس الدولة إتفاقية تعزيز وحماية الإستثمارات وزيادة بذل جهد الصين في افريقيا والكاميرون . وقد قابل ذلك انخفاض= =مشاركة فرنسا خاصة في عهد نيكولا ساركوزي في عام (2007) ولكن الدور الذي لعبته فرنسا سياسياً اقتصادياً وثقافياً لفترة من الزمن ظل تأثيره هو المهيمن الى حد مهم . للمزيد ينظر:

Cabestan J . P , China - Cameroon relations: Fortunes and Limits of an old political complicity , South African Journal of International Affairs , Published online: 06 Mar 2015 , To link to this article: http://dx.doi.org/10.1080/10220461.2015.1014930 , pp 2-12.

[383] Cabestan J . P , op . cit , pp 8-19.

[384] Cabestan J . P , Ibid , p 8.

الموظفين الصينين في مايو عام (2014) وتم إطلاقهم بعد شهرين[385] . ومن جانب آخر أيضاً تعاني الكاميرون العديد من المشاكل مع الشركات الصينية من تمييز عنصري أو عدم توظيف العمالة الكاميرونية وفشل بعض المشاريع الصينية .

المطلب الرابع- دول وسط وجنوب أفريقيا (ناميبيا، تشاد،جنوب أفريقيا)

وتعد كل من ناميبيا وتشاد ودولة جنوب أفريقيا من أهم الدول ذات التواجد الصيني لاسيما في مجال الطاقة . وتعتمد العلاقات الصينية مع ناميبيا [*] أيضاً على المعونة الصينية والمساعدة الانمائية وتخفيف عبء الديون والمنح الدراسية للطلاب والمسؤولين الحكوميين وتدريب موظفي الخدمة المدنية وقطاع الأمن والدفاع والسلامة العامة وافراد الامن والاستخبارات، وفي عام (2000) زار وزير الخارجية الصيني تانغ جيا شيوان ناميبيا ، فضلاً عن زيارة الرئيس الصيني السابق جين تاو في فبراير عام (2007) كذلك السكرتير الدائم لوزارة التجارة والصناعة حيث يبحث الطرفان عن مصالحهما، ومن جانبها تبحث ناميبيا أيضا عن أسواق جديدة لمنتجاتها لاسيما في الصين، وتستفيد الصين أيضاً من البنية التحتية المتطورة في ناميبيا والتي تجعل من ممارسة الاعمال التجارية وغيرها نسبيا خالية من المتاعب وبالتالي ابرمت إتفاقات بين البلدين لتسهيل التجارة المشتركة والتنمية الاقتصادية والحماية المتبادلة للإستثمارات وعلى ذلك انشئت لجنة (صينية - ناميبية) لتشجيع الشركات الناميبية وكذلك المنتجات المعدة للتصدير.

ومن دول الوسط الأفريقي تعد ناميبيا كمنتج رئيسي لليورانيوم [*]، وتمتلك دوراً كبيراً في صناعة التعدين، وقد وضعت الحكومة الناميبية سياسات وتشريعات للحد من منح تراخيص جديدة حيث منحت سابقاً (60) ترخيصا لشركات مختلفة حتى مطلع عام (2007). وبالتالي حصر العمل بالشركة المملوكة للدولة مثل شركة ابانجيلو (Epangelo) ، وفي نيسان ابريل (2012) اصبحت شركة توروس للمعادن المحدودة هونغ كونغ (Taurus Minerals Limited of Hong Kong) المالك الجديد لسول (SUL) واكتسبت حقوق الخام في منجم هيوسب وهي بالتالي مملوكة لشركة الطاقة النووية العامة الصينية أي أنهم اصحاب المشروع China General Nuclear Power Company (CGNPC)، واعلنت الصين بان مجموع نفقات تطوير المناجم وصلت الى حوالي اكثر من (564) مليون دولار في عام (2013) كاستثمار منجم هيوسب Husab في ناميبيا وفي عام (2006) وقعت الشركة النووية الوطنية (China National Nuclear

---

[385] Cabestan J . P , op. cit p 18-19.

[*] تعود العلاقات الصينية وناميبيا الى مؤتمر باندونغ وولادة حركة عدم الإنحياز عام (1955) التي بإستقلال ناميبيا ، تدربت الصين العديد من المجندين العسكريين في فترة الستينيات والسبعينات للقتال في ناميبيا ، وبقيت العلاقات بين البدلين منقسمة تبعا للإنقسام الصيني السوفيتي، وفي فترة التسعينات بعد إستقلال ناميبيا في 21 مارس عام (1990) بوقت قصير بدأت العلاقات الدبلوماسية الرسمية بين البلدين تأخذ منهج مختلف حيث زار الرئيس سام نجوما الصين خمسة مرات منذ عام(1992- 2004)كذلك زار الرئيس الصيني جيانغ تسه مين ناميبيا في عام(1996) للمزيد ينظر:

du Pisani . A ، op. cit ، pp 116-117.

Corporation (CNNC اتفاقية تطوير حقل رواسب ايزيليك - ابوكرم مع شركة جديدة، وانتج هذا المنجم اليورانيوم اول مرة في 30 ديسمبر(2010) وارسلت اول شحنة يورانيوم الى الصين في 22 اكتوبر (2012) [386].

وفضلا عن ناميبيا تعد تشاد واحدة من المناطق التي تستحوذ على أهتمام السياسة الخارجية الصينية، حيث تمتلك تشاد من الاحتياطي حوالي (1.5) مليار برميل وتنتج (115)الف برميل يوميا منذ عام (2013) تنقله عن طريق خط أنابيب (تشاد - الكاميرون)، ثم شيدت الصين مصفاة بنجامينا بمشاركة شركة الصين الوطنية للبترول (CNPC) تطورت العلاقات الصينية التشادية في فترة قصيرة، وشغلت الصين حيزاً مهماً في الاقتصاد التشادي والسياسات الداخلية من خلال التعاون بين شركة البترول الوطنية الصينية (مشروع رونير Rônier) [*] مع وحدة الانتاج النفطية المحلية التشادية وما تمتلكه من خبرات سابقة ناجمة عن الاستثمارت الاجنبية وتطوير الامكانات الصناعية في البلاد والبنى التحتية ومشاريع اخرى [387].

وفي آب عام (2006) إستأنفت العلاقات الرسمية بين تشاد والصين عندما وسعت نطاق المشاركة الصينية في تشاد وجاءت في خضم تمرد عسكري يهدف للاطاحة بالزعيم ادريس ديبي بسبب قرارها بالتخلي عن شروط البنك الدولي الرامية الى تخصيص إيرادات النفط من أجل التنمية الإجتماعية ، وبدأت الصين بتطوير علاقاتها الاقتصادية من خلال إستثماراتها الكبيرة في القطاع النفطي في تشاد والتي أصبحت جزءاً من سياستها الداخلية وعلاقاتها الخارجية، وقابل ذلك انخفاض في مستوى إعتراف تشاد بتايوان وذلك في 6 آب (2006)، إذ أن الإعتراف بالصين سيعود بالكثير من المزايا لتشاد كالمعونة والإستثمار والمساعدات العسكرية وغير ذلك من المشاريع، أي دخول الصين كفاعل جديد نسبياً مع وجود نظام للإستجابة الدولية بقيادة فرنسا يساعد في التنمية الاقتصادية والسياسية في تشاد، كذلك هنالك إهتمام كبير لصناع القرار في تشاد للدور الصيني في تعزيز الامن الإقليمي في أفريقيا. وفضلاً عن الإستثمار النفطي فإن الصين تقوم بخطوات إستباقية بإتصالات شاملة مع المجتمع المدني التشادي ومعالجة المعرقلات للتوسع الصيني في القارة من ما ساهم بشكل أكبر في زيادة الترابط بين الدولتين [388].

---

[386] (OECD) , op , cit . p 321.

[*] يعد هذا المشروع حجر الزاوية في العلاقات البترولية بين الدولتين، وطول هذه الأنابيب يصل لمسافة (311) كم وهو يربط شرق ووسط تشاد بمصفاة بنيت لهذا الغرض في دجارمايا وتساهم شركة النفط الوطنية في تشاد بحوالي (40%) مع (60%) لشركة البترول الوطنية الصينية ، وبلغت كلفة المشروع واحد مليار دولار مقدمة من الشركة الصينية، ودخل المشروع حيز الانتاج في عام (2011) والمعول أن يصل انتاجه الى (60) الف برميل يومياً وهو في نفس الوقت يمد محطة مركزية للطاقة الكهربائية تغذي نجامينا العاصمة، وهنالك مشاكل بين الشركة الصينية ووزارة النفط والطاقة في تشاد حول تشغيل المشروع وكذلك اسعار المنتجات النفطية للمزيد ينظر:

Dittgen .R and Large .D ,Refining Relations Chad's Growing Links with China , Global Powers and Africa Programme,SAIIA POICY BRIEFING 48 , June 2012 , p 3.

[387] Dittgen .R and Large .D , ib.id , pp3-4.

[388] Dittgen .R and Large .D , op . cit p 1-2 .

لقد استفادت الصين من الدور الفرنسي في تعزيز الأمن في تشاد لما تمتلكه من دور ريادي في هذه القارة، وتعزيز أنشطتها الاقتصادية مع احتمالية خروج فرنسا من تشاد في المستقبل القريب والشائعات التي تدور حول ذلك، وتهيئة الصين نفسها أمنيا لحماية مصالحها في تشاد على حساب المفاضلة والتكامل لمصالحها ودعمها لحكم الرئيس ديبي الفردي حيث الإستفادة من خلال استراتيجية تبادل المنافع، وكل ذلك قد زاد من سرعة إنتشار إستكشافات الشركات النفط الصينية في تشاد [389].

هنالك فوائد كبيرة تحققها الصين من إنتاج أغلب الدول الأفريقية من النفط والغاز وذلك لقلة الاستهلاك المحلي للطاقة الأحفورية حيث لاتزال إعتمادية هذه الدول في مجال الطاقة تتركز على الخشب وأن أغلب الدول لأتمتلك الطاقة الكهربائية لتغطية حاجتها المحلية، فضلاً عن إمكانية الصين العمل والإستفادة من مشاريع نفطية منخفضة الإنتاج بسبب انخفاض الكلف الصينية مما يحد من قدرة الشركات الأخرى الأجنبية وحتى المحلية من منافستها .

تعد دولة جنوب افريقيا من الدول الأفريقية ذات النمو الأسرع لاسيما منذ انتهاء فترة الفصل العنصري في عام (1994) وتعد حالياً واحدة من الدول الأكثر نمواً في أفريقيا وهي من أكبر اقتصادات أفريقيا أيضاً من حيث الناتج المحلي، وتنتج الوقود الصناعي من الفحم منخفض التخصيب وكمية صغيرة من الغاز الطبيعي. وتبلغ صادرات جنوب افريقيا من الفحم حوالي (25%) من إنتاجها للفحم أي هنالك إستهلاك محلي كبير . وتعد محطة (خليج ريتشاردز للفحم the Richards Bay Coal Terminal) في البلاد واحدة من أكبر المحطات في العالم ففي عام (2013) صدرت أكثر من (70) مليون طن من الفحم للمرة الأولى وتعد كل من الصين والهند من أكبر الدول المستوردة للفحم من جنوب أفريقيا بنسبة (17-30%)، وأوربا (19%)، وآسيا (14%)، والشرق الأوسط (10%)، وأفريقيا (7%)، وأمريكا الشمالية والجنوبية (3%) [390]. فضلاً عن اكتشاف كميات كبيرة من الغاز الصخري ولكن عملية تحويله تستوجب تدخل الشركات العالمية المتقدمة في هذا النوع من الطاقة والتي تتنافس للدخول للإستثمار ولكن الحكومة تعترض لاعتبارات متعلقة بالتأثيرات الجانبية لعملية الاستخراج [391].

وعلى الرغم من ان الصين لاتستورد النفط من جنوب أفريقيا إلا أنها تستفيد منها في جانب مهم وهو التكنولوجيا المتقدمة في قطاع الطاقة والبنى التحتية وتكرير وتحويل الغاز في شركة ساسول Sasol، وتمتلك جنوب أفريقيا تكنولوجيا فائقة الجودة لتحويل الفحم الى سائل, وهذه التكنولوجيا مهمة لمستقبل الصين، وقد وقعت اتفاقية معها في عام (2003) لانشاء محطتي تسييل الفحم في الصين الأولى أنشئت في منطقة

---

(389) Ibid , p 4

(390) SOUTH AFRICAN COAL ROADMAP , OVERVIEW OF THE SOUTH AFRICAN COAL VALUE CHAIN , PREPARED AS A BASIS FOR THE DEVELOPMENT OF THE SOUTH AFRICAN COAL ROADMAP , OCTOBER 2011,P6.

(391) U.S. Energy Information Administration – EIA, SOUTH AFRICA , op. cit , PP 1-5.

نينغيشيا (Ningxia autonomous region) والأخرى في مقاطعة شانكسي (Shaanxi) بكلفة (6) مليار دولار حيث تمتلك الصين (114) مليار طن من الاحتياطات المحققة من الفحم في العالم [392]. فضلاً عن أن الصين تولي أهمية استراتيجية لجنوب أفريقيا لدورها الأفريقي والعالمي وكلاهما عضوين بارزين في مجموعة بريكس [393].

وكذلك تنتج جنوب أفريقيا اليورانيوم ولديها صناعة تعدين كبيرة ومتطورة وتأريخ طويل في التعدين لهذا النوع من أنواع الطاقة، وفي عام (2014) وقعت الصين إتفاقية تعاون مع جنوب أفريقيا في إطار التعاون النووي بينهما والذي من شأنه تأمين الفرص للتكنولوجيا الصينية في جنوب أفريقيا، وجاء هذا الإتفاق بعد عدة إتفاقات مماثلة كل من فرنسا وروسيا , وتنوي جنوب افريقيا شراء مفاعلات جديدة بقدرة (9600) ميغاواط، وتمتلك جنوب أفريقيا مفاعل كوبيرغ النووي قرب الكاب وهو الوحيد في القارة وقد أنشئته وأمنته الشركات الفرنسية [394]. وفيما يخص العلاقات السياسية بين البلدين علاقات مميزة تطورت كثيراً بعد عام (1994) لاسيما بعد إنشاء مجموعة البريكس .

وكما أسلفنا فان العلاقات الصينية الافريقية وكما يراها السياسيون الصينيون والاكاديميون تأتي من فاعلية دور الصين من خلال تعزيز مبادئ الإحترام المتبادل والمساواة والصداقة والتي يشير اليها الصينيون والتعاون الشامل وغالباً مايفضل السياسيون الأفارقة هذا النوع من التعامل على التبعية . وفي الجدول أدناه الذي تضمن العديد من الزيارات الرسمية التي قام بها المسؤولون الصينيون الى أفريقيا.

الجدول رقم(19) يوضح الزيارات الرسمية للمسؤولون الصينيون الى دول افريقيا بين عامي(1995-2009).

ت	القادة الصينيون	السنة	الدولة
1	رئيس الوزراء لي بينغ	1995-1997	نيجيريا ، المغرب ، كينيا ، تنزانيا ، موزنبيق ،جنوب أفريقيا.
2	الرئيس جيانغ زيمن	1996-2002	مصر، ليبيا ، الجزائر، المغرب ، تونس ، مالي، السودان ، نيجيريا، زيمبابوي، جنوب أفريقيا، ناميبا.
3	رئيس الوزراء زو رونجي	2002	مصر ،الجزائر ،المغرب ،الكاميرون، كينيا،جنوب أفريقيا
4	رئيس الوزراء وين جياباو	2003-2006	غانا ،أثيوبيا،أوغندا،تنزانيا،انغولا،جنوب افريقيا
5	الرئيس هوجين تاو	2004-2009	مصر ،الجزائر ،المغرب،السودان، مالي ، السنغال، نيجيريا، ليبيريا، الكاميرون ،الغابون ،اوغندا، كينيا، غينيا الاستوائية ، تنزانيا، جزر سيشيل ،تنزانيا ، زامبيا، موزنبيق،ناميبا، جنوب افريقيا

Source : Brautigam.D ،CHINA AND AFRICA THINK AGAIN ،School Johns Hopkins University ،Washington ،DC ،20011 ،p 17 .

[392] Hurst . c , ibid , PP. 4-5.

[393] عبد القادر ورسمة غالب , مجموعة بريكس ومكانتها في البنية الدولية ,آفاق المستقبل العدد 26, مركز الامارات للدراسات والبحوث , الامارات العربية المتحدة , 2015,ص 28-32.

[394] جنوب افريقيا توقع اتفاقية للتعاون النووي مع الصين قناة المنار ، بتاريخ 7-11-2014 الموقع الالكتروني لقناة المنار www.almanar.com

يتضح من الجدول السابق النشاط السياسي الحثيث للإدارة الصينية في العديد من دول أفريقيا من خلال الزيارات الرسمية التي قام بها المسؤولون الصينيون والتي تناولت العديد من المتغيرات السياسية والاقتصادية والأمنية ولن تكون الطاقة بمعزل عن هذه المواضيع التي تخص سياسة الصين الخارجية تجاه أفريقيا، ويتضح التركيز في شمال وشرق وغرب أفريقيا ولاسيما المناطق التي تمتلك مصادر هائلة من الطاقة وخاصة النفط والغاز ويلاحظ كثافة التواجد الصيني في شرق أفريقيا والتي تنطوي على مشاريع وإستثمارات هائلة للصين في مجال الطاقة وغيرها , غير أن هناك تكرار في الزيارات أيضاً لنيجيريا وغيرها من الدول ذات النفوذ الأمريكي الأكبر مما يبين سعي الصين المتواصل لمنافسة الولايات المتحدة بشدة في مناطق قوتها.

إن هذا التفاعل السياسي الكبير يقابله ترحيب واسع من قبل الأنظمة السياسية في أفريقيا وذلك لمقبولية الصين لديها لإعتبارات متعلقة بتجاهل الصين ملفات حقوق الأنسان والديمقراطية التي غالبا ما تكون مطالبة بها من قبل الولايات المتحدة والدول الغربية، ومن شأن ذلك يوسع دائرة العلاقات السياسية بين الصين والدول الأفريقية لاسيما وأن معظم الأنظمة السياسية في دول أفريقيا هي أنظمة فردية . فضلاً عن تمتع الصين بميزة فريدة تتفوق عبرها على منافسيها وهي إنها دولة كبرى ومتقدمة اقتصادياً لكنها لاتحمل سجل إستعماري مثلما هو الحال مع الدول الغربية وبالتالي فإن أي نفوذ صيني في أفريقيا لا يقابل بجانب مهم من التشكيك والخوف كالذي يمكن أن يحدث مع البلدان الاوربية والولايات المتحدة .

يتضح مما سبق أن هنالك تنافس بين كل من الولايات المتحدة والصين على الطاقة في أغلب الدول الأفريقية لاسيما تلك التي تمتلك ثروات كبيرة من النفط والغاز وغيرها من أنواع الطاقة الأخرى والشكل اللاحق يوضح مناطق النفوذ والتواجد لكل من الولايات المتحدة والصين في أفريقا في مجال الطاقة.

الخارطة رقم (4) لتوضيح مناطق النفوذ والتواجد لكل من الولايات المتحدة في القارة الافريقية

الخارطة من إعداد الباحث بالإعتماد على مناطق النفوذ في الدراسة

ويوضح الشكل أعلاه مناطق النفوذ الأمريكي والصيني لاسيما في مجال الطاقة في القارة الأفريقية، فهنالك إنتشار واسع لكلا الدولتين في أغلب دول القارة مع تركيز واضح للولايات المتحدة في غرب القارة الأفريقية لاسيما نيجيريا وغانا وقد يعود ذلك للتقارب الجغرافي مع القارة الأفريقية وإهتمام أمريكي بهذه المنطقة على الرغم من أن الغابون من دول الغرب الأفريقي ذات النفوذ الصيني . ويقابل ذلك نفوذ صيني في شمال القارة في السودان وليبيا(قبل تغيير النظام السياسي في عام 2011) وهما من المناطق الغنية بموارد الطاقة ويعدان من مناطق النفوذ الخالصة للصين والسودان خاصة فضلاً عن شرق القارة الأفريقية لاسيما في كينيا وأثيوبيا أورتيريا وجيبوتي وتنزانيا وموزمبيق . ولكن هذا لايعني إنعدام نفوذ كل منهما عن مناطق الآخر فهنالك تداخل وتشابك بين القوتين في العديد من المناطق، وفضلاً عن أن هنالك مناطق يكون فيها تقارب نسبي لمستويات النفوذ لكل من الولايات المتحدة والصين كالجزائر، ومصر، جنوب أفريقيا وذلك لما تمتلكه هذه الدول من أهمية جيوستراتيجية أما لموقع استراتيجي لنقل الطاقة كمصر أو لإحتوائها على كميات كبيرة ومهمة من مصادر الطاقة كالنفط والغاز فضلاً عن النفط الصخري كالجزائر مع مكانتها الإقليمية في القارة لذلك يكون هنالك تسابق (سياسي واقتصادي وأمني..الخ) محموم بين الولايات المتحدة والصين للإستحواذ على مساحات أكثر أهمية محتملة في إطار الدولة الواحدة.

وفي خضم الحديث عن التنافس للإستحواذ على مناطق النفوذ لاسيما في مجال الطاقة بين كل من الولايات المتحدة والصين وجدية كل من الطرفين إزاء الآخر، نجد هنالك أطرافاً دولية وأقليمية ذات أهمية فاعلة في سلوك المحورين الرئيسيين (الولايات المتحدة والصين)، فعلى الصعيد الدولي لا يمكن أن نتجاوز أهمية روسيا كقوة كبرى في أولويات الهيمنة على مناطق الطاقة فضلاً عن بيع السلاح وغير ذلك في أفريقيا مع ما تمتلك من تكنولوجيا وإمكانات كبيرة تمكنها من الوصول الى مناطق نفوذ قد تؤثر على حركة ونفوذ كل من الولايات المتحدة والصين كنشاطها في مصر والجزائر والسودان . كذلك لا يمكن تجاهل الوجود الغربي التقليدي (بريطانيا، فرنسا، إيطاليا، ألمانيا ...الخ، في العديد من المناطق الأفريقية الغنية بالطاقة والأقرب جغرافياً منها) التأريخي الذي الذي يمثل ركيزة مهمة للتواجد الأمريكي وذلك لأواصر التوافق العميق بينهم.

كذلك هنالك نفوذ مطرد أيضاً لدول صاعدة أخرى ذات أهمية كبيرة كالهند وماليزيا والبرازيل فضلاً عن القوى الإقليمية كالسعودية وأيران وتركيا وإسرائيل التي تمتلك القدرة على التمدد إقليمياً وتستعد لتأدية دور عالمي مهم من خلال معادلة النفوذ في مناطق النفط والغاز الأفريقي والأسواق وإستثمار الموقع الجغرافي الاستراتيجي لبعض الدول الأفريقية مثل جيبوتي والصومال وأريتيريا وأثيوبيا.

يتضح مما سبق أنّ هنالك تفوق طفيف في تواجد الشركات الصينية والتفاعل الصيني في شرق أفريقيا أكثر منه للولايات المتحدة، ويقابله تفوق أمريكي في غرب أفريقيا، وقد يكون ذلك بسبب قرب المسافة مع الولايات المتحدة كما ذكرنا الذي يرافق المجال الأمني الاقليمي للولايات المتحدة، فضلاً عن إن التحالف الأوربي الأمريكي قد يمثل واحدة من الأدوات الفاعلة للهيمنة الأمريكية وتقويض الصين . كذلك يمكن أن يكون هنالك تميز صيني على الرغم من التفوق الأمريكي في مجال الإستثمار وذلك في مجالات رخص العمالة الصينية

والمشاريع الخدمية الكبيرة التي تقدمها فضلا عن عد الصين نفسها كدولة نامية وليس إستعمارية كالغرب بإعتبارها واحدة من الدول النامية الكبرى وتوظيف التعاطف الأفريقي للحصول على المزيد من الشراكات والتفاهمات السياسية والاقتصادية لاسيما في مجال الطاقة موضوع البحث . ومن جانب آخر هنالك تفوق أمريكي في المناطق البحرية الغنية بالموارد النفطية لما تمتلكه من تقنيات متطورة قد تفتقر لها الصين، مما يمنحها نفوذاً مطرداً في الساحة الأفريقية لحاجة الأفارقة لهذا النوع من الإستثمار خاصة مع الدول ذات الاقتصاد الريعي أحادي الجانب التي تعتمد على النفط بشكل واسع.

ومن وجهة نظر مغايرة يمكن تبرير تميز التواجد النسبي للصين في مجال الطاقة في أفريقيا، إنطلاقاً من التراجع النسبي لأهمية الطاقة في أفريقيا بالنسبة للولايات المتحدة مقارنة بالمناطق الكبرى ذات الاحتياطات الهائلة من النفط والغاز كمنطقة الخليج العربي وفنزويلا ومنطقة بحر قزوين وغيرها، فضلاً عن الاحتياطي الأمريكي النفطي الهائل والنفط الصخري والفحم واليورانيوم . وبالتالي يمكن القول أن تواجدها في افريقيا هو لمواجهة تفاقم قوة ونفوذ الدول الأخرى ومنها الصين ، وعدم السماح لها بلعب دورٌ كبيرٌ في أفريقيا ومن ثم في الساحة الدولية والضغط عليها او تحجيمها وإرغامها للدخول تحت المظلة الامريكية ، وذلك لامتلاك الصين قدرات هائلة تؤهلها للتغلغل في مناطق مختلفة من العالم قد تتفوق على أي دولة منافسة أخرى وقد يمنحها ذلك فرصاً أكثر للصدارة العالمية في المستقبل ومن شأن ذلك يزيد قلق الولايات المتحدة.

الفصل الخامس

مستقبل التنافس الأمريكي الصيني على الطاقة في أفريقيا

إن الدراسات المستقبلية بطبيعتها علم جديد نسبياً تحاول وضع تصورات ومشاهد واقعية ومحتملة عبر دراسة المعطيات والمتغيرات المحيطة بظاهرة وموضوع الدراسة ومحاولة استشراف مساراتها المستقبلية وهي بذلك علم تقريبي لا يتعامل مع نتائج مئة بالمئة.

والدراسات المستقبلية لاتعد نوعاً من الترف العلمي بقدر ما تمثل أهمية استراتيجية للإنسان . سواء كان فرداً أو جماعة أو دولة أو نظاماً عالمياً، وذلك حينما لا تكتفي بدراسة المستقبل بل تمتد إلى صناعة المستقبل ومحاولة التحكم به عبر الربط بين قوانين وأبعاد الزمن ومعطياته واتجاهاتها عبر قاعدة رصينة من البيانات والمعلومات التي تساعد على بناء نماذج قياس معقدة ومترابطة تتعلق بالمستقبل لاسيما في ضوء تقدم هائل في وسائل التكنولوجيا . وعلى الرغم من أن الدراسات المستقبلية حديثة نسبياً , إلا أنها شهدت تطوراً هائلاً لاسيما في مجال العلوم الطبيعية والتطبيقية بسبب أتسام ظواهر هذه العلوم بالثبات النسبي ووضوح ودقة قوانينها وبالتالي يسهل التنبؤ بها عكس العلوم السلوكية التي لم تتطور الدراسات المستقبلية فيها إلا بشكل نسبي, بسبب تعقيد وتشابك ظواهرها وخضوعها لمنطق التغير المستمر وتأثرها بالسلوك البشري الذي يصعب تتبعه بدقة . ومن هنا فإن مهمة الباحثين في المجالات والعلوم السلوكية ومنها علم السياسة لاستشراف المستقبل المتعلق بظواهر البحث تتسم بصعوبة بالغة رغم تقدم أدوات البحث ودراستنا هذه ليست استثناءً من هذا القانون.

فقياس مستقبل طبيعة التنافس بين الولايات المتحدة والصين في مجال الطاقة في أفريقيا مهمة بغاية الصعوبة انطلاقا من أسباب كثيرة منها:

1. طبيعة العلاقة بين الطرفين غير مستقرة فلا يمكن عدّهما عدويّن ولا حلفين ولا حتى خصمين تقليديّين وبالتالي كل الاحتمالات المستقبلية واردة.
2. الدولتان غير متماثلتين من حيث المنزلة الدولية، فنحن أمام علاقة تجمع بين دولة متقدمة عظمى وأخرى دولة نامية كبرى , ما يصعب من عملية قياس طبيعة أداء كل واحدة منهما مستقبلاً.
3. يمتاز سلوك الصين السياسي الخارجي بنسبة عالية من الغموض بالشكل الذي يعقد من مهمة متابعة خططها المستقبلية.
4. إن معادلة التنافس بين الولايات المتحدة والصين حول الطاقة في أفريقيا معادلة معقدة تشترك فيها عناصر متداخلة وقوى مختلفة لا تسمح بقياس مسارات مستقبلها بسهولة .
5. من بين الأسباب التي تجعل من مهمة استشراف المستقبل المتعلق بموضوع البحث صعوبة وطبيعة ومستوى تطور الدراسات المستقبلية وأدواتها في بلدنا، فهذا النوع من الدراسات لايزال في طور النمو والتشكّل ولا زال يفتقر للأدوات البحثية المتكاملة التي تستطيع من خلالها تتبع المستقبل فضلاً عن شحة المعلومات .

غير أن هذه التحديات وغيرها لا يمكن أن تشكل عذراً للحيلولة دون المحاولة والاستجابة للضرورات العلمية . فمحاولة الوصول للهدف بحد ذاتها مؤشر على الإيجابية إنطلاقاً من أولوية الحصول على معلومات ناقصة من عدم الحصول عليها بشكل مطلق , ومن هنا ستحاول هذه الدراسة بشكل متواضع استشراف مستقبل التنافس الأمريكي الصيني حول الطاقة في أفريقيا عبر صياغة مشاهد إحتمالية إعتماداً على المعلومات والمعطيات المتوفرة التي يمكن أن تصبح مدخلات متوقعة لمسارات مستقبلية معينة .

وستحدد هذه الدراسة في إطار المستقبل المتوسط الذي يعد بالنسبة لإمكانيات الدراسات المستقبلية في بلدنا هو الأمثل، كونه يسمح بتبلور معطيات كافية للحكم على العلاقة بين ظواهر ومتغيرات الدراسة من جهة ولا يتطلب أدوات معينة وقدرات غير عادية لا تمتلكها إلا المؤسسات البحثية الكبرى. وستتجاهل الدراسة المستقبل القريب الذي لايسمح بتبلور معطيات كافية لدراسة الموضوع فضلاً عن استبعاد المستقبل البعيد الذي يتأثر أحياناً بالخيال العلمي ولاتسمح أمكانياتها البحثية باللجوء إليه.

وبكل الأحوال فإن الدراسة لن تتجاهل مبدأ الصدف الخلاقة التي يمكن أن تدخل العمر المديد في جوهر المعادلة المستقبلية فالصدف تم عدّها مؤخراً أداة من أدوات البحث المستقبلي, لأنها تحدث نوعاً من النتائج الممكنة غير المتوقعة .

المبحث الأول - المشاهد المستقبلية

المطلب الأول: مشهد تقدم مستويات التنافس بين الولايات المتحدة والصين حول الطاقة في أفريقيا

يقوم هذا المشهد الإحتمالي على فكرة أساسية قوامها أن مستويات التنافس بين الولايات المتحدة والصين حول الطاقة في أفريقيا ستتصاعد أكثر من مستواها الحالي، حيث ستفرض متغيرات أساسية وثانوية نفسها بقوة على طبيعة العلاقة التنافسية بين الدولتين المتنافستين و تدفعها إلى مزيد من الجهود المتعلقة بزيادة النفوذ (السياسي ، والاقتصادي ، والعسكري) لكل منهما في مناطق حيوية حول العالم ومنها أفريقيا استعداداً لاستحقاقات القوة العظمى في المستقبل المتوسط ، حيث تسعى الصين إلى الظهور كقوة عظمى بعد استكمال شروط تلك القوة المتمثلة بقدرات عسكرية كبيرة ونمو اقتصادي هائل وتقدم علمي ومعرفي كبير وإنتشار لمصالحها الحيوية في أكثر بقاع العالم وشراكات مختلفة ، وبالوقت نفسه تسعى الولايات المتحدة إلى الحفاظ على ريادتها واستمرارها في قيادة النظام العالمي من خلال الاحتفاظ بعناصر القوة [*] في المستقبل المتوسط على

[*] هناك إعتقاد سائد في أمريكا ومعظم دول العالم بأن الولايات المتحدة (ذات الهيمنة الأكبر في النظام الدولي) تقترب من نهايتها ، وذلك من خلال كتابات المحررين وشبكات الإنترنت والخطاب العام بسبب الحروب الكارثية المتناقضة وزيادة الاسعار ، والفساد في العمل الحكومي وغير الحكومي وزيادة معدلات الجريمة والعديد من العيوب الاخرى . أما وجهة نظر الأوربيون فهي مغايرة تماماً ، فهم يرون أن الولايات المتحدة في تقدم مطرد وأما هذه الهالة من الشؤوم فقد كانت حاضرة في خلال رئاسة ريتشارد نيكسون ، فقد نشأ خوف مستمر بأن تلك القوة والأزدهار الأمريكي هو خادع وأن الكارثة هي قريبة. ويشكل سكان الولايات المتحدة حوالي (4%) من سكان

الأقل . وهنالك جملة من العناصر المساعدة على حدوث هذا المشهد الإحتمالي تعد بمثابة دوافع بينما يقابلها جملة من المحددات بمثابة الكوابح التي تقلل ربما من فرص حصول هكذا مشهد في المستقبل المتوسط سنورد أهمها بالتفصيل وكما يأتي :

أولا : الدوافع

1. ستستمر الحاجة العالمية الماسة لموارد الطاقة المختلفة ومن أهمها النفط والغاز بالنمو المتصاعد في العقود القادمة بالشكل الذي يدفع الصين أكثر من السابق للسعي لضمان حصتها من موارد الطاقة وستكون أفريقيا وجهة مفضلة لها ، وبالوقت نفسه ينطبق الحال على الولايات المتحدة وبشكل قد يدفعها إلى ممارسة المزيد من الضغوط على بعضها والدخول في تنافس محتمل لاسيما مع التغييرات الجيوستراتيجية لمرحلة ما بعد (2001/9/11) [395].
2. تشير العديد من الدراسات [396] المستقبلية إلى أن القارة الأفريقية ستشهد موجة من النمو الاقتصادي والاستثمارات واسعة النطاق، نظراً لتوافر فرص النمو والاستثمار في المستقبل المتوسط ، حيث تنطوي هذه القارة على قدرات بشرية كبيرة وموارد أولية هائلة ومصادر طاقة مختلفة ومساحات جغرافية مميزة وأرض خصبة ومياه وفيرة تؤهلها جميعاً لفتح فرص اقتصادية واعدة إذا ما توفرت إرادة محلية ودولية للقيام بهذه المهمة، الأمر الذي تدركه القوى الكبرى المتنافسة ومن أهمها الولايات المتحدة والصين مما يرجح زيادة إهتمامها بهذه القارة والسعي للاستحواذ على أكبر قدر ممكن من المكاسب الأمر الذي سيؤدي على الأرجح لتنافس محموم بينهما في

العالم مع مساحة واسعة جدا ، مع ناتج محلي من السلع والخدمات يصل إلى (26%) من الناتج الاجمالي العالمي وهو(18.6) تريليون دولار في عام (2016) ، أي ما يوازي مجموع الثلاثة الكبار مجتمعة وهي الصين (11.4) تريليون، واليابان (4.1) تريليون، وفرنسا (2.4) تريليون, فضلا عن الصناعة المتقدمة والإنتاج وكذلك الإحتياطي في النفط والغاز والغاز الصخري وإنتاج الطاقة الذرية والفحم وغير ذلك، فضلا عن الزراعة التي تشكل ثلاثة اضعاف المعدل العالمي والتكنولوجيا وراس المال والقوة العسكرية الأولى في العالم وغير ذلك . ينظر: الشيخ . رأفت غنيمي، أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، مصر ،ط1، 2006 ، ص 58-63. كذلك ينظر: آلاء جرار، ترتيب الدول اقتصادياً، موقع موضوع 2017/1/9 http//www.mawdoo3.com

-Friedman . G , THE NEXT 100 YEARS , A FORECAST FOR THE 21 ST CENTURY , DOUBIEDAY , NEW YORK , U.S.A , 2009 , P 15 .

ويميل الباحث إلى أن الولايات المتحدة في تطور مطرد وذلك لأنهم على إطلاع بتاريخ الدول والإمبراطوريات العظمى التي إندثرت وبالتالي فهم على بينة من السلبيات والأخطاء التي مرت بتلك العصور وماهية العلاجات اللازمة لتدارك تلك الأخطاء والعيوب مع ما تمتلكه من تطور وتكنولوجيا عالية الجودة ، فإنها قادرة على الاستمرار لفترة طويلة وحتى مع تسابق الصين وغيرها من الدول الأخرى .

[395] Rooyen . V . J , Solomon . H , THE STRATEGIC IMPLICATIONS OF THE US AND CHINA'S ENGAGEMENT WITHIN AFRICA , Scientia Militaria , South African Journal of Military Studies , Vol 35 , Nr 1 , 2007 . doi :10.5787/35-1-27 , p 2.

[396] SWARTZ . S and OSTER . S , China Tops U.S. in Energy Use . Asian Giant Emerges as No . 1 Consumer of Power , Reshaping Oil Markets , Diplomcy , THE WALL STREET JOURNAL(WSJ) , JULY 18 . 2010 , PP 1-5.

أفريقيا، حيث تواجه أفريقيا تدافعاً مستمراً ومتزايداً على مصادر الطاقة والموارد الأخرى وعدها شريكاً استراتيجياً في الموارد الحيوية والإسواق المحتملة والمصالح الأمنية للقوى العالمية، وكذلك في تغيير الحقائق الجغرافية والسياسية للنظام الدولي المعاصر وظهور مايسمى" التدافع الجديد من أجل أفريقيا" ورافق ذلك ظهور قالب جديد من الحرب الباردة بين الصين والولايات المتحدة على وجه الخصوص [*] ، وهي حرب النفوذ لكلا الدولتين على مصادر الطاقة الأفريقية، حيث تسعى كل منهما إلى استغلال موارد الطاقة والموارد المعدنية الأخرى ، ومحاولة الدولتين تهيئة المناخ المناسب لمساعدتهما مستقبلا في تحقيق اهدافهم. فضلا عن استراتيجيات القوة والضعف ، وآثار هذا التدافع الجديد على دول القارة ومن ثم إنعكاسه مرة أخرى على طبيعة هذا التنافس ، وكل ذلك من المرجح أنه سيحدث في إطار جو من التنافس بين قوى دولية وإقليمية ومحلية [397] .

وقد أدركت الولايات المتحدة والصين بإن كل منهما يشكل المنافس الحقيقي للآخر في مناطق الطاقة الأفريقية ، فقد بعث قادة وضباط صينيون رسالة إلى الرئيس الصيني (جيانغ زيمين) في عام (1993) جاء فيها " أن هنالك سلبية في السياسة الصينية تجاه محاولات الولايات المتحدة لإبتزاز الصين في التباين الأيدلوجي والإجتماعي وفي توجهات السياسة الخارجية للبلدين تحول كلها وبشكل جذري دون تحسين العلاقات بينهما ، وبما أن الولايات المتحدة تدرك أهمية موارد الطاقة في القارة ، فإنها لن تتسامح مع أي قوة منافسة لها هناك "، يضاف إلى ذلك فان الولايات المتحدة ترى في التغلغل الصيني في قارة أفريقيا لضمان الحصول على مصادر الطاقة لاسيما النفط والغاز بغض النظر عن طبيعة الأنظمة السياسية التي تتعامل معها والعمل على إقصاء الولايات المتحدة والدول الغربية من القارة [398] . ويشكل هذا خطراً أكبر وذلك إن الدول مهما بلغت من القوة والهيمنة فإنها تحتاج إلى عناصر مساعدة لها لبسط نفوذها، ومن أهم عوامل بسط النفوذ هو مساندة النظام السياسي وولاء صانع القرار الذي يمتلك الكثير من القدرات، وهذا بطبيعة الحال يزيد من حدة وشمولية التنافس بين القوتين (الولايات المتحدة والصين) .

---

[*] في الحرب الباردة التي نشبت في القرن الماضي بين الولايات المتحدة والإتحاد السوفيتي (السابق) ، كانت هنالك العديد من الأنظمة السياسية الأفريقية وغيرها الموالية لكل طرف ، مما ولد مواقف متناقضة أثرت على سياسات الدولتين العظميين وكذلك على سياسات الدول الأفريقية وبالتالي على هيكل الاقتصادي والسياسي العالمي. ينظر:

Makwerere . D , Chipaike . R , China and the United States of America in Africa : A New Scramble or a New Cold War ? , International Journal of Humanities and Social Science , Vol . 2 No. 17 ; September 2012 . p 313.

[397] SWARTZ . S and OSTER . S , op . cit , pp 1-5 .

[398] نقلا عن سليم كاطع علي ، التنافس الامريكي الصيني تجاه القارة الافريقية بعد الحرب الباردة السودان انموذجا، مصدر سبق ذكره ، ص 274-275.

3. تعد الجوانب الجيوستراتيجية من العوامل الأساسية التي تدخل في إطار التنافس بين الصين والولايات المتحدة وما يتعلق بالقارة الأفريقية وصلتها بهذه المعادلة، فإن كلا الطرفين يعدان أفريقيا مدخلاً مهماً للسيطرة عل العالم أو على الأقل الاحتفاظ بالتفوق الاستراتيجي العالمي نظراً للعناصر الاستراتيجية التي تمتاز بها القارة الأفريقية ، كالإشراف على أهم الممرات البحرية والإطلالة على المحيطين الأطلسي والهادي ، والبحر الأحمر والبحر المتوسط ومضيق باب المندب الذي تمر منه نسبة كبيرة من التجارة الدولية وقناة السويس وجبل طارق ورأس الرجاء الصالح ، فضلاً عن قربها من أهم مناطق الصراع والتنافس الدولية تأريخياً كالشرق الأوسط والإتحاد الأوربي ووقوعها في منطقة تتوسط كل من الولايات المتحدة والصين ، الأمر الذي يضفي على القارة الأفريقية ميزة استراتيجية مهمة لكل من الدولتين يدفعهما إلى زيادة وتيرة التنافس للحضور المميز عسكرياً وأمنياً من خلال الإتفاقيات الثنائية مع الدول الأفريقية لإنشاء قواعد جوية ومراكز تدريب أمنية لمكافحة الأرهاب وتعاون استخباري علماً أن جزءاً مهماً من هذا الحضور الأمني والعسكري هو لحماية مصالح الدولتين المتنافستين ومن بينها الطاقة في أفريقيا والمناطق المجاورة لها [399] .

4. هنالك قناعة متزايدة تتبلور باستمرار متصاعد لدى النخبة الحاكمة (السياسية ، والاقتصادية، والعسكرية) في كل من الولايات المتحدة والصين بالأهمية المتزايدة للقارة الأفريقية في إطار التنافس الدولي والاستحواذ على الفرص السانحة في المجالات الاقتصادية والعسكرية والسياسية ، حيث تدرك هذه النخب أن العالم مقبل على زيادة كبيرة بالطلب على الموارد المختلفة كموارد الطاقة والموارد الأولية الأخرى والمياه والغذاء والأسواق وغيرها. ومن هنا ستسعى هذه النخب وبشكل يفوق ما تقوم به حالياً للضغط على مراكز صنع القرار لتبني استراتيجيات أكثر أصراراً وشمولية للاستحواذ والنفوذ في مناطق مختلفة من العالم ومنها القارة الأفريقية استعداداً للتنافس على قيادة العالم أو على الأقل ضمان أن تكون كل منهما قطب في عالم ما بعد الأحادية القطبية [*] .

---

[399] بوب ودوورد , حروب أوباما , الصراع بين الإدارة المدنية ووزارة الدفاع الأمريكية , ترجمة هاني نابري , دار الكتاب العربي , لبنان , 2011, ص 202-204.

[*] تعاني الولايات المتحدة من القلق المتزايد من الإنتشار الواسع للصين فهي تسعى بفاعلية للتنافس مع الصين للوصول إلى موارد الطاقة الأفريقية لاسيما وإنها أصبحت في نظر العديد من الدول الأفريقية القوة المناسبة للحلول محل الدول الغربية والولايات المتحدة خاصة . وقد إعترف رئيس مجلس الشركات الأمريكية في أفريقيا ديفيد هايز "بأن هناك ضعف وتلكؤ في سياسة الولايات المتحدة إتجاه أفريقيا سياسياً واقتصادياً ، وقد أشاد بإمكانية الصينيون بسهولة الحركة في أفريقيا والقيام بالعديد من الصفقات ، وتكلم عن إمكانية قيامنا بنفس الصفقات وذلك بتغيير بعض القواعد وإعتماد نهج متكامل ، كالاستثمار في البنية التحتية وفي المنشئآت النفطية، وغيرها كما يفعل الصينيون وتقوية ذلك بالتعاون بين القطاعين العام والخاص ، ويقول بإن الولايات المتحدة قد ظلت طريقها في أفريقيا بسبب تضارب السياسيات ، فعلى الرغم من إن الولايات المتحدة تدرك منافع السياسة الصينية تجاه أفريقيا ، إلا إنها أخطئت عندما أعتقدت أن التجارة لوحدها تكفي لرفع اقتصادات الدول الأفريقية ومعالجة الفقر ، فإن تطوير البنى التحتية الأفريقية تُفَعِل التجارة والصناعة والقطاعات الأخرى معها لاسيما النفط والغاز، وهو عكس برنامج الأغوا الأمريكي الذي شمل دولاً قليلة ، فقد استطاعت الصين كسب ميل القادة الأفارقة وخاصة إنها لاتطالبهم بالإلتزام بحقوق الأنسان والحريات وحالات الإنتهاكات كما تفعل الولايات المتحدة والغرب . فقد كانت إلى جانبهم في العقود الماضية وبالتالي تضاعفت التجارة بين الصين وأفريقيا بين عامي (2000-2008) من (10-

5. دخول كل من الولايات المتحدة والصين في موجة من الدعم للأنظمة الأفريقية الحليفة لكل منهما أدخلها في وارد دائرة مفرغة من التنافس المحموم، الذي تشير بعض المؤشرات إلى إنه سيتصاعد في المستقبل المتوسط من أجل فرض إرادات المتنافسين على أكثر عدد ممكن من دول القارة ، مستخدمين آليات ووسائل مختلفة تفتح المجال أمام فرصٍ جديدة للتنافس على الطاقة مما يزيد من وتيرة التنافس بينهما ، كالتبادل في الإتهامات حول إنتهاكات لحقوق الإنسان بين الدولتين ، حيث تتهم الولايات المتحدة الصين بدعمها للأنظمة القمعية ودحض محاولات الولايات المتحدة في عمليات إصلاح هذه الأنظمة، فالمعروف أن الأفارقة يفضلون التعامل الصيني الخالي من الشروط وحتى الضوابط التي تفرضها الدول الغربية من حقوق الإنسان والديمقراطية أو حتى شروط الصيانة والمتانة أحياناً مما عزز ذلك الإنتشار الصيني في أفريقيا، فضلا عن أن وجود الصين بهذه الكثافة وهذه النوعية في أفريقيا لاسيما في قطاعي النفط والغاز يجعلها عنصرا فاعلاً ومؤثراً في سوق النفط والغاز الافريقي بما تمتلكه من أصول وحصص نفطية فضلا عن الموارد الأخرى مما يجعلها في تنافس دائم ومستمر مع الدول المتواجدة في أفريقيا لاسيما الولايات المتحدة . فهنالك تساؤلات عدة تحيط بالصين لزيادة تواجدها في أفريقيا مثل عدم وضوح تفسير الصين حول جوهر مبدأ سيادة الدولة، وقلة تكاليف الصناعة الصينية النفطية وغيرها مقارنة بالغرب وكذلك مشاركة الصين التي تخلو من الشروط والقيود المتعلقة بمسائلة الحكم الرشيد والشرعية السياسية واستعدادها للتعامل مع الدول التي تنتهك المعايير الدولية في حسن السيرة والسلوك بغية تحقيق المصالح الصينية، وكذلك عدم فرض الصين لأية قيود وشروط مقابل المساعدات المالية والتعاون الاقتصادي والعسكري، ونتيجة ذلك كله حسب الرؤية الأمريكية هي تقويض الجهود التي تبذلها الولايات المتحدة والمجتمع الدولي لإصلاح وضع البلدان الأفريقية والعمل بدل ذلك على زيادة قدرة الحكومات الفاسدة على البقاء في السلطة واستقبال المساعدات التي تحتاجها من الصين في مقابل الوصول إلى الموارد والإسواق الأفريقية . فضلاً عن نفور الدول الأفريقية من القيم التي تحاول الولايات المتحدة فرضها وهو عكس ماتتعامل به الصين، إلى درجة أننا يمكن أن نعد الدول الأفريقية محصنة من ضغط الولايات المتحدة في مجال الإصلاح السياسي المتمثل بالديمقراطية والذي يرافقه دعم صيني لحركات مقاومة الوجود الأمريكي في أفريقيا عبر آليات عدة وهو ما من شأنه أن يزيد من حدة التنافس . وتشجع الشركات الصينية شراء النفط مباشرة مما يجعلها على صلة مباشرة مع إنتاج النفط وتجاوز الأساليب التقليدية لشراء النفط من السوق الدولية ، وبالتالي فإن الحكومات الفاسدة والشمولية في أفريقيا ستفضل الصين بديلا عن التعاون مع الغرب . وتسعى الدول الافريقية بالمقابل نحو الاستفادة من الدول كالصين والولايات المتحدة والحكومات الاوربية وغيرها على الرغم من ان ذلك يعزز إرثها

107) مليار دولار وبالتالي تفوقت على الولايات المتحدة التي كانت أكبر شريك تجاري " . وقد ساهم ذلك في الاستحواذ على العديد من العقود والإتفاقات النفطية . ينظر :

Makwerere . D ، Chipaike . R ، op . cit ، pp 313-315.

الاستعماري ولكنه جعل افريقيا أيضاً جزءاً من النظام الدولي المعاصر باحتوائه على ما يسمى "التدافع الجديد من اجل افريقيا" السابق ذكره[400] .

وهنالك سمة أخرى للتدافع أيضاً وهي تفشي الرشوة بين كبار المسؤولين الحكوميين بالتعاون مع بعض الشركات التي تستوحوذ على مناطق التعدين وذلك لاستغلال مصادر الطاقة في هذه البلدان والحصول على تنازلات تتلائم مع مصالح الشركات الأمريكية أو الصينية ، مما يحذوا بالدولتين بالسعي المتواصل لتلبية حاجات النخب الحاكمة الأفريقية والحصول على أفضل الإمتيازات [401] . وتعمل هذه الدول أحياناً بخليط من الخداع والصدق والعدوان السافر في أحياناً أخرى[*] ، فقد وضع المشاركون في التدافع الجديد ليس فقط كيفية استغلال هذه الموارد وإنما العمل على إقامة شراكات استراتيجية من شأنها أن تؤمن لهم الوصول بشكل دائم لتلك الموارد فقد استخدمت آليات متنوعة لجذب الدول الأفريقية إلى فخ الاستغلال ، فعلى الرغم من استعداد بعض الشركات لتطوير قواعد البنية التحتية في مختلف البلدان الأفريقية وممارسة العمليات التجارية نرى البعض الآخر على العكس من ذلك قد تجاهل احتياجات الدول المضيفة لهم [402].

6. إن تصنيف الدول الأفريقية الغنية بالنفط من الدول ذات الأهمية الكبرى في الطاقة العالمية لاسيما مع استمرار الاستكشافات النفطية في العديد من هذه الدول خاصة في مناطق المياه العميقة ومع ما تمر به من تحديات سياسية واقتصادية وأمنية كبرى ، يدفع ذلك الشركات النفطية نحو الاستمرار في استثمار مبالغ ضخمة من رأس المال في الاستكشاف وتطوير حقول النفط في أفريقيا، حيث ينجذب المستثمرون من الولايات المتحدة والصين وغيرهم إلى أفريقيا بتنافسية محمومة بسبب الشروط الميسرة المقدمة من قبل حكومات هذه الدول، وفضلا عن أن أغلب الاستثمارات في مجال النفط والغاز في الخارج لديها ميزة سهولة النقل والتحميل من مكان إلى آخر عن طريق السفن وغيرها ، وكذلك فإن وجود النفط الأفريقي في الغالب بعيداً عن المواقع البرية القريبة عن مناطق الاضطرابات، والذي يوفر حافزاً مهماً خصوصاً للمستثمرين في الولايات المتحدة ، فالمعروف

---

(400) Makwerere . D , Chipaike . R , op . cit ,pp 310-315 .

(401) أمجد حامد جلوب , التوجه الصيني إزاء أفريقيا (دراسة في أثر المتغيرين السياسي والاقتصادي) , رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية العلوم السياسية ؛ جامعة النهرين, العراق , 2009 , ص182.

(*) أدى تشغيل حقول النفط وخط الأنابيب الممتد من تشاد إلى الكاميرون إلى إنتهاكات لحقوق الإنسان ومضايقات للمزارعين الفقراء في المنطقة لاسيما في تشاد ، وتم منعهم من الوصول إلى أراضيهم ، حيث أشارت منظمة العفو الدولية إلى ان الشركات كشيفرون وإكسون الأمريكية وبتروناس قد تخلت عن مسئوليتها تجاه حقوق الانسان عبر تحالفها مع الأنظمة السياسية في الدولتين ، وقد رفضت شركة إكسون موبيل تعويض المزارعين أو إعادة أرضهم إليهم ، كما ومنعت بعض القرى من الحصول على مصادر المياه النظيفة الوحيدة المتوفرة لها ، وتعرضت معيشة صيادي الأسماك في كريبي أمام ساحل الكاميرون للخطر الشديد بسبب خط الأنابيب طوال مدة المشروع التي وصلت إلى (70) عاماً ينظر : نجلاء محمد مرعي، مصدر سبق ذكره ، ص 429.

(402) Makwerere . D , Chipaike . R , op . cit, pp 2-9.

أن الدول الأفريقية تلبي حوالي (15%) من إحتياجات النفط الأمريكية وحوالي (25%) من إحتياجات النفط والغاز للصين [403].

ومن المرجح زيادة حدة التنافس بل وحتى تدهور العلاقة بين الصين والولايات المتحدة لاسيما فيما يخص القارة الأفريقية ، حيث تستخدم الصين قوتها الكبيرة والمتزايدة لموازنة القوة الأمريكية عالمياً وتنحيتها عن الصدارة العالمية ، ولاشك أن أفريقيا هي واحدة من مناطق التنافس خاصة في مجال الطاقة، فقد عزز كل من منهما مكانتهما في سباق النفوذ على موارد الطاقة في العالم في نصف الكرة الأرضية الغربي ومنطقة الشرق الأوسط وبحر قزوين وأفريقيا لاسيما بعد انهيار الأتحاد السوفيتي .

7. إن انضمام الصين لمجموعة البريكس ولعبها دوراً قيادياً في المجموعة سيؤمن لها دورين متلازمين تستطيع عبرهما من زيادة وتيرة التنافس مع الولايات المتحدة في الكثير من المناطق ومن ضمنها أفريقيا، فمن جهة ستحصل الصين على الغطاء اللازم (اقتصادياً ، وسياسياً وعسكرياً) لتأدية دور قيادي في العالم من خلال استثمار القوة العسكرية لمجموعة دول بريكس وفي مقدمتها روسيا التي أثبتت مؤخراً استعدادها التام لاستخدام القوة العسكرية الكامنة للدفاع عن حلفائها[*] وقامت بتوريد تكنولوجيا عسكرية واستراتيجية لكل من الصين والهند المتمثلة بصواريخ (SS400) المضادة للطائرات والصواريخ البالستية وغيرها من الأسلحة الفتاكة [404]، فضلاً عن القوة الاقتصادية بعد أن استطاعت مجموعة البريكس في مؤتمرها الأخير في نيودلهي من استكمال مؤسسات اقتصادية مهمة كتأسيس وكالة للتصنيف الإئتماني والاستغناء عن الوكالات الغربية كوكالة (موديز ووكالة ستاندرد بوند) [*] حيث ستمنح هذه المؤشرات أعضاء بريكس وفي مقدمتهم الصين وسائل القوة اللازمة لتحدي الولايات المتحدة وغيرها في أكثر من مكان في العالم ومن بينها أفريقيا.

---

[403] Malaquias . A ,ib .id , pp 205-207 .

[*] استخدمت روسيا السبل السياسية والعسكرية والاقتصادية لدعم النظام السوري (الازمة السورية منذ عام 2011) كاستخدام حق الفيتو لأكثر من أربعة مرات في مجلس الأمن لإفشال أي قرار دولي ضد نظام الأسد الحاكم في سوريا للتأكيد على إنها لاعب مهم لابد من أخذ مصالحها في الحسبان إذا أريد للأزمة السورية أن تحل . فضلاً عن الدعم اللوجستي عبر أدوات التأثير في الصراع الدائر في سوريا كتقديم الأموال والأسلحة والخطاب السياسي للقادة الروس، وآخرها الضربات العسكرية الجوية من سلاح الجو الروسي للمعارضة السورية لصالح النظام الحاكم . للمزيد ينظر: عبد الرزاق بوزيدي ، التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط ، دراسة الحالة السورية 2010- 2014 ، مذكرة مكملة للحصول على شهادة الماجستير في العلوم السياسية فرع : علاقات دولية ودراسات استراتيجية ، جامعة محمد خيضر - بسكرة- كلية الحقوق والعلوم السياسية . الجزائر، 2014، ص 150-152.

[404] Peskov . D , China reprtedly deploys ICBMs near Russia's border, 2017/1/24 http//www.rt.com/news.

[*] التصنيف الإئتماني هو شهادة دولية تؤكد حسن أداء الشركة أو البنك وقوة مركزه المالي . وهنالك نحو (150) وكالة تصنيف إئتماني تعمل في (32) دولة حول العالم ولكن إثنين فقط من هذه الوكالات تهيمنان على (80%) من سوق التصنيف العالمي وهما وكالة موديز ووكالة ستاندرد أند بورز وتليهما وكالة فيتش التي تهيمن على (14%) من سوق التصنيف العالمي المقدرة قيمته نحو (250) مليار دولار ، فيما يتنافس باقي الوكالات على حصة سوقية لا تزيد قيمتها عن (6%) من حجم السوق ، وقد أثار هذا الإحتكار الثلاثي لسوق وكالات التصنيف الإئتماني العالمي الكثير من الاستفهام وغياب المنافسة ، إلى حد ذهب الكونجرس في مناقشة المسألة لتسهيل منح التراخيص لوكالات جديدة وإسقاط كل الحواجز أمام قيام المزيد من وكالات التصنيف الإئتماني لتقليل من هذا الإحتكار. ينظر : التصنيفات

ومن جهة ثانية فإن عضوية دولة جنوب أفريقيا في هذه المجموعة وتوافقها الكبير مع توجهات الصين العالمية لاسيما فيما يخص إدارة موارد الطاقة في أفريقيا ، سيمنح هو الآخر الصين فرصاً مضافة لزيادة نفوذها (عبر التنسيق مع جنوب أفريقيا فعندما أصبحت جنوب أفريقيا عضواً غير دائم في مجلس الأمن في عام (2007-2008) استخدمت الصين حق الفيتو مرتين لبورما وزيمبابوي وفي كلا الحالتين صوتت جنوب أفريقيا إلى جانب الصين بحجة إن الأوضاع المحلية في هذه البلدان لاتشكل تهديداً للأمن والسلام الدوليين [405] في القارة الأفريقية بالشكل الذي يرجح زيادة وتيرة التنافس بين الصين والولايات المتحدة على الطاقة في أفريقيا .

8. إن استخدام كل من الولايات المتحدة والصين لأدوات متناقضة في السودان وجنوب السودان يعد ذلك نوعاً من التنافس القلق الذي قد لايصل إلى حد المواجهة المباشرة بين الخصمين ، ولكنه في نفس الوقت تعدى المواجهة غير المباشرة وبالتالي أدت عملية الإنفصال إلى ضمان كل من الولايات المتحدة والصين لحقوق الهيمنة على مصادر الطاقة لاسيما الصين التي استطاعت أن تستأثر في مناطق مهمة للطاقة في كلا الدولتين . وهذا من شأنه أن يظهر مهارة كل من الولايات المتحدة والصين في السعي المتزايد للحصول على مواطئ قدم لاستثمار الطاقة في مناطق يعلن عنها بأنها من مناطق الصراع الخطرة في العالم.

وعلى الرغم من وجهة النظر هذه إلا أنه لايمكن أن ننفي دور الولايات المتحدة [*] بثقلها في شركات النفط أو من خلال الجانب السياسي والأمني وأثر ذلك على التنافس مع الصين ، فهنالك علاقة بين الولايات المتحدة مع حركات التمرد في معظم الدول الأفريقية ويعد السودان مثالا واضحاً في هذا الشأن منذ القرن الماضي كان هنالك دعم للحركة الشعبية السودانية المعارضة من خلال إمدادات الأسلحة والدعم الإقليمي من الدول الحليفة والأوربية، فضلاً عن الدعم الإسرائيلي المستمر ، وقد أظهرت الولايات المتحدة أهدافها بدعمها العسكري للإنفصاليين في الجنوب السوداني [**] عبر وضع خطط لتدريب الجيش الشعبي وتوفير الأسلحة

الإئتمانية ، إضاءات ، نشرة توعوية يصدرها معهد الدراسات المصرفية ، دولة الكويت ، نوفمبر 2010 - العدد الرابع بريد إلكتروني www.kibs.edu.kw cs@kibs.edu.kw

[405] Van Hoeymissen . S ، Regional Organizations in China's Security Strategy for Africa : The Sense of Supporting "African Solutions to African Problems" ، in : Journal of Current Chinese Affairs ، 40 ، 4 ، 91-118 ، China aktuell ، 2011 ، pp 16-30 .

[*] تمتلك الولايات المتحدة العديد من عناصر القوة الشاملة الاقتصادية والتكنولوجية والسياسة والثقافية والعسكرية، ففي حالة تعرضها للضعف أو المنافسة في أحد الجوانب أو القطاعات فإن سيطرتها في مجالات متعددة أخرى يمكن أن يعوض عليها أي تراجع ظرفي . وبما أن القوة تقاس بالمقارنة مع قوة الآخرين ، نجد أن الولايات المتحدة هي القوة المتقدمة مقارنة بالقوى الأخرى وفق معايير القوة في النظام الدولي في شكله الحالي . فعلى سبيل المثال تمتلك الولايات المتحدة (164) شركة من أصل (500) شركة عملاقة في العالم (32) منها في المراكز المتقدمة من أصل (100) مركز عالمي للشركات العملاقة للمزيد ينظر : علي.كاطع سليم، مقومات القوة الأمريكية وأثرها في النظام الدولي ،مجلة دراسات دولية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، العدد (42) تشرين الأول،2009، ص158 -174. كذلك ينظر: رأفت غنيمي الشيخ ، مصدر سبق ذكره ، ص 58-63.

[**] تعد السودان قبل الإنفصال أكبر دولة أفريقية فمساحتها تبلغ (2.5) مليون كم^2 ، وتشترك حدودياً مع ثماني دول، وتعد الحدود الأثيوبية مع جنوب السودان من أخطر الحدود من الدول المجاورة ، حيث يعود الصراع بين القبائل المسيحية والمسلمة إلى نهاية القرن (19). ومع

والعتاد من خلال الحكومة الأمريكية مباشرة أو عبر شركات المرتزقة ووصل الدعم الأمريكي إلى مليار دولار سنوياً ، فضلاً عن سعيها المتواصل سياسياً ودبلوماسياً لتقوية حركة التحرر وخاصة مع حاجة الولايات المتحدة لعناصر الطاقة إثر ثبوت كميات كبيرة من النفط في جنوب السودان، وتوج هذا الدعم بإتفاقية ماشاكوس للسلام التي أعطت الجنوب حق تقرير المصير في عام (2011) [406] .

فعلى الرغم من أن الحروب الأهلية وغيرها تشل الاقتصاد النفطي إلا إنها من جانب آخر يمكن عدها أداة للحفاظ النسبي على الثروات وضمان عدم وصول الشركات المنافسة، وبالتالي استئثارها بالأنتاج وبكميات هائلة قد تؤثر على المخزون الإحتياطي مستقبلاً . وكذلك يعد الصراع في حد ذاته أحياناً من العناصر المهمة التي تجذب إهتمام العديد من الشركات مثل شركات النفط وتجارة السلاح [*] ، لاسيما شركات الأمن الخاصة التي تكون متحمسة للصراع والدخول في معارك وقد عملت شركة -إكس إي - بلاك ووتر الأمريكية سابقاً) بشكل واسع نحو التواجد في منطقة النزاع في دارفور كقوات لحفظ السلام وبالتالي الحصول على مواطئ قدم تؤسس فيه لإعمال تجارية مهمة مستقبلا للحد من الإنتشار الصيني ، لاسيما من خلال مساهمتها في تهيئة المناخ لوصول شركات النفط الامريكية الى هذه المنطقة وحتى المشاركة في تنظيم الاتفاقيات النفطية . وفي عام (2006) أعلن رئيس شركة بلاك ووتر جوزيف كوفر بلاك في مؤتمر عمان "بأن الشركة هيأت لنشر لواء من

قيام مشكلة الجنوب بعد الاستقلال في عام (1956) دعمت أثيوبيا حركة الأنيانيا (Annya-nya) المتمردة في جنوب السودان التي أعلنت حرب العصابات شمال وجنوب السودان معاً ، وبمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية فضلا حصول هذه الحركة في الستينات من القرن الماضي على الأسلحة من أوغندا وكينيا وأثيوبيا لاسيما من الكونغو التي ساهم في تدعيم الحركة الأنفصالية في جنوب السودان، إلى أن تم توقيع معاهدة عام (1971) بين السودان وأثيوبيا لمنع الأنشطة المعادية بين الدولتين والتي مهدت لتوقيع إتفاق أديس أبابا في عام (1972) إتفاقية الحدود بين الدولتين . فضلا عن العديد من الإتفاقيات الأخرى ومع دول أفريقية أخرى. =

=إن السياسة الاستعمارية البريطانية في جنوب السودان أثناء الحقبة الاستعمارية حاولت إلحاق جنوب السودان بمستعمرتها أوغندا, وبالتالي إعطائها صبغة ثقافية مختلفة لضمان الإنفصال وذلك لحماية الوجود البريطاني في مصر والسودان من المخاطر التي كانت تواجهها . وتجدر الإشارة إلى قيام الأنجليز أبان الفترة الاستعمارية بوضع خط لفصل جنوب السودان عن شماله وهو خط العرض (12) وهو كما تدعي بريطانيا الخط الذي يفصل بين العناصر القوقازية في الشمال والزنجية في الجنوب ، على الرغم من أن الحقيقة الجغرافية تؤكد أن هنالك ترابط بين سلالات وثقافات مختلفة فالدنكا والشلك جنوب الخط الذين إعتنقو الاسلام أمتزجوا بالقوقازيين في شماله، وقد عمدت بريطانيا إلى نشر اللغة الأنجليزية في الجنوب لمنع التداخل ، وترسيخ الإنفصال ، ينظر : جاد طه ، سياسات الهيمنة وبؤر التوتر الدولي المعاصرة ، مركز زايد العالمي للتنسيق والمتابعة ، الأمارات العربية المتحدة ، يونيو 2003 ، ص 26-29.

[406] مُحَمَّد جمال عرفة ، الدور الأمريكي في تشجيع جنوب السودان وأهدافه ، أفريقيا اليوم ، جريدة يومية إليكترونية، 2010/8/31 ، تاريخ زيارة الموقع 2017/3/18 http//www.africaalyom.com

[*] كتب بول كولير استاذ الاقتصاد والسياسة العامة في جامعة اوكسفورد مقالة له تحت عنوان "سوق الحرب الأهلية " . قام مجموعة من الباحثين بإجراء تحليل شامل لنحو (54) حرباً مدنية كبرى في العقود الأربعة الأخيرة في العالم ومنه إفريقيا ، فقد وجدوا أنه كلما زادت نسبة الصادرات من المواد الأولية لاسيما النفط والغاز بالنسبة للناتج المحلي الإجمالي فإن ذلك يزيد من من مخاطر حدوث الصراع ، وقد شهدت القارة الأفريقية تلك العلاقة بدرجة متفاوتة ، وتشير منظمة (الشاهد الدولية) وهي متخصصة في دراسة العلاقة بين الصراعات والموارد إلى أن الكونغو على الرغم من أنها تعد رابع منتج للنفط في أفريقيا إلا إنها تعاني من ديون خارجية تقدر ب (4.6) مليار دولار بسبب الشركة الفرنسية إلف أكويتان التي سعت لنشر الفساد والرشوة . ينظر:نجلاء مُحَمَّد مرعي ، مصدر سبق ذكره ، ص 427.

الجنود في دارفور، وقد عمدت الشركة إلى تدريب جيش جنوب السودان وتزويده بالخبرات والسلاح تحسباً لحدوث الحرب مع الشمال "[407] .

فضلاً عن أن هنالك سعي متواصل للولايات المتحدة من خلال المحكمة الجنائية الدولية لتجريم رئيس الحكومة السودانية عمر البشير بتهمة الإبادة الجماعية، وهذا الدور الذي تقوده الولايات المتحدة يناقض الدور الصيني المعارض له الذي يدعم هذه الحكومة سياسياً ودبلوماسياً ولاسيما عسكرياً [*]، ويرافق ذلك الاستحواذ على منشئآت نفطية كبيرة في السودان، وعلى الرغم من تسميتها بالدولة الراعية للإرهاب إلا أن الصين تستمر في تفاعل حيوي مع هذه الحكومة وعلى جميع الأصعدة.

ومن وجهة نظر أخرى يمكن القول بأن الولايات المتحدة من خلال تجريمها لرئيس السودان وأحتمالية محاكمته دولياً يمكن عد ذلك أداة ضغط موجه إليه وفي الوقت نفسه هو تهديد غير معلن إلى قادة دول أفريقية أخرى سواء تتشارك مع الولايات المتحدة بنفس المصالح أم لا ، وبذلك يمكنها ترهيب النخب الحاكمة والحصول على أفضل الإمتيازات النفطية وغير النفطية [408] . وهذه الآليات تزيد من حدة التنافس بين والولايات المتحدة والصين لاسيما في بعض المناطق ذات الأهمية الجيوستراتيجية.

وترى الحكومة الصينية أن هنالك أهمية لاستمرارية مقاومة الدول الأفريقية النامية ومنظماتهم كالإتحاد الأفريقي والمنظمات الأفريقية الأخرى لسياسة القوى الغربية التي تحاول إنتهاك سيادة هذه البلدان بحجة القلق من إنتهاكات حقوق الأنسان ، وضروة عملها عبر جدول أعمال مجلس الأمن فيما يتعلق بالسلام والأمن في أفريقيا، حيث تعد الصين هذه المنظمات ومصالح الدول هم شركاء مهمين لجهودها في بناء إجماع عالمي يتلائم مع مواقفها من احترام السيادة وعدم التدخل وإعطاء حق الأفارقة في حل مشاكلهم، وتعتقد الصين إن الفرص متاحة أمام الدول الأفريقية لإنجاز مثل هذه المهام.

---

(407) Van Hoeymissen . S ، op . cit ، pp 2-10 .

(*) ساهمت الصين بدعم حركات التحرر في معظم الدول الأفريقية لمناهضة الاستعمار في القرن الماضي وكمثال على ذلك فقد إجتمعت حركة يونيتا (حركة تحرير أنغولا ضد الاستعمار البرتغالي) بالرئيس الصيني ماو تسي تونج ورئيس الوزراء زو إن لي في الصين في اوائل الستينات ، وبدأت التدريبات العسكرية والدعم العسكري المسلح . وفي بداية السبعينات زودت الصين (MPLA- وهو الحزب الذي استلم السلطة بعد استقلالها في عام 1974) بالتدريب العسكري وفدائيون الحركة لمنع الإنشقاقات الداخلية ولموازنة الدعم السوفيتي ، وأرسلت الصين (112) مدرب إلى مركز للتدريب في زائير سابقاً. وفي عامي (1962-1963) توقفت الصين عن تأييد (MPALA) بسبب الدعم السوفيتي . و ساهمت الصين في الدعم العسكري في عدة مناطق مثل موجابي في زيمبابوي وتدريب المتمردين في غينيا - بيساو وفي موزمبيق من خلال دعمها لجبهة تحرير موزمبيق بالعديد من الأسحلة والمعدات فضلا عن دعمها للتمرد في تشاد وغيرها من الدول الأفريقية الأخرى ، وذلك لتوظيف أنظمة أفريقية موالية للمصالح الصينية . للمزيد ينظر :

Campos . I , and Vines . A , "Prospects for Improving U.S. China - Africa Cooperation , December 5 , 2007" , CENTER FOR STRAREGIC INTERNATIONAL STUDIES (CSIS) , U.S.A , March 2008 pp 2-15 .

(408) إسامة وحيد، مصدر سبق ذكره ، ص 171-180.

ومن جانب الولايات المتحدة فقد حذر الرئيس (بوش الأبن) الصين على عدم الذهاب بعيداً جداً في الهيمنة على إمدادات النفط وامتلاك الأصول وسلوك الأكتناز وضعف المرونة وبالتالي عدم وضوح الشفافية بعيداً عن سوق النفط العالمية ، مما أدى إلى تقلص امدادات النفط وارتفاع حاد في أسعار النفط ، إذ تفترض الولايات المتحدة أنَّ عدم انضمام الصين إلى وكالة الطاقة الدولية لتحديد مسؤوليتاتها في سوق الطاقة واعتماد استراتجيتها الخاصة بالطاقة قد يؤثر على أمن الطاقة ، وبالتالي فأن ذلك سيؤدي إلى أزمة أوشبه أزمة، وقد يؤدي إلى دخولها في إحتمالية صراع خطير[409]، وكذلك أشار مساعد وزير الخارجية الأمريكي الأسبق لشؤون شرق آسيا والمحيط الهادي (كريستوفر هيل) في إفادته أمام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ في حزيران (2005) إلى "أن أكبر التحديات أمام الولايات المتحدة هي ضمان أن الصين في بحثها عن موارد الطاقة اللازمة لتشغيل آليات اقتصادها لن تدعم استمرار الأنظمة التي تمارس سياسات تقوم على تقويض أمن واستقرار المجتمع الدولي " . فضلا عن إشارة (كارين هاربرت) مساعدة وزير الطاقة الأمريكي لشؤون السياسيات والعلاقات الدولية إلى أن على الولايات المتحدة والصين قطع طريق طويلة لإيجاد أرضية مشتركة لأمن الطاقة لكلا البلدين ، فهنالك اختلاف بين الطرفين على تعريف أمن الطاقة ، فالصين تعرفه بأنه تأمين حرية دخول وامتلاك أصول تتعلق بهذا المنتج ، أما الولايات المتحدة فتنظر إليه على أنه الحصول على امدادات يعتمد عليها لتكون قادرة على سداد قيمتها . فضلا عن أن الشركات الصينية لديها حرية استخدام أموال الدولة وبالتالي أمكانية المزايدة على الشركات الدولية وتقديم الحوافز مثل إتفاقيات طويلة الأمد وعقود سلاح وشراء الأصول النفطية في العالم لاسيما في أفريقيا لا يمكن للشركات الخاصة الأمريكية تقديمها ، وهو أمر يقلق الولايات المتحدة إلى حد كبير [410]. فهي تنظر إلى أن الصين تسعى لإقصاء الولايات المتحدة من أفريقيا ومن المناطق النفطية على وجه الخصوص من خلال الدبلوماسية والهيمنة على مناطق النفط والغاز والطاقة بشكل عام[411]. وقد دفعت هذه الديناميكية المتغيرة سلسلة من المبادرات لدعم القدرة التنافسية الأمريكية ، ففي عام (2012) أعلن الرئيس أوباما عن استراتيجية أمريكية جديدة اتجاه أفريقيا في جنوب الصحراء الكبرى والتي شملت زيادة أعمال في الولايات المتحدة في المنطقة التي سميت "ممارسة أنشطة الأعمال في أفريقيا "، وكذلك قدم عضو مجلس الشيوخ الأمريكي ديك دوربين والنائب كريس سميث مشروع قانون إلى مجلس

---

(409) Wu.L and Liu . Xuejun , The " China Energy Threat " Thesis and Sino - U.S. Relations : A Critical Review , Journal of Middle Easrtern and Islamic Studies (in Asia) , Vol , 1, No . 1 . 2007 , pp 31-43 .

(410) نقلاً عن سليم علي.كاطع ، التنافس الامريكي الصيني تجاه القارة الافريقية بعد الحرب الباردة السودان انموذجا، مصدر سبق ذكره, ص 274-276.

(411) An Affirmative Agenda , A Responsible Course , Report of an Independent Task Force , Sponsored by the Council on Foreign Relations , U.S.A , 2007 . pp 65-66.

الشيوخ وهو "زيادة الوظائف الأمريكية من خلال الصادرات الكبرى لقانون أفريقيا " والذي يهدف إلى زيادة الصادرات إلى منطقة أفريقيا وذلك للاستفادة من نمو أفريقيا وكذلك لموازنة نفوذ الصين في المنطقة[412].

ثانيا الكوابح

1. هنالك بعض المؤشرات حول تباطؤ معدلات النمو في الصين بعد أن وصلت إلى مستويات عالية من التشغيل، وهذا يعني أن استهلاك الصين لموارد الطاقة سوف لن يكون بالقدر المتوقع الأمر الذي قد يدفع إلى تراجع اهتمام الصين بموارد الطاقة ومنها تلك المتواجدة في أفريقيا. وعلى الرغم من أن هكذا احتمال ليس بالضرورة أن يدفع اهتمامات الصين بموارد الطاقة للتقلص ، غير أن تدني معدلات النمو الاقتصادي في الصين من (13%) في عام (2006) إلى (7.5%) في عام (2016)الى (6.5) لعام (2017) وهناك توقعات باستمرار هذا التراجع قد ساعد على تراجع أسعار الطاقة ومنها النفط مما يثبت فرضية التقلص النسبي لحاجة الصين لمصادر الطاقة، وعليه فمن المتوقع في حالة استمرار أو ثبات أو تراجع نسب النمو في الصين أن تتراجع ميول الصين لرفع مستويات تنافسها مع الولايات المتحدة في أفريقيا حول الطاقة في المستقبل المتوسط.
2. إن الإكتشافات النفطية الأخيرة المتعلقة بالنفط الصخري وموارد الطاقة البديلة وتطور التكنولوجيا المتصلة بها، قد لاتساعد على زيادة وتيرة التنافس بين الولايات المتحدة والصين .
3. بروز مجموعة من القوى الإقليمية التي ستسهم ربما بتخفيض مستويات التنافس مع الولايات المتحدة والصين في أفريقيا بعد أن شعرت الدولتان بخطورة هذه القوى على مصالحها . الأمر الذي قد يدفعهما إلى زيادة التفاهم فيما بينهما، ومن بين هذه الدول الهند وروسيا والسعودية وإيران وتركيا وغيرها من القوى .

المطلب الثاني: مشهد استمرار (ثبات) التنافس بين الولايات المتحدة والصين على الطاقة في أفريقيا

يقوم هذا المشهد الإحتمالي على أساس فكرة مركزية قوامها أن مستويات التنافس بين الولايات المتحدة والصين حول مصادر الطاقة في أفريقيا ستستمر مثلما هي، وتستبعد هذه الفرضية تصاعد وتيرة التنافس أو تراجعها بنسب واضحة ومؤثرة . فمنطقيا أن استمرار الوضع كما هو عليه أكثر احتمالاً من تغيره صعوداً أو نزولاً، نظراً لأن التغيير يحتاج إلى إدخال متغيرات جديدة في المعادلة غير مضمونة الحدوث بينما مشهد الاستمرارية (الثبات) حاصل فعلاً . وعليه فإن متغيرات استمرار وتيرة التنافس كما هي عليه الآن ستفرض نفسها بقوة في إطار أي عملية تقييم مستقبلية لطبيعة ومستويات التنافس بين الولايات المتحدة والصين حول الطاقة في أفريقيا، إذ توجد ما يكفي من العوامل والمعطيات المتصلة بإدارة النظام الدولي في إطار الأمم المتحدة ومجلس الأمن والمؤسسات الدولية المهمة، التي تجمع كل من الصين والولايات المتحدة وقوى دولية أخرى تمنع من إنزلاق العلاقات بين القوتين من الدخول في وارد تصعيد أو مقاطعة او صراع يمكن أن يؤثر بالنتيجة على

(412) Sperling . S , Michael .R , op . cit , pp 20- 62 .

السلام والأمن والنمو الاقتصادي العالمي . وينطلق هذا المشهد من مجموعة من الدوافع سنورد أهمها بالتفصيل وكما يأتي :

أولا - الدوافع

1. هنالك جملة من العوامل الداخلية لكل من الولايات المتحدة والصين تعمل على الحيلولة دون تصاعد وتيرة التنافس إلى المستويات التي يصعب ربما السيطرة عليها مستقبلاً، والتي تجر إلى صراع على المستوى الدولي، إذ توجد في كل من الصين والولايات المتحدة مجموعة من النخب المتحكمة بعملية صنع القرار في السياسة الخارجية كالحزب الشيوعي الصيني والحزب الجمهوري والديمقراطي في الولايات المتحدة، فضلاً عن المؤسسات البحثية والمعاهد الجيوبولتيكية والشركات المتعددة الجنسية، وصناع الرأي وجماعات الضغط، وأجهزة التخطيط الاستراتيجية والاستخبارية ومجموعة كبيرة من النخب لا ترغب بتصاعد مستويات التنافس بين الدولتين الكبيرتين إلى مستويات تصعب بعدها إيجاد أرضية مشتركة من التفاهمات بين القوتين في الكثير من مناطق العالم ومنها أفريقيا [413] .غير أن نفس هذه النخب لن تسمح باستقرار حالة من عدم المبالاة والإكتراث بالمصالح القومية (اقتصادية وسياسية وأمنية) في السياسة الخارجية لكل من البلدين إلى الحد الذي يحول دون تحدي أحداهما للأخرى في الكثير من مناطق العالم ومنها أفريقيا الأمر الذي يعني أن طبيعة التنافس بين القوتين مستمر بوتيرة قريبة مما عليه الآن تحت السيطرة ولكنها لن تتخلى عن العزم في الحفاظ على هذا التوازن.
2. إن عضوية كل من الصين والولايات المتحدة الأمريكية في العديد من المؤسسات الدولية المسؤولة عن الأمن والسلم الدوليين، كمجلس الأمن على سبيل المثال والمؤسسات الدولية المسؤولة عن تنظيم وحرية التجارة الدولية كمنظمة التجارة العالمية والمؤسسات الاقتصادية، والنقدية، والمالية كصندوق النقد والبنك الدوليين، وغيرها من المؤسسات الدولية ستحول على الأرجح دون تصاعد وتيرة التنافس بين الولايات المتحدة والصين إلى المستويات التي قد تقودها إلى المزيد من الصراع بالشكل الذي يصيب هذه المؤسسات بالشلل أو التراجع في أداء مهامها ، وتعمل على ترسيخ قناعة مشتركة لدى الطرفين بضرورة العمل والتفاهم المشترك في إطار هذه المؤسسات الدولية للحفاظ على مصالحها والحيلولة دون تعرض التفاهمات والتوازنات الدولية، وما يترتب عليها إلى الخطر على الأقل في إطار المستقبل المتوسط ، وفي هذا المجال سوف لن تكون القارة الأفريقية استثناءً من هذه التفاهمات إذ هناك بعض المعطيات الاقتصادية والسياسية والعسكرية والاستراتيجية بشكل عام ما يشير إلى أن الصين والولايات المتحدة يمتلكان الصبر والاستراتيجية لإدارة علاقاتهما ومصالحهما الدولية، والامتناع عن الدخول في دوامة تنافس وصراع في أفريقيا وصراع في أفريقيا وخارجها أكثر من المستويات الحالية.

---

[413] حيدر سامي عبد ، القوة الذكية في السياسة الخارجية الأمريكية بعد عام 2008 ، ط1، بيسان للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، كانون الثاني ، 2017 ، ص 57-70.

3. إن وجود مؤسسات إقليمية كالإتحاد الأفريقي ودول أفريقية مهمة كدولة جنوب أفريقيا ونيجيريا والجزائر وربما مصر لاحقاً، فضلاً عن دول إقليمية مهمة ومتطلعة لتأدية دور والحصول على نفوذ في أفريقيا كالمملكة العربية السعودية وتركيا وأيران وإسرائيل وقوى دولية أخرى كفرنسا وبريطانيا والهند وروسيا سيحدد على الأرجح من إمكانيات الولايات المتحدة والصين على الاستحواذ على مناطق نفوذ جديدة في القارة، وقد يدفعها أوقات معينة إلى التعاون والتفاهم بدل التنافس والصراع لإدارة مصالحها في أفريقيا . فالتفاهم بين طرفي (الصين والولايات المتحدة) بنظر صناع القرار في كلا الدولتين أسهل وأفضل من التفاهم بين عدد كبير من القوى المتنافسة على القارة.

ثانياً: الكوابح

1. إنَّ طبيعة التغيير الذي يجتاح العالم ويتسم بالسرعة والشمولية قد يدفع المعطيات الثابتة نحو التبدل الدائم صعوداً أو نزولاً، وفي هذا المجال فإن موجات التغيير التي يشهدها العالم اليوم وتلك التي سيتأثر بها في المستقبل المتوسط ستشمل السياسة والاقتصاد والطاقة والتحالفات والنمو والتسلح والعلاقات الإجتماعية ....إلخ، وبالتالي ستترك أثراً مهماً على طبيعة المعادلات السياسية والاقتصادية التي تحكم العلاقات والمصالح الدولية الحالية، ومنها طبيعة العلاقات والمصالح الأمريكية والصينية وكيفية إدارتها لاسيما حول موارد الطاقة في أفريقيا وغيرها.
2. ستؤدي التكنولوجيا دوراً حتمياً في مجال التوازنات الاستراتيجية الدولية من خلال تحكمها بنسب النمو الاقتصادي من جهة وفرضها لنوع الطاقة المستقبلية من جهة أخرى . فضلاً عن دورها في تحقيق عناصر القوة الأكثر تأثيراً مستقبلاً من جهة ثالثة، وبالتالي فإن الدراسات المستقبلية التي تسقط دور التكنولوجيا والمعرفة من حساباتها تعد دراسات ناقصة، فقد تؤثر نوعية التكنولوجيا المستقبلية المتعلقة بالإنتاج ذات الصلة بالطاقة إلى تغيير استراتيجية وتنجح في نقل منحنيات الاستهلاك نحو أشكال جديدة ومختلفة وتقلل من أهمية الطاقة التقليدية لدى الدول الكبرى ومنها الصين والولايات المتحدة . فعلى الرغم من أن هكذا إحتمال غير ثابت إلى الآن فأن الصدف الخلاقة هي جزء أصيل من أي مشهد إحتمالي مستقبلي لأنها تدخل العمر المديد في جوهر المعادلة كما هو الحال مثلاً مع الإتحاد السوفيتي الذي لم يشر إلى أي مشهد احتمالي إلى تفككه بهذا الشكل .
3. تشير بعض الدراسات الحديثة إلى أن الصين ستحدد إبتداءً من عام (2030) فما فوق كأكبر دول العالم اقتصادياً، الأمر الذي يعني أن استهلاكها من الطاقة سيكون الأكبر وبالتالي ستزداد حاجتها للطاقة بشكل كبير وتجد حينها نفسها مضطرة للدخول بإحتمالات صعبة لتأمين مصادر الطاقة من أماكن مختلفة ومنها أفريقيا وقد يدفعها هذا إلى زيادة وتيرة التنافس مع الولايات المتحدة وغيرها .

المطلب الثالث: مشهد تراجع التنافس بين الولايات المتحدة والصين على الطاقة في أفريقيا

ويقوم هذا المشهد الإحتمالي على أساس فكرة مركزية إفتراضية قوامها أن مستويات التنافس بين الولايات المتحدة والصين حول الطاقة في أفريقيا، ستشهد تراجعاً ملحوظاً استناداً إلى جملة من المتغيرات والمعطيات التي ستترتب في المستقبل المتوسط وتلك التي يتوافر قسماً منها في الوقت الحاضر، إذ ستعمل هذه المتغيرات كمحددات لاستمرار وتيرة التنافس بين الطرفين حول الطاقة في أفريقيا كما هو في الوقت الراهن وتدفع عوضاً عن ذلك نحو تراجع سعي الطرفين إلى تعزيز نفوذ كل من طرف منهما على حساب الآخر في مجال السيطرة على الصناعات النفطية والغازية الأفريقية في القارة الأفريقية، وهنالك مجموعة من المتغيرات التي تعمل كدافع ومبررات لحدوث هكذا مشهد من أهمها .

1. توافر النفط الصخري ووفرة الإكتشافات الجديدة ، فضلاً عن وفرة العرض بنسب تفوق الطلب على موارد الطاقة مما يرافق ذلك إحتمالية إنخفاض حاد في الأسعار ، قد يجعل عملية التنافس في إنحسار عن فاعليتها الحقيقية ويفتح آفاقاً أفضل نحو تقليل حدة التوتر بين الدولتين موضوع البحث لاسيما مع الإكتشافات الهائلة للنفط الصخري في الولايات المتحدة والصين .
2. قد تدفع طبيعة التحالفات الاستراتيجية المقبلة للقوتين إلى قناعة مفادها أن التعاون هو الصيغة الأفضل والأقل مخاطرة بالنسبة لقائمة المصالح المشتركة للطرفين وهناك مداخل حقيقية لهذا الإحتمال، إذ هناك تعاون في مجال التعامل مع كوريا الشمالية وفي ضبط التسلح مع باكستان وإيران والسعودية بالنسبة للطرفين أمر بالغ الأهمية يمكن أن يمثل متوالية عددية للتعاون مستقبلاً بدل الصراع .
3. توفر البدائل من موارد الطاقة البديلة الذي يترافق مع التطور التكنولوجي الهائل الذي يشهده العالم لاسيما الولايات المتحدة والصين الذي من شأنه تقليل الإعتماد على مصادر الطاقة التقليدية، وبالتالي تقليص آليات البحث والإكتشافات والخوض في عمليات نقل الطاقة والحماية وتوفير مستلزمات الأمن، وبالتالي الإنزلاق نحو مواجهات وتحالفات تزيد من وتيرة التنافس بين الدولتين . فإن التطور التكنولوجي المطرد في عموم المجالات العلمية وخاصة في مجال الطاقة البديلة الذي تنشده الدول الصناعية لما ينطوي عليه من جوانب مهمة كالحفاظ على البيئة وأحتمالية رخص الكلف في المستقبل المتوسط ، قد يفتح آفاقاً مستقبلية هائلة أمام سوق الطاقة العالمية وخاصة أفريقيا، فأن فرص تطور الطاقة الشمسية والحرارية وطاقة الرياح أو استخدام الهيدروجين المستخلص من المياه يجعل إحتمالية كونها بدائل عن الطاقة التقليدية كالنفط والغاز، مما يدفع كل من الولايات المتحدة نحو الإعتماد بنسب عالية على هذه الأنواع من الطاقة مما يقلص ذلك حدة التنافس والإتجاه نحو فتح مجالات للتعاون بينهما .
4. لا يمكن تجاهل دور النخبة في كل من الولايات المتحدة والصين نحو تقليص أو زيادة وتيرة التنافس على مصادر الطاقة بشكل عام وفي أفريقيا بشكل خاص ، فكلاهما من الدول الاقتصادية المهمة التي تعتمد على الصناعة بشكل واسع، مما يجعل هذه النخبة في حلقة مفرغة أحيانا من البحث عن الطاقة أو عدم السعي مما

يترتب على ذلك ردود أفعال مهمة تتطلب فاعلية بين الدولتين نحو زيادة حدة التنافس أو تقليص حدة التنافس، فنلاحظ مثلا في عام (1993) حث الرئيس الصيني السابق (دنج هسياوبيج) الحكومة الصينية على التعامل مع الولايات المتحدة وفق مبدأ التوافق لا التعارض بقوله "زيدوا الثقة ، وقللوا المشكلات ، طوروا التعاون، وتجنبوا المواجهة" . كذلك قال الباحث الصيني (وانغ جيسي) "إن بإمكان الولايات المتحدة أن تطمئن لأن الصين بحاجة لإقامة علاقات وثيقة معها إذا أرادت نجاح جهود التحديث ، وأن الشراكة التعاونية مع واشنطن هي أمر حيوي جداً للصين" . ومعنى ذلك أن الصين بحاجة إلى علاقات مبنية على التعاون لأجل أكمال طريقها في التطور والأصلاح ونمو اقتصادها [414] .

وفي كانون الأول لعام (2009) في زيارة إلى الصين أشار الرئيس (باراك أوباما) إلى أن "الولايات المتحدة لاتسعى إلى احتواء الصين ، وإن نهوض الصين لا يعد تهديداً للولايات المتحدة ، وإن الولايات المتحدة ترحب بالصين كي تكون لاعبا مهما في السياسة العالمية ، وأن هنالك فائدة عالمية للتعاون الصيني كمصدر قوة للمجتمع الدولي لمواجهة التحديات الدولية الجديدة " ، وقد سعت إدارة الرئيس اوباما إلى توظيف قدرة الصين وبعض الدول الأخرى للتخفيف من الأعباء الملقاة على عاتق الولايات المتحدة ، لاسيما في الجانب الأمني وكذلك ظاهرة الإحتباس الحراري والطاقة النظيفة[*] ، وقد انعكس ذلك التوجه بشكل واضح من خلال استراتيجيتين أمريكيتين، هما استراتيجية الأمن القومي الأمريكي لعام (2010) والتي استبدلت نص إدارة الرئيس السابق (بوش الأبن) "بأن الولايات المتحدة لن تسمح بصعود قوة عظمى منافس (في إشارة للصين) بنص لإدارة أوباما "بأن الولايات المتحدة تعتمد خيار الإنخراط الأيجابي الشامل بالعالم، ولأن المشكلات التي تتم مواجهتها هي ذات طابع عالمي ولا يمكن لأي دولة أن تحلها بمفردها، كما لايمكن لاي دولة أو أي جهة أن تحلها دون الاستعانة بالولايات المتحدة" . وأما الاستراتيجية الثانية التي نصت عن وزارة الدفاع الأمريكية "بأن الولايات المتحدة ترحب بصين مزدهرة وناضجة وقوية تؤدي دوراً مهما في النظام العالمي وأهمية التعاون

(414) نقلا عن سليم كاطع علي، التنافس الامريكي الصيني تجاه القارة الافريقية بعد الحرب الباردة السودان انموذجا، مصدر سبق ذكره ، ص 289.

(*) شارك في الحوار أكثر من (200) من كبار المسؤولين الأمريكيين وكذلك الصينين ورجال الإعمال بين الدولتين ، وقد شمل إتفاقات كتشديد العقوبات على إيران في مجلس الأمن في برنامجها النووي غير القانوني ، وكذلك فيما يخص كوريا الشمالية ، وتعويم العملة الصينية أمام الدولار الأمريكي ، وسيجمع الحوار لاحقاً مئات الشركات= =الأمريكية والصينية في مختلف الأنواع ، والتعاون الاستراتيجي وحقوق الانسان ، وقد شمل نهج أوباما تطوير الخدمات الصحية وغلق مرافق الإعتقال في غونتنامو ، وكذلك نجحت الولايات المتحدة في إقامة علاقات ثلاثية متميزة مع الصين وبيع أسلحة دفاعية إلى تايوان للمزيد . ينظر :
Chen.W and Hachigian.N , President Obama's Progressive , China Policy , Assessing the U.S.- China relationship today and what lies ahead, Center for American Progress (C.A.P) , May 2010 , PP.1-13.

الأكبر بين الطرفين " وذلك في المراجعة الدفاعية الأمريكية (2010-2014) الصادرة في شباط من عام (2010) [415] .

5. تشير النسب المتعلقة بالتجارة البينية بين الولايات المتحدة والصين فضلاً عن نسب الاستثمار المتبادلة إلى صعوبة إنزلاق الطرفين نحو مواجهة من التصعيد مستقبلاً في أفريقيا أو غيرها . حيث تشهد نسب التجارة البينية بين الطرفين نمواً مطرداً حينما بلغت (14.5%) من مجمل التجارة الدولية للولايات المتحدة بواقع (500) مليار دولار سنويا لكل من الدولتين الامر الذي يعني أن الصين والولايات المتحدة شركاء تجاريين على نحو واسع . أما في مجال الاستثمارات فقد باتت الصين مثلاً أكبر مستثمر في العالم في سوق الأسهم والسندات الأمريكية. أما الاستثمارات الأمريكية في السوق الصينية فهي الأكثر نمواً بعد الاستثمارات الصينية المحلية وتحل اليابان بالمرتبة الثالثة [416] وهذه الحقائق تكفي لكي يفكر قادة البلدين أكثر من مرة قبل اتخاذ أي قرار بتصعيد التنافس بينهما والإضرار بالجوانب الاقتصادية .
6. يعد أمن الطاقة جزءاً مهماً كمبادرة لتطوير التنمية المستدامة وسلامة الإنسان، وهو جهد سنوات عديدة لمواجهة التهديدات الجديدة العابرة للحدود التي لديها القدرة على إلحاق الفوضى والتدمير والكوارث للموارد الطبيعية للنفط والغاز واليورانيوم في جميع أنحاء العالم لاسيما القارة الأفريقية ، وبالتالي تعرض مصالح الدول سواء الأفريقية أو الولايات المتحدة والصين إلى الخطر ، فضلاً عن الهجرة القسرية والأوبئة والكوارث ، والتعاون بين الولايات المتحدة والصين من خلال الأمم المتحدة.

وقد تم تعزيز أمن الطاقة العالمي من خلال وكالة الطاقة الدولية (IEA) والدول الأعضاء بالعمل بتدابير تطوير التكنولوجيا مثل إتفاقات تقاسم وتبادل التقانة ، وأطر المتبادلة في الاستثمار والإرشاد في امن الطاقة والتغيير في المناخ، فضلا عن الرقابة في التكنولوجيا النووية والرقابة على الصادرات، وتعاون الصين فيما يخص فيزياء الطاقة العالية وطاقة الإندماج النووي لدعم الشراكة أيتر الدولية (ITER) [*] .

---

[415] نقلا عن سليم كاطع علي ، التنافس الامريكي الصيني تجاه القارة الافريقية بعد الحرب الباردة السودان انموذجا، مصدر سبق ذكره ، ص 293-294.

[416] Dollar . D , et. al. United State-China Two-way Direct Investment Opportunities and Challenges , Brookings Institution , January 2015 , pp 2-20.

[*] مشروع إيتر هو ما يشبه تكوين شمس صغيرة على الأرض يتكون من الإندماج النووي (وهو عكس الإنشطار النووي أي أن تندمج نواتين لتكوين نواة أثقل) واستغلال الطاقة الناتجة ، وقد بدأت محاولات محاكاة ظروف الشمس في الأرض منذ عام (1930) ، فقد إجريت عدة تجارب لزيادة حرارة مزج نظائر الهيدروجين إلى أن تتحول إلى مادة البلازما المرحلة الرابعة من الطاقة . ينظر : الباحثون السوريون ، سنعيد كتابة العلم بأبجدية عربية ، الهندسة وآليات الطاقة ، طاقة الشمس على الأرض (الجزء الثاني) مفاعل الإندماج النووي (ITER).

http // www.syr-res.com

فمنذ إنشاء لجنة الطاقة الأفريقية (AFREC) [**] التي تعد الشريك الطبيعي لكل من الصين والولايات المتحدة لاسيما مع الجهود المبذولة في أمن الطاقة للأفارقة ، وقد أكتسب التعاون الثنائي الرسمي على هذا الأساس لاسيما في مجال أمن الطاقة قوة دافعة وكما يأتي [417] :

- الحوار بين الولايات المتحدة والصين في سياسة الطاقة (EPD) الذي يشمل جميع أنواع الطاقة في أفريقيا ، والذي حدث بين وزارتي الطاقة لكل في البلدين.
- التبادل الثنائي في وجهات النظر حول أمن الطاقة والقضايا الاقتصادية فضلاً عن خيارات تكنولوجيا الطاقة في الحوار الذي عقد في واشنطن في 30 يونيو من عام (2006) حيث ناقشت الصين والولايات المتحدة موضوعات مثل أمن إمدادات الطاقة المنزلية وأمن إمدادات الطاقة الدولية ومناخ السوق للطاقة وكفاءة الطاقة والطاقة المتجددة وشركات الكهرباء . وناقشت الترابط بين النفط والغاز ومنتدى الصناعة الذي بدأ في عام (1998) الذي يناقش إحتياجاتهم في قطاعي النفط والغاز
- إتفاق (PUNT) بين الولايات المتحدة والصين للطاقة النووية لأغراض التكنولوجيا النووية السلمية. فضلاً عن أن أفريقيا منطقة خالية من الأسلحة النووية ضمن معاهدة بليندابا في عام (1996) فضلاً عن غيرها من المؤتمرات ، والذي مهد إلى إنشاء اللجنة الأفريقية للطاقة ، وهذا يجعلها أداة أساسية للأمن الجماعي للقارة [418] .
- لجنة الطاقة الأفريقية تتفاوض لتنفيذ إتفاق جديد لأمن الطاقة للأفارقة مثل تعزيز التعاون بين الولايات المتحدة والصين لأمن الطاقة الافريقي الذي له فائدتان إذ يمكن أن يظهر نتائج سريعة نسبياً، وكذلك يعرض المستوى المحتمل للتنافس العالمي الجديد.

[**] أنشئت اللجنة الافريقية للطاقة من العديد من الدول الأفريقية في عام (2010) ، ووظائفتها هي :

1- إقامة سياسات مفصلة واستراتيجيات وخطط التنمية تخص الطاقة في أفريقيا

2- إنشاء بنك المعلومات وبالتالي تبادل المعلومات .

3- تشجيع مشاريع الطاقة بين البلدان الأفريقية من خلال التعاون وتشجيع برامج تنمية الموارد .

4- دعم التجارة البينية الأفريقية من منتجات الطاقة .

ينظر : تقرير المفوضية عن تنفيذ عام السلم والأمن في أفريقيا ، مؤتمر الإتحاد الأفريقي ، الدورة العادية الخامسة عشرة ، كمبالا ، أوغندا، الإتحاد الأفريقية ، أديس أبابا ، أثيوبيا، ، يوليو 2010 . كذلك ينظر :

THIRD ORDINARY SESSION OF THE AFRICAN COMMISSION ON NUCLEAR ENERGY (AFCONE) AFRICAN UNION PRETORIA , SOUTH AFRICA , 11-12 NOVEMBER 2013 , PP 1-2.

[417] Brautigam . D , Chinese Development Aid in Africa , What , Where , Why , and how much ? http//www . oamerican . edu / sis / faculty / brautigam . pp 202-205 .

[418] تقرير المفوضية عن تنفيذ عام السلم والأمن في أفريقيا ، مصدر سبق ذكره . كذلك ينظر :

THIRD ORDINARY SESSION OF THE AFRICAN COMMISSION ON NUCLEAR ENERGY (AFCONE) , op . cit , PP 1-2.

7. إن فكرة الخوض في التنافس والصراع بين كل من الولايات المتحدة والصين يعد سباقاً حتمياً على مناطق النفوذ للنفط والغاز الأفريقي، وقد يكون ذلك على حساب أكثر من (50) دولة أفريقية فضلا عن أطراف التنافس الأخرى الموجودة . لذلك تم توظيف الممارسات الدبلوماسية التي رافقها الإعتقاد الراسخ بعدم استمرارية الصراع الاستراتيجي الكامن بينهما في أفريقيا أو إحتمالية تمخض نتائج إيجابية عنه لكافة الأطراف . وبالتالي فإن تقليص التنافس وزيادة التعاون بين الصين والولايات المتحدة وأفريقيا يصب في مصلحة الأطراف التي تسعى إلى تعزيز التنمية في أفريقيا والإندماج في الاقتصاد العالمي ، وأن هنالك فائدة أخرى من هذا التعاون وتتضمن تحديد المخاوف والاختلافات في السياسات وأساليب العمل والشفافية بشكل عام لاسيما المتعلقة بموارد الطاقة الأفريقية ، فهنالك دور مهم أيضاً لأنظمة الحكم والديمقراطية والشركات فضلاً عن المسؤولية الإجتماعية وحماية البيئة وتعزيز الأمن الأفريقي [419] .

8. التعاون بين الهند وروسيا ودعم الصين بالمقابل لباكستان قد يدفع الصين وروسيا نحو توتر علاقتهما، وبالتالي يدفع الصين نحو إيجاد تفاهمات استراتيجية مع الولايات المتحدة بشكل يخفف من مستوى التنافس ويدفع نحو تعاون أكثر في مناطق مختلفة وأفريقيا هي واحدة منها .

9. إحتمالية دخول شراكات وكارتلات اقتصادية بين الشركات الأمريكية والصينية كنوع من متطلبات النمو العالمي والاقتصادي والتكنولوجي أو في إطار متطلبات تحسين شروط المنافسة عل الصعيد الدولي الأمر الذي يساعد على تقارب الطرفين اقتصادياً على الأقل وإنعكاس هذا التقارب في ميادين كثيرة في العالم ولاسيما في أفريقيا وفي مجال الطاقة خصوصاً .

إن أي صعود للصين أو الولايات المتحدة سيكون له تأثيراً عميقاً عليهما وعلى الدول الأفريقية، وقد أقيمت عدة إجتماعات لوفود عالية المستوى بالتعاون (مع مؤسسة برينثرست ، المجلس العلاقات الخارجية ومؤسسة ليون ومؤسسة سوليفان والأكاديمية الصينية لعلوم الأجتماعيات ، وفي الإجتماع الأول الذي عقد في آب 2006) في تسوالو[*] في جنوب أفريقيا حيث إجتمع مندوبون عن الولايات المتحدة والصين وأفريقيا لتحديد

---

[419] LEON H. SULLIVAN FOUNDATION, Africa - China - U.S. Trilateral Dialogue, Summary Report , COUNCIL ON FOREIGN RELATIONS , U.S.A , 2015 , PP3-6 .

[*] يجسد بروتوكون تسوالو (TSWALU PROTOCOL) الإجماع الناتج عن خبرة مجموعة من رؤساء الدول والإدارات الحكومية والأكاديميين والمدنيين والعسكريين المحترفين والمنظمات الفردية الذين شكلوا محوراً مهماً في مهمات حفظ السلام وبنائه ، ففي عام منتصف عام (2005) إطلق حوار من قبل مؤسسة (برينثورست -Brenthust) في جنوب أفريقيا ومنظمة القس الأمريكي ليون سوليفان ومجلس العلاقات الخارجية (يضم الولايات المتحدة والصين والدول الأفريقية وغيرهم). وغرض هذا البروتوكول هو إعطاء دليل لقادة التدخلات الدولية في المستقبل في أفريقيا، ويعرف بالطبيعة الخاصة للمواقف الدولية تجاه النزاعات المسلحة والدول العاجزة . حيث يقدم مجموعة مبادئ وإرشادات يمكن للقيميين على بناء السلام في المستقبل أن يستعملونها للتخلص من الأزمات المألوفة في أية عملية متعددة الأطراف .

فبسبب عدم نجاح تدخلات بناء السلام خلال الخمسة عشر عاماً الأخيرة ، بشكل تام لإنها أفتقدت إلى عدة خصائص (كالأمن حيث تعترض بعض القوى المحلية مساعي عملية بناء السلام والحكومة المضيفة والفاعليين الدوليين ، وكذلك التخطيط الاستراتيجي ، وفشل

استراتيجيات التعاون بينهم لأجل التسريع في التنمية الاقتصادية في إفريقيا ، فقد أحتفظت الصين بحكمتها الغالبة ودور الصين الصاعد في أفريقيا الذي يقدم لسياسة الولايات المتحدة والدول الأفريقية فرصاً وتحديات في الوقت نفسه ، فقد عرض حوار التعاون الثلاثي بين الصين والولايات المتحدة وأفريقيا فحصاً واستجواباً للقضايا وتعزيز طرق التعاون في أولويات الدول الأفريقية كزيادة التنمية والتطور لهذه الدول، والمسؤولية الإجتماعية للشركات في مجال العدالة الإجتماعية والتنمية الاقتصادية في القارة . ففي مجال الطاقة كان إنتاج الدول الأفريقية (6.8) مليون برميل/اليوم في عام (1979) إلى قرابة (10) مليون برميل / اليوم منذ عام (2005) إلى الآن . وبإعتمادية كبيرة على الآليات الأجنبية . وتسعى الصين بشدة للحصول على النفط والغاز في أفريقيا ، لاسيما في السودان التي تشكل عشر الواردات النفطية للصين، وتصل استيرادات الصين من عموم أفريقيا إلى الثلث من إجمالي استيرادها للنفط والغاز[420]، وقد أيدت الصين منح الولايات المتحدة قروضاً لدول أفريقية لاسيما النفطية منها بلغت نحو (2) مليار دولار في عام (2004) ثم وصلت إلى (11) مليار دولار في عام (2014) ، وتستورد الولايات المتحدة ثلثي إحتياجاتها من النفط وتشكل (15%) منها من النفط الأفريقي ووصل في عام (2015) إلى (25%) من استيراداتها [421] .

وجود هذه البيئة الجديدة تضمن حكماً جيداً وسلام وأمن وزيادة الاستثمار وإلغاء الديون ، في جلسات حوار تسوالو وجهت نداءً قوياً لأهمية بناء القدرات للمشاريع الأفريقية، فقد تحدث برينستون ليمان المندوب الأمريكي عن نقطتين بارزتين " أنه ليس هنالك صراع استراتيجي بين الصين والولايات المتحدة على أفريقيا ، لأن الصين تنشط في العديد من القطاعات لاسيما البنى التحتية مع غياب الولايات المتحدة . وتزايد الاهتمام التجاري للصين بأفريقيا جعلها أكثر أهمية في الشؤون العالمية بشكل عام ، لذلك فأن الصين تحرص على استثماراتها من خلال ما يأتي [422] :

الفاعلين الخارجيين على تحديد وضع نهائي متفق عليه يجسد هدفاً موحداً لعملية التدخل المشتركة ، وكذلك السلطة القيادية وليس هنالك سلطة معتمدة بتوجيه المنظمات المنفردة المختلفة التي تجسد الجهود الدولية ، التعليم التثقيفي) . يهدف الحوار إلى مرادفة للاستقرار ودعم البلاد التي خرجت للتو من النزاعات من خلال منع العنف أو تخفيفه وحماية الشعب والمؤسسات الرئيسية وتعزيز الإجراءات السياسية التي تؤدي إلى استقرار أكبر والتهيئ لنظام سياسي غير عنيف وتنمية مستدامة للمزيد ينظر:
بروتوكول (إتفاق) تسوالو (THE TSWALU PROTOCOL) ، مبادئ وإرشادات لمهات بناء السلام (PRINCIPLES AND GUIDELINES FOR PEACE - BUILDING MISSIONS) يناير / كانون الثاني (2008) ، http//www.thebrenthurstfoundation.org /File//TSWAU-Dialogue-2008

[420] Shinn . D , China's Growing Role in Africa : Implications for U.S.Policy Hearing Held by Senate Committee on Foreign Relations Subcommittee on African Affairs Dirksen Senate Office Building ,U.S.A , in 1 November 2011 , PP2-5.

[421] LEON H. SULLIVAN FOUNDATION , op . cit , PP. 2-45.

[422] Ibid , PP. 2-45 .

- تجنب الصراعات أو الحيلولة دون إطالة أمدها والعمل على فرض نوع من الاستقرار الذي يفضي إلى النمو والتنمية.
- قدرة الصين على الإندماج والتكامل مع المجتمعات الأفريقية والمبادرات الخاصة، وهذا ما تفتقر له الولايات المتحدة .
- إنَّ استثمارات الصين في الطاقة يزيد من تجهيز النفط والغاز في السوق العالمية ، وبالتالي التأثر في الأسعار والسياسة الدولية .
- إنَّ التنافس بين الشركات الصينية والأمريكية ليس جديداً على الشركات الصينية فهو يمتد لبداية استكشاف موارد الطاقة في أفريقيا، ويعد من العوامل المؤثرة في الاقتصادات الأفريقية " .

وقد أبرز المندوب الأمريكي (ديفيد غولدوين) مبادرة الشفافية في مجال الصناعات الاستخراجية (EITI) كمثال على تطبيق مبادئ مساءلة الشركات والحكومات مع التركيز على النفط والغاز والتعدين، وتكون المبادرة من أصحاب المصالح والشركات والحكومات ومنظمات المجتمع المدني، بأن توقع على مبادئ الطوعية والعمل معاً لخلق معايير الحكم الرشيد في البلدان النامية الغنية بالموارد الطبيعة، نشر الحد الأدنى من الأيرادات من صناعاتها الاستخراجية والمدفوعات [423] .

ومن أساليب التعاون الثلاثي بين الولايات المتحدة والصين وأفريقيا يكون من خلال دعم التكامل الإقليمي والأولوية الاقتصادية للدول الأفريقية ، وإنشاء إتفاقية التجارة الحرة في عام (2015) لإزالة القيود المفروضة على التجارة عبر الحدود في السلع والخدمات والقيود الجمركية المشتركة ، ولاتزال الدول الأفريقية بحاجة إلى دعم كبير ونشاط متواصل لدفع جدول أعمال التكامل في أفريقيا ، وهو نفس الهدف المعلن من قبل الولايات المتحدة والصين ، من منتدى التعاون الصيني الأفريقي [*] .

---

[423] LEON H. SULLIVAN FOUNDATION, Ibid , 2-45 .

[*] في تشرين الأول عام (2000) وعقب المؤتمر الوزاري الأول للتعاون بين الصين والدول الأفريقية ، تأسس منتدى التعاون الصيني الأفريقي في بكين، قد حضر المنتدى بعض مسؤولي دول أفريقية وهي تنزانيا وزامبيا والجزائر والأمين العام لمنظمة الإتحاد الأفريقي إلى جانب وزراء التجارة والخارجية وزراء الطاقة ورجال أعمال، وشمل مجالات عدة لاسيما موارد الطاقة وتشجيع الطرفيين لاستغلال الموارد والدعم المشترك والتنمية والاستخدام السليم للطاقة والموارد الطبيعية لكلا الطرفين وقد أقيم المنتدى الثاني في عام (2006) والثالث في عام (2016) . هنالك تعاون أيضاً في مجال مصادر الطاقة وتطوير قدرة المعالجة المركزة للطاقة وتوظيف الجانب المحلي في عملية الإنتاج ، ويدعم الجانبين مؤسسات مالية لإجراء تعاون مفيد وبالتالي نقل الطاقة الأفريقية والاستفادة من مصادرهم الطبيعية في التنمية الإجتماعية حقيقية - وتنمية اقتصادية ، فضلاً عن إقامة دورات تدريبية عملية في الطاقة الأفريقية من خلال بحوث التنمية المتبادلة وتشجيع المشاريع لمساعدة الأفارقة من خلال النقل والتقنيات لنقل الطاقة هذه المصادر لخدمة الجانبين. ينظر :
The Forum on China-Cooperation Johannesburg Action Plan (2016-2018) (COFAC) Combined Draft Version of Africa and China ، http//www.dirco . gov.

لقد إنطلقت الصين تجاه أفريقيا في سياسة مرنة في تنافسها مع الولايات المتحدة ، فهي من جهة تحافظ على علاقاتها بدول القارة الأفريقية للحصول على الإمدادات من النفط والغاز ، ومن جهة أخرى ترغب في عدم الإساءة لعلاقاتها السياسية والاقتصادية مع الولايات المتحدة . فمصلحة الصين وفق فلسفتها القائمة على النهوض السلمي تحتم عليها إظهار نفسها على إنها ليست منافسة للولايات المتحدة وإنما مساهمة في الحفاظ على استقرار القارة الأفريقية بشكل عام ، لاسيما بعد أن أصبحت الحاجة للنفط والغاز من أهم المرتكزات في السياسة الخارجية الصينية تجاه قارة أفريقيا . فضلاً عن دبلوماسية الصين الأمنية تجاه القارة التي هي جزء من سياسة الصين تجاه القضايا العالمية والتي تنطلق من فرضية مفادها " إن النزعة للشؤون الدولية تتجه نحو السلام والتطور وضبط العولمة الاقتصادية وتعددية الأقطاب وحلحلة عامة للتوترات الدولية " فضلاً عن تطوير العلاقات السياسية والاقتصادية مع الولايات المتحدة[424].

10. يمكن عد التعاون الثلاثي بين كل من الصين والأتحاد الأوربي ودول القارة الأفريقيا لاسيما جنوب أفريقيا، أحد عوامل التقارب بين كل من الولايات المتحدة والصين في مجمل القارة الأفريقية، لإعتبارت متعلقة بموقع الإتحاد الأوربي من السياسة الخارجية الأمريكية، والذي يعد الحليف الأكبر لها، لاسيما مع تشكيلهم لحلف الناتو والعمق التأريخي للدول الأوربية في القارة الأفريقية . فوجود هذا التعاون الثلاثي يمهد لامتداد تقارب بين كل من الولايات المتحدة والصين في القارة[425]. وبالتالي تراجع مستويات التنافس بينهما.
11. وجود دول صاعدة تسعى للحصول على مناطق النفوذ كالهند والبرازيل وتركيا وروسيا وإيران وغيرها[426]، قد يعرض مصالح الدوليتن (الولايات المتحدة والصين) للتهديد، مما يدفع بإتجاه تعاون الدولتين وتنظيم أو حتى تقنين التنافس بينهما .
12. إن تظافر جملة من المؤشرات (منها مايتعلق بالإحتياطي النفطي العالمي الذي ارتفع من تريليون برميل إلى تريليون و (500) مليار برميل من النفط الخام)[427]بالتزامن مع نجاح الكثير من الدول بتحويل خططها الطموحة المتعلقة بإكتشاف بدائل للطاقة إلى واقع ملموس، إذ تم إنتاج أنواع جديدة من الطاقة وبمعايير

كذلك ينظر: مُحَمَّد الحولي، منتدى التعاون الصيني الأفريقي.. من إعلان بكين لقمة جوهانسبرغ الجريدة الإليكترونية ، مصر العربية ، الموقع الإلكتروني تاريخ زيارة الموقع 2016/9/2 ، للمزيد ينظر:

http//www.masralarabia.com :

[424] نقلاً عن سليم كاطع علي، التنافس الامريكي الصيني تجاه القارة الافريقية بعد الحرب الباردة السودان انموذجا، مصدر سبق ذكره ، ص 288.

[425] Stahl .A.K TRILATERAL DEVELOPMENT COOPERATION BETWEEN THE EUROPEAN UNION , CHINA AND AFRICA : WHAT PROSPECTS FOR SOUTH AFRICA ? , Disvcussion Paper , CENTER FOR CHINESE STUDIES, STELENBOSCH. SOUTH AFRIC Stellenbosch / August 2012 , PP 4-12.

[426] Dollar . D , et. al. op , cit , pp2-4.

[427] OPEC , op , cit , p 16 .

اقتصادية مترافقة مع تكثيف استخدام التكنولوجيا التي تساعد على ترشيد استخدامات الطاقة المختلفة، وكل هذه المؤشرات تزامنت مع انخفاض نسبي لمعدلات النمو الاقتصادي العالمي .

13. احتمالية حدوث تحالفات جديدة على مستوى الولايات المتحدة والصين تؤطر طبيعة التنافس بينهما حول الطاقة في افريقيا . فعلى الرغم من استعراضنا لمشهد تقليص التنافس أو حتى التعاون إلا أن موضوع توزيع الطاقة والتقاسم يعد من الموضوعات المعقدة على الأقل في المرحلة الحالية إلا في مايخص أمن الطاقة، وبالتالي فهو يعكس التعاون العسكري أو الصناعي وفي أي مرحلة من مراحل الإنتاج الأخرى لاعتبارات تتعلق بتنوع كفاءة النفط والعمل وتذبذب اسعاره وكفاءة المعدات والجودة، وحتى إن لم يكن هنالك تعاون بين الفريقين إلا أنه يمكن عد تقنين التنافس كما في مباريات كرة القدم وغيرها من المباريات، لاسيما عندما تتضمن التشريعات التي تحد من التجاوزات بين الخصوم وتنظيم آليات الاستحواذ على مصادر الطاقة، سيكون ذلك هو الحل الأمثل لكل الأطراف في كل منطقة من مناطق التنافس سواء في ملكيات الأصول والاستثمارات والاستخراج والنقل وغير ذلك من مستلزمات استخراج موارد الطاقة، لاسيما إذا تضمن ذلك كارتل دولي إقليمي يشمل موارد الطاقة الأفريقية ، فإن ذلك يقلص الأخطاء والتنافس الخطر في الوقت نفسه، وبالتالي عدم الإقدام في تنافس غير محسوب يولد نتائج خطيرة .

المشهد المرجح :

إن التحليل الموضوعي المتصل بالدراسات الإكاديمية بشكل عام والمستقبلية منها بشكل خاص يجب أن لا يستبعد الاحتمالات الثانوية التي تتأثر بالإضافة إلى المعطيات الموضوعية بالصدف، لاسيما الصدف الخلاقة التي تدخل العمر المديد في المعادلة المستقبلية .

ومن هنا لا يمكن الجزم ونحن نتحدث عن مستقبل التنافس الأمريكي الصيني حول الطاقة في أفريقيا أن هذه الإحتمالات تغطي جميع تفاصيل الدراسة أو أن أحد هذه المشاهد يمتلك النصيب الأوفر في التحقق، إذ هنالك فرصة حقيقية لحدوث مشهد قد يمزج بين سمات أكثر من مشهد احتمالي من المشاهد التي تم ذكرها ، ونحن بدورنا نرجح أن يكون المشهد السائد للمستقبل المتوسط(15)عام هو مشهد احتمالي يمزج بين بعض سمات مشهد الاستمرارية مع مشهد تقدم مستويات التنافس بين الولايات المتحدة والصين إذ تشير العديد من المعطيات المتوافرة حالياً وتلك التي بدأت ملامحها العامة تلوح في الأفق إلى أن مستويات التنافس بين الولايات المتحدة والصين حول الطاقة في أفريقيا ستشهد زيادة ملحوظة تتجاوز وتيرتها المستويات الحالية[428]،

[428] Schneidman . W , The Commercial Relationship between the United State , China and African Countries : Areas for Trilateral Cooperation , Conference Paper 2 and Responses , BROOKINGS May 2013 , pp 2-10.

لكنها لا يرّجح أن تصل لمستواها التنافسي إلى الوصف الذي ذهبت إليه مشهد تقدم مستويات التنافس بين الولايات المتحدة والصين حول الطاقة في أفريقيا .

ومن بين أهم المعطيات التي يمكن الاستناد عليها في هذا المجال هي الآتي :

1. أن غالبية المعطيات المتعلقة بالدور العالمي المستقبلي الذي ترغب بتأديته كل من الصين والولايات المتحدة تشير إلى رغبة الولايات المتحدة بالإحتفاظ بدور القوة العظمى الوحيدة[429] وبالوقت نفسه إصرار الصين وعلى كافة المستويات لتغيير هذه المعادلة، إلا أن هناك متغيرات مختلفة تحيط بعلاقة الطرفين تعمل كمحدد ضد انزلاق مستويات التنافس بشكل سريع، بل وتدفع باتجاه التعاون بينهما في ملفات كثيرة ومنها ملف الطاقة في العالم بشكل عام وأفريقيا بشكل خاص . ومن بين أهم هذه المحددات بروز قوى دولية وإقليمية طموحة ستعقد آلية إدارة التنافس والصراع في العديد من مناطق العالم ومنها أفريقيا أكثر مما لو تم التعامل مع إدارة التنافس والصراع من قبل طرفين هما الولايات المتحدة والصين.
2. الإدراك. ونعني به الإدراك المشترك من قبل كل من الولايات المتحدة والصين لدورهما المستقبلي وإمكاناتهما المختلفة وإهداف السياسية الخارجية لكل منهما ومكانتهما العالمية ، سيدفع بهما حتماً إلى سلوك سياسي خارجي ينسجم مع هذا الإدراك[430] ، وهذا السلوك سينسحب أثره على مستوى التنافس والصراع في جميع ميادين التنافس المحتملة ومن ضمنها أفريقيا وجميع متغيرات التنافس ومنها الطاقة . فعلى سبيل المثال إن إدراك الصين لذاتها بشكل ينسجم مع إطروحة الإنبعاث العظيم للأمة الصينية بالتوازي مع إدراك الولايات المتحدة ، إن المستقبل لا يخرج عن فرضيات إطروحة صدام الحضارات التي تعد الصين فيه الحضارة المنافسة الوحيدة، فضلاً عن سعي الطرفين لإحداث تغيير إيجابي لصالح كل منهما على حساب الآخر في المعادلات الدولية انطلاقاً من نوعية إدراك كل منهما للدور العالمي الذي يجب أن يؤديه في المستقبل المتوسط سيدفع نحو مزيد من التصعيد في مجال التنافس في العديد من الميادين ومن ضمنها الطاقة لاسيما في المناطق الرخوة التي لم يحسم أمرها بعد وفي مقدمتها أفريقيا . غير أن طبيعة هذا الإدراك المشترك نفسه لن يسمح في الوقت نفسه بتصاعد وتيرة التنافس إلى مستويات خطرة قد تدفع الطرفين لاحقاً إلى الدخول في صراع شامل . ومن هنا ستعمل كل تلك المتغيرات المنبثقة عن نوعية هذا الإدراك المشترك على كبح جماح الرغبات السياسية من كلا الطرفين للتصعيد في هذا المجال .
3. السلوك : يعد السلوك بشكله المجرد الترجمة الفعلية للعقائد التي يتبناها الأفراد أو الجماعات أو الدول فكيفما كانت العقائد سيكون السلوك، وبقدر تعلق الأمر بالموضوع فإن نوعية السلوك السياسي الخارجي لكل من

---

[429] نصار الربيعي , مصدر سبق ذكره , ص 151-197.

[430] Stewart M Patrick and Farah Faisal Thaler , "China the United States and Global Governance : Shifting Foundations of World Order", International Institutions and Global Governance Program , COUNCIL ON FOREIGN RELATIONS USA , 2010, PP2-5.

الولايات المتحدة والصين إزاء بعضها أو إزاء القضايا والملفات الدولية ذات الإهتمام المشترك ومنها قضية الطاقة ، وإزاء المناطق الاستراتيجية في العالم بالنسبة للطرفين ومنها القارة الأفريقية، سيحدد نوعية استجابة كل من الطرفين (الولايات المتحدة والصين) لسلوك الآخر فكلما كان سلوك الطرفين إزاء هذه القضايا والملفات الدولية ذات الإهتمام ينسجم مع مقتضيات المصالح المشتركة للطرفين كلما قاد بالنتيجة إلى استرخاء المواقف وتقاربها وخلق أرضية من التفاهم المشترك والوفاق حول القضايا الدولية المهمة . أما إذا تميز هذا السلوك بفرض الأمر الواقع والرغبة بالاستحواذ والإقصاء[431] على الصعيد الدولي وفي الميادين الدولية الاستراتيجية وفي مقدمتها الطاقة، كلما قاد بالنتيجة إلى مزيد من التوتر والتنافس والصراع [432] ، وفي هذا المجال فإن الكثير من المؤشرات المتعلقة بالمستقبل والمعطيات السياسية الراهنة ذات الصلة بالمواقف الصينية الأمريكية حيال القضايا والملفات الدولية الاستراتيجية تشير إلى نوع من السلوك المنضبط من قبل الطرفين إزاء بعضها ضمن سقوف محددة ومتوافق عليها لمستويات ومديات التنافس الإيجابي الذي يأخذ بالإعتبار مصالح الطرفين دون أن يقودها إلى صدام أو صراع شامل . ومن هذا المجال فإن المؤشرات والمعطيات المتوفرة تشير إلى أن الصين رغم حاجتها الماسة للطاقة والمعادن المختلفة فأنها لن تذهب إلى المضي بسرعة في تحدي الموقف الأمريكي العالمي وبالوقت نفسه، فإن إدراك الولايات المتحدة لوضع الصين العالمي الجديد سيدفعها إلى القبول بدور صيني محدد وبشكل يرضي جانب مهم من طموحات الصين الدولية، لاسيما المتعلق بالجانب الاقتصادي فبعض المعطيات تشير أيضاً إلى رغبة الطرفين بمد جسور التعاون الاقتصادية والدخول بشراكات تجارية واستثمارية أكثر من رغبتها بالدخول بحرب اقتصادية حول الطاقة والمياه والتكنولوجيا والصادرات السعلية ..إلخ [433] ، وكل هذا يقودنا إلى احتمال استمرار وتيرة التنافس الأمريكي الصيني حول العديد من الملفات ومنها ملف الطاقة في أفريقيا ضمن إطار يدور ما بين استمرار مستويات التنافس وتصاعدها .

4. المساومة: فالمساومة مبدأ عام يصح استعماله في كافة المجالات الإجتماعية والسياسية والاقتصادية..إلخ، وبقدر تعلق الأمر بموضوع المشاهد المستقبلية الخاصة باحتمالات التنافس الأمريكي الصيني حول الطاقة في أفريقيا، فإن عامل المساومة سيؤدي دوراً فاعلاً في مجال التعرف على منحنيات التنافس بين القوتين في المستقبل المتوسط حول العديد من الملفات ومنها ملف الطاقة في أفريقيا . فعلى سبيل المثال فإن انغماس الولايات المتحدة في ملفات وقضايا آسيا الباسفيك والجوار القريب للصين لاسيما في المجالين العسكري والاقتصادي من خلال تعزيز التحالفات والشراكات الأمنية والاقتصادية مع كل من اليابان وكوريا الجنوبية واستراليا وسنغافورة وتايوان وتايلند وماليزيا، فضلاً عن الهند (العدو التقليدي للصين) وغيرها ومحاولة تطويق النفوذ الصيني في

---

(431) David C , et. al. War with China , Thinking Through the Unthinkable , Library of Congress, RAND Corporation , Santa Monica , Calif , USA 2016 , PP 3-16.

(432) ميمون مدهون ، الصين في أفريقيا محددات الشراكة ومرتكزاتها ، مجلة السياسة الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص96-99.

(433) Peterson Institute for International Economics TOWARD A US-CHINA INVESTMENT TREATY, (PIIE),Washington , USA , February 2015 , pp 34-38.

هذه المنطقة وتشجيع خصوم الصين على تحديها[434]، سيدفع الصين إلى الرد على هذا السلوك الأمريكي عبر تحدي التواجد والنفوذ الأمريكي في مناطق استراتيجية عالمية أخرى كأفريقيا والشرق الأوسط وأمريكا اللاتينية وغيرها من المناطق، وسيكون جانب مهم من هذا التحدي هو السعي لمساومة الولايات المتحدة على نفوذها في آسيا الباسفيك ومناطق المجال الحيوي للصين ، وبالعكس حيث تسعى الولايات المتحدة أيضاً إلى مساومة الصين على مواقف معينة وملفات دولية معينة ومنها الطاقة في أفريقيا من خلال التسويات السياسية والاقتصادية ذات الأهمية الكبرى للاستراتيجية الأمريكية العالمية والمتمحورة حول الأمن والطاقة والتجارة والاستثمار والتكنولوجيا الحيوية والتسلح النووي والتحالفات ، ومن هنا فإن التنافس حول الطاقة في أفريقيا لن يكون استثناءً من هذه المعادلة الاستراتيجية الشاملة ، إذ ستدخل عملية المساومة بين الطرفين الساحة الأفريقية بشكل واضح من خلال دفع الطرفين إلى القبول ببعضها وتوزيع مناطق النفوذ الداخلية تبعاً لقدرات كل منهما ومقبولية كل منهما من قبل الأنظمة السياسية الأفريقية، وتبعاً للأهمية الاستراتيجية التي تمثلها الأقاليم الأفريقية المختلفة لكل من الولايات المتحدة والصين ، وعليه فإن قائمة المصالح والتفاهمات والتوافقات الاستراتيجية في هذا المجال ستدفعها إلى سلوك سياسي واقتصادي يتجاوز المتسوى الحالي من التنافس إلى مستويات أعلى من حيث الحدة والشمولية والعمق أفقياً وعمودياً، إذ سيشمل إلى جانب متغير الطاقة متغيرات أخرى كالتجارة لأفريقيا والاستثمار والمشاريع المشتركة والتسلح ضمن مستويات متوافق عليها بين القوتين (الولايات المتحدة والصين) .

5. الواقعية: إنَّ تمتع القوتين (الولايات المتحدة والصين) بدرجات عالية من الواقعية السياسية التي تضبط وبدرجات عالية سلوكها السياسي وتحدد نوعية أدائها الاستراتيجي أمر واضح جداً في الوقت الحاضر ومن المتوقع أن يكون كذلك في المستقبل , وهذه الواقعية نابعة من حقائق ومؤشرات مستقرة في المدركين الأمريكي والصين ويعمل الطرفان وفقاً لها في مجال إدارة علاقاتهما ومصالحهما دولياً . فمن بين الحقائق التي تتحكم بالمدرك الاستراتيجي الصيني مثلاً في المجال الاقتصادي، اعتماد الاقتصاد الصيني بشكل كبير على الصادرات الخارجية والاستثمارات المباشرة أكثر من اعتماده على آليات السوق المحلية في النمو والتوسع عالمياً، فضلاً عن إعتماده على اخفاض تكاليف الإنتاج المتعلقة بالعمالة في موضوع التنافسية الاقتصادية، الأمر الذي يحد من قدرات الصين مستقبلاً بالتوسع أو رفع نسب النمو مدفوعة بانخفاض الأجور، فلا يمكن تصور استمرار نسب مرتفعة للنمو الاقتصادي مع استمرار إنخفاض الإجور إلا إذا كنا نتحدث عن إرتباط وثيق للاقتصاد الصيني بالاقتصادات الكبرى باعتبارها أسواقاً للصادرات الصينية ومنها السوق الأمريكي . وهذا بحد ذاته قيد ومحدد للسلوك السياسي الخارجي للصين حيال بيئتها الخارجية . ومن هنا لايمكن تصور أن الدولتين وللكثير من الأسباب الواقعية سينخرطان في دوامة من التنافس الحاد الذي يمكن ان يفضي إلى صراع مدمر مستقبلاً.

[434] Charles L . Glaser , A U.S-China Bargain ? The Hard Choice between Military Competition and Accommodation , Institute for Security and Development Policy , Stockholm , 2015. pp 49-53.

المبحث الثاني: النتائج والاستنتاجات

المطلب الأول: النتائج

أولاً : النتائج المتعلقة بالفصل الأول (إطار مفاهيمي في مجال الطاقة).

1. تشكل الطاقة أهمية كبيرة جداً في حياة الأفراد والدول، فمن خلالها تدور حركة الدول والشعوب ولا يمكن الاستغناء عنها للنمو ومواصلة الحياة وبناء الحضارات والتقدم. فضلاً عن دخول النفط كمحرك أساسي للاقتصاد العالمي وركيزة مهمة للجوانب الحياتية والسياسية للدول .
2. تمركز موارد الطاقة في مناطق دون أخرى مع أهميتها لديمومة ونمو الدول، جعل هذه الدول في حركة محمومة للبحث المتواصل للاستحواذ على المناطق التي يتوافر فيها هذا النوع من الموارد والتي تقتصر أصلاً على مناطق محددة مثل (الشرق الأوسط وأفريقيا وفنزويلا أي ما تسمى المناطق الرخوة).
3. تنوع أشكال الطاقة وفتح الباب نحو العديد من العلوم والتكنولوجيا التي زادت من وتيرة البحث عن المزيد من مصادر الطاقة لاسيما الطاقة البديلة التي تتطلب مستوى معين من التكنولوجيا، يتعين على العديد من الدول الحصول عليها كالطاقة النووية التي فتحت عصر الفضاء والتسلح على مصراعيه. فضلا عن البحث المتزايد في مجال الطاقة البديلة لكسر هيمنة الطاقة التقليدية على العالم الصناعي.
4. تمتلك القارة الأفريقية أهمية جيوستراتيجية لاسيما في مجال الطاقة، فضلاً عن كونها خزيناً كبيراً من (النفط والغاز والفحم واليورانيوم وموارد لأنواع أخرى من الطاقة) .
5. قربها من الحليفين الاستراتيجيين (اوربا ذات الاقتصاد الصناعي الكبير والولايات المتحدة) وإطلالتها على العديد من البحار والمضايق ولكونها قارة بكر ، وكذلك وجود طاقة بشرية هائلة . كل ذلك مدعاة لتسارع وتنافس للعديد من الدول لاسيما الصناعية منها والطموحة .

ثانياً: النتائج المتعلقة بالفصل الثاني: (أهمية القارة الأفريقية بالنسبة للمدركين الأمريكي والصيني)

1. شهدت الصين في السنوات الأخيرة نمواً اقتصادياً مطرداً وتوسع غير مسبوق في البنى الاقتصادية والإجتماعية والعسكرية تتطلب المزيد من مصادر الطاقة، منها التي يتم الحصول عليها من افريقيا لاستكمال متطلبات دورها الإقليمي والعالمي الذي تنشده وبالوقت نفسه فإن الولايات المتحدة لازالت أكبر اقتصاد دولي ومستهلك أكبر للطاقة في العالم, وهناك ترابط كبير بين اقتصاد النفط والاقتصاد الصناعي الأمريكي والصيني وهذا يعني الحاجة الماسة والمستمرة لموارد مستقرة وآمنة من مصادر الطاقة لاسيما النفط والغاز وأفريقيا تعد أحد أهم هذه المصادر.
2. شكلت القارة الأفريقية ركيزة مهمة في استثمارات الصين الخارجية في قطاع النفط والغاز وغيرها من الموارد الأخرى ، (لاسيما في قطاعات البنى التحتية والزراعة والصناعة)، وبالتالي المحافظة على إزدهارها الاقتصادي ، حيث تعد أفريقيا واحدة من أهم متطلبات استمرار نهوض الاقتصاد الصيني . ومن جانب آخر فهي أيضاً

منطقة جذب للاستثمارات الصناعية والتجارية الامريكية، لاسيما أنها تتميز بالقرب الجغرافي بالنسبة للولايات المتحدة ، لذلك تنطوي القارة الأفريقية على انتشار واسع للاستثمارات الأمريكية .

3. إن النهوض الاقتصادي والتنمية النسبية للدول الأفريقية يعد من العوامل المهمة لكل من الصين والولايات المتحدة، لجعلها سوقاً سلعية لكل منهما .
4. تشكل أفريقيا عنصراً مهماً في ضمان أمن الطاقة المتنوعة لكل من الصين والولايات المتحدة، فضلاً عن القضايا الأمنية الاخرى ، فهي قارة غنية بكل موارد الطاقة، فضلاً عن موقعها الجغرافي.

حيث تزود كل منهما بالنفط والغاز والفحم وحتى اليورانيوم، وبالتالي فهي واحدة من أهم نقاط ضمان وصول موارد الطاقة لكل منهما . فضلاً عن القرب الجغرافي للقارة ومع ما تشهده من تنامي للجماعات الجهادية (التي أعلنت العداء للولايات المتحدة وبعض حلفائها) لاسيما في المناطق ذات المخزون النفطي الهائل يجعلها من أولويات السياسة الخارجية الأمريكية ، والامن القومي الأمريكي .

5. تزايد العلاقات الصينة الأفريقية سياسياً وعسكرياً وتجارياً وهنالك تمويل صيني وتضاعف لرأس المال الصيني خلال العقدين الماضيين (2000-2015) في البنى التحتية والطرق والجسور وبعض الورش والمصانع، فضلا عن شراء لأصول نفطية وغير نفطية في أفريقيا . وهذا من شأنه زيادة في مستويات الترابط بين الصين والدول الافريقية في العديد من الجوانب مما يجعل أفريقيا واحدة من منطلقات القوة الصينية نحو العالمية .
6. أصبحت موارد الطاقة الافريقية إبتداءً من العقدين الماضيين (1990-2010) من أولويات الاقتصاد الامريكي، ويتضح ذلك من خلال إرسالها للعديد من الشركات الكبيرة والصغيرة والاستثمارات والتشريعات المناسبة التي يضعها الكونغرس الأمريكي لتحديد الأطر القانونية ، فضلا عن التغطية الرسمية الدولية من خلال المؤسسات الدولية . كل ذلك يجعل القارة الأفريقية في تواصل مع المصالح الأمريكية الاقتصادية والسياسية والامنية ..... الخ .

ثالثاً : النتائج المتعلقة بالفصل الثالث (العوامل المؤثرة في التنافس الصيني الأمريكي على الطاقة في أفريقيا).

1. الوجود الحتمي للدول الكبرى كروسيا وبريطانيا وفرنسا وغيرها في أفريقيا التي تبحث عن موارد الطاقة، قد ضيق مساحة البحث والنفوذ لكل من الولايات المتحدة والصين أو حتى فيما بين هذه الدول . فبالرغم من وجود كميات كبيرة من النفط والغاز في أفريقيا إلا أن هذه الكميات موزعة على عدد قليل من الآبار مما يقلل من فرص الاستحواذ والنفوذ والتداخل بين مصالح الدول ذات النفوذ لاسيما الصناعية منها مما يزيد من شدة التعقيد .
2. إن ماتعانيه الدول الأفريقية من حروب وعدم استقرار سياسي وأمراض وهدر للثروات تطلب فاعلية أكثر للمنظمات الدولية والإقليمية (الامم المتحدة ، صندوق النقد الدولي ، البنك الدولي، منظمة التجارة الدولية ، الاتحاد الافريقي وغيرها) ، وقد ساهمت كل من الولايات المتحدة والصين من خلال أدوارهم وتأثيراتهم في

هذه المنظمات والتأثير على التشريعات والقرارات وحتى الأفعال التنفيذية لمجلس الأمن مثلاً وكذلك المحكمة الجنائية الدولية، فضلاً عن التمويل والقروض بما يتماشى مع مصالح الدولتين المتنافستين ، فضلاً عن محاولة توظيف كل من الولايات المتحدة والصين لعضوية الدول الأفريقية في هذه المنظمات بما يتلائم مع المنافع لكل منهما .

3. ساهمت النخب المهيمنة والحاكمة الأفريقية في تكريس مصالح الدول الصناعية كالولايات المتحدة والصين وغيرهما في الحصول على الإمتيازات النفطية، وذلك لما تمتلكه من قدرات اقتصادية وسياسية وعسكرية داخل دولها عملت على توجيه إدارة الثروات نحو إتجاهات معينة والى دول دون أخرى . ومع ما تقدمه الدولتان الكبيرتان لاسيما الصين إلى هذه النخب من منافع كبيرة توسعت دائرة النفوذ لكل من الولايات المتحدة والصين .

رابعاً : النتائج المتعلقة بالفصل الرابع (مناطق التواجد والنفوذ الأمريك الصيني في أفريقيا)

1. هناك إنتشار واسع لشركات الطاقة الصينية والأمريكية ، وتستخدم كل منهما القوة الناعمة والصلبة في الاستحواذ على مناطق النفوذ، فهنالك تفوق صيني في المشاريع الخدمية والشكلية وتقبل مجتمعي للصين لعدها واحدة من الدول النامية ، وهذا الانتشار يشمل أغلب دول أفريقيا مع تمركز واسع في منطقة شرق أفريقيا مع ما تمتلكه من المشاريع النفطية الصينية ، ويقابل ذلك أيضاً انتشار واسع للولايات المتحدة في القارة بشكل عام مع تمركزها الكبير في دول غرب القارة الأفريقية .
2. هنالك سعي حثيث من الولايات المتحدة والصين على الصعيد السياسي والدبلوماسي وتبادل العديد من الزيارات على مستويات عدة من المسؤولين وشملت العديد من الدول وتوسيع للقواعد لكل من المحورين في أفريقيا ، فضلاً عن التعاون العسكري والأمني الواسع لكل من الصين والولايات المتحدة مع العديد من الدول الأفريقية لاسيما التي تمتلك موارد الطاقة . فيلاحظ أن الفتور السياسي لطرف من الأطراف مع إحدى الدول الأفريقية (كالسودان والولايات المتحدة) ، يكمله الطرف الآخر كنوع من أنواع المناورة السياسية والاقتصادية، وهذا مالجأت إليه الصين للاستحواذ على مكاسب كبيرة وتعويض الفراغ الأمريكي في السودان .
3. الدعم الذي يقدمه أحد المتنافسين لحكومة معينة ومحاولة الاستحواذ على مناطق الطاقة يقابله دعم للمعارضة من قبل الطرف الآخر (دعمت الصين حكومة البشير في السودان ودعمت الولايات المتحدة المعارضة إلى أن تم التقسيم) ، وكل طرف يحاول تطبيق اللعبة الصفرية لإقصاء الطرف الآخر ، ولكن مع ذلك نلاحظ نجاح الصين في تطوير العلاقات مع جنوب السودان أيضاً ، وقد اكتسبت العديد من المشاريع النفطية واستعادت التوازن النسبي لوجودها في هذه البقعة . رافقه نجاح الولايات المتحدة في استعادة علاقاتها مع السودان، وهذا يدل على مرونة وقوة الدولتين الكبيرتين.

خامساً: النتائج المتعلقة بالفصل الخامس (مستقبل التنافس الصيني الأمريكي على الطاقة في أفريقيا).

1. تشير المعطيات إلى تصاعد وتيرة التنافس عن معدلاتها الإعتيادية على مصادر الطاقة، وذلك لمتطلبات الدور الريادي العالمي وزيادة النمو للعديد من القوى الدولية لاسيما المتواجدة في أرض القارة أو التي تبحث عن

موطئ قدم، وكذلك محدودية مصادر الطاقة ولكن زيادة وتيرة التنافس هذه لا تصل إلى مستويات عالية وتتجه نحو التنافس وإنما وفق آلية ثابتة نسبياً .

2. وجود التحالفات والمنظمات الدولية ودورها في القارة الأفريقية فضلا عن استمرارية الاكتشافات النفطية، ستساهم في تقليص حدة التنافس بين الدول ذات النفوذ في القارة ، سواء من خلال تطبيق مقررات ميثاق الأمم المتحدة فيما يخص البلدان صاحبة الثروات، أو تقنين التنافس بين القوى المتواجدة في القارة الأفريقية.
3. المشاهد المستقبلية المقترحة ليست هي الخيارات الوحيدة المتاحة والمحتملة فطبيعة العلاقة بين الدولتين وشروط وظروف التنافس الدولي حول الطاقة تطرح العديد من المشاهد الإحتمالية المعقدة.

المطلب الثاني : الاستنتاجات

1. على الرغم من التنوع في أشكال الطاقة وتطور تكنولوجيا الطاقة سيبقى النفط والغاز من أهم مصادر الطاقة إلى فترة طويلة، وذلك لصعوبة إحلال مصادر بديلة بسرعة، فضلاً عن تكاليفها المرتفعة مقارنة بالنفط والغاز، الأمر الذي يعني أن النفط والغاز سيبقيان ميداناً للتنافس و بشكل كبير على المستوى العالمي والإقليمي خصوصاً بعد الإكتشافات الكبيرة في مجال النفط والغاز الصخري في البلدان المتقدمة، الذي يدفعها نحو الإبقاء على نمط استهلاك الطاقة الحالي لفترة طويلة واستمراره كعنصر للتنافس .
2. تمثل الطاقة لاسيما في مجال النفط والغاز تحدياً مزدوجاً ينطوي على جانبين أساسيين على الصعيد الدولي، فهو من جهة يمثل ثروة ريعية تعمل على زيادة تراكم رأس المال لدى الدول المصدرة بما يسمح لها من زيادة وزنها على الصعيد الإقليمي والدولي وزيادة مستويات التسلح , وهذا أمر يقلق بعض الدول لاسيما الدول الكبيرة من احتمالية ظهور منافسين إقليميين لها قد يهددون أمن الطاقة إنتاجاً وتصديراً وتسعيراً.

ومن جهة أخرى فإن ثروة النفط والطاقة ساعدت في أحيان أخرى على خلق دول ريعية ذات أنظمة فاسدة سمحت للدول المتقدمة بالسيطرة على أسواق وثروات ومقدرات هذه الدول إلى حد كبير، بسبب اعتمادها على ثروات الطاقة دون الإهتمام بالجوانب التنموية القائمة على أسس التكنولوجيا والتصنيع والمعرفة، وكانت الدول الأفريقية مثالاً واضحاً لهذه المفارقة، إذ شكلت مصادر الطاقة واحداً من أهم عوامل عدم الاستقرار السياسي والامني والاقتصادي في كثير من الدول الأفريقية .

3. مثلت الطاقة لاسيما في مجال النفط والغاز سبباً أساسياً للحروب والصراعات في أفريقيا والشرق والأوسط، وكانت مبرراً للتدخل الدولي وتهديد أمن الدول والمجتمعات صاحبة الاحتياطات الكبرى وباعثاً للتنافس الدولي والإقليمي على بسط النفوذ.
4. يعد أمن الطاقة جزءاً أساسياً من الأمن الدولي، وذلك للأهمية الاستراتيجية للطاقة في السياسات الخارجية للدول حيث يمكن اعتماده كعنصر مهم في عملية اخضاع الخصوم أو كسب الإصدقاء.

5. في الوقت الذي نجحت فيه الصين من استثمار ميزتها النسبية في العمالة الرخيصة المستعدة للمجازفة في العمل للتغلب على الولايات المتحدة في بعض أوجه التنافس في أفريقيا , نجحت الولايات المتحدة في استثمار العمالة الأفريقية الرخيصة للتغلب على الصين في صناعات ومشاريع أخرى . وهذا يشير إلى أن أفريقيا كانت وستبقى عنصراً مهماً في مجال التنافس الدولي بين الولايات المتحدة والصين سواء في مجال الطاقة أو غيرها.
6. إنطلاقاً من الإعتمادية الكبيرة للاقتصاد الصيني على التجارة الخارجية والإستثمارات المباشرة المستندة على انخفاض تكاليف عناصر الإنتاج ومحدودية الاستهلاك الداخلي مقارنة بقدرات الإنتاج, فقد وجدت الصين بالسوق الأفريقية سواء في مجال الصادرات أو الاستثمارات فرصة حقيقية لاستدامة نموها الاقتصادي وهذه الفرصة مبينة على دراسات مستقبلية تتوقع نمواً اقتصادياً كبيراً في أفريقيا يفتح آفاقاً اقتصادية وفرصاً غير مسبوقة أمام الصين، لذلك وضعت الصين القارة الأفريقية في طليعة أهدافها الاستراتيجية العالمية خارج منطقة الباسفيك . وعلى الرغم من مبادلة الولايات المتحدة للصين نفس التطلع نحو أفريقيا غير ان الأهمية الاقتصادية للقارة الأفريقية بالنسبة للولايات المتحدة بخصوص أفريقيا بالجوانب الأمنية بالدرجة الأساس تليها الطاقة, ومع هذا تحرص الولايات المتحدة على ترسيخ وجودها ونفوذها في القارة الأفريقية لاسيما في مجال الطاقة تلبية لمتطلبات المستقبل ومواجهة القوى المنافسة الأخرى كالصين .
7. الانتشار الامريكي العسكري الواسع في أفريقيا ومن حولها بحجة محاربة الأرهاب، منح الولايات المتحدة ميزة كبيرة في إطار تنافسها مع الصين حول الطاقة وغيرها عبر الإظهار الحازم للقوى الأخرى أن أفريقيا تقع في دائرة الأمن الاستراتيجي المباشر للولايات المتحدة، وهذا يمثل قيداً حقيقياً بالنسبة للصين.
8. تزايد النفوذ الصيني هو بذاته دافع مهم للولايات المتحدة نحو زايدة نفوذها في القارة الافريقية ، وذلك لمنع الصين من تقويض النفوذ الأمريكي في هذه المنطقة .
9. إن قدم تواجد الدول الكبرى كبريطانيا وفرنسا وغيرها في القارة ألأفريقية (الذي قد يصل إلى أكثر من قرنين من الزمن) في بعض المناطق، أكسبها مهارة في التفاعل والتعامل مع مصادر الطاقة ومناطق نقل الطاقة وطبيعة الشعوب القاطنة وإداراتها بمستوى قد يتفوق على كل من الولايات المتحدة والصين حتى مع قدراتهما الكبيرة ، فالخبرة الطويلة مع عامل المعرفة لهذه الدول جعلها في تنافس مركب (فيما بينها من جهة وبين الدول المتواجدة وكل من الولايات المتحدة والصين من جهة أخرى) يعرقل امتداد ونفوذ أي قوى أخرى من تلك التي تبحث عن مصادر الطاقة في أفريقيا. يضاف إلى ذلك الدول الأقليمية كتركيا وأيران والمملكة العربية السعودية وغيرها والتي تتميز بنوعين من المصالح ، الأولى مصالح خاصة بها كدول تبحث لها عن دور فاعل في أفريقيا لاسيما في مجال الطاقة ، والأخرى مصالح تشترك بها كل على حدة مع كل من الولايات المتحدة والصين ، ويعد ذلك طوقاً جديداً يفرضه الواقع الأفريقي على الأطراف المتنافسة فيه .
10. وظفت الدول الصناعية (الولايات المتحدة والصين وغيرها) النخب الأفريقية الحاكمة والمهيمنة من خلال دعمها سواء باسم الشرعية أو تحت أي غطاء آخر للهيمنة على موارد الطاقة الأفريقية ، وأصبح هناك ترسيخ متبادل

بين هذه الدول وهذه النخب لمصالح كلا الطرفين، وذلك من خلال الدعم السياسي والاقتصادي والمالي كتقديم القروض والمساعدات العسكرية وتدريب القوات المباشر أو من خلال المنظمات الدولية والأقليمية للقوى الكبرى (لاسيما مع تفشي الفساد السياسي وعدم استقرار هذه النظم والحروب المستمرة). فعلى الرغم من إدراك الكثير من الدول الأفريقية أن المكاسب التكنولوجية والاقتصادية التي يمكن أن تحصل عليها من الولايات المتحدة والدول الغربية أكثر من تلك التي يمكن أن تمنحها لها الصين، غير أن طبيعة الأنظمة الأفريقية والثقافة الإجتماعية السائدة في أفريقيا تفضل التعامل مع الصين بغض النظر عن العوامل المنطقية والبراغماتية لأسباب قد تتعلق بالترابط بين الصين والأنظمة الدكتاتورية الفاسدة في أفريقيا من جهة ولتاريخها السياسي الخالي من مشاهد الاستعمار والإحتلال، وتدرك الصين هذا الجانب إلى حد بعيد، وقد حققت نجاحاً في استثماره لصالحها في إطار تنافسها مع الولايات المتحدة وحلفائها.

11. تمتلك الصين روح المخاطرة والعمل الدؤوب في البحث والتنقيب عن النفط والغاز في أكثر المناطق خطورة في القارة الأفريقية، وتتفوق في ذلك على الشركات الأمريكية لاعتبارات تتعلق بالحرية وحقوق الأنسان والمستوى المعاشي المرتفع للفرد الإمريكي عنه لدى الفرد الصيني، كذلك فإن شركاتها غالباً ما تكون مملوكة للدولة ولانخفاض تكلفة رأس المال كما إنها لا تخضع لضغوط تحقيق ارباح سريعة على المدى القصير والمتوسط . فضلاً عن رخص العمالة والتكنولوجيا الصناعية الصينية الخاصة بالطاقة و قيامها بإنشاء المشاريع النفطية بكلف متدنية لاتستطيع العديد من الشركات الأمريكية عالية الكلفة مجاراتها في الاستحواذ على مشاريع متنوعة صغيرة ومتوسطة التي تعدها غير ذات جدوى ، وبالتالي تستطيع الاستحواذ على مساحات نفوذ واسعة تتضمن موارد للطاقة وغيرها لاتستطيع الشركات الامريكية النفوذ إليها .
12. تشير المعطيات إلى أربعة مشاهد محتملة لطبيعة التنافس بين الولايات المتحدة والصين حول الطاقة في أفريقيا (تنحصر بين زيادة وتيرة التنافس والثبات والتراجع ومشهد الاستمرارية وتقدم حذر في مستويات التنافس على مصادر الطاقة الافريقية)، ولكننا أيضاً لايمكن أن نجزم بعدم إحتمالية ظهور إحتمالات آخرى وطرق مختلفة لاسيما في ما يتعلق بالقضايا المسقبلية . فالخيارات المستقبلية المتعلقة بالسلوك السياسي الخارجي لا يمكن أن تقف عند أحتمالات أربعة خاصة وأن السياسة تتضمن ديناميكية الأهداف ، فما يصح في هذه المرحلة الزمنية قد يعد من المستحيلات في مراحل زمنية مرتقبة.
13. إن هذه الدراسة المستقبلية تتعلق بقياس مشاهد إحتمالية تقترب من (15) عاماً صعوداً أو نزولاً، وبالتالي فأن قياس طبيعة التنافس بين الولايات المتحدة والصين حول الطاقة في أفريقيا وكأنه حالة مستقرة تتصل بوقت محدد، هو من الأمور غير الواقعية ومنهجية، فطبيعة التنافس في بداية المستقبل المتوسط قد يختلف عنه في نهايته والإقتراب من المستقبل البعيد . ومن هنا فإن الدراسة تتعامل مع حالة متغيرة باستمرار وتوصلت إلى توصيف تقريبي للمستقبل قائم على الدمج ما بين مشهد في الثبات والتقدم في التنافس، لاسيما أن معادلة التنافس غير مستقرة في الأصل بل هي في تغير مستمر.

14. وجود التحالفات والمنظمات الدولية والقوى المنافسة ودورها في القارة الأفريقية سيقنن وينظم طبيعة ومستوى التنافس بين الولايات المتحدة والصين حول الطاقة في أفريقيا، ويحول دون انزلاق الطرفين نحو الصراع أو دخولهما في وارد تنافس عنيف.
15. هنالك تزايد في انتشار الصين في مناطق الطاقة الأفريقية أسرع من الوجود الأمريكي فيها ، ووقد يشكل ذلك فجوة أكبر في المستقبل المتوسط لاستخدام الصين للأدوات الناعمة التي تتقبلها الحكومات والشعوب الأفريقية على حد سواء، فضلاً عن قدرتها على المخاطرة (الأموال والأشخاص) فضلاً عن التقارب الاجتماعي التربوي لدور الأسرة في كلا المجتمعين (الصين والدول الأفريقية) .

خاتمة

د/ حسان صادق حاجم

تعد القارة الأفريقية واحدة من أهم مرتكزات التنافس العالمي الجديدة حول الطاقة بين دول العالم لاسيما الولايات المتحدة والصين , فما تمتلكه القارة من غنى في مصادر الطاقة كالنفط والغاز واليورانيوم والفحم، فضلاً عن توفر أهم عناصر الطاقة البديلة، جعلها من أولويات السياسات الخارجية للقوى الباحثة عن الطاقة منذ منتصف القرن العشرين، فما تمتلكه من مصادر هائلة للطاقة وما يقابله من تدني في استهلاك هذه المصادر لاسيما على الصعيد المحلي والأقليمي، جعلها خزيناً مهماً لموارد الطاقة العالمية، وبالتالي فهي من المناطق ذات التنافس المعقد في العالم، والذي زاد من تشابك هذا التنافس تنوع الفاعلين المتواجدين (عالمياً وإقليمياً ومحلياً) فيها .

وفضلاً عما تمتلكه هذه المنطقة من الثروات فلها تأريخ حافل بالصراع والتنافس العالمي والأقليمي والمحلي اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً، تطلب حضوراً أكثر لنفوذ العديد من الدول لاسيما الطموحة منها، فهي ذات أهمية استراتيجية من حيث الموقع وإطلالتها على مجموعة محيطات ومضايق، فضلاً عن كونها منطقة ترابط مهمة بين كل من آسيا وأوربا والقارتين الأمريكيتين، مما يجعلها أمام أنظار شرسة لا يمكنها إلا الانغماس في بحث محموم عن النفط والغاز واليورانيوم والموارد الأخرى فضلاً عن الأمن والسوق والعمالة النشطة القوية الرخيصة وغير ذلك من مميزات هذه القارة .

إنَّ وجود الولايات المتحدة والصين ضمن مديات انتشار مكثف لكل منهما في مناطق النفط والغاز الأفريقي والموارد الأخرى وفي نفس البلدان في أحياناً كثيرة، قد زاد من فاعلية وحِدَة وانعدام الثقة لكل منهما تجاه الآخر، فالتوسع الاقتصادي والصناعي والثقافي والعسكري للولايات المتحدة يقابله توسع اقتصادي على نحو مكثف مع انتشار سياسي ودبلوماسي صيني أيضاً، حيث أقلق كل طرف من جانبه حيال سعة وتحركات الآخر مما حذا بكل منهما نحو التطور والتركيز في أدوار التنافس للهيمنة على مناطق الطاقة دون الآخر أو محاولة كل منهما إقصاء منافسيه . ولا يمكن تصور هذا التفاعل دون وجود العديد من القوى الفاعلة ذات التأريخ الحافل والعريق في القارة الأفريقية، مثل روسيا وريثة الاتحاد السوفيتي السابق وبريطانيا وفرنسا وغيرها , وهذه الدول بكل تأكيد تمتلك مقومات التأثير في حيثية الطاقة الأفريقية لما تهيمن عليه من خبرات وأصول سواء في مجال الطاقة أو غيرها . وأنعكس ذلك على التنافس بين كل من الولايات المتحدة والصين . فعلى سبيل المثال كان هناك تأثير واضح للدول الغربية ذات التواجد المكثف في القارة على معادلة التنافس بين كل من الولايات المتحدة والصين الى كفة الولايات المتحدة لأواصر الترابط بينها وبين الدول الغربية، مما ساهم في تقليص النفوذ الصيني على أقل تحديد في منطقة الغرب الأفريقي لصالح الولايات المتحدة . وقابل ذلك تعاون روسي صيني نسبي أعطى تفوقاً للصين في مناطق مختلفة من القارة لاسيما مناطق الشرق الأفريقي . فضلا عن تأثير الدول الأقليمية كالسعودية وإيران وتركيا وإسرائيل، فإن هذه الدول التي شكلت اصطفافاً وامتداداً لكل من الدولتين

المتنافستين (الولايات المتحدة والصين) وبالتالي انعكاس ذلك على مناطق التواجد والنفوذ لكل منهما في القارة الأفريقية .

ويضاف الى الدول المتنافسة في القارة الأفريقية، فهناك العديد من المنظمات العالمية والإقليمة كالأمم المتحدة والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة الدولية والمنظمات الإقليمية كالأتحاد الافريقي وغيره التي أصبح لها دور في التفاعل في القارة الأفريقية بشكل عام ولاسيما مع الدول ذات الثروات، والذي أنتج تأثيراً مباشراً وغير مباشر على التنافس بين الدولتين محل البحث وأفضى الى رسم سياسات كل منهما اتجاه الآخر من جانب و تأثيره في سياسات الدول الأفريقية من جانب آخر، فقد استثمر كل من الولايات المتحدة والصين نفوذهم في هذه المنظمات وتكوين كتل ضغط أثرت على مستويات التنافس بينهما وعلى مديات النفوذ، لاسيما في الدول النفطية عبر تقديم القروض والهبات ودبلوماسية النفط والغاز.... إلخ . وكذلك فعند الحديث عن الفاعلين الدوليين في أفريقيا والإقليميين على حد سواء لايمكن أن نستثني التأثيرات المحلية كالنخب الحاكمة والشعوب الأفريقية، فهذه الدول امتلكت قدرات مادية وسياسية وعسكرية غيرت مسارات التنافس بين كل من الولايات المتحدة والصين. فإن استقطاب كل منهما لأنظمة معينة دون الاخرى وأحيانا أخرى لنفس الأنظمة، ساهم في تدعيم نفوذهما في الهيمنة على مصادر الطاقة والحصول على الأصول في أحياناً كثيرة تبعاً لخلفية فاعلية هذه الأنظمة وتأثيراتها في ثروات بلدانها .

وقد عملت الصين للنفوذ الى الشعوب الأفريقية معتمدة بذلك على مقبوليتها لدى هذه الشعوب، مستخدمة لما يسمى بالدبلوماسية الإبداعية(عدم تجاهل الحكومات والجهات الفاعلة)، فهي بذلك أغلقت طرفي المعادلة المحلية للسيطرة على مناطق أكبر للطاقة لصالحها، وقد تفوقت نسبياً على الولايات المتحدة في هذا الجانب ، وقد استخدمت الدبلوماسية الخاصة (التي تربط الحرب والصراع والدول الأفريقية بالتجارة الدولية والقيم الدبلوماسية) .

وفيما يخص نفوذ كل من الولايات المتحدة والصين في القارة الأفريقية، فهناك تداخل وتشابك في مناطق النفوذ على الطاقة لكل منهما في مناطق الآخر مع تفوق نسبي واضح للصين في القرن الأفريقي، وذلك بسبب القرب النسبي من الصين، ويقابل ذلك تفوق أكبر للولايات المتحدة في مناطق الغرب الأفريقية مع نفوذ نسبي صيني فيها. وبالنتيجة فهناك تنوع في الهيمنة في مناطق النفوذ للقوتين ينحصر بين (سيطرة واسعة للصين في مناطق معينة وسيطرة واسعة ايضا للولايات المتحدة في مناطق أخرى وتداخل للقوتين في مناطق ثالثة).

وعند حديثنا عن مستقبل التنافس بين كل من الولايات المتحدة والصين لاسيما المستقبل المتوسط، تناولنا ذلك عبر أربعة مشاهد محتملة وهي تقدم مستويات التنافس وزيادتها لإعتبارات متعلقة بالحاجة الملحة للطاقة، ولأهمية القارة الأفريقية لكل من طرفي التنافس , وكذلك ثبات مستويات التنافس لحاجة الطرفين لعدم الدخول في وارد تنافس غير محسوب النتائج , وكذلك مشهد تراجع مستويات التنافس بين كل من الولايات

المتحدة والصين وتقديم سبل التعاون وعدم الانجرار الى مستويات من التنافس غير أمنة للطرفين, وأخيرا المشهد المرجح فضلاً عن النتائج والاستنتاجات لهذا البحث.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً-القرآن الكريم

ثانيا-الكتب العربية والأجنبية

1. ابراهيم الاخرس ، دور الشركات عابرة القارات في الصين تنمية اقتصادية ام استعمار وتبعية، ايتراك للطباعة والنشروالتوزيع، القاهرة 2012.
2. احمد. بريهي علي، اقتصاد النفط والاستثمار النفطي في العراق،اصدارات بيت الحكمة، بيت الحكمة بغداد.2011.
3. إسامة وحيد ، إنه النفط ياغبي ، الثورات العربية بين الصناعة الأمريكية والعفوية الشعبية ، ط1 ، دار الابحاث والترجمة ، الجزائر و دار الجزيرة الثقافية ، لبنان ، 2013 .
4. أيان رتليدج ، العطش الى النفط ، ماذا تفعل أمريكا بالعالم لضمان أمنها النفط؟ ، ترجمة مازن الجندلي ،ط1، الدار العربية للعلوم ، 2006 .
5. بابيف . بافل، القوة العسكرية وسياسية الطاقة بوتين والبحث عن "العظمة" الروسية، دراسات مترجمة (41) مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الإمارات، ، 2010.
6. بوب ودوورد ، حروب أوباما ، الصراع بين الإدارة المدنية ووزارة الدفاع الأمريكية ، ترجمة هاني نابري ، دار الكتاب العربي ، لبنان ، 2011.
7. بيتر تير تزاكيان ،الف برميل في الثانية نقطة التحول القادمة والتحديات التي يواجهها عالم يعتمد على الطاقة ، ط1، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابو ظبي الامارات العربية المتحدة، ط1، 2009.
8. جاد طه ، سياسات الهيمنة وبؤر التوتر الدولي المعاصرة ، مركز زايد العالمي للتنسيق والمتابعة، الأمارات العربية المتحدة ، يونيو 2003 .
9. جيرد روزنكرانتس اساطير الطاقة النووية ، كيف يخدعنا لوبي الطاقة : ذر الرماد في العيون،ترجمة مُحَمَّد ابو زيد، الطبع والنشر هيرنش بل الالمانية ، مكتب الشرق الاوسط / رام الله 2011.
10. حافظ برجاس ، الصراع الدولي على النفط العربي ، ط1، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام ، بيروت ، لبنان، 2000.
11. حسين حمزة بندقجي ، الدولة ، دراسة تحليلية في مبادئ الجغرافية السياسية ، ط3 ، جدة ، المملكة العربية السعودية، 1981.
12. رأفت غنيمي الشيخ، أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، ط1، مصر، 2006.
13. روبين ميريديث، الفيل والتنين، صعود الهند والصين ودلالة ذلك لنا جميعا، ترجمة شوقي جلال، عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية شهرية، يحررها المجلس الواطني للثقافة والفنون والادب، الكويت، 2009.

14. شتاينجارت. جابور، الحرب من أجل الثروة ، القصة الحقيقية للعولمة أو لماذا يتحطم العالم المسطح؟ ترجمة. علا احمد صلاح، ط2 ، مجموعة النيل العربية، 2011.
15. الصين والهند والولايات المتحدة الامريكية ، التنافس على موارد الطاقة، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، الطبعة الاولى، 2008.
16. عبد الله عاشور، مشاكل الطاقة والتكنلوجيا في الدول النامية ، افاق عربية، بغداد ، العراق ، 1976 .
17. عمار حميد الدليمي، توجه الولايات المتحدة الأمريكية، تجاه إقليم شمال أفريقيا بعد إنتهاء الحرب الباردة، ط1، دار أمجد للنشر والتوزيع ، عمان، 2016.
18. فرانسواز لوموان. ترجمة صباح ممدوح كعدان، الاقتصاد الصيني ترجمة صباح ممدوح كعدان، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة - دمشق 2010.
19. فولفجانج هيرن، التحدي الصيني - اثر الصعود الصيني في حياتنا، ترجمة مُحَمَّد رمضان حسين الناشر المجلة العربية ،ط1، السعودية، 2011.
20. قصي عبد الكريم إبراهيم، أهمية النفط في الإقتصاد والتجارة الدولية (النفط السوري أنموذجا) ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ، دمشق،2010 .
21. لودوفيك مون، الطاقة النفطية والطاقة النووية الحاضر والمستقبل، الكتاب العربي ط1، الامارات، 2014.
22. لويد . ب.س، أفريقيا في عصر التحول الإجتماعي، ترجمة شوقي جلال، عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1996.
23. مُحَمَّد مرسي الحريري، جغرافية القارة الافريقية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 1994 .
24. مُحَمَّد يوسف الحافي، الهيمنة الأمريكية على الأمم المتحدة ومستقبل الصراع الدولي، دراسة في فلسفة السياسة، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2014.
25. مديحة حسن، إقتصاديات الطاقة في العالم وموقف البترول العربي منها، ط1 ، دار الجميل ، بيروت 1992، ص 3.
26. نصار الربيعي، دور الهيمنة الأمريكية في العلاقات الدولية، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان ، 2013، ص 201-269.
27. هلاسي (الابن) . د . س، الطاقة الشمسية و سلاح المستقبل، ترجمة نجاح شمعة قدورة، دار الشرق العربي بيروت، 1963.
28. هنري كيسنجر، النظام العالمي، تأملات حول طلائع الأمم ومسار التاريخ ، ترجمة د. فاضل جتكر، دار الكتاب العربية، بيروت ، لبنان، 2016.
29. وكالة الطاقة الذرية، (ادخار الموارد تقانات النفط والغاز من اجل اسواق الطاقة المستقبلية)، ترجمة مظهر بايرلي،مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، المنظمة العربية للترجمة،ط1 ، 2011.

ثالثاً-الرسائل والأطاريح الجامعية

1. أمجد حامد جلوب، التوجه الصيني إزاء أفريقيا (دراسة في أثر المتغيرين السياسي والإقتصادي)، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية العلوم السياسية؛ جامعة النهرين، العراق ، 2009.
2. حشود نور الدين، العلاقات الجزائرية الأمريكية (1992-2004)، رسالة ماجستير، في كلية الحقوق قسم العلوم السياسية، جامعة منتوري - قسطنيطينية ، الجزائر، 2005.
3. زينة عبد الأمير عبد الحسن، الاستراتيجية الاقليمية للصين ودورها في تحديد مكانتها العالمية ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية العلوم السياسية -جامعة النهرين ، 2012.
4. سليم كاطع علي، التنافس الامريكي الصيني تجاه القارة الافريقية بعد الحرب الباردة السودان انموذجا، جامعة بغداد - كلية العلوم السياسية، 2012.
5. عبد الحميد عيد سلطان الموساوي، إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية حيال جنوب – غرب آسيا مطلع القرن الحادي والعشرين، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، 2006.
6. عبد الرزاق بوزيدي، التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط، دراسة حالة الأزمة السورية 2010-2014، مذكرة مكملة للحصول على شهادة الماجستير في العلوم السياسية، فرع علاقات دولية ودراسات إستراتيجية، مقدمة الى كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة مُحَّد خيضر - بسكرة، الجزائر، 2015.
7. قط سمير، الإستراتيجية الإقتصادية الصينية في أفريقيا: فترة ما بعد الحرب الباردة - قطاع النفط أنموذجاً- رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة مُحَّد خيضر -بسكرة- الجزائر، 2008.
8. لارا عبد الله حسن، أثر متغير الطاقة على السياسة الخارجية اليابانية تجاه دول الخليج العربي بعد الحرب الباردة ، (رسالة ماجستير) مقدمة الى جامعة بغداد كلية العلوم السياسية، 2015 .
9. نجلاء عبد الوهاب، مستقبل النفط العربي في ظل المتغيرات العالمية، إطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، 2005 .

رابعاً-البحوث والدراسات

1. أمينة مخلفي، مدخل الى الإقتصاد البترولي (إقتصاد النفط) الجزء (1)، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة، الجزائر، 2014 .
2. احمد بريهي علي ، اقتصاد النفط والاستثمار النفطي في العراق، اصدارات بيت الحكمة ، بيت الحكمة ، بغداد ،2011.
3. احمد سيد عادل،(انابيب الطاقة .. الجغرافية تقود السياسية) مجلة السياسة الدولية العدد 164، مؤسسة الاهرام ، القاهرة ، مصر، نيسان 2006.

4. أسامةعبد الرحمن الأمين. ، التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا(إثيوبيا نموذجا) وأثره على دول حوض النيل الشرقي، مجلة دراسات أفريقية كلية التربية ، جامعة الزعيم الأزهري ، السودان،2013.

5. اياد عبد الكريم ، سياسة نيجيريا النفطية (الواقع والطموح) ، مجلة الدراسات الدولية ، العدد 38 مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية،جامعة بغداد ، العراق، 2008.

6. جواد صندل ، روسيا وجورجيا ، النفط والجيوستراتيجية : منظور جغرافي سياسي ، مجلة ديالى ، العدد (41) ،العراق ، 2009.

7. خيري عبد الرزاق جاسم، قيادة عسكرية أمريكية جديدة لأفريقيا: فرصة أمريكية ومحنة أفريقية، المرصد الدولي ،العدد السابع ،مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ،أيلول 2008.

8. الحسن الحسناوي ، التنافس الدولي في أفريقيا ، الأهداف .... والوسائل ، المجلة العربية للعلوم السياسية ، العدد 45-46، جامعة الحسن الثاني المحمدية ، الدار البيضاء ، المغرب،2010.

9. روزنكرانتس. جيرد، أساطير الطاقة النووية، كيف يخدعنا لوبي الطاقة : ذر الرماد في العيون ، مؤسسة هينرش بل الالمانية، مكتب الشرق الاوسط العربي ، رام الله ، فلسطين ، حزيران 2011.

10. زانج. وي وي، الاصلاح الاقتصادي في الصين ودلالاته السياسية ، دراسات عالمية ، تصدر عن مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد 11، الامارات العربية ، 2012

11. سامان سيبيهري ، الجغرافيا السياسية للنفط ، مركز الدراسات الاشتراكية ، بغداد، العراق،2002.

12. سعد حقي توفيق ، التحديات الجيوسياسية المؤثرة على النفط في العلاقات الدولية ، مجلة كلية العلوم السياسية العدد 45، جامعة بغداد، 2012.

13. سعد حقي توفيق ، التنافس الدولي وضمان امن النفط، مجلة العلوم السياسية ، العدد43، جامعة بغداد ، 2012.

14. سليم كاطع علي ، مقومات القوة الأمريكية وأثرها في النظام الدولي ،مجلة دراسات دولية العدد (42)، مركز الدراسات الاستراتيجية و الدولية ، جامعة بغداد ، تشرين الأول،2009.

15. عبد السلام البغدادي . ،النفط والغاز الطبيعي في افريقيا ،فرص الاستثمار في ضوء الامكانات والتوقعات، سلسة دراسات إستراتيجية ، العدد 99، مركز دراسات الاستراتيجية والدولية ، جامعة بغداد، ،2009.

16. عبد السلام البغدادي ، التجربة الصينية في إفريقيا: وقائع التحرك الاقتصادي المعاصر في إفريقيا (1949 – 2008)، دراسات إستراتيجية، العدد 97، مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، 2008.

17. عبد السلام البغدادي ، السياسة الأمريكية المعاصرة تجاه أفريقيا وانعكاساتها على الوطن العربي (1996-2000)، دراسات إستراتيجية،، العدد 28، مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية جامعة بغداد،2002.

18. عبد القادر ورسمة غالب ، مجموعة بريكس ومكانتها في البنية الدولية ،آفاق المستقبل العدد 26، مركز الامارات للدراسات والبحوث ، الامارات العربية المتحدة ، 2015.

19. عبد المطلب النقرش ، الطاقة مفاهيمها ، انواعها ،مصادرها ، بحث مقدم الى مديرية التخطيط وزارة الطاقة والثروة المعدنية ، الاردن ، 2005.

20. علي خليفة الكواري ، إستراتيجية وكالة الطاقة الدولية ، قراءة اولية في أسباب الأوضاع النفطية الراهنة وعوامل إستمرارها ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 127، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، سبتمبر 1989.

21. عنود القبندي، الصخور الزيتية تغير خريطة النفط في العالم، مجلة بيئتنا ، العدد 132 ، الهيئة العامة للبيئة، الكويت، 2015.

22. كريم مروة، تحولات العلاقات العربية الروسية، مجلة السياسية الدولية ، العدد 203،مؤسسة الأهرام ، مصر ، 2016.

23. ممدوح فتحي عبد الصبور، الطاقة النووية وانتاج الطاقة، مجلة اسيوط للدراسات البيئية - العدد 22، مصر، كانون الثاني، 2003 .

24. موسى الفياض و عبير ابو رمان، الوقود الحيوي الافاق والمخاطر والفرص، بحث مقدم للمركز الوطني للبحث والارشاد والزراعي، الاردن، 2010.

خامساً-التقارير والنشرات

1. الإسلحة والنفط ودارفور السلاح ، تطور العلاقات بين الصين والسودان ، التقييم الأساسي للأمن الإنساني ، مسح الأسلحة الصغيرة ، تقرير السودان (HSBA) ، العدد (7) تموز (2007) .

2. التصنيفات الإئتمانية ، إضاءات ، نشرة توعوية يصدرها معهد الدراسات المصرفية ، العدد الرابع، دولة الكويت ، نوفمبر 2010.

3. التقرير الخاص بشأن مصادر الطاقة المتجددة والتخفيف من أثر تغيير المناخ (ملخص لصانعي السياسات) ، نشر الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ ، معهد بوتسدام لبحوث تأثير المناخ، المانيا ، 2011 .

4. حقائق بارزة ، تقرير عن حالة التكامل في افريقيا (الاصدار 4) الاتحاد الافريقي ، (اديس ابابا)، اثيوبيا اكتوبر 2013.

5. سلمان شيخ . و حميد . شادي ، بين التدخل والمساعدة : سياسة الدعم الدولي في مصر وتونس وليبيا، أوراق بحثية لمنتدى بروكنجز للعلاقة الأمريكية بالعالم الإسلامي ، مركز سابان لسياسات الشرق الإوسط في معهد بروكنجز - الدوحة ،2012.

6. العلاقات السعودية - البريطانية تمتد إلى ثمانية عقود من المصالح المشتركة ، جريدة الرياض ، العدد (14371)، بتاريخ (29 اكتوبر 2007) .

7. فلوريان زيكفيلد و أجلايا ويلاند (دراسة طاقة الصحراء 2050) ، ط1، نشر شركة Dii ، ، المانيا 2012.

8. قرار الجمعية العامة 1803 (د - 17) المؤرخ في 14 كانون الأول / ديسمبر من عام (1962) والمعنون "السيادة الدائمة على الموارد الطبيعية " حقوق الأنسان ، مكتب المفوض السامي، الأمم المتحدة.
9. كوثر عباس الربيعي. ، الشركات الامريكية في افريقيا للهيمنة على النفط وتطويق المنافسين ،مجلة اوراق دولية، العدد 152 ، مركز الدراسات الدولية والاستراتيجية جامعة بغداد، العراق، ايلول 2006.
10. اللجنة الأقتصادية والأجتماعية لغربي آسيا ، بناء القدرات في تنظيم الطاقة المستدامة، الجزء الاول ، الطاقة لأغراض التنمية المستدامة لدول الأسكوا، كانون الثاني، 2010.
11. اللجنة الأقتصادية والأجتماعية لغربي آسيا ، بناء القدرات في تنظيم الطاقة المستدامة ، الجزء الاول ، الطاقة لأغراض التنمية المستدامة لدول الأسكوا 2010 ديسمبر.
12. الموجز التنفيذي، توقعات الطاقة العالمية لعام 2012 - لوكالة الطاقة الذرية.
13. نجلاء مُحَمَّد مرعي ، الثروة النفطية ... والتنافس الدولي " الإستعماري " الجديد في إفريقيا ، التقرير الإستراتيجي السابع، الباب الخامس : علاقات دولية ، كلية الإقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة .
14. منى حسين عبيد ، تداعيات الانفصال على دولتي شمال وجنوب السودان ، مجلة اوراق دولية العدد 202، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد ،،حزيران2011.

سادساً-انترنت

1. آلاء جرار ، ترتيب الدول إقتصادياً ، موقع موضوع 2017/1/9 http//www.mawdoo3.com
2. أثيوبيا : سنبدأ إنتاج (4.7) مليار / م3 من الغاز الطبيعي ، مركز مقاديشو للبحوث والدراسات 19 نوفمبر (2015) .

http//www.mogadishucrnter.com

3. البنك الدولي https:// www.data.albankaldawli.org
4. التحدي الأمريكي .. التحدي الصهيوني، مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الإستراتيجية ، كتب إستراتيجية ، كانون الثاني ، 2009.

https//. www. Alkashif . org

5. التنافس الأمريكي الفرنسي على ثروات تشاد. موقع المسلم https//www.sudaneseoffline.net 2006/04/18
6. مُحَمَّد الخولي ، منتدى التعاون الصيني الأفريقي .. من إعلان بكين لقمة جوهانسبرغ الجريدة الإليكترونية ، مصر العربية ، الموقع الإلكتروني

. http://www.masralarabia.com

7. المختار السالم ، ماذا يفعل الأمريكيون في موريتانيا ؟ ، المحيط نت

http// www . elmohit . ner / news / 2015-2-26

8. خديجة الفتحي ، المغرب بإمكانه إنتاج (50) مليار برميل من النفط ، العربية - الحدث الأربعاء 2014/11/12، http//www.alarabiya.net

9. بروتوكول (إتفاق) تسوالو (THE TSWALU PROTOCOL) ، مبادئ وإرشادات لمهمات بناء السلام يناير / كانون الثاني (2008) ،
http//www.thebrenthurstfoundation.org/FileTSWAU-Dialogue-2008.

10. تحويل الطاقة
https://www.conversion-website.com /energy/ton-of-oil-equivalent-to-terawatt-hour.htm

11. -جنوب افريقيا توقع اتفاقية للتعاون النووي مع الصين قناة المنار،بتاريخ 7-11-2014
http//: www.almanar.com

12. حمدي عبد الرحمن، ماذا يفعل أوباما في أفريقيا؟ 2015/7/23 . http//www.ahram .org.eg /New

13. شراء شركة ليبيا القابضة للنفط تفوز بشراء شركة " إكسون موبيل " الأمريكية . صحيفة الشعب اليومية أونلاين ، 2008/2/1.

14. عرض الطاقة والطلب عليها http//:www.FAO.org

15. مُحَمَّد جمال عرفة ، الدور الأمريكي في تشجيع جنوب السودان وأهدافه ، أفريقيا اليوم ، جريدة يومية إليكترونية، 2010/8/31 ، http//www.africaalyom.co

16. قراءة في الموقف الصيني من العقوبات الاوربية الاخيرة ضد ايران، الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية، مركز نشرة (اخبار الساعة) العدد (4401) الثلاثاء 3 اغسطس 2010.
http://www. Allkashif.org

17. لماذا تخفي امريكا (700) مليون برميل من النفط في كهوف تحت الارض ؟ ، جريدة هنا تونس الإليكترونية . 2015/10/6.
http//:www.hounatounes .com.

18. مجلة الأهرام العربي (2015/12/30)
http://arabi.ahram.org.eg/NewsQ/69856.aspx

http://www.pdffactory.com

19. عباس هاشم كاظم، طرق توليد الطاقة الكهربائية، بحث، العراق، 2008.
http://keu92.org/uploads/Search%20engineering/Torq%20tawlid%

17.النفايات كمصدر للطاقة في تركيا - تقرير DW- TV بتاريخ 30-3-2011.

18. ماذا نستخرجه من برميل النفط ؟ .

http//www.sites.google.com /site/ sypeteng /research/barrel-oil

19. مي محمود سليم , "بحجة الحرب على الإرهاب" ... أمريكا تقصف الصومال , مجلة البديل الإليكترونية , الخميس 16/ آذار / 2014 , على الموقع.

http\\www.elbadil .com

سابعاً- المصادر الأجنبية

Reports

1. AFRICAN DEVELOPMENT BANK , AFRICAN DEVELOPMENT FUND, REGIONAL INTEGRATION STRATEGY PAPER FOR WEST AFRICA 2011 – 2015 , MARCH 2011.
2. Africa - China - U.S. Trilateral Dialogue , Summary Report , COUNCIL ON FOREIGN RELATIONS , LEON H. SULLIVAN FOUNDATION , U.S.A , 2015.
3. An Affirmative Agenda , A Responsible Course , Report of an Independent Task Force , Sponsored by the Council on Foreign Relations , 2007.
4. Blanchard .L . P . Sudan and South Sudan : Current Issues for Congress and U.S. Policy , CRS Report for Congress , prepared for Members and Committees of Congress , Congressional Research Service , October 5 , 2012.
5. BROWN.H, CHINESE MILITARY POWER, THE COUNCIL ON FOREIGN RELATIONS MAURICE R. GREENBERG CENTER FOR GEO ECONOMIC STUDIES, U.S.A,2003.
6. Blanchard .P. L , U.S. Kenya Relations : Current Political and Security Issues ,CRS Report for Congress , Prepared for Members and Committees of Congress , U.S.A , September 2013.

7. BP Statistical Review of World Energy JUNE 2016 Data Energy Complication Academy , Heriot- Watt University (bp.comL)
8. Causevic . A , A Thirsty Dragon , Rising Chinese crude oil demand and prospects for multilateral energy security cooperation , Report No. 116 , Peace Research Institute Frankfurt (PRIF) ,Germany , 2012..
9. Country Analysis Brief: Angola, U.S. Energy Information Administration, march, 2015.
10. Country Analysis Brief : Sudan and South Sudan , Independent Statistics and Analysis U.S. Energy Information Administration (eia) , Last Updated : September 3,2014 , p 12.
11. CHINGUWO . P , STUDY ON CHINESE INVESTMENTS IN AFRICA : THE CASE OF MALAWI , A report presented to : Africa Labor Research Network (ALRN) , Malawi Congress of Trade Unions (MCTU) , MALAWI, LILONGWE , August 2008 .
12. Christopher . A . China and the long march into African agriculture , LSE , THE LONDON SCHOOL of ECONOMICS AND POLITICAL SCIENCE , 2013.
13. Emergency Response of IEA Countries, OIL and GAS SECURITY , people's Republic of china , International Energy Agency, 2012 ,
14. Goldwyn . D . L , and Stephen Morrison . J , A Strategic U . S . Approach to Governance and Security in the Gulf of Guinea , A Report of the CSIS Task Force on Gulf of Guinea Security , The Center for Strategic and International Studies (CSIS) U.S.A , , July 2005 .
15. Hanauer . L , Morris . L . J , Chinese Engagement in Africa , Drivers , Reactions , and Implications for U.S . Policy , NATIONAL SECURITY RESEARCH DIVISION , RAND CORPORATION and Library of Congress Cataloging-in-Publication Data is available for this publication , USA , 2014 ,
16. International Crisis Group , Ethiopia : Prospects for Peace in Ogaden , Africa Report No207 / 6 August 2013 Belgium,2013.

17. JIANG . J and DING . C , Update on Overseas Investments by China's National Oil Companies , Achievements and Challenges since 2011 , iea , International Agency , 2014.
18. LEHMANN. V , The Relationship between Africa and the UN : From Disenchantment to a more Effective Cooperation, Conference Report , Tarrytown , New york , June 20-21 , 2008.
19. Oil and Gas in Africa supplement To the African Development Report ,African Development Bank and The African union ,New York , Oxford university press ,2009.
20. Oil and Gas in Africa , Reserves potential and prospect of Africa, cutting through complexity ,2012.
21. Oil, security and community engagement . SAFERWORLD PREVENTING VIOLENT CONFLICT . BUILDING SAFER LIVES.
22. OPEC , Organization the Petroleum Exporting Countries , Annual Statistical Bulletin , 2015.
23. Park . S , Energy in Egypt ; Background and Issues , American Security Project (ASP) , March 2015 .
24. Peterson Institute for International Economics TOWARD A US-CHINA INVESTMENT TREATY, (PIIE),Washington , USA , February 2015.
25. Renaud . J , Urbaniak . D , and Varin . V , Madagascar The New Eldorado for Mining and Oil Companies , IRESA , Published by Friends of the Earth France and Friends of the Earth Europe , France , 2013.
26. Shinn . D , China' s Growing Role in Africa : Implications for U.S. Policy Hearing Held by Senate Committee on Foreign Relations Subcommittee on African Affairs Dirksen Senate Office Building ,U.S.A , in 1 November 2011.
27. SOUTH AFRICAN COAL ROADMAP , OVERVIEW OF THE SOUTH AFRICAN COAL VALUE CHAIN , PREPARED AS A BASIS FOR THE DEVELOPMENT OF THE SOUTH AFRICAN COAL ROADMAP , OCTOBER 2011.

28. Spicer .M.W , 'The Geo-Economics of Resources and Conflict in Africa' Resource Competition, Business Opportunity and Regional Security in Southern Africa , IISS Geo - economics and Strategy Programme , IISS Conference 7 – 9 April, 2013.
29. Squassoni . S , et . al , Governing Uranium in the United States , A Report of the CSIS Proliferation Prevention Program , CENTER FOR STRATEGIC INTERNATIONAL STUDIES (CSIS), U.S.A , MARCH 2014.
30. The American and Congolese governments strengthen their bilateral relations by signing a military draft - agreement , United States of America Embassy , Brazzaville , Republic of Congo , Prees Release , March 18 , 2014.
31. The New Energy Security Paradigm .World Economic Forum In partnership with Cambridge Energy Research Associates 2006.
32. United Nations Economic Commission for Africa , ECONOMIC REPORT ON AFRICA 2015: Industrializing through trade , United Nations , Addis Ababa , Ethiopia , First printing March 2015.
33. UNESCO SCIENCE REPORT, The current status of Science around the world UNESCO Publishing , 2010.
34. Uranium 2014 : Resources , Production and Demand , A Joint Report by International Atomic Energy Agency , NUCLEAR ENERGY AGENCY (NEA) , ORGANISATION FOR ECONOMIC CO- OPRATION AND DEVELOPMENT (OECD) 2014.
35. U.S. COMMERCIAL SERVICE , Doing Business in Tanzania : 2011 Country Commercial Guide for U.S. Companies , U.S. DEPARTMENT OF STATE , 2011.
36. U.S. Energy Information Administration , Countries , Nigeria , full report , Washington .DC ,U.S.A , December 30 , 2013.
37. U.S.- Sub-Saharan Africa Trade and Investment , An Economic Report by the International Trade Administration U.S. Department of Commerce , August 2014.

38. Vines. A , et. al . Thirst for African Oil , Asian National Oil Companies in Nigeria and Angola , A Chatham House Report , Royal Institute of International Affairs . UK , August , 2009.
39. Williamson . I.A , et. al. AGOA : Trade and Investment Performance Overview , United States International Trade Commission , Publication Number : 4461 , USA , April 2014.
40. Wood- Based Biomass Energy Development for Sub-Saharan Africa, ISSUES AND APPROACHES , Africa Renewable Access Program(AFREA) 2012.
41. WORLD ENERGY INVESTMENT OUTLOOK , Social Report International Energy Agency ,-OF AFRICA M 2014.
42. Ydreos . M , Geopolitics and Natural Gas (Full Report) , TASK FORCE 3 International Gas Union (IGU) , in collaboration with CLINGENDAEL INTERNATIONAL ENERGY PROGRAMME , Canada , 2012.

Books

1. BROWEN . D.E , " Africa's Booming Oil and Natural Gas Exploration and Production: National Security Implications for the United States and China ", STRATEGIC STUDIES INSTITUTE ,U.S, (2013).
2. Charles L . Glaser , A US-China Bargain ? The Hard Choice between Military Competition and Accommodation , Institute for Security and Development Policy , Stockholm , 2015.pp49-53.
3. Crane . K et. al. , Imported Oil and U.S National Security , INFRASTRUCTURE , SAFETY , AND , ENVIRONMENT and NATIONAL SECURITY RESEARCH DIVISION RAND Corporation USA , 2009.
4. David C , et. al. War with China , Thinking Through the Unthinkable , Library of Congress, RAND Corporation , Santa Monica , Calif , USA 2016 , PP 3-16.
5. Dodds . k , Atkinson , GEOPOLITICAL TRADITIONS A century of geopolitical thought , First published , London and New York , ROUTLEDGE Taylor and Francis Group 2000.

6. Eberhard . A , et. al. Africa's Power Infrastructure , Investment , Integration , Efficiency , THE WORLD BANK, Washington , D.C. 2011.
7. Friedman . G , THE NEXT 100 YEARS , A FORECAST FOR THE 21 ST CENTURY , DOUBIEDAY , NEW YORK , U.S.A , 2009 , P 15 .
8. Griffiths . M , Realism , Idealism and International Politics , A reinterpretation , ROUTLEDGE , London and New York , 1992.
9. Haas . M (Editor) , Tibold .A and Cillessen . V , Geo - Strategy in South Caucasus Power Play and Energy Security of States and Organizations , Netherlands Institute of International Relations Clingendael , Netherlands , November 2006.
10. MAKUPU .S.M, SOUTH AFRICAN OIL DEPENDENCY GEO–POLATICAL , GEO ECONOMIC AND GEO-STRATEGIC CONSIDERATIONS , UIVERSITY OF JOHANNESBURG, SOUTH AFRICA. JULY.2012.
11. Richerzhagen .c and Others , Energy efficiency in buildings in China , German Development Institute (DIE), 2008.
12. WINKLER. H , Energy policies for sustainable development in South Africa , University of Cape Town, South Africa April 2006.
13. Waters . M. C , Kasinitz . and Asad . A . L , Immigrants and African Americans , First published, Harvard University , U.S.A ,2014.
14. Zakaria .F, The Post - American world , W. W. Norton & Company , First Edition , U.S.A, 2008.

Thesis

1. David B . Rowland , U . S CHINESE RELATIONS WITH THE SOUTHERN AFEICAN DEVELOPMENT COMMUNITY (SADC) COUNTRIES:HOW IT CAN MAKE A DIFFERENCE , Georgetown University . Washington .D.C NOVEMBER ,2009.
2. TIPVCHANTA . D , THE SCRAMBLE FOR AFRICA'S OIL : A BLESSING OR CURSE FOR AFRICAN STATES ? Thesis submitted to the University of

Nottingham for the degree of Doctor of Philosophy, the University of Nottingham, U . K , JULY 2012.

Researches and Papers

1. U.S. DEPARTMENT of STATE , DIPLOMACY IN ACTION : 2014 Investment Climate Statement , June 2014.
2. A Trilateral Dialogue on the United States , Africa and China , Conference Paper 2 and Responses , The Commercial Relationship between the United State , China and Africa Countries : Areas for Trilateral Cooperation , BROOKINGS , May 13 , 2013.
3. ABEBA . A , INVESTMENT OPPORTUNITES IN COALS OF ETHIOPIA , GEOLOGICAL SURVEY OF ETHIOPIA , MINISTRY OF MINES AND ENERGY, ETHIOPIA, 2009.
4. Africa-EU Renewable Energy Cooperation Programme, ENERGY Developing renewable energy markets in Africa, Africa-EU Renewable Energy Cooperation Programme2014.
5. AFRICAN DEVELOPMENT BANK GROUP , REPABIC OF GABON , Country Strategy Paper (2011-2105), Operations Department Center Region - ORCE , August 2011.
6. Africans. Perception of Chines Business in Africa A Survey , Ethics Institution of South Africa 2014.
7. Alves . A . C , Angolan Relations at the Start of the 21 st Century , South African Institute of International Affairs , South African , February 2010.
8. Alves . A . C ,China and Gabon : A Growing Resource Partnership , The South African of Institute of International Affairs , SAIIA , Johannesburg , South Africa , 2008.
9. ANTHONY . I , GRIP . L , AFRICA AND THE GLOBAL MARKET IN NATURAL URANIUM , From Proliferation Opportunity , STOCHOLM

INTERNATIONAL PEACE RESERCH INSTITUTE (SIPRI) , Sweden , November 2013.

10. Anthony. R , China's role in the East African oil and gas sector : a new model of engagement. Centre for Chinese Studies (CCS), Stellenbosch University, South Africa. August 2012.
11. Antonio . J and Glennie . J , What is development cooperation ? 2016 Development Cooperation Forum Policy Briefs, United Nations Department of Economic and Social Affairs, No ., February 2015
12. Arkhurst . I . I , Ghana's Relations with china , African Perspectives. Global Insights , SAIIA , The South African Institute of International Affairs , Johannesburg , South Africa 2008.
13. Assis Malaquias , Thirsty Powers : The United States , China , And Africa 's Energy Resources , St. Lawrence University, Canton.
14. Austin. A , Bochkarev.D , Geest.W , ENERGY HNTERESTS AND ALLIANCES : CHINA , AMERICA AND AFRICA , Policy Paper 7- 2008.
15. Banks . J . P , Ingram . G , Kimenyi . M , Rocker . S , Schneidman . W, Sun.Y , Warner . L . A ,Top Five Reasons Why Africa Should Be a Priority for the United States , African Initiative at BROOKINGS , Washington , March.2013.
16. Barungi. B , NIGERIA 2014, African Economic . Outlook © AfDB, OECD, UNDP 2014.
17. Baumann . F . Energy Security as multidimensional concept, Germany , the Center for Applied Policy Research (C•A•P) , Research Group on European Affairs ,March 2008.
18. Bermúdez . O , THE MINERAL INDUSTRY OF ANGOLA , 2012 Minerals Yearbook , ANGOLA (ADVANCE RELEASE) , USGS ,U.S. Department of the Interior , October 2014.
19. Blanchard . F . L , Nigeria : Current Issues and U.S . Policy , Congressional Research Service , U.S.A , March 11 , 2016.

20. Brautigam . D , CHINA AND AFRICA THINK AGAIN , School Johns Hopkins University , Washington , DC , 20011.
21. Brindley . K , et. Al , How African Leaders View US and PRC Engagements on the Continent , American University , U.S.A , Spring 2016.
22. Brown . M , Playing the Game: China's Investment in Africa , The Economist Intelligence Unit (EIU) , U.K , 2014.
23. Brown . M , Playing the Game: China's Investment in Africa , The Economist Intelligence Unit (EIU) , U.K , 2014.
24. Campos . I , and Vines . A , "Prospects for Improving U.S. China - Africa Cooperation , December 5 , 2007" , CENTER FOR STRAREGIC INTERNATIONAL STUDIES (CSIS) , U.S.A , March 2008."
25. Carl-Friedrich von Weizsäcker Stiftung UG Terrorism in South East Asia and off the. Horn of Africa Institute for Strategic Future , April 2011.
26. Causevic . A , A Thirsty Dragon , Rising Chinese crude oil demand and prospects for multilateral energy security cooperation , Report No. 116 , Peace Research Institute Frankfurt (PRIF) ,Germany , 2012.
27. Chen . E . M , Jaffe . M . A , Energy Security the Growing Challenge of National Oil Companies , The White bead Journal of Diplomacy and International Relations , Summer , 2007.
28. Chen.W and Hachigian.N , President Obama's Progressive , China Policy , Assessing the U.S.- China relationship today and what lies ahead, Center for American Progress (C.A.P) , May 2010.
29. Claude . J , China's Engagement and Aid Effectiveness in Africa , Working paper series (WPS), African Development Bank Group , No 129 - 2011.
30. CONGRESS OF THE UNITED STATES , The Economic and Budgetary of Producing Oil and Natural Gas From Shale , (CBO) CONGRESSIONAL BUDGET OFFICE , USA , DECEMBER 2014.

31. Cook . N , Ghana : Background and U.S Relations , Prepared for Members and Committees of Congress , Congressional Research Service (CRS) , U.S.A , July 8 , 2008.
32. Criekemans . D . GLOBAL GOVERNANCE : POLITICAL AUTHORITY IN TRANSITION IN TRANSITION , Canada , ISA University of Antwerp & Flemish Centre for International Policy 1 Annual Convention 2011.
33. Directorate General for Economic and Financial Affairs , Economic Papers 327 , The economic aspects of the energy sector in CIS countries , CASE (Centre for Social and Economic Research) , European Commission , Belgium , , June 2008.
34. Dittgen .R and Large .D , Refining Relations : Chad 's Growing Links with China , Global Powers and Africa Programme , POICY BRIEFING 48 , SAIIA , June 2012.
35. Eberhard . A , et. al. Africa's Power Infrastructure , Investment , Integration , Efficiency , THE WORLD BANK, Washington , D.C. 2011.
36. EBERHARD . A , THE FUTURE OF SOUTH AFRICAN COAL: MARKET, INVESTMENT , AND POLICY CHALLENGES, FREEMAN SPOGLI INSTITUTE FOR INTERNATIONAL STUDIES, , Stanford University , January 2011.
37. Egbula . A , Zheng .Q , WEST AFRICAN CHLLENGES, CHINA AND NIGERIA : POWERFUL SOUTH- SOUTH ALLANCE , Sahel and West Africa Club Secretariat (SWAC/OEC , N°05, November 2011.
38. Ejiofor . T , SINO - AFRICAN ENEGRY RELATIONS : A BALANCED OR LOPSIDED RELATIONSHIP ? Center for Energy Petroleum Mineral Law Policy , UNIVERSITY OF DUNDEE 2009.
39. Fattouh . B , Middle East and North Africn , The Geopolitics of Natural Gas in the Middle East and North Africa , Oxford Institute for Energy Studies , UK , 2012.

40. Francis .C , Madasamy . P, Sokkary. S and You.S , China and the Sudan - south Sudan Oil Fee Impasse Implication of Chinese Foreign Aid , Diplomacy , and Military Relations , Washington post , U.S.A , April ,2012.
41. Gilpin . R , Next Steps in Cote d' Ivoire : Economic Costs and Consequences , UNITED STATES INSTITUTE OF PEACE , U.S.A , Thursday May 19 , 2011.
42. Goldwyn . D . L , Pursuing U.S . Energy Security Interests in Africa , A chapter in the forthcoming CSIS Africa Program report : Africa Policy in the George .W. Bush Years : Recommendations for the Obama Administration , Prepublication Draft . January 2009.
43. Greenhouse gas footprints of different oil feedstock's , European Academies Science Advisory Council (easac) , For further information : March 2016.
44. Haas . M (Editor) , Tibold .A and Cillessen . V , Geo - Strategy in South Caucasus Power Play and Energy Security of States and Organizations , Netherlands Institute of International Relations Clingendael , Netherlands , November 2006, p 9-10.
45. Hansen.U.E,Nygaard.I and Brix.M, Prospects for investment in large-scale, grid-connected solar power in Africa, Denmark, Technical University of Denmark-UN City,2014.
46. Henderson .S, NATURAL GAS EXPORT OPTIONS FOR ISRAEL AND CYPRUS , MEDITERRANEAN PAPER SERIES GMF The German Marshall Fund of United States , STRENGTHENING TRANSATLANTIC COOPERATION , 2013.
47. Hurist .C,China, s Oil Rush in Africa, Energy Security , U S A , I A G S , The Institute for the Analysis of Global Security ,July , 2006.
48. Jiang . J and Sinton . J, OVERSEAS INVESTMENTS BY CHINESE NATIONAL OIL COMPANIES, Assessing the drivers and impacts, INFORMATION PAPER, IEA, International Energy Agency ,2011.
49. Jiangheng Kun, Wang Xuejun, Xiao Yuhua translation , China peace and security in Africa Growing role , Institute of African Studies Zhejiang Normal

University , Safer World , January 2011, p (The original paper in Chinese language).

50. Karl. L . T , Oil - Led Development : Social , Political , and Economic Consequences , Center on Democracy and The Rule of Low (CDDRL) ,Freeman Spogli Institute for International Studies , Stanford University, California , USA.
51. Kathman . J and Shannon . M , Oil Extraction and the Potential for Domestic Instability in Uganda , African Studies Quarterly / Volume 12 , Issus 3 / Summer 2011.
52. Kausch . K , Competitive Multipolarity in the Middle East , "Istituto Affari lnternazionali" (IAI) , WORKING PAPERS, September 2014 .pp 2-5.
53. Killmann . W, Forests and energy , Key issues , FAO FORESTRY PAPER (154) , (FAO) FOOD AND AGRICULTURE ORGANIZATION OF UNITED NATIONS , Rome , 2008.
54. Koning . T, Gaffney . G.P , Angola, West Africa: Oil & Gas Production from Pre-Salt Carbonates to Post-Salt Clastics, from Onshore to Deep Offshore , Geo convention ,FOCUS, adapt refine sustain, Luanda, Angola , 2014.
55. LAYACHI . A , THE CHANGING GEOPOLITICS OF NATURAL GAS :THE CASE OF ALGERIA ,THE JAMES A,BAKER III ,INSTITUTE FOR POLICY , RICE UNIVETSITY , NOVEMBER 1, 2013.
56. Looy . J ,V , Africa and China : A Strategic Partnership ? , ASC Working Paper 67 / 2006 , African Studies Center Leiden , The Netherlands 2006.
57. Lyman . P, China and the US in Africa: A Strategic Competition or an Opportunity for Cooperation? Council on Foreign Relations , U.S.A , 2011.
58. MAI . V .A AND WISNER .F .G.Toward an Angola Strategy : Prioritizing U.S.- Sponsored by The Council on Foreign Relations , The Center for Preventive Action , Founded Angola RELATION 2007.
59. MAUGERI . L , OIL THE NEXT REVOLUTION , THE UNPRECEDENTED UPSURGE OF PRODUCTION CAPACITY AND WHAT IT MEANS FOR

THE WORLD ,USA , HARVARD Kennedy School , BELFER CENTER for Science and International Affairs , JUNE 2012.P 14-15

60. Mckendry.R, Energy production from biomass (part 1): overview of biomass Environmental Research Centre Ltd, UK. 2002.
61. Miria Pigato and Wenxia Tand , China and Africa : Expanding Economic Ties in an Evolving Global Context , INVESTING IN AFRICA FORUM , Partnering to Accelerate investment , Industrialization , and Results in Africa , Addis Ababa , Ethiopia , March 2015 , pp 2-4.
62. Morocco - US Strategic Dialogue , Consultation , Cooperation , Progress , Rationale for a US - Morocco Strategic Partnership , Moroccan American Center for Policy 2012.
63. Mpangala . G . P , CONFLICT RESOLUTON AND PEACE BUILDING IN AFRICA AS PROCESS : CASE STUDIES OF BUTUNDI AND THE DEMOCRATIC REPUBLIC OF CONGO University of Dar essalaam ,2004.
64. Nadiri . I . M , Economic Challenges and Prospects for Gulf Economies , New York University and National Bureau of Economic Research , USA , July , 1994.
65. Natural resource accounts, Energy accounts for south Africa, 1995-2001, statistics south Africa , Private Bag X44, Pretoria 0001 , 2005.
66. Nazer . F , Saudi - Egyptian Relations at the Crossroads , Arab Gulf States Institute in Washington (AGSIW) ,2015.
67. Rakotoarisoa .A . M , Lafrate M , and, Paschali . M , WHY HAS AFRICA BECOME A NET FOOD IMPORTET ? ,Explaining Africa agricultural and food trade deficits , TRADE AND MARKETS DIVISION , FOOD AND AGRICULURE ORGANIZATION OF THE UNITED NATIONS (FAO) , ROME ,2011 PP 11-60.
68. Renard . F . M , China's Trade and FDI in Africa , Working paper , Series NO 126 , African Development Bank Group , Tunis , Tunisia , 2011.
69. ROGERS . J, A NEW GEOGRAPHY OF EUROPEAN POWER? , ACADEMIA PRESS , EGMONT , Royal Institute for International Relation , January 2011.

70. Sperling . S , Michael .R , Fuelling the World - Failing the Region ? Oil Governance and Development in Gulf of Guinea , Friedrich - Ebert - Stiftung , Nigeria , August 2011.
71. SPTEC Advisory , - Mozambique - The Emergence of a Giant in Natural Gas, Paris , France , Issued January 2013 , pp 2-24 .
72. Stahl .A.K TRILATERAL DEVELOPMENT COOPERATION BETWEEN THE EUROPEAN UNION , CHINA AND AFRICA : WHAT PROSPECTS FOR SOUTH AFRICA ? , Discussion Paper , CENTER FOR CHINESE STUDIES, STELENBOSCH. SOUTH AFRIC Stellenbosch / August 2012
73. Stewart M Patrick and Farah Faisal Thaler , "China the United States and Global Governance : Shifting Foundations of World Order", International Institutions and Global Governance Program , COUNCIL ON FOREIGN RELATIONS USA , 2010.
74. Sun . U , THE SIXTH FORUM ON CHINA - AFRICA COOPERATION : NEW AGENDA AND NEW APPROACH? , foresight Africa : top priorities for the continent in 2015 the Brookings institution / Africa growth initiative , 2015.
75. Sun . y , THE SIXTH FORUM ON CHINA - AFRICA COOPERATION : NEW AGNDA AND NEW APPROACH ? , Africa Growth Initiative (FOCAC) meeting , 2015.
76. The Economist Intelligence Unit , World consumer products: EIU's February oil outlook January 29 2013.
77. The New Energy Security Paradigm World Economic Forum , in partnership with Cambridge Energy Research Associates , UK , Spring 2006.
78. THE PERRYMAN GROUP , The economic Benefits of Oil and Natural Gas Production : An Analysis of Effects on the United States and Major Energy - Producing States , USA , August 2014.
79. THUNSTROM . A ERASMOS .J , OIL AND CAS IN AFRICA 'S RESERVES , POTENTIAL AND PROSPECTS , K PMG , SWISS , 2014.

80. TULL.D,M, China's engagement in Africa : scope, significance and consequences , Cambridge University Press , U.K ,2006.
81. U.S .COMMERCIAL SERVICE , Doing Business in Ethiopia : Country Commercial Guide for U.S. Companies , USA 2013 .
82. UKEJE . C , MVOMO ELA . W , AFRICAN APPROACHES TO MARITIME SERURITY - THE GULF OF GUINEA , Peace and Security Series , FRIEDRICH EBERT STITUNG , Nigeria , First impression in December 2013.
83. USAID , Selected Trade Issues for Mozambique in 2014 , United State Agency for International Development , It was prepared by DAI and Nathan Associates Inc , USA , April 2014.
84. VINES , A . Thirst for African Oil , Regional and Security Studies at Chatham House and , London , UK , 2011.
85. Volman. D. CHINA, INDIA, RUSSIA AND THE UNIRTED STATES, The Scramble for African Oil and the Militarization of the Continent , NORDISKA AFRIKAINSTITUTET , UPPSALA , Sweden 2009
86. WISE & SOMO , Mitigation of uranium mining impacts on society and environment by industry and governments , A joint report by WISE & SOMO , Amsterdam , JUNE 2011.
87. WORLD COAL INSTITUTE, THE COAL RESOURCE , A COMPREHENSIVE OVERVIEW OF COAL ,London , Cambridge House. 2004.
88. WORLD TRADE ORGANIZATION, INDIA - AFRICA : SOUTH - SOUTH , Trade and Investment for Development , Confederation of Indian Industry (CII/WTO) 2013.
89. Zhu . K , The Tiananmen Square Protests of 1989 , China's Shattered Enlightenment , Individual Paper 2014.

Magazines

1. DESTA . M . G . The Organization of Petroleum Exporting Countries , the World Trade Organization , and Regional Trade Agreements , Journal of World

Trade 37(3) : 523-551 , Kluwer Law International , Printed in The Netherlands, 2003.

2. Agubamah . E , T , The Darfur and China's African Policy , International Journal of Humanities and Social Science Vol. 4, No. 11; September ,USA, 2014.
3. BACKGROUNDER: The Structure of Global Oil Markets , Platts magazine, a Division of The McGraw-Hill Companies, Inc COLORADO , USA, 2010.
4. Bamfo . N , The Political and Security Challenges Facing "ECOWAS" in the Twenty - first Century : Testing the Limits of an Organization's Reputation , International Journal of Humanities and Social Science , Vol . 3 No . 3 ; February 2013 . pp 12-17.
5. David Szondy, UC Santa Barbara Geography / News & Events / Department News , Science and Education article by, writing for gizmag.com: August 24, 2012
6. HABIYAREMYE . A and OĞUZLU. T , Engagement with Africa : Making of Turkey' s Approach in the Context of Growing East -West Rivalry , " Uluslararası İlişkiler " International Relations , Volume 11 , No . 41.Spring 2014.
7. Hove . M , The Debates and Impact of Sanctions : The Zimbabwean Experience , International Journal of Business and Social Science , Vol . 3 No . 5 ; March 2012.
8. Jones . J . S , THE IMPACT OF THE U.S AND AFRICA PETROLEUM PARTNERAHIP : EVIDENCE OF ECONOMIC GROWTH IN GABON AND NIGERIA , Journal of International Business and Law . Volume 12 / Issue 1 , Article 8 , 2013 ,
9. Kathman . J and Shannon . M , Oil Extraction and the Potential for Domestic Instability in Uganda , African Studies Quarterly / Volume 12 , Issus 3 / Summer 2011.
10. Makwerere . D , Chipaike . R , China and the United States of America in Africa : A New Scramble or a New Cold War ? , International Journal of Humanities and Social Science , Vol . 2 No. 17 ;September 2012.

11. Rooyen . V . J , Solomon . H , THE STRATEGIC IMPLICATIONS OF THE US AND CHINA'S ENGAGEMENT WITHIN AFRICA , Scientia Militaria , South African Journal of Military Studies , Vol 35 , Nr 1 , South African 2007.
12. Rubin . Michael . Africa: Iran's Final Frontier ? Middle Eastern Outlook, American Enterprise Institute(AEI) Public Policy Research, Washington,D.C , USA . No. 2 . April 2013.
13. SWARTZ . S and OSTER . S , China Tops U.S. in Energy Use . Asian Giant Emerges as No . 1 Consumer of Power , Reshaping Oil Markets , Diplomacy , THE WALL STREET JOURNAL(WSJ) , JULY 18 . 2010.
14. Van Hoeymissen . S , Regional Organizations in China's Security Strategy for Africa : The Sense of Supporting "African Solutions to African Problems" , in : Journal of Current Chinese Affairs , 40 , 4 , 91-118 , China aktuell , 2011.
15. Wu.L and Liu . Xuejun , The " China Energy Threat " Thesis and Sino - U.S. Relations : A Critical Review , Journal of Middle Eastern and Islamic Studies (in Asia) , Vol , 1, No . 1 . 2007.
16. Yergin . D , Ensuring Energy Security ,OLD QUESTIONS, NEW ANSWERS ,FOREIGN AFFAIRS , Volume 85 No.2, March April 2006.

Internet

1. A PASSAGE TO MAURITANIA , Embassy of the Islamic Republic of Mauritania to China Commercial Express of Embassies and Overseas Agencies , Ambassador Interview of Mauritania to China H.E.Mr. Bal Mohamed El Habib Interview with Chinese Ambassador to Mauritania H.E .Mr . Zhang Xun , http//www.ambarim.beijing.com.
2. Africa's Future and the World Bank's Role in it. Http// www. World
3. ALindeke . W , From confrontation to pragmatic cooperation : United States of America - Namibia relations , http// www. Kas .de Namibia's relations , 2014.

4. Armah - Attoh . D , Ghana's oil revenue management : Convergence of popular opinion , the law , and practice , AFR , BAROMERER LET THE PEOPLE HAVE A SAY , Afrobarometer Policy No . 19 / May 2015 , http// www . afrobarometer . org / sites / default / files ,.
5. APACHE AT AGLANCR , www.apahecorp.com
6. Arya . S , Sudan Conflicts , Terror , and Oil , http//www. Idsa , in/system/files/jds-3-4 - sarya . pdf.
7. BACKGROUND AND HISTORY OF URANIUM MINING IN AFRICA , MINIG BACKGROUND , http//www.saiea . com / uranium.
8. Bailey. B. "The Concept of the Potential Energy Surface – Springer " Mort Walker, available at (1996): www.springer.com/ Enrgy.gov
9. Brautigam . D , Chinese Development Aid in Africa , What , Where , Why , and how much ? http//www . oamerican . edu / sis / faculty / brautigam
10. Butime . H , Shifts in Israel - Africa Relations . Strategic Assessment , 17 / No . 3 / October 2014. http//: www. Inss . org Shifts in Israel - Africa Relations/
11. China's Quest for Energy , Institute for 21st Century Energy / U.S. Chamber of Commerce , www.energyxxi.org , 2012
12. China "Debt Forgiveness Not Very Forgiving Or Transparent" www.valuewalk . com 2015 / China - Africa - debt .
13. Demirel , Y Chapter 2 Energy and Energy Types – Springer , 2012- www.springer.com/cda/.../9781447123712-c2.pdf?...كتاب
14. Du Pisani . A , Namibia and China : Profile and and appraisal of a relationship , http://www.kas.de/upload/Publikationen/2014/namibias-foreign-relations/Namibias-Foreign-Relations-pisani.pdf
15. Energy Sources and Systems , Office of Educational Partnerships , , Clarkson University , 2008 www.clarkson.edu/k12.

16. EU Strategy on the Gulf of Guinea , FOREIGN AFFAIRS Council meeting , COUNCIL OF THE EURPEAN UNION , Brussels , 17 March 2014 , press.office @consilium .europa .eu. http://www.consilium. europa.eu/ Newsroom
17. Gupte .E , Shaw ,G Angola courts China to secure oil exports , African Energy Outlook , A Platts .com News Feature , London , June 10,2015.
18. Hall . A and , Lezhnev . S , U.S. Congo Policy - Enough project , Matching Deeps to Words to End the World's Deadliest War , , The project to end genocide and crimes agaist humanity , www.enoughproject . org / files / U.S-Policy.pdf , 2012.
19. https//: www.kutub,info/ library / book,
20. https:// www: Islamic Development Bank , Together We Build A Beter Future July 2008.visted 2016/5/20 .
21. https://ar.wikipedia.org/wiki
22. Ibok . S , Conflict Prevention , Management and Resolution in Africa , http// www.cfr.org/content/, 2000 .
23. KPMG INTERNATIONAL , Mozambique Country mining guide , Strategy Series (KPMG in Mozambique country contacts) , Swiss , kpmg.com/mining . August 2013.
24. OBAMA .B , U.S. STRATTEGY TOWARD SUB- SAHARAN AFRICA , THE WHITE HOUSE WASHINGTON June 14, 2012 ,https://www.whitehouse.gov/sites/africa-strategy
25. OIL AND GAS AFRICA, AFRICAS RESERVES, POTENTIAL AND PROTENTIAL AND PROSPECTS,kpmgafrica.com
26. OIL AND GAS SECURITY , Emergency Response of IEA countries 2012 www.iea.org

27. Organization of the Petroleum Exporting Countries (2010) ," OPEC LONG - TERM STRATEGY" , VIENNA , AUSTRIA , www. Opec.org,

28. Pairault . T , China's economic presence in Algeria , https://halshs.archives - ouvertes.fr/UMR-CCJ. 2015.

29. Dmitry Peskov, a spokesman for the press in the name of the Russian president, kremlin: China's ballistic missiles do not threaten us

30. PLATTS MAGAZINE,MCGRW HILLFINANCIAL ,U.S.A. COLORADO USA , www.platts April 27-28 ,2015.

31. POLO .P .C and et. AFRICA 'PULSE TEAM , An analysis of issues shaping Africa's economic future , WORLD BANK GROUP APRIL 2015 / VOLUME .

32. Reno . W . Angola's war economy , The real (war) economy of Angola - Institute for Security , 2001 , https: // www. Issafrica . org / pubs Angola / 11 Reno . pdf.

33. Republic of Chad Farm-in Opportunity , ERHC ENERGY , www .erhc .com/ chad/.

34. Sasol reaching new frontiers, Sasol Facts 12/13 better togerher we , http//www . sasol .com.

35. Schatz .O.J, A Brief Review of Uranium Mining in Africa, http:// www. Mining.com/ tag/ maptek/ .2012.

36. Sharp. M . J , Egypt : Background and U.S. Relations , Congressional Research Service , http//www . crs . gov , February 25 , 2016 , pp 2-4.

37. The OECD , Organization for Economic Cooperation and Development, OECD material is also available at the following Internet site: www.oecd.org

38. THE OIL & GAS YEAR / EQUATORIAL GUNEA 2015 , The Who's Who of the Global Energy Industry , http//www. The oil and gas year .com.

39. universo Sonangol, JUNE 2014 , https:// www.universo -magazine. com; https:// www. Sonsngol Angola .com.

40. Williams .B.R , African Growth and Opportunity Act (AGOA): Background and Reauthorization , Congressional Research Service , April 22, 2015, http:// www.crs.gov.
41. Word Press . com , Qatar - gas , https://qgas.wordpress.com visited in 2015.
42. World Energy Outlook (2015) , International Energy Agency (IEA) Secure Sustainable Together (Arabic translation) , http// www.iea .org.

WORLD ENERGY OUTLOOK 2012 International Energy agency.

الملاحق

ملحق رقم (1) معلومات عامة عن الدول الافريقية

ت	الدولة	المساحة مليون/كم^2	مليون/ نسمة	الثروات	الناتج الاجمالي المحلي مقدراً بمليار دولار
1	اثيوبيا	1,1	97	قليل من ذهب, بلاتين, نحاس, غاز طبيعي, طاقة كهرومائية	6.7
2	اريتيريا	0,1	6,2	ذهب, بوتاس, زنك, نحاس, ملح, ربما النفط والغاز الطبيعي, سمك	0.9
3	افريقيا الوسطى	0,6	4,4	ماس, يورانيوم, اخشاب, ذهب, نفط, طاقة كهرومائية	2 ,0
4	اوغندا	0,23	35,8	نحاس, كوبالت, طاقة, كهرومائية, حجر جيري, زراعة, ملح _ذهب	3.2
5	انغولا	1,2	18,5	بترول, ماس, خام الحديد, فوسفات, نحاس, فلسبار, ذهب, بوكسيت, يورانيوم **السكان**	53
6	بنين	0,11	9,9	رواسب نفطية بحرية صغيرة, حجر جيري, رخام, خشب	1.7
7	بوتسوانا	0,6	2	, ماس, نحاس, ملح, رماد الصودا, بوتاس, فحم, وخام الحديد	
8	بوركينافاسو	0,27	15,7	منغنيز, حجرجيري, رخام, ملح, ذهب قليل, فوسفات, خفاف	2.8
9	بوروندي	0,3	8,7	نيكل, يورانيوم, اكاسيد نادرة, خث, كوبالت, نحاس, بلاتين, فاناديوم, اراضي صالحة للزراعة, طاقة كهرومائية, نيوبيوم, تتالوم, ذهب, قصدير, تنغستن, كاولين, حجرجيري	
10	تنزانيا	1	45	غاز طبيعي, طاقة كهرمائية, تين, فحم فوسفات, خام حديد, ذهب, ماس, نيكل	7
11	توغو	0,06	7	فوسفات, حجرجيري, رخام, اراضي صالحة للزراعة	0.8
12	تونس	0,16	10,7	بترول, فوسفات, خام الحديد, رصاص, زنك ملح, طاقة كهرمائية	12
13	تشاد	3 ,1	10,3	يورانيوم, نطرون, كاولين, الاسماك (بحيرة تشاد), ذهب, حجر الجيري, رمل حصى, ملح	2.7
14	الجزائر	4 ,2	38	بترول, غاز طبيعي, خام طبيعي, فوسفات, يورانيوم,	80.5

				رصاص, زنك	
15	جزر القمر	0,002	0,8	_____	0.2
16	جنوب افريقيا	2 ,1	53	ذهب, كروم, انتيموني, فحم, خام الحديد, منغنيز, نيكل, فوسفات, عناصر ارضيةنادرة, يورانيوم, ماس, بلاتين, نحاس, فاناديوم, ملح, غازطبيعي, نيكل	
17	جيبوتي	0,03	0,8	طاقة حرارية كامنة, ذهب, غرانيت, حجر جيري, رخام, ملح, دياتوميت, جبس, بترول	0.5
18	الراس الاخضر	0,004	0,5	ملح, صخرةالبازلت, حجرجيري, كاولين, اسماك' طين, جبس	0.4
19	رواندا	0,03	12	ذهب, قصدير, ولفراميت, ركاز, التنغستن, ميثان, طاقة كهرمائية, اراضي صالحة للزراعة	7.8
20	زامبيا	0,75	14,7	نحاس, كوبالت, زنك, رصاص, فحم, زمرد, ذهب, فضة, يورانيوم, طاقة كهرمائية	20.5
21	زيمبابوي	0,4	13	فحم.خام كروم, اسبستوس, ذهب, نيكل, نحاس, خام الحديد, فاناديوم, ليثيوم, بلاتين, قصدير	11
22	سانت هيلينا وجزيرة اسنشن وتريستان دا كونا	0,004	0,007	غير متوفر	غير متوفر
23	ساوتومي وبرنسيب	0,001	0,2	صيد السمك, طاقة كهرمائية	0.26
24	سوازيلاند	0,01	1	اسبستوس, فحم والطين, قصدير, طاقة كهرمائية, غابات, ذهب قليل, رواسب ماس,	3.8
25	السودان	1,9	31	بترول, خام حديد(قليل), نحاس, خام كروم, زنك, تنغستن, ميكا, فضة, ذهب, طاقة كهرمائية	60
26	جنوب السودان	0,6	11,6	بترول, طاقة كهرومائية, ذهب, ماس, اخشاب صلبة, حجر جيري, خام الحديد, نحاس, خام الكروم, زنك, تنغستن, ميكا, فضة	
27	سيراليون	0,07	6	ماس, خام(التيتانيوم), بوكسيت, خام الحديد, ذهب, كروميت	3.8

28	سيشل	0,005	0,08	اسماك, لب جوز الهند, اشجار القرفة	1
29	السنغال	0,2	13,5	اسماك, فوسفات, خام الحديد	13.9
30	الصومال	0,6	10	ركازحديد, تين, جبس, بوكسيت, نحاس, ملح, غاز طبيعي, احتياطي نفط(محتمل).يورانيوم	5.9
31	الغابون	0,26	1,4	بترول, غاز طبيعي, ماس, نيوبيوم, منغنيز, يورانيوم, ذهب, اخشاب, خام الحديد, طاقة كهرمائية	18.3
32	غامبيا	11 كم	1,8	اسماك, طين, رمل وسيليكا, تيتانيوم (الروتيل و والايلميناية), تين, زركون	0.9
33	غانا	0,24	24,2	بترول, ذهب, اخشاب, ماس صناعي, بوكسيت, منغنيز, اسماك, مطاط, طاقة كهرمائية, فضة, ملح	42.7
34	غينيا	0,25	10	يورانيوم, بوكسيت, خام الماس, خام الحديد, طاقة كهرمائية, سمك, ملح.	5.2
35	غينيا بيساو	0,04	1,6	بترول(غير مستغل)اسماك, اخشاب, فوسفات, بوكسيت, طين, غرانيت, حجرجيري.	0.8
36	غينيا الاستوائية	0,003	0,5		
37	الكاميرون	0,5	20	بترول, بوكسيت, خام الحديد, اخشاب, طاقة كهرمائية	25
38	كوت ديفوار	0,3	20	بتروك, غاز طبيعي, ماس, منغنيز, خام الحديد, كوبالت, بوكسيت, نحاس, ذهب, نيكل, تانتاليوم, رمل وسيليكا, طين, حبوب الكاكاو, قهوة, زيت النخيل, طاقة كهرمائية	25
39	جمهوريةالكونغو	0,3	4,4	بترول, يورانيوم, غازطبيعي, طاقة كهرمائية, اخشاب, بوتاس, رصاص, زنك, نحاس, فوسفات, ذهب, مغنيسيوم	13.7
40	الكونغو الديمقراطية	2	75	بترول, فحم, يورانيوم, طاقة كهرمائية, كوبلت, نحاس, نيوبيوم, ذهب, فضة, منغنيز, ماس (صناعي), زنك, اخشاب	17.7
41	كينيا	0,5	44	حجرجيري, رماد الصودا, ملح, احجاركريمة, زنك, باريت, دياتوميت, الحياة البرية	41
42	ليسوتو	0,003	2	مياه, اراضي زراعي ومراعي, ماس, رمل, طين, حجر بناء	2.6

43	ليبيريا	0,1	4,1	ركاز الحديد, ماس, ذهب, اخشاب, طاقة كهرومائية	1.7
44	ليبيا	1,8	6,5	بترول, غاز طبيعي, جبس	90.6
45	مالاوي	0,1	16,4	يورانيوم(غير مستغل), فحم, طاقة كهرمائية, حجر, اراضي زراعية	4.2
46	مالي	2 ,1	14,5	يورانيوم, طاقة كهرمائية, ذهب, فوسفات, ملح, كاولين, غرانيت, حجر جيري, جبس	10.3
47	مدغشقر	0,6	22	فحم, رمال القار, طاقة كهرمائية, كروميت, جرافيت, بوكسيت, ملح, كوارتز, عناصر ارضية نادرة, احجار شبه كريمة	10
48	المغرب	0,5	8 ,32	نفط صخري, فوسفات, خام الحديد, منغنيز, الرصاص, الزنك, السمك, الملح	0.1
49	مصر	1	84,5	بترول, غاز طبيعي, خام الحديد, فوسفات, منغنيز, حجر جيري, الجبس, التلك, رصاص, اسبستوس, زنك, عناصر ارضية نادرة	265
50	مايوت (جزيرة)	0,004	0,2		1
51	موريتانيا	1	4 ,3	خام الحديد, جبس, فوسفات, نحاس, ماس, ذهب, نفط, سمك	4.2
52	موريشيوس (جزيرة)	0,002	3 ,1	اراضي صالحة للزراعة, اسماك	
53	موزمبيق	0,8	9 ,23	فحم, تيتانيوم, غاز طبيعي, طاقة كهرمائية, تانتاليوم, جرافيت	14.8
54	ناميبيا	0,8	2	يورانيوم, ماس, نحاس, ذهب, فضة, رصاص, القصدير, كادميوم, تنغستن, زنك, ملح, طاقة كهرمائية اسماك.	13
56	النيجر	200 ,1	17	بترول, فحم, يورانيوم, خام الحديد, موليبدينوم,	6
57	نيجيريا	0,9	5 ,154	غاز طبيعي, بترول, ا لفحم, خام الحديد, حجر جيري, نيوبيوم, رصاص, زنك, اراضي زراعية صالحة	292
58	سيراليون	0,07	6	ماس, خام(التيتانيوم), بوكسيت, خام الحديد, ذهب, كروميت	3.8

المصدر: سليم كاطع علي, التنافس الامريكي _ الصيني تجاه قارة افريقيا بعد الحرب الباردة " السودان إنموذجا", اطروحة مقدمة جامعة بغداد: كلية العلوم السياسية, 2012, ص, 15.كذلك ينظر:

information in this page _Source: CIA World Factbook - Unless otherwise noted, 2014 is accurate as of August 23,

ABSTRACT

The subject of the study of important topics vital because they belong to the energy in its various forms, which know (political, economic and military …. Etc) , especially in the African continent, and the international influence on the one hand and the rivalry between the United State and China, the two superpower and involve large potential in influence in the international arena and Africa in particular .

The hypothesis included the existence of competition between the United State and China for energy resources on the African continent and this competition inherently quiet and extent of the totalitarian and continental or border international or the possibility of exchanging roles or trivialities And derived the importance of research of global interest in the various energy sources promoting it to enter the race in order to secure access to and control politically , economically ,militarily , and otherwise . I have been using an integrative approach that covered the the need for a researcher in the study.

The structure of the research in included five parted over Detective group included: The first chapter the concept and importance of energy sources in Africa , which has been reviewing the concept and the types of energy , political , economic and geostrategic importance , as well as the importance of African types of energy sources. In the second chapter is the importance of the African continent for the U.S and China to be aware. in this chapter , was the highlight of involving the African continent are important for both the United States and China economically and in the field of energy as well as geostrategic also important for each of the countries in question .

The third chapter, which factors affecting the US_China competition for energy? Africa and what the factors affecting the quality and format of competition between the two countries such international organization and regional and local as well as global and regional powers. and in the fourth quarter has been to focus on area of oil influence other African resources for each of the two placed search with reference to the military influence and political cooperation apiece in the continent and, finally in the fifth chapter and the last that went on the potential for this competition and future scenes as well as the findings, results and recommendation with conclusion.

THE AMERICAN- CHINESE COMPETITION FOR ENERGY IN AFRICA

A dissertation submitted by

Hassan Sadeq Hachim

Under the supervision of

Asst. Prof. Dr.

Saad Obaid Alwan

منشورات
المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية
برلين – ألمانيا

كل الحقوق محفوظة للناشر
المركز الديمقراطي العربي برلين – ألمانيا
© Democratic Arabic Center
Berlin10315 Gensingerstr :112
Tel :0049-code Germany
54884375-030
91499898-030
86450098-030
book@democratica.de